



بحوث ودراسات

عن علماء الحوزة العلمية
في النجف الاشرف

تأليف
السيد هاشم فياض الحسيني



بمعوث ودراسات عن علماء الحقوة العلميه في النجف الاشرف السيد هاشم

١١١
٥

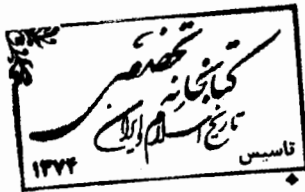


يطلب من دار البذرة / النجف الاشرف
شارع الرسول ﷺ . قرب مدرسة النضال

٣٣٤٠٧٢ - ٠٧٨٠٢٤٥٠٢٣٠



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢٥ لسنة ٢٠١٠



بحوث ودراسات عن
علماء الحوزة العلمية
في النجف الأشرف

تأليف
الشيخ فاضل الحسيني

الجزء الأول



هوية الكتاب

اسم الكتاب : بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية
في النجف الأشرف / الجزء الاول

تأليف: السيد هاشم فياض الحسيني

الناشر: دار البذرة

الطبعة : الاولى

السنة: ١٤٣٢ هـ

المطبعة : الكلمة الطيبة / النجف الاشرف

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

بيغداد ١٢٥ لسنة ٢٠١٠

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

لقد قمت باصدار كتب عديدة عن حياة العلماء الاعلام في النجف الاشرف قبل عشر سنوات ثم جاءتني دعوة كريمة من قبل (دار البصرة) في النجف الاشرف لغرض طبع هذه الكتب في كتاب واحد اسميته (بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف) وعليه فتعتبر هذه الطبعة هي الطبعة الثانية لهذه الكتب وتمتاز هذه الطبعة بزيادات كثيرة في المعلومات والمصادر ، كما قمت بإعادة النظر في الكتاب بصورة عامة فأجريت عليه بعض التعديل والتغيير، وتوثيق النصوص الواردة فيه، مع إضافة بعض المصادر الجديدة إليه.

وقد تم ترتيب عناوين شخصيات هذه الكتب حسب الحروف الهجائية ابتداء من كتاب (حياة الإمام السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني عليه السلام) وانتهاء بكتاب (المسك الاذفر في احوال العلامة الحجة السيد كلانتر عليه السلام).

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني

﴿دراسة وتحليل﴾

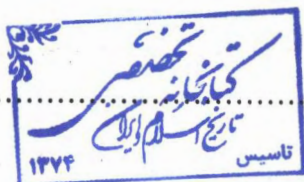
(لقد دخل اسم السيد أبو الحسن في جميع

الدور و البيوت الشيعية كدخول

اسم الإمام جعفر الصادق عليه السلام

(آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين)

(٧)



حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني



السيد أبو الحسن

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد:

أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب الذي يبحث عن تاريخ المرجعية الدينية في النجف الأشرف خلال القرن الرابع عشر الهجري، كما يحتوي على دراسة تاريخية تحليلية لحياة المرجع الديني آية الله العظمى الإمام السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (قدس سره وطيب رسمه) الذي يعد من أولئك الأفذاذ القلائل الذين يذكرهم التاريخ بكل إجلال وإكبار وإعظام .. فقد كان زعيم الطائفة في عصره حيث استمرت زعامته الدينية حوالي (٢٥) سنة حافلة بالمآثر والمفاخر والعظمة...

ويتألف كتابي هذا من ستة فصول استعرضت فيها تاريخ حياة السيد أبو الحسن الأصفهاني بصورة مفصلة ودقيقة من حيث شخصيته العلمية، وأخلاقه المرضية، ومواقفه الإنسانية، وحركاته الجهادية، وزعامته الدينية، وآثاره الإسلامية ... كما يحتوي الكتاب على بحوث ووثائق تاريخية قمت بجمعها من المصادر المطبوعة، وكيف كان فان دراستي هذه خالية من الشوائب التي تعكر صفوة الواقع والحقيقة، وقد حاولت جهد طاقتي أن أصور الأحداث والقضايا التاريخية كما هي بلا زيادة ولا نقيصة، وأما هدي في الرئيسي من تأليف هذا الكتاب هو إحياء لمآثر علمائنا الأعلام وتخليد لهم وتعظيمًا لمكانتهم السامية، فقد قال الله تبارك وتعالى: (مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) وقديماً قيل: إن من ترجم أحداً فقد أحياه.

وأخيراً: أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

المؤلف

٢٠ شعبان المعظم ١٤٢٢هـ

النجف الأشرف

نسبه وأسرته:

هو السيد أبو الحسن بن الحاج السيد محمد بن العالم الجليل السيد عبد الحميد بن العلامة السيد محمد الموسوي، وينتهي نسبه الشريف إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من ولده إبراهيم المجاب بثلاثين واسطة^(١).

أما والده الحاج السيد محمد فقد ولد في كربلاء حين مجيء والده العلامة السيد عبد الحميد الأصفهاني إلى العراق للدراسة وطلب العلم، وكان السيد محمد من ملاكي الأراضي في أصفهان، فكان يشتغل بالزراعة لكي لا يكون عالة على غيره مع ما كان يملكه من أراضي وأموال، فقد اشترى قرية (مديسة) من خالص ماله، وسكن فيها هو وعائلته.

أما جده العلامة الجليل السيد عبد الحميد فقد كان من رجال الدين العظماء في عصره، والمفتي الكبير في أصفهان وكان من تلامذة شيخ الفقهاء في عصره الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر^(٢) (ت: ١٢٦٦) وكذلك تتلمذ على الفقيه الجليل الشيخ موسى آل كاشف الغطاء (ت: ١٢٤١) وكتب تقارير درسه في الفقه^(٣).

وكان السيد عبد الحميد متأثراً بأستاذه صاحب الجواهر، فقد حضر معهد بحثه الشريف في الفقه طيلة أيام إقامته في النجف، وبعد وفاة أستاذه هاجر إلى بلده أصفهان للدعوة والإرشاد والتدريس، وقد ألف هناك موسوعته الجليلة (شرح شرائع الإسلام)^(٤) وهي تتألف من عدة مجلدات ذكرها العلامة الطهراني في الذريعة، وقد توفي السيد عبد الحميد الأصفهاني في أصفهان ودفن هناك في موضع يسمى (سوك) وأصبح قبره مزاراً يقصده الناس للتبرك.

١- صالح الجعفري: الإمام السيد أبو الحسن ص ٣٦.

٢- طبقات أعلام الشيعة: ج ١، ق ١ ص ٤١.

٣- طبقات أعلام الشيعة: ج ١، ق ١ ص ٤١.

٤- أنظر الذريعة: ج ١٣ ص ٣٢٥.

وأما جده الثاني العلامة السيد محمد فقد كان عالماً جليلاً وفقهياً من الفقهاء العظام وكان له شأن كبير في مدينة (بهيهان) البلدة التي عاش فيها أجداد السيد أبو الحسن الأصفهاني فترة من الزمن، وكلهم كانوا علماء وفضلاء، لقد أشارت كتب النسب والتراجم والسير إن أجداد السيد أبو الحسن الأصفهاني هاجروا من المدينة المنورة بعدما اضطهدوا فيها إلى العراق واستقروا فيه عدة قرون ثم انتقلوا بعد ذلك إلى أصفهان، وبهيهان...

ولادته ونشأته:

ولد السيد أبو الحسن الأصفهاني في قرية (مديسة) وهي قرية من قرى أصفهان، وتقع على ساحل نهر (زاینده رود)، وقد اختلف أصحاب التراجم والرجال في السنة التي ولد فيها السيد أبو الحسن الأصفهاني، فبعضهم يرى أنه ولد في سنة ١٢٧٩هـ، والبعض الآخر يرى أنه ولد في سنة ١٢٧٧هـ، ولكن الدلائل والقرائن تشير بخلاف ذلك، فقد روى السيد محسن الأمين العاملي في أعيانه أنه سأل السيد أبو الحسن الأصفهاني عن تاريخ ولادته، فأجابه قائلاً: أنها في سنة ١٢٨٤هـ^(١) و يؤكد ذلك العلامة الطهراني حيث ذكر في طبقاته^(٢) انه سأل السيد أبو الحسن الأصفهاني بنفس السؤال فأجابه بنفس الجواب الذي أجابه للسيد محسن الأمين العاملي وهو أصح الأقوال في ولادته.

لقد ولد أبو الحسن الأصفهاني من أبوين كريمين، ولتصوير ما كان ينتظر المولود المبارك من مستقبل مشرق زاهر يحسن بنا إيراد هذه القصة وملخصها: (أن أمه البرة التقية رأت في المنام حلماً كأن أحد يشرها بأنها ستضع مولوداً يكون له شأن عظيم وأوصاها به خيراً...).

١- أعيان الشيعة ج ٥٣ ص ٤٧.

٢- أنظر طبقات اعلام الشيعة: ج ١ ق ٤١ ص ٤١، وأنظر كذلك معارف الرجال: ج ١ ص ٤٦.

فانتبهت الأم من نومها متعجبة، وقامت بأخبار زوجها بما رأت في الحلم، فتفائل الزوج خيراً بهذه الرؤيا، وبعد مضي فترة وضعت الأم مولودها المبارك، فاحتفلت الأسرة بهذا المولود البكر، وقد أقام والده احتفالاً رائعاً شاركه فيه سكان القرية لأن المولود كان لسيدهم، وقد استمر الاحتفال لمدة سبعة أيام بلياليها، وقد خصص الأب اليوم السابع للختان وللتسمية وفي صباح ذلك اليوم أجريت مراسيم الختان في حفل بهيج، وسمي الطفل (أبو الحسن) تيمناً بكنية جده الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ونشأ السيد أبو الحسن الأصفهاني تحت رعاية أبويه، وكانا يحوطانه بعطفهما وحنانهما، وكانت تظهر عليه منذ الطفولة مخايل النبوغ والعبقرية بين لداته وأترابه، كما إنه ربي تربية دينية منذ صغره.

هجرته إلى أصفهان

عندما بلغ السيد أبو الحسن الأصفهاني السادسة من عمره بعثه والده إلى مدينة أصفهان لكي يتعلم هناك، وذلك لأن القرية التي كان يعيش فيها لا يوجد فيها كتاب لتعليم الصبيان، وهكذا قدر للسيد أبو الحسن الأصفهاني أن يترك أهله وذويه وهو في مثل هذا السن، ولم تعترض الأم الرؤم على الأب في اتخاذها لهذا القرار الصعب بل أبدت كل الرضا على فراق ولدها الوحيد في وقته وتمنت له الخير والموفقية.

وهكذا ودع السيد أبو الحسن الأصفهاني أمه وذويه وذهب إلى أصفهان بصحبة والده وزوج خالته، وطالت السفر يوماً كاملاً، فقد كانت المسافة بين قرية (مديسة) وبين مدينة أصفهان بعيدة تقدر بعشرة فراسخ، وكانت وسيلة السفر في ذلك الحين هي الخيول والبغال والحمير، والسير على الأقدام، وعندما وصلوا إلى

مدينة أصفهان نزل السيد أبو الحسن الأصفهاني عند خالته التي كانت تقيم في أصفهان مع زوجها، وقد أوصى والده الخالة خيراً بإبن أختها، ولم يمض أكثر من يومين على دخول السيد أبو الحسن الأصفهاني أصفهان حتى دخل إلى الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة والحساب^(١)، وبهذه الصورة بدأ السيد أبو الحسن الأصفهاني حياة جديدة مفعمة بالجد في طلب العلم.

وقد أمضى السيد أبو الحسن الأصفهاني في الكتاب سنتين تقريباً تعلم خلالها القرآن، وأصول الدين وفروعه، وأسماء الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين عليهم السلام، وما أن بلغ التاسعة من عمره حتى لقن كيفية الصلاة والصيام وتعلم شكوك الصلاة.

دراسته الأولية:

بعد أن أنهى السيد أبو الحسن الأصفهاني تعليمه في الكتاب أنتقل إلى مرحلة أخرى من المراحل الدراسية وهي مرحلة المقدمات، فأخذ يختلف إلى حلقات الدروس الأولية ويلتقي بأساتذة جدد ويدرس عندهم علم النحو والصرف والبلاغة والمنطق كأساس ومقدمة أولية لدراسة الفقه والأصول، وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني يحضر دروسه في المدارس الدينية وفي قاعات المساجد كل يوم صباحاً ومساءً ما عدا يوم الجمعة.

ولم يقتصر السيد أبو الحسن الأصفهاني في ثقافته العلمية على الدراسة الدينية فقط بل أخذ يطالع الكتب الأدبية فحفظ المعلقات السبع، وكثيراً من أشعار الفرزدق والمتنبي والشريف الرضي، كما حفظ متن ألفية ابن مالك والحاشية في المنطق وحفظ خطباً كثيرة من نهج البلاغة، وقد ساعدت هذه المطالعات على تكوين روحه العلمية واتساع نطاق معلوماته الثقافية.

وعندما بلغ السيد أبو الحسن الأصفهاني الثالثة عشر من عمره بدأ يدرس كتاب مغني اللبيب، وشرح الكفاية في النحو، وشرح النظام في الصرف، والمطول في البلاغة، وشرح الشمسية في المنطق، و تبصرة المتعلمين في الفقه، وكان السيد متفوقاً في دراسته العلمية، فقد ظهرت عليه ملامح الذكاء والعبقرية وهو في هذه السن المبكرة، وكانت له حلقة درس يدرّس فيها النحو والصرف، وكان بعض الناس تأخذهم الدهشة حينما يرون فتى لا يتجاوز عمره الخامسة عشرة وهو يدرّس مجموعة من الطلبة فيهم الشيخ الكبير والشاب والصبي.

وبعد أن أمضى السيد أبو الحسن الأصفهاني أكثر من سبعة سنوات في دراسة المقدمات وهو مقيم في بيت خالته الرؤوفة العطوفة، طلب من والده أن يستقل بنفسه ويعيش كسائر الطلبة في المدارس الدينية، فاستجاب الأب لطلب ولده، واختار له غرفة صغيرة في مدرسة (بيدآباد)^(١) إحدى المدارس التي عرفت في وقته بنشاطها الملحوظ في الدراسات العلمية والتثقيف الديني، وقبل أن يسكن السيد أبو الحسن الأصفهاني في المدرسة أقام والده حفلاً بهيجاً حضره جملة من المعارف والأقرباء، وفي ذلك الحفل المهيّب لبس السيد أبو الحسن الأصفهاني العمامة الشريفة مع تمام الزي الروحي المختص برجال الدين، وقد هنأه الحاضرون بهذه المناسبة المباركة.

في مدرسة بيدآباد

سكن السيد أبو الحسن الأصفهاني في مدرسة بيدآباد، وكانت له فيها غرفة صغيرة مؤثثة بأثاث بسيط ليس فيها أكثر من حصير وقطعة قماش من القطن، وبعد أن أطمئن الوالد على ولده في المدرسة قرر الرجوع إلى القرية، ولكنه قبل أن يعود إلى القرية أعطى الأب لأبنته مبلغاً من المال يكفيه لمدة ثلاثة أشهر، وبعد مضي فترة

١- صالح الجعفري : الإمام السيد أبو الحسن ، ص ٣٦.

قليلة من الزمن التقى الأب بابنه فرأى ابنه صفر اليدين، فقد وزع السيد أبو الحسن الأصفهاني ما كان لديه من النقود على الضعفاء من الطلبة الذين يسكنون معه في المدرسة، وقد تفاجئ الأب أكثر عندما رأى أن غرفة ولده خالية من الأثاث الذي أعده فيها، فقد وزعه السيد أبو الحسن الأصفهاني على الطلبة الفقراء من أهل مدرسته.

فنصحه الأب بالإشفاق على نفسه واستشهد له بقوله تعالى: (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً) غير أن السيد أبا الحسن أجاب أباه برفق وحياء: أنه من الصعب عليه أن يرى في هذه المدرسة التي يعيش فيها إخوانا له لا يحصلون على شيء وأن يكون هو بينهم مبطاناً عنده كل شيء فهذا أمر لا يطيقه إطلاقاً، فمنذ أن دخل هذه المدرسة أصبح من ضمن هذه المجموعة التي يعيش معها له ما لهم وعليه ما عليهم، وألذ شيء عنده إطعام من لا طعام له، والإحسان إلى من يستحق الإحسان، وإنه يقنع بأقل القليل من العيش حتى يوفر على غيره ولو بأبسط أنواع القوت ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها^(١).

ونستكشف من هذه الحادثة إن الكرم والجود كانا متأصلين فيه منذ الصغر وحتى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة وكما سوف نقرأه بعد قليل.

وقد مرت أربع سنوات و السيد أبو الحسن الأصفهاني مستقر في مدرسة (بيدabad) يقضي أوقاته في طلب العلم، فمنذ أن بدأ حياته الدراسية في هذه المدرسة عزم على نفسه أن لا تشغله شؤون الحياة المادية عن طلب العلم، فكان يكتفي من المأكل بأزهد، ومن الملابس بأبسطها مع إن ظروفه المادية كانت تسمح له بالعيش في رفاه غير إنه أثر التقشف على غيره لأنه كان يعتقد بأن الانهماك في الملذات يورث الغباوة والكسل، فالذي يأكل كثيراً يعمل القليل هذه كانت فلسفته في حياته العلمية والعملية، وكان يتمثل بقول الإمام عليه السلام (ما خلقت ليشغلني أكل الطيبات ...)

وعلى هذا النمط من العيش قضى السيد أبو الحسن الأصفهاني سنوات شبابه وشيخوخته ولم يفارق ذلك في جميع أدوار حياته.

وقد عكف السيد أبو الحسن الأصفهاني في مدرسة (بيداباد) على الدرس والتحصيل لا يغادرها إلى أي جهة من الجهات، وذلك لحرصه الشديد على دراسته العالية في الفقه والأصول، وكانت السنوات الأربع التي قضاها في هذه المدرسة كافية لهذا الغرض، فخرج السيد أبو الحسن الأصفهاني من المدرسة للالتحاق بالدراسات العالية، وكان عمره يوم ذاك ثمانية عشر عاماً.

دراسته العالية في أصفهان:

بعد أن أكمل السيد أبو الحسن الأصفهاني دراسته الإعدادية (السطوح) أخذ يحضر (الدرس الخارج) على أستاذه العظيم العالم العارف الشيخ محمد الشهير بالآخوند الكاشاني^(١) المتوفى سنة ١٣٢٤هـ، وكان أستاذه يمتاز بسعة مداركه العلمية في شتى الفنون منها الفقه، والأصول، والحكمة، والرياضيات، والأخلاق، فكانت حوزته من أفضل الحوزات في أصفهان، وقد تربى على يديه الكثير من العلماء والفضلاء منهم سيدنا المترجم له.

وقد حضر السيد أبو الحسن الأصفهاني دروس أستاذه الكاشاني في الفقه والأصول والحكمة، كما كان يحضر محاضراته في علم الأخلاق وتهذيب النفس وهو مقتنع أشد الاقتناع برأي أستاذه المعظم بأن العلم وحده لا يجدي نفعاً ما لم يقارنه الخلق الرفيع والسلوك الصالح.

وهكذا تأثر التلميذ بتعاليم أستاذه الروحي، وأخذ يطبق على نفسه ما كان يتعلمه من الآداب والسنن، وقد رأى في يوم من الأيام بأن أستاذه الكاشاني رغم شيخوخته قد خصص وقتاً كثيراً من أوقاته في أناء الليل وأطراف النهار لعبادة ربه

الواحد الأحد، فلا يتهاون في هذا السبيل حتى في القيام قبل الفجر بساعات لكي يصلي نوافل الليل ويتضرع إلى الله تعالى بالدعاء وقراءة القرآن. فأخذ السيد يسير على نهج أستاذه ويتخلق بأخلاقه متشرباً بمبادئه وطريقته، فأخذ السيد أبو الحسن الأصفهاني يستيقظ من النوم قبل الفجر بساعتين حتى يعبد الله تعالى بخشوع وخشوع وتضرع فلا يترك مصلاه إلا بعد طلوع الشمس، ظل السيد مستمراً على هذه العادة ما يقارب السبعين عاماً لم يطلع عليه الفجر قط وهو نائم.

وقد رافق السيد أبو الحسن الأصفهاني أستاذه الكاشاني لمدة اثنتي عشرة عاماً وهو يواصل دراسته العلمية بلا انقطاع، فكانت تلك السنوات بالنسبة للسيد جهد وجهاد، وإن الأسس الأصلية لمقدرته العلمية قد وضعت تماماً في هذه السنوات التي كانت من أحسن سنين عمره والتي قضاهما في التحقيق والتدقيق وتهذيب النفس^(١).

السيد يعود إلى مسقط رأسه:

وبعد سنين حافلة بالدرس يعود السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى أهله في قرية (مديسة) بعدما غاب عنهم وهو صبي لم يبلغ السابعة، واليوم يعود إليهم وهو شاب وسيم الطلعة حسن المعشر وقور في مشيه متواضع في أخلاقه، وقد اشتهر السيد في أصفهان وعرفته الأوساط العلمية واعترفت له بالعلم والفضيلة والتقوى. وفي يوم من الأيام عرض عليه أبوه أن يترك حجرة المدرسة إلى بيت يليق بمقامه وشأنه، وأن يختار له زوجة صالحة، ولكن السيد أبو الحسن الأصفهاني لم يقبل هذا العرض بل رفضه رفضاً باتاً وأجاب والده بقوله: بأنه لا يفكر في الزواج ولا في الدار لأنه لم يزل يرى نفسه محتاجاً إلى الاستمرار في التزود من العلم،

(١) الزعيم الموهوب : مجلة العدل : العدد (١٠) ، ص ٩.

والاشتغال بالدروس العلمية ولم يمض على هذا الحوار أكثر من أسبوع واحد حتى عزم السيد أبو الحسن الأصفهاني على الهجرة إلى مدينة العلم النجف الأشرف، فأخذ يسأل عن موعد خروج القافلة من أصفهان إلى العراق^(١).

السيد يفكر في الهجرة إلى النجف الأشرف:

كان السيد أبو الحسن الأصفهاني في قرارة نفسه تائقاً ميالاً للحضور في العتبات المقدسة في العراق للداعي الخفي الذي أخذ يهيب به ليلاً ونهاراً في يقظته ونومه: (هاجر فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ولرسوله، وهاجر فما هجرتك إلا لله الذي إن وجدك ضالاً هداك وإن وجدك يتيماً أواك، وإن وجدك عائلاً أغناك .. هاجر بزغ النور..).

لقد كان يحظر في بال السيد أبو الحسن الأصفهاني هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن العتبات المقدسة في العراق تعتبر المصدر الأساسي للتعليم الديني والتثقيف الإسلامي ومزدحمًا لأكابر العلماء، وهذه العتبات المقدسة مفتوحة الأبواب لمن يريد أن يتسقى من مورد العلم المحمدي، والفكر الإسلامي الأصيل.

وعندما أعلن السيد أبو الحسن الأصفهاني عزمه على الهجرة إلى العتبات المقدسة في العراق حزن زملاؤه وتلاميذه على فراقه لأنه كان لهم بمثابة الأخ الكريم والصديق الحميم، والأستاذ المخلص .. نعم يعز عليهم مفارقتهم، غير إنهم أجمعوا على تهنئته بهذا التوفيق العظيم ألا وهو زيارة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والإقامة في مشهده وهذا توفيق لا يعادله توفيق.

وقبل سفره بأسبوع واحد كان السيد أبو الحسن الأصفهاني يقوم بتوديع أبويه وأخوته وأصحابه ومعارفه، فأما الأم فكانت راضية ومسرورة بسفر ابنها إلى النجف الأشرف، وأما الأب فلم يكن أقل سروراً من زوجته وفي ليلة الوداع حيث

(١) المصدر السابق .

اجتمعت الأسرة على مائدة الطعام، وبعد تناول الطعام خاطب الأب ابنه بغيرور وكبرياء وقال له: (عزيز عليّ وعلى أمك وإخوتك والآخرين من أسرتنا فراقك، فانك ستوجه إلى بلاد، وإن لم تكن غريبة علينا، ولكنها بعيدة منا، ولست أدري هل سأراك بعد هذا اليوم وهو آخر العهد بيننا وبينك، ولكنني أدعو الله تعالى أن التقى بك مرة أخرى على ذلك الصعيد الطاهر الذي تهواه قلوبنا، ونحن إليه في الليل والنهار، وأن يجمع شملنا من جديد .. بُني سوف تلاقي التعب والعناء في الطريق الذي اخترته لنفسك، فلا تذهب بعزمك وعزيمتك، فالطريق صعب والمقصد بعيد .. فألمي فيك أن تجعل نصب عينيك ماضيك المجيد وأسلافك العظماء الذين ركبوا الأخطار والأهوال، ولم ينالوا العلا عفواً بلا تعب، بل نالوه بصبر وثبات ورباطة جأش وهذا هو شأن النفوس الكبيرة الأبية .. بُني إنك، وكما تعلم تنتمي إلى أسرة عريقة في المجد والسؤدد وقد شرفك الله في عملك وأجعله نصب عينيك، واصمد في الشدائد وأصبر في المكاره، واطلب لنفسك ما تطلبه لغيرك وحب لأخيك ما تحب لنفسك .. هذه وصيتي إليك أرجو أن لا تنساها، وإن كنت أنت أدري بكلها وجزئها، ولكن فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين..^(١)

وفي يوم السفر عندما أستاذن السيد أبو الحسن الأصفهاني والده في السفر إلى أصفهان حتى يشد منها الرحال إلى النجف الأشرف، فأهدى الأب إلى ابنه العزيز خاتماً من عقيق يمانى قد ورثه عن أجداده، وقد أوصاه بان يجعل هذا الخاتم في خنصره في اليد اليمنى دائماً وإن لا يفارقه على كل حال، فهو أعز ممتلكاته في هذه الدنيا لأن الخاتم له شأن كبير وقد نقشت عليه بخط كوفي: (بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَصْرِ ❖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ❖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ) كما أهدى له فرساً عربياً أصيلاً حتى يواصل عليه سفره إلى العراق فإذا وصل يبيعه وبشمنه يسد به حاجته.

أما الخاتم الذي تسلمه السيد أبو الحسن الأصفهاني من والده فقد أحتفظ به طوال خمسين سنة، وهو يعتز به أشد الاعتزاز لا يفارقه في السراء والضراء حتى أختطف منه بطريقة مأكرة، ولا بأس بذكر قصة الاختطاف:

كان الناس يجتمعون حول الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني أيام مرجعيته الكبرى ويزدحمون عليه إذا خرج إليهم وذلك لتقيل يده الكريمة للتبرك، فكان الازدحام شديداً من نوعه لا يمكن السيطرة عليه وقد استغل رجل هذه الفوضى التي أحدثها الناس في أطراف السيد فسل الخاتم من يد السيد بسرعة البرق وهو يتظاهر بتقيلها، وتسلل بعدما بلغ مأربه بين الصفوف، والسيد ينظر إليه، فكظم غيظه ولم يقل شيئاً، ولم يأمر بالقبض عليه، وإنما تنفس الصعداء وهو ينظر إلى الرجل الذي سرق خاتمه بنظرات متصلة حتى غاب بين الناس ^(١).

وهذه قصة تدل على إن أخلاق الإمام الأصفهاني إنما هي مستمدة من أخلاق أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا المثال الأمثل في التسامح والعفو عند المقدرة، وتعطينا في الوقت نفسه درساً عظيماً لمن يرغب بالتطبع بأخلاق العلماء العاملين، فالسيد أبو الحسن الأصفهاني كان بإمكانه ومن حقه أن يطلب من الناس بإلقاء القبض على السارق، ولكن السيد آثر الصمت حتى لا يفتضح الرجل بين الناس، ولأن على المرجع الديني وزعيم الأمة أن يستر هفوات الناس والعفو عن خطاياهم.

بين الأستاذ وتلميذه

قبل أن يحين موعد خروج القافلة بساعات قام السيد أبو الحسن الأصفهاني بتوديع أهله وذويه وأصدقائه ومعارفه، كما قام بتوديع أستاذه الآخوند الكاشاني، وقد دار بينهما هذا الحوار:

الأستاذ: هل في نيتك زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء فور وصولك إلى العراق؟

(١) الزعيم الموهوب: مجلة العدل: العدد (١٠)، ص ١٢.

فقال السيد أبو الحسن الأصفهاني: نعم .. ولكنني أقصدها من النجف بعد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

الأستاذ: هل تزور هناك زعيم الأمة الميرزا الشيرازي؟
فقال السيد: المسافرون يحدثوننا بأن الوصول إلى زعيم الأمة وزيارته صعب عسير، وذلك لاعتلال صحته وكثرة زواره المنتظرين على بابه، ولكنني سوف أبذل قصارى جهدي في ذلك.

الأستاذ: إذا التقيت بسماحته لا بد وأن تخبره بما يجري في هذه البلاد..

فقال السيد: سأقول له كل شيء بصراحة.

الأستاذ: حتى بالمعاهدة!!

السيد: وهذا هو بيت القصيد.

الأستاذ: أخبره عن المعاهدة المشؤومة قبل كل شيء، وعن هذا الملك الظالم.

فأجابه السيد: بأنه سوف يقص على زعيم الأمة كل هذه الأمور.

ثم قال له أستاذه: لا تنس هذا وهذه الأمة من الدعاء تحت قبة الإمام الحسين عليه السلام لعل الله يستجيب دعائك ويكفيها شرور الظالمين.

ثم التفت الآخوند الكاشاني إلى تلميذه وناولته ورقة ملفوفة وخاطبه قائلاً: هذه شهادتي في حقك جاء فيها بأنك من المجتهدين، لقد كتبت الشهادة بخطي وختمتها بخاتمي احتفظ بها تذكراً من الأستاذ العجوز لعلها تفيدك في يوم ما.

فقال له السيد: إنني لأثني على تفضلك هذا كل الثناء، وأشكرك شكراً دائماً، وسوف أحتفظ بهذه الوثيقة كأعز شيء، ولكن ثق وربي يعلم بأنني ما طلبت العلم للحصول على الشهادة، وإنما طلبت العلم خالصاً مخلصاً لوجه الله تعالى.

فقال له أستاذه: هذا هو شأن المجتهدين الأتقياء الصالحين الأخيار .. اذهب على بركة الله فإنني ادعوا الله سبحانه وتعالى لك بالخير كلما ذكرتك وأتنبأ لك بمستقبل عظيم^(١) ..

(١) الزعيم الموهوب : مجلة العدل : العدد (١٣) ، ص ٤-٦.

وهكذا ودع السيد أبو الحسن الأصفهاني أستاذه الآخوند الكاشاني الذي عاش معه أكثر من اثني عشر عاماً.

أحداث الرحلة من أصفهان إلى العراق

لقد تحركت القافلة من أصفهان في منتصف شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ وهي متوجهة إلى العراق، وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني في ضمنها، ولم تكد القافلة تبدأ سيرها حتى أخذ المسافرون ينشدون الأناشيد الدينية بصورة جماعية، وكانت هذه الأناشيد الدينية تعطي للمسافرين الحيوية والنشاط وتخفف عنهم عناء السفر، وتتألف القافلة من أفراد وجماعات تختلف طبقاتهم ففهم الفقير والغني والضعيف والقوي، وكان أكثر أفراد هذه القافلة يسرون على أقدامهم لأنهم لا يمتلكون واسطة للركوب لذلك كانت القافلة تسير ببطء رفقا بهذه الفئة التي اتخذت من أرجلها جملاً تسير عليه في الليل والنهار.

وكان كل شيء يسير بهدوء وسلام، وبلغت القافلة نصف الطريق في عشرين يوماً بعدما اجتازت جبالاً شاهقات، ولم يبق أمام المسافرين إلا اجتياز آخر منطقة جبلية كانت تفصلهم عن حدود العراق، وقد عم الفرح جميع المسافرين لأنهم على وشك الدخول إلى الأراضي العراقية التي تتميز بسهولة أرضها، إلا أن القدر لم يشأ ذلك، وفجأة وإذا بالمنطقة تجتاحها عاصفة ثلجية غير متوقعة وهطول أمطار غزيرة كبدت القافلة خسائر جسيمة في الأرواح والأموال، وعدد قليل من الجرحى، فتوقفت القافلة المنكوبة عن السير وفي هذه اللحظات ظهر السيد أبو الحسن الأصفهاني على مسرح هذا الحدث المأساوي، فقام بمساعدة ومواساة المنكوبين، ثم دعا الأثرياء والأغنياء من أهل القافلة للاجتماع لتقرير المصير، فلما اجتمعوا قام السيد أبو الحسن الأصفهاني فيهم خطيباً وحثهم على الإنفاق في سبيل الله والرفق بهذه الفئة التي فقدت الزاد والراحلة في هذه الكارثة الأليمة، باعتبار أنهم إخوانهم في الدين، وإن المؤمن أخو المؤمن، ثم طلب منهم باسم الإسلام والإنسانية أن

ينقذوا هؤلاء المنكوبين، وقرأ عليهم الآيات القرآنية التي تحت على المساعدة والإنفاق والمواساة منها قوله تعالى: (مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)^(١)، وقوله تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(٢).

ثم قال لهم: بأنه لا يرغب في أن يكون واعظاً غير متعظ، فبادر من وقته إلى الإنفاق على هؤلاء المنكوبين، وباع فرسه في هذا السبيل ووزع ثمنه على بعض المنكوبين^(٣)، وعندما رأى الأغنياء ما صنعه السيد أبو الحسن الأصفهاني أخذوا يحذون حذوه فتسابقوا في الإنفاق وسارعوا إلى ما سارع إليه السيد، وكان قد ضرب في ذلك أروع أنواع التضحية والإيثار: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤).

بعد ذلك تحركت القافلة من جديد، وكلها تشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة وجود هذا السيد الكريم بين أظهرهم، والسيد أبو الحسن الأصفهاني يسير بين أولئك الذين يمشون على أقدامهم، وقد عرض عليه بعض أهل القافلة بأن يشاركهم في رواجلهم، فأبى السيد ذلك بإصرار وشكرهم على مبادرتهم تلك، ثم أخذ يروي عليهم حديث عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ما مضمونه: (إنه من سعى إلى زيارة قبر أبي عبد الله ماشياً كتب الله له بكل خطوة يخطوها حجة مبرورة وعمرة مقبولة...).

وحطت القافلة رحلها في مدينة كربلاء المقدسة فذهب جميع أهل القافلة للزيارة والاستراحة من عناء السفر الطويل، وزار السيد قبر الإمام الحسين عليه السلام، وبقي في كربلاء يوماً أو يومين ثم غادرها بعد ذلك متوجهاً إلى النجف الأشرف.

١- المائدة: ٣٢.

٢- الأنفال: ٦٠.

٣- الزعيم الموهوب: مجلة العدل: العدد (١٣)، ص ٧.

٤- الحشر: ٩.

السيد أبو الحسن الأصفهاني في النجف الأشرف

لقد وصل السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٠٨هـ^(١) وهو ينوي السكن فيها واتخاذها دار مقام، فالنجف على صغرها وبعد منزلها، وخشونة العيش فيها ورداءة مناخها كانت محط الأنظار وكعبة الزوار تهواها القلوب، وتحن إليها الأئمة لأن فيها قبر الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولولا وجود ذلك الجسد الطاهر المقدس، الراقد في أرض النجف لما اختار الشيخ الطوسي عليه السلام هذا البلد من بين البلاد لجعلها معهداً لعلوم أهل البيت عليهم السلام، ويؤسس فيها هذه الجامعة الدينية الكبيرة التي اشتهرت في الآفاق، وبقيت شامخة رفيعة طيلة تسعة قرون تخرج منها آلاف العلماء والمجتهدين، وظهر منها عباقرة الفكر الإسلامي وهي لا تزال تنمو وتزدهر بعناية الله سبحانه وتعالى وبرعاية الإمام المهدي المنتظر (عجل الله له الفرج).

واستقبل السيد أبو الحسن الأصفهاني حياته في النجف وهو سعيد بها شاكراً لله عليها فقد حقق أملاً كان متلهفاً إليه منذ سنوات، وما هو اليوم في النجف يزور ضريح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كل صباح ومساء، ويتردد إلى حلقات الدرس في الصباح والعصر وما بعد العصر، ويجتمع بطلاب العلوم وعلماء الحوزة ويستمع لهم ويستمعون إليه، وهذا هو شأن كل قادم يقدم على النجف الأشرف فيتلهف إلى أن يرى ما يوجد فيها من شيء جديد عليه.

وقد شاهد السيد أبو الحسن الأصفهاني في الحوزة العلمية في النجف الأشرف الكثير من الطلاب على اختلاف جنسياتهم ففهم الهندي، والأفغاني

١- لقد ذكر السيد محسن الأمين العاملي في أعيانه إنه سأل السيد أبو الحسن عن السنة التي جاء فيها إلى النجف فأجابته قائلاً (أنني جئت إلى النجف بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي الذي توفي سنة ١٣٠٨هـ ..). أعيان الشيعة ج ٥٣ ص ٥٤ بينما يذكر العلامة الطهراني بأن السيد الأصفهاني ذكر له بأنه هاجر من أصفهان إلى العتبات المقدسة سنة ١٣٠٧ ينظر طبقات أعلام الشيعة ج ١ : ص ٤١.

، والباكستاني، والإيراني، القفقازي، والبحريني، والاحسائي، و القطيفي،
واللبناني، والأفريقي وغيرهم .

ومن حسن حظ السيد أبو الحسن الأصفهاني إنه لا توجد هناك مشقة في
تفهم لغة هذه الفئات المختلفة لأن اللغة التي كانت تجمع حوار الجميع هي اللغة
العربية (لغة القرآن الكريم) فهي اللغة التي كانوا يدرسون بها كل علم، كما أن
الحوزة العلمية في النجف الأشرف تعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية في التدريس
والمباحثات والمناقشات العلمية وتفرض الحوزة العلمية في النجف على كل طالب
علم يرد إليها تعلم اللغة العربية وإتقانها حتى يمكنه مواصلة مشواره العلمي فيها.

وعندما ورد السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى النجف الأشرف حل ضيفاً في
منزل أحد الأصدقاء، وفي ليلة الجمعة المصادف لليوم السابع من شهر جمادي
الأولى سنة ١٣٠٨ هـ وهي نفس الليلة التي ورد فيها السيد إلى النجف، رأى السيد
أبو الحسن الأصفهاني في المنام رؤيا هزت مشاعره، وقد أفاق منها مذهولاً، وفي
صباح اليوم التالي قص السيد الأصفهاني رؤياه على صديقه المضيف، فأكبر صديقه
من هذه الرؤيا، وحثه على كتمانها حتى لا يظن به الناس الظنون (قال يا بني لا
تقصص رؤياك على إخوانك فيكيدون لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ^(١).

ثم أرشده صديقه إلى عالم جليل حيث قال له: يوجد في النجف سيد جليل
عارف رباني، وأستاذ في علم الأخلاق وتهذيب النفس يقال له الميرزا علي أغا
القاضي ^(٢) فإن أخبرته بخبر رؤياك سوف يعبرها لك تعبيراً حسناً.

١- سورة يوسف : ٥.

٢- هو السيد ميرزا علي أغا الطباطبائي التبريزي القاضي عالم مجتهد ورع أخلاقي فاضل، وقد برع في الفقه
والأصول والحديث والرجال، وكان من رجال الأخلاق فقد تهذب على أستاذه الميرزا حسين الخليلي
الطهراني وقد عرف بذلك بين أوساط أهل العلم، من مؤلفاته (تفسير القرآن) غير كامل. أنظر ترجمته في
طبقات أعلام الشيعة ج ٤ ص ١٥٦٦.

وبعد فترة من النهار ذهب السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى دار هذا العارف الجليل وقص عليه رؤياه، فبشره ذلك العالم بقوله: (إنك ستصبح رئيس هذه الأمة، وذلك بلا ريب ولا شك زعامة مطلقة بإذن الله تعالى، فإن الإمام الذي أعطاك مفاتيح الحضرة العلوية الشريفة والضريح الطاهر في المنام، إنما يعني بأن رئاسة الأمة ومقاليد أمور الشيعة الإمامية ستلقى على عاتقك وهذا لا يكون إلا لزعيم عظيم)^(١).

ثم خرج السيد أبو الحسن الأصفهاني من عند هذا العارف والدموع تترقرق في عينيه وهو يقول: (اللهم لا نبغي إلا رضاك). ولم يبق السيد أبو الحسن الأصفهاني في منزل صديقه فترة طويلة لأن (الضيافة ثلاثة أيام) فترك بيت صديقه وشكره على حسن الضيافة وانتقل بعد ذلك إلى (مدرسة الصدر) وسكن في إحدى حجراتها.

أساتذته:

عندما جاء السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته العلمية في الفقه والأصول، وجد فيها أن رئاسة التدريس مقسمة بين علمين من أساتذة علم الأصول وهما: العلامة المحقق الميرزا حبيب الله الرشتي^(٢) صاحب كتاب (بدائع الأصول)، والعلامة المدقق آية الله الشيخ هادي الطهراني^(٣)، فحضر السيد أبو الحسن الأصفهاني في بادئ الأمر على الميرزا حبيب الله الرشتي في الفقه

١- الزعيم الموهوب: مجلة العدل: السنة الثانية: العدد (١٥)، ص ٩.

٢- هو آية الله الميرزا حبيب الله الرشتي النجفي عالم ومحقق أصولي مدقق وكان مدرساً بارعاً امتاز بدقة خاصة في التدريس، وكان مجلس بحثه مملوءاً بالأفاضل والمدرسين، من أشهر مؤلفاته (بدائع الأفكار) في علم الأصول. راجع طبقات أعلام الشيعة: ج ١: ١: ص ٣٥٧.

٣- هو آية الله الشيخ هادي الطهراني (١٢٥٣ - ١٣٢١) كان وجهاً من وجوه العلماء وركناً من أركانهم، وكان فقيهاً ومتكلماً بارعاً وعابداً تقياً، ومدرساً أوحدياً في علم الأصول في عصره من مؤلفاته المشهورة (محجة العلماء) في الأصول يراجع معجم رجال الفكر: ج ٢: ص ٨٥٦.

والأصول لمدة سنتين ثم توفي أستاذه الرشتي في سنة ١٣١٣هـ ، فانتقلت الزعامة العلمية والتدريسية لطائفة من المجتهدين العظام وهم:

آية الله المولى الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند)، (١٢٥٥ - ١٣٢٩هـ).

آية الله المولى الشيخ محمد الشرباني (ت: ١٣٤٧هـ).

آية الله الشيخ محمد حسن المامقاني (ت: ١٣٢٣هـ).

آية الله الميرزا حسين الخليلي الطهراني (ت: ١٣٢٦هـ).

آية الله السيد محمد كاظم اليزدي (ت: ١٣٣٧هـ).

آية الله الشيخ محمد طه نجف (ت: ١٣٢٣هـ).

وكانت الحوزة العلمية في النجف مزدهرة بهذه الصفوة المقدسة من العلماء الأجلاء، وكانت زعامة التدريس في علم الأصول منحصرة في آية الله الشيخ الخراساني (الآخوند) الذي كان من أحسن تلامذة زعيم الأمة المجدد الشيرازي قدس سره، وتذكر بعض المصادر أن المجدد الشيرازي حينما سافر إلى سامراء عهد بأكثر أشغاله إلى تلميذه الخراساني فجلس الشيخ الآخوند مجلس أستاذه في التدريس، ولم يرق المنبر مطلقاً يوم كان أستاذه المجدد على قيد الحياة احتراماً له، وعندما توفي المجدد الشيرازي صعد الشيخ الآخوند المنبر، وقال: (قال أستاذي رحمة الله عليه وأقول ..) فأغاز إليه شطراً كبيراً من تلامذة السيد المجدد، فتصدى منذ ذلك الحين لرئاسة التدريس في علم الأصول، وكانت محاضراته الأصولية تمتاز عن بقية محاضرات العلماء بالإيجاز والاختصار وتهذيب الأصول والاقتصار على باب المسائل وحذف الزوائد والفضول مع تجويد في النظر وفي الأفكار العالية الفلسفية، وغض النظر عن أطراف الكلام غير المفيد، والاقتصار على اللباب دون القشور، ولذلك فقد انتفع به العدد الكثير من طلابه.

وعندما رأى السيد أبو الحسن الأصفهاني المقدرة العلمية التي كان يتصف بها أستاذه الآخوند عن بقية العلماء قرر الالتحاق بحلقة درسه المبارك فحضر

دروسه في الفقه والأصول لمدة عشرين عاماً ولم يفارقه ولم يعدل إلى غيره حتى أدركته المنية.

ففي سنة ١٣١٣هـ بدأ السيد أبو الحسن الأصفهاني يحضر أبحاث أستاذه العبقري الشيخ الآخوند وكانت له محاضرتان في اليوم، صباحاً في علم الفقه، و ليلاً في علم الأصول.

وقد عرف السيد أبو الحسن الأصفهاني بعد مرور سنتين ونصف من وجوده في النجف بالذكاء وحدة الفهم وجودة التحقيق، وأصبحت لديه حلقة دراسية يدرس فيها الفقه والأصول يحضرها جمع من طلبة الحوزة الفضلاء، فأصبحت حياته في الليل والنهار مليئة بالعمل الشاق والجهد المتواصل فلم ينته من درس حتى يستعد للدرس آخر، ولم يكن يفرغ من كتاب حتى يبدأ بتدريس كتاب آخر، فبعد طلوع الشمس بساعة كان يلقي أول درس في الفقه على بعض تلاميذه، فإذا فرغ منه، حضر معهد بحث أستاذه (الآخوند) فما أن ينتهي البحث حتى يقوم السيد بإعادة درس أستاذه وتقريره على طلابه، فيوضح لهم ما أبهم من المسائل على بعض الطلبة، ويقوم بشرح المطالب الأصولية ويحل مشاكل عبارات أستاذه على البعض الآخر، ثم يجتمع ببعض زملائه في البحث قبل الظهر بساعة ليتداولوا فيما بينهم ما جاء به أستاذهم (الآخوند) من جديد في علم الأصول حتى إذا حان موعد أذان الظهر تفرقوا للصلاة، فلا يجتمعون إلا في العصر.

واستمر السيد أبو الحسن الأصفهاني في سيره العلمي في النجف وحضوره لمعهد بحث أستاذه المحقق الخراساني صباحاً ومساءً، ثم أخذت الصلات تتوثق بين السيد أبو الحسن الأصفهاني وأستاذه الآخوند الخراساني حتى عده الأخير من تلامذته المقربين، فكان إذا أنهى الآخوند درسه في الليل اجتمع نفر يسير من خلص تلامذته وأصحابه في بيته ليتداولوا الأبحاث العليا مع أستاذهم ولتركيز آرائه وتثبيت ذلك في حواشي رسائله العملية، وكان عدد هذه الجماعة لا يتجاوز العشرة وهم:

- ١- السيد أبو الحسن الأصفهاني ٢- الأغا ضياء الدين العراقي، ٣- الشيخ مهدي

(٣٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

المازندراني، ٤- الميرزا محمد حسين النائيني، ٥- الشيخ عبد الله الكلبايكاني،
٦- الشيخ محمد حسين الأصفهاني، ٧- الشيخ محمد علي النجف آبادي، ٨- الشيخ
أغا رضا الأصفهاني.

ولاشك بأن اختيار المولى الخراساني لهذه الصفوة الممتازة من بين الذين
يحضرون معهد بحثه الشريف^(١) لم يكن إلا بعد دقة وأناة، فقد ثبت فيما بعد وفاة
المولى الخراساني إن المرشحين للزعامة العلمية كانوا من بين تلك الصفوة الممتازة
المباركة التي ذكرناها قبل قليل.

وهكذا أصبح السيد أبو الحسن الأصفهاني من وجوه تلامذة المحقق
الخراساني ومن المقربين لديه، ومحل اعتماده، فكان كثيراً ما يميل إلى رأيه ويقول
بقوله مما زاد تعلقاً به وتقرباً منه، ونورد هذه القصة التي تكشف عن سر هذا
التعلق والمحابة وإليك نصها: (في ليلة من الليالي أعتلى الشيخ الآخوند منبر درسه
كالعادة وقبل أن يبدأ بدرسه، اعترف أمام تلاميذه الحاضرين تحت منبره بخطأ علمي
كان يعتقد بصحته منذ وقت طويل، وقد جاء في اعترافه بأنه بقي طيلة عشرة سنوات
على عقيدة راسخة في موضوع نظري يتعلق بعلم الأصول، ولكن أحد الفضلاء من
تلاميذه ارتأى نقيض ما يرتئيه فتباحثا في هذه المسألة بحثاً استدلالياً استغرق ساعات
طويلة بروح خالية عن العصبية والأنانية، فظهر عليه بعد هذه المباحثة إن تلميذه على
حق ..)^(٢).

فكان هذا الاعتراف بمثابة صدمة شديدة في نفوس تلاميذه فلأول مرة
يسمعون أستاذهم العظيم يعترف بخطأ في التفكير العلمي وفي فهم مسألة علمية
ولكن الصدمة كانت أشد وأعظم عندما سمعوا بأن الذي أرشد أستاذهم إلى

١- لقد ذكر العلامة الطهراني إنه سمع (من أحصى تلاميذ أستاذه الأعظم المولى محمد كاظم الخراساني في
الدورة الأخيرة، فكانت عدتهم تنوف على الألفين والمئتي طالب، وكان الكثير منهم يكتب تقاريره ..) انظر
الذريعة: ج ١ ص ٣٦٧.

٢- الزعيم الموهوب: مجلة العدل: العدد (١٥)، ص ١٢.

الصواب لم يكن عملاقاً في العلم بل هو تلميذ بسيط من تلاميذه وزميل من زملائهم!!

وعلى كل حال فقد أكبروا أستاذهم لهذا الخلق العظيم وسخائه في الاعتراف بالحقيقة، وكما أكبروا أمر هذا التلميذ الجريء الذي يحمل من الفضيلة والعلم هذا المبلغ الكبير، وعندما انتهى الدرس ونزل الشيخ الآخوند من منبره أحاط به تلاميذه وهم يسألونه بشوق ولهفة عن هذا التلميذ الناجح، فأجابهم أستاذهم بتبسم: (إنه السيد أبو الحسن الأصفهاني!).

تدريسه وطريقته في البحث:

كان السيد أبو الحسن الأصفهاني من المدرسين البارعين في الفقه والأصول، وقد استقل بالتدريس بعد وفاة أستاذه المعظم المحقق آية الله الخراساني في سنة ١٣٢٩هـ، فكان يلقي على طلابه محاضرتين في اليوم في جامع الهندي المحاضرة الأولى في الفقه صباحاً، والمحاضرة الثانية في أصول الفقه عصرًا، وبعد سنتين من زعامته الدينية ترك التدريس في علم الأصول واقتصر تدريسه على الفقه فقط، ثم قام قسم من تلاميذه الأجلاء ومن مقرري بحثه ومعيدي درسه بالتباحث في علم الأصول على ضوء آراء أستاذهم أبو الحسن الأصفهاني في علم الأصول.

وكان يباحث في مدة زعامته الدينية في كتاب الصلاة، والطهارة، والمكاسب، والحج، والصوم، والخمس، والزكاة، فكانت كل محاضرة من محاضراته تستغرق ثمانين دقيقة في أقل الأحيان، وكان يحضر مجلس بحثه الشريف حوالي خمسمائة تلميذ فيهم المجتهد والفاضل والمشتغل^(١).

أما كيفية إعداد محاضراته، فلا يخفى أن إعداد محاضرة البحث الخارج تحتاج إلى قتل الوقت الكثير في مراجعة أمهات المصادر الفقهية والأصولية كالجواهر،

١- وقد صرح أحد تلامذة الإمام الأصفهاني وهو الشيخ محمد الشريعة بأن تلميذ السيد أبو الحسن قد بلغ عددهم بالضبط ألف ومائتي طالب، راجع جريدة الهاتف، العدد ٤٢٦.

والوسائل ، والحدائق، والرسائل، والمعالم، وما شاكلها من مطولات الكتب مع إبداء رأيه الخاص في كيفية استنباط الحكم الشرعي من الأدلة، وقد يكون مخالفاً لآراء من كان قبله فيحتاج إلى إعداد براهين جديدة في مقابل براهين السلف الطاهر.

وقد تستغرق محاضراته في اليوم أكثر من ساعة نظراً لحرية الطالب في مناقشة آراء أستاذه الجديدة في أثناء البحث.

وأما طريقته في إلقاء البحث فتتلخص في بيان المسألة المبحوث فيها بلغة سهلة قريبة إلى الذوق لأنه كان يكره التماس التعابير الصناعية الجوفاء، ثم يتطرق إلى بيان الأدلة الشرعية التي تنطبق عليها المسألة المبحوث فيها، وكذلك يتطرق إلى آراء العلماء السابقين فيها، وبعد ذلك يبدي رأيه الخاص مدعوماً بالأدلة العلمية التي توصل إليها أخيراً ثم يقوم بتسجيل رأيه هذا مجرد عن الاستدلال ويطبعه في رسالته ليرجع إليه مقلده في رسالته المشهورة (وسيلة النجاة).

وكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني له أسلوبه الخاص في عرض آرائه الجديدة في الفقه فهو عندما يشرع في بيان رأيه في الموضوع المبحوث عنه لا يشعر تلاميذه ومستمعيه بأنه أخذ يعرض عليهم آراءه الجديدة حتى لا يبعث فيهم روح المنازعة، بل كان يتظاهر بأنه يتكلم على سبيل الاحتمال أو على سبيل التساؤل، ثم بعد ذلك ينتقل إلى النتيجة الحاسمة في وقت لم يبق مجال للاعتراض والرد عليه، فقد كان متطبعاً على هذا الأسلوب حتى في محاوراته العادية مع الناس.

إجازته في الرواية:

كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يروي الأحاديث الشريفة بإجازة من بعض العلماء العظام وكبار المجتهدين الأعلام في عصره وهم^(١):

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره (٣٣)

١. أستاذه المعظم آية الله الشيخ محمد كاظم الخراساني الشهير بـ (الآخوند) قدس سره.
٢. أستاذه آية الله الشيخ محمد الشهير بـ (الآخوند الكاشاني) قدس سره.
٣. آية الله الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري (ت: ١٣٣٩هـ).
٤. آية الله السيد حسن صدر الدين الكاظمي (ت: ١٣٥٤هـ).
٥. آية الله المحدث الكبير الشيخ فتح الله النمازي المعروف بـ (شيخ الشريعة الأصفهاني) (ت: ١٣٣٩هـ).

تلاميده:

- لقد تتلمذ على يديه المباركين الكثير من العلماء والفضلاء وأصبح أكثرهم أئمة يقتدى بهم، وزعماء يستنار بهم الطريق ومبلغين تفرقوا في البلاد الإسلامية للدعوة والإرشاد، ويعد طلبته بالملئات وفيما يأتي نذكر بعضاً منهم:
١. السيد إبراهيم شبر (١٣٠٨ - ١٣٧٨) من العلماء الأجلاء.
 ٢. السيد أبو الحسن النقوي (١٢٩٩ - ١٣٥٥) من العلماء الأجلاء.
 ٣. الشيخ أبو عبد الله الزنجاني (١٣٠٩ - ١٣٦٠) من العلماء الأجلاء.
 ٤. الشيخ أبو القاسم الأصفهاني (١٣٠٤ - ١٠٠) عالم جليل.
 ٥. الشيخ أبو القاسم حجتي (١٠٠ - ١٠٠) عالم فاضل جليل.
 ٦. السيد أحمد الصافي (١٣١٤ - ١٣٩٧) عالم فاضل وشاعر مجيد.
 ٧. الشيخ أحمد الأردكاني (١٣١٩ - ١٣٩٣) من العلماء الأجلاء.
 ٨. السيد أحمد الأشكوري (١٣٨٠ - ١٠٠) من العلماء الأجلاء.
 ٩. السيد أحمد المستنبط (١٣٢٥ - ١٤٠٠) من العلماء الأجلاء.
 ١٠. الميرزا أحمد الخراساني (١٣٠٠ - ١٣٩١) من العلماء الأجلاء.
 ١١. الشيخ أسد الله الزنجاني (١٢٨٢ - ١٣٧١) عالم فاضل جليل.
 ١٢. الشيخ أسد الله النبوي (١٣١٣ - ١٤٠٣) من العلماء الأجلاء.

١٣. الشيخ إسماعيل الزنجاني (٠٠ - ٠٠) عالم بارع فاضل.
١٤. أقا بزرك الأشرفي الشاهرودي (١٣٠٧ - ١٣٩٤) عالم مجتهد مدرس .
١٥. السيد جابر فياض (١٣٢٥ - ١٤٠٣) عالم فاضل جليل.
١٦. السيد جعفر الجزائري (١٣٢١ - ١٣٩٣) من العلماء الفضلاء.
١٧. السيد جابر الحلو (٠٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٨. السيد جعفر الشاهرودي (٠٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٩. الشيخ جعفر القرملي (٠٠ - ١٣٦٧) من الفضلاء الأجلاء.
٢٠. الشيخ جعفر اللنكراني (٠٠ - ١٣٢٢) من الفضلاء الأجلاء.
٢١. السيد محمد بحر العلوم (١٢٨٩ - ١٣٧٧) من العلماء الأجلاء.
٢٢. السيد جعفر المرعشي (١٣٢٦ - ١٤٠٧) عالم فاضل جليل.
٢٣. السيد جمال الدين التبريزي (١٣٢٦ - ١٣٦٩) عالم فاضل جليل.
٢٤. الشيخ جواد الطهراني (٠٠ - ١٣٢٥) من الفضلاء الأجلاء.
٢٥. السيد جواد عبد العظيمي (٠٠ - ١٣٥٥) عالم جليل.
٢٦. الشيخ حبيب آل إبراهيم (١٣٠٤ - ١٣٨٤) عالم كبير.
٢٧. السيد ميرزا حسن البجنوردي (١٣١٦ - ١٣٩٥) من المراجع الأجلاء ومن أساتذة الفقه والأصول و الفلسفة.
٢٨. السيد حسن الخرسان (١٣٢١ - ١٤٠٥) من العلماء الأجلاء.
٢٩. الشيخ حسن خويبر (١٣٢٣ - ١٤١٠) عالم فاضل جليل.
٣٠. الشيخ حسن الدجيلي (١٣٠٩ - ١٣٨٨) عالم فاضل جليل.
٣١. الشيخ حسن سميسم (١٣٠٨ - ١٣٨٨) عالم فاضل جليل.
٣٢. الشيخ حسن شمس الدين (١٣٠٦ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
٣٣. السيد حسن الكاشاني (١٣٢٠ - ٠٠) عالم فاضل أديب.
٣٤. الشيخ حسن الكلبيكاني (١٣١٩ - ٠٠) من فضلاء الأجلاء.
٣٥. السيد حسن ميرجهاني (١٣١٩ - ٠٠) عالم مجتهد عابد زاهد.

٣٦. الشيخ حسن اليزدي (١٠ - ١٠٠) فاضل جليل.
٣٧. الشيخ حسين البريكي (١٣٢٦ - ١٣٩٦) عالم فاضل جليل.
٣٨. الأغا حسين الخراساني (١٣١٨ - ١٣٩٦) عالم فاضل جليل.
٣٩. السيد حسين الخادمي (١٣١٩ - ..) من الفضلاء الأجلاء.
٤٠. السيد حسين التريتي (١٣٢٤ - ١٠٠) عالم فاضل أديب.
٤١. السيد حسين السبزواري (١٣٠٨ - ١٣٨٦) عالم فقيه جليل.
٤٢. السيد حسين الشاهرودي (١٣١٥ - ١٣٧٣) عالم فاضل جليل.
٤٣. الشيخ حسين الصغير (١٣٣٧ - ١٣٦٨) من الفضلاء الأجلاء.
٤٤. الشيخ حسين القطيفي (١٣٢٦ - ١٠٠) عالم فاضل أديب.
٤٥. الشيخ حسين مشكور الحولوي (١٣٣٣ - ١٣٨٨) عالم فقه.
٤٦. السيد حسين مكّي العاملي (١٣٢٨ - ١٣٩٧) عالم فاضل جليل.
٤٧. الشيخ حسين الهمداني (١٣٠٣ - ١٣٤٤) عالم بارع وتقي صالح.
٤٨. السيد حسين الهندي (١٣٢٨ - ١٣٨٢) عالم فاضل أديب.
٤٩. السيد حيدر الحلو (١٠ - ١٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٥٠. الشيخ خليل الخليلي (١٣٠٨ - ١٣٥٥) عالم فاضل جليل.
٥١. السيد راحت الهندي (١٢٩٧ - ١٠٠) عالم جليل وفقيه فاضل.
٥٢. الشيخ راضي التبريزي (١٣٢٥ - ١٠٠) عالم فقيه فاضل.
٥٣. الشيخ ريجان الله الكلبيكاني (١٣١٨ - ١٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٥٤. الميرزا زين العابدين الأنواري (١٣١٥ - ١٠٠) عالم فاضل تقي ورع.
٥٥. الشيخ زين العابدين شمس الدين (١٣١٩ - ١٣٧٣) عالم جليل.
٥٦. السيد سجاد العلوي (١٣٢٢ - ١٠٠) من العلماء الفضلاء.
٥٧. السيد سعدون البعاج (١٣٨٨ - ١٠٠) عالم فاضل جليل.
٥٨. الشيخ سعادت اللكنهوي (١٣٣٠ - ١٤٠٩) عالم فاضل جليل.
٥٩. الشيخ شجاع الدين الكرمنشاهي (١٣١٨ - ١٣٩٣) من العلماء الأجلاء.

٦٠. السيد شمس الدين الأبهري (١٣٢٤ - ٥٠) من الفضلاء الأجلاء.
٦١. السيد شهاب الدين المرعشي (١٣١٥ - ١٤١١) من المراجع الأجلاء.
٦٢. السيد صادق التبريزي (١٣٥١ - ٥٠) عالم فاضل جليل.
٦٣. الشيخ صادق التنكابني (١٣٥٨ - ١٣٠٨) عالم جليل وفقه فاضل.
٦٤. السيد صادق الهندي (١٣١٤ - ١٣٨٤) عالم فقه ومدرس جليل.
٦٥. الشيخ صالح الجعفري (١٣٢٥ - ١٣٩٨) أستاذ باحث وشاعر متبع.
٦٦. الشيخ صدرا البادكوبي (١٣١٦ - ١٣٩٢) عالم جليل ومدرس بارع.
٦٧. السيد صدر الدين الصدر (١٢٩٩ - ١٣٧٢) من العلماء الأجلاء.
٦٨. السيد صفر الغراقي (١٣٠٣ - ١٣٧٩) عالم فاضل جليل.
٦٩. الشيخ ضياء الدين الاسترابادي (١٣٢٥ - ٥٠) من العلماء الأجلاء.
٧٠. السيد ظفر الحسن الهندي (١٣٢٩ - ١٤٠٣) عالم فاضل جليل.
٧١. الشيخ عباس الخويراوي (١٣١٠ - ١٣٨٨) من العلماء الأجلاء.
٧٢. السيد عباس شبر (١٣٢١ - ١٣٩١) عالم جليل وأديب بارع.
٧٣. السيد عباس الموسوي العاملي (١٣٣١ - ١٣٩٢) عالم فاضل.
٧٤. السيد عبد الأعلى السبزواري (١٣٢٩ - ١٤١٤) من المراجع الأجلاء. ومن أساتذة الفقه والأصول العظماء.
٧٥. الشيخ عبد الحسين الأميني (١٣٢٠ - ١٣٩٠) عالم متبع باحث جليل.
٧٦. الميرزا عبد الرحيم القزويني (١٣٢١ - ٥٠) من الفضلاء الأجلاء.
٧٧. السيد عبد الرسول الطالقاني (١٣٢٠ - ١٣٩٤) من العلماء الأجلاء.
٧٨. السيد عبد الرؤوف فضل الله (١٣٢٥ - ١٤٠٥) من الفضلاء الأجلاء.
٧٩. السيد عبد الزهراء الحسيني (١٣٣٩ - ١٤١٤) عالم فاضل جليل.
٨٠. الشيخ عبد الصاحب الجواهري (١٣٥٢ - ..) عالم فاضل جليل.
٨١. السيد عبد الصاحب الحلو (١٣٦٠ - ٥٠) عالم فاضل ورع.
٨٢. الشيخ عبد الصاحب المظفر (١٣١٨ - ١٤٠٣) عالم فاضل جليل.

٨٣. السيد عبد علي الحلو (٠٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
٨٤. الشيخ عبد الغني الخضري (١٣٢٦ - ١٣٩٤) عالم فاضل وأديب كبير.
٨٥. الشيخ عبد اللطيف التكايني (١٣٣٠ - ١٤٠٠) من العلماء الفضلاء.
٨٦. السيد عبد الكريم عليخان (١٨٩٩ - ١٤١١) من العلماء الأجلاء.
٨٧. الشيخ عبد الكريم مغنية (١٣١١ - ١٣٥٤) عالم فاضل جليل.
٨٨. الشيخ عبد الكاظم الغبان (١٣٠٧ - ١٣٩٠) من الفضلاء الأجلاء.
٨٩. السيد عبد الله الشيرازي (١٣٠٩ - ١٤٠٥) من العلماء الفقهاء المدرسين البارعين.
٩٠. الميرزا عبد الله مجتهد (٠٠ - ٠٠) من العلماء الأجلاء.
٩١. الشيخ عبد الواحد المظفر (١٣١٠ - ١٣٩٥) عالم جليل وكاتب قدير.
٩٢. الشيخ علي الآخوندي (١٣٣٠ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٩٣. الشيخ علي ثامر (١٣١١ - ١٣٨٤) عالم فاضل جليل.
٩٤. السيد علي الجشي (١٢٩٦ - ١٣٧٦) عالم جليل وأديب بارع.
٩٥. السيد علي الحلو (٠٠ - ٠٠) عالم فاضل.
٩٦. الشيخ علي الخياباني (١٢٨٢ - ١٣٦٦) عالم فاضل جليل.
٩٧. السيد علي شبر (١٣٠٣ - ١٣٩٣) من العلماء الأجلاء.
٩٨. الشيخ علي كاشف الغطاء (١٣٣١ - ١٤١١) عالم فقيه ومدرس بارع.
٩٩. الشيخ علي المشكاة (١٣١٩ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٠٠. الشيخ علي الفرطوسي (٠٠ - ١٣٧١) من الفضلاء الأجلاء.
١٠١. الشيخ علي محمد البروجردي (١٣٢١ - ١٣٩٥) عالم فقيه جليل.
١٠٢. الشيخ علي أصغر الشاهرودي (١٣٢٤ - ٠٠) من العلماء الفضلاء.
١٠٣. السيد علي مدد القائيني (١٣٠١ - ١٣٨٤) عالم فاضل ومدرس جليل.
١٠٤. السيد علي نقي الحيدري (١٣٢٥ - ١٤٠١) عالم جليل مؤلف بارع.
١٠٥. السيد علي نقي النقوي (١٣٢٥ - ١٤٠٨) عالم جليل مؤلف متبع.

١٠٦. الشيخ علي الوائلي (١٣٠١ - ١٣٨٥) عالم فاضل جليل.
١٠٧. الشيخ علي النائيني (١٣٢٩ - ١٣٩٧) عالم مجتهد محقق.
١٠٨. الشيخ عمار سميسم (١٣٢٦ - ١٤٠٧) عالم فاضل جليل.
١٠٩. الميرزا فتاح التبريزي الشهيدي (١٢٩٩ - ١٣٧٢) عالم محقق ومدرس جليل.
١١٠. الشيخ فاضل القفقازي (١٣٠٤ - ١٠٠) من العلماء الفضلاء.
١١١. الشيخ فاضل اللنكراني (١٣١٣ - ١٤٠٢) عالم مجتهد مدرس.
١١٢. الشيخ فرج الكرمنشاهي (١٣٠٤ - ١٣٨٢) عالم فاضل جليل.
١١٣. الشيخ قاسم حرج (١٣١٩ - ١٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
١١٤. السيد قاسم شبر (١٣١٥ - ١٣٩٩) من العلماء الأجلاء.
١١٥. الشيخ كاتب الطريحي (١٣٠٣ - ١٣٨٨) عالم جليل وأديب بارع.
١١٦. السيد كاظم الشريعتمداري (١٣٢٢ - ١٤٠٦) عالم فقيه ومجتهد مرموق.
١١٧. الشيخ كاظم كاشف الغطاء (١٣٠٤ - ١٠٠) من العلماء الأجلاء.
١١٨. الشيخ مجتبي اللنكراني (١٣١٥ - ١٤٠٦) عالم جليل ومدرس فاضل.
١١٩. الشيخ مجيد خميس (١٣٠٤ - ١٣٨٤) عالم فاضل جليل.
١٢٠. الشيخ محسن الجصاني (١٣١٨ - ١٤٠٩) عالم فاضل مدرس.
١٢١. السيد محسن الجلاللي (١٣٣٠ - ١٣٩٦) عالم فاضل جليل.
١٢٢. الشيخ محسن الجواهري (١٢٩٥ - ١٣٥٥) من الفضلاء الأجلاء.
١٢٣. الشيخ محسن النواب (١٣٢٩ - ١٣٨٩) عالم فاضل جليل.
١٢٤. الشيخ محسن شرارة (١٣١٩ - ١٣٦٥) من العلماء الأجلاء.
١٢٥. الشيخ محسن حرج الوائلي (١٣٠٩ - ١٣٨٥) عالم فاضل جليل.
١٢٦. الشيخ محمد الأردبيلي (١٣٠١ - ١٣٦٧) عالم فاضل ورع جليل.
١٢٧. الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي (١٣٩٧ - ١٤٠٦) عالم جليل وفقيه بارع.
١٢٨. الشيخ محمد أمين الأفشاري (١٣٢٩ - ١٣٩٨) عالم فاضل خطيب متكلم.
١٢٩. السيد محمد أمين الصافي (١٣٢٠ - ١٣٩٣) عالم جليل وأديب بارع.

١٣٠. الشيخ محمد باقر الاشتياني (١٣٢٣ - ١٤٠٤) من العلماء الأجلاء.
١٣١. الشيخ محمد باقر السلطاني (١٣٣٢ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٣٢. السيد محمد باقر الشيرازي (١٣٢٢ - ٠٠) من العلماء الأجلاء.
١٣٣. السيد محمد باقر عبد العظيمي (١٢٨٦ - ١٣٥٥) فاضل جليل ورع تقي.
١٣٤. السيد محمد باقر المحلاتي (١٣١٧ - ١٣٨١) عالم فاضل جليل.
١٣٥. السيد محمد تقي بحر العلوم (١٣١٨ - ١٣٩٣) عالم جليل ومدرس فقيه.
١٣٦. الشيخ محمد تقي البروجردي (٠٠ - ١٣٩١) عالم بارع ومدرس فاضل.
١٣٧. السيد محمد تقي الجزائري (١٣٠٧ - ١٣٧٨) عالم فاضل جليل.
١٣٨. الشيخ محمد تقي صادق العاملي (١٣١٣ - ١٣٨٥) عالم فاضل جليل.
١٣٩. السيد محمد تقي الطالقاني (٠٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٤٠. الشيخ محمد تقي بهجت (١٣٣٤ - ٠٠) عالم جليل ومجتهد ورع.
١٤١. الشيخ محمد تقي الفقيه (١٣٢٩ - ٠٠) عالم فقيه بارع.
١٤٢. السيد محمد جعفر المروج (١٣٢٨ - ٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
١٤٣. السيد محمد جمال الهاشمي (١٣٣٢ - ١٣٩٧) من العلماء الأجلاء وشاعر مجيد.
١٤٤. الشيخ محمد جواد الجزائري (١٢٩٨ - ١٣٧٨) من العلماء الأجلاء.
١٤٥. الشيخ محمد جواد الحجامي (١٣١٢ - ١٣٧٦) عالم فاضل جليل.
١٤٦. الشيخ محمد جواد السهلاني (١٣٣٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٤٧. السيد محمد جواد الغريفي (١٣٠٨ - ١٣٩٤) من العلماء الأجلاء.
١٤٨. الشيخ محمد جواد مغنية (١٣٢١ - ١٣٩٩) عالم جليل ومؤلف بارع.
١٤٩. الشيخ محمد حسن حجتي (١٣١٥ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
١٥٠. السيد محمد حسن فضل الله (١٣١٠ - ١٣٩٤) عالم فاضل جليل.
١٥١. الشيخ محمد حسن القندهاري (١٣١٩ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
١٥٢. الشيخ محمد حسن اللاري (١٣٢٨ - ٠٠) عالم فاضل جليل.

١٥٣. الشيخ محمد حسن الكاشاني (١٣٠٣ - ١٣٨٧) عالم فاضل جليل.
١٥٤. الشيخ محمد حسن المظفر (١٣٢٢ - ١٣٨٨) من العلماء الأجلاء.
١٥٥. السيد محمد حسن الصافي (١٣١٥ - ١٣٩٣) عالم جليل وفقه فاضل.
١٥٦. السيد محمد حسين الجزائري (١٣٠٥ - ١٣٩٣) عالم فاضل جليل.
١٥٧. السيد محمد حسين الرضوي (١٣٢٧ - ١٣٨٥) عالم جليل وفقه فاضل.
١٥٨. السيد محمد حسين الطباطبائي (١٣٢١ - ١٤٠٢) من العلماء الأجلاء.
١٥٩. الشيخ محمد حسين الطهراني (١٣٢٣ - ١٤٠٩) عالم مجتهد تقي.
١٦٠. الشيخ محمد حسين سميسم (١٣٠٣ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
١٦١. السيد محمد حسين السدهي (١٣٠٣ - ١٣٨٠) من العلماء الأجلاء.
١٦٢. الشيخ محمد حسين القائني (١٣١٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٦٣. السيد محمد حسين القاضي (١٣٢١ - ١٤٠٢) عالم مجتهد مدرس.
١٦٤. الشيخ محمد حسين الكرباسي (١٣٢٣ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٦٥. السيد محمد حسين الموسوي (١٣١٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٦٦. الشيخ محمد حسين المظفر (١٣١٢ - ١٣٨١) عالم جليل وكاتب قدير.
١٦٧. الشيخ محمد الرازي (١٣٤٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٦٨. الشيخ محمد الرشتي (١٣٣١ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٦٩. السيد محمد رضا التبريزي (١٢٩٠ - ١٣٦٩) عالم فاضل جليل.
١٧٠. السيد محمد رضا الأصفهاني (١٣٠٥ - ١٣٩٣) عالم فقيه.
١٧١. الشيخ محمد رضا الشهرستاني (١٣٠٢ - ١٣٨٨) فقيه مجتهد جليل.
١٧٢. السيد محمد رضا الصافي (١٢٦٨ - ١٣٦١) عالم جليل مجاهد.
١٧٣. الشيخ محمد رضا الطيسي (١٣٢٢ - ١٣٨٣) عالم جليل وكاتب مؤلف.
١٧٤. الشيخ محمد رضا الغراوي (١٣٠٤ - ١٣٨٥) من العلماء الأجلاء.
١٧٥. الشيخ محمد رضا فرج الله (١٣١٩ - ١٣٨٨) عالم جليل.
١٧٦. السيد محمد رضا القاضي (١٢٩٦ - ١٣٧٨) من العلماء الأجلاء.

١٧٧. الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء (١٣١٠ - ١٣٦٦) من العلماء الأجلاء.
١٧٨. السيد محمد رضا الكلبيكاني (١٣٢٥ - ١٤١٤) من العلماء الأجلاء.
١٧٩. السيد محمد الروحاني (١٣١٧ - ١٤١٥) من المراجع الأجلاء.
١٨٠. السيد محمد سعيد فضل الله (١٣١٦ - ١٣٧٣) عالم فاضل جليل.
١٨١. السيد محمد سعيد الموسوي (١٣٣٣ - ١٣٨٧) عالم فاضل جليل.
١٨٢. السيد محمد صادق بحر العلوم (١٣١٥ - ١٤٠٠) عالم محقق وباحث بارع.
١٨٣. السيد محمد صادق الروحاني (١٣٤٠ - ٠٠) من العلماء الأجلاء.
١٨٤. السيد محمد صادق الصدر (١٣٢٠ - ١٤١٥) من العلماء الأجلاء.
١٨٥. الشيخ محمد سماكة (١٣٠٢ - ١٣٦٨) عالم فاضل جليل.
١٨٦. الشيخ محمد طاهر آل راضي (١٢٣٣ - ١٤٠٠) من العلماء الأجلاء.
١٨٧. السيد محمد طاهر الحيدري (١٣٢٧ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٨٨. الشيخ محمد طاهر الأردبيلي (١٣٠٨ - ٠٠) عالم فاضل ومدرس جليل.
١٨٩. الشيخ محمد علي الأشرفي (١٣٠٧ - ١٣٩٤) عالم جليل ومدرس فاضل.
١٩٠. الشيخ محمد علي الحائري (١٣٠٨ - ٠٠) من العلماء الأجلاء.
١٩١. السيد محمد علي الغريفي (١٣٢٨ - ١٣٨٨) عالم فاضل جليل.
١٩٢. الشيخ محمد علي القوجاني (١٣٠٦ - ١٣٤٥) عالم فاضل جليل.
١٩٣. الشيخ محمد الكرمانى (١٣٠٨ - ١٣٨٠) عالم جليل متتبع.
١٩٤. الميرزا محمد علي المحلاتي (١٣٣٥ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
١٩٥. الشيخ محمد علي المدرس (١٣٢٩ - ١٤٠٧) عالم فاضل ومدرس جليل.
١٩٦. الشيخ محمد علي نعمة (١٢٩٨ - ١٣١٨) عالم فاضل جليل.
١٩٧. السيد محمد الشهرستاني (١٣٢٩ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
١٩٨. السيد محمد الفيروزآبادي (١٢٦٥ - ١٣٤٥) من العلماء الأجلاء.
١٩٩. الشيخ محمد القرشي (١٣١٩ - ٠٠) من العلماء الأجلاء.
٢٠٠. السيد محمد القزويني (١٣٣٥ - ١٤١٤) عالم فاضل جليل.

٢٠١. السيد محمد مهدي الأشكوري (١٣٤٠ - ٠٠) عالم جليل.
٢٠٢. الشيخ محمد مهدي اللاهيجي (١٣١٧ - ١٤٠٣) عالم مؤرخ جليل.
٢٠٣. الشيخ محمد الهرسيني (١٣٢٦ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٢٠٤. السيد محمد الهمداني الحسيني (١٣٢٢ - ١٤١٧) عالم فاضل ومفسر جليل.
٢٠٥. السيد محمود التبريزي (١٣١٥ - ١٣٨١) عالم فاضل جليل.
٢٠٦. الشيخ مراد زنكنة (١٨٧٠ - ١٣٩٥) عالم فاضل جليل.
٢٠٧. الشيخ مرتضى آل ياسين (١٣١١ - ١٣٩٧) من العلماء الأجلاء.
٢٠٨. السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي (١٣٢٩ - ١٤١٠) من العلماء الأجلاء.
٢٠٩. السيد مرتضى الخلخالي (١٣٢٤ - ٠٠) من العلماء الأجلاء.
٢١٠. السيد مرتضى اللكراني (١٣٠٦ - ١٣٨٣) من العلماء الأجلاء.
٢١١. السيد مرتضى المستنيط (٠٠ - ١٣٩١) عالم فقيه مجتهد.
٢١٢. الشيخ مرتضى المظاهري (١٣١٦ - ١٤٠٩) عالم فاضل جليل.
٢١٣. السيد محي الدين القزويني (١٣٠٠ - ١٣٥٦) عالم فاضل جليل.
٢١٤. الشيخ مصطفى الخوانساري (١٣٢١ - ٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٢١٥. السيد مصطفى إمام زادة (١٣٢١ - ١٣٨٤) عالم فاضل جليل.
٢١٦. الشيخ مصطفى الصادقي (١٣١١ - ٠٠) عالم فاضل جليل.
٢١٧. الشيخ مهدي صبحي الساعدي (١٢٩٤ - ١٣٨١) عالم فاضل جليل.
٢١٨. الشيخ مهدي الظالمي (١٣١٠ - ١٣٦٩) عالم جليل وشاعر رقيق.
٢١٩. السيد مهدي الكماري (١٣٢٣ - ١٤٠٠) من الفضلاء الأجلاء.
٢٢٠. السيد موسى الأردبيلي (٠٠ - ١٣٦٨) من العلماء الفضلاء.
٢٢١. الشيخ موسى دعبيل (١٢٩٧ - ١٣٨٧) عالم جليل وفقيه فاضل.
٢٢٢. الشيخ موسى العاملي (١٣١٠ - ١٤٠٠) عالم فاضل جليل.
٢٢٣. الشيخ موسى قسام (١٣١٣ - ١٣٧٥) عالم فاضل جليل.

٢٢٤. الشيخ موسى المازندراني (١٣٢٤ - ١٣٩٩) من العلماء الفضلاء.
٢٢٥. الشيخ ناجي خميس (١٣١١ - ١٣٤٩) من الفضلاء الأجلاء.
٢٢٦. الميرزا نجم الدين العسكري (١٣١٣ - ١٣٩٥) عالم جليل وباحث محقق.
٢٢٧. السيد نصر الله المستنيط (١٣٢٧ - ١٤٠٠) عالم جليل مجتهد.
٢٢٨. الشيخ هاشم الآملي (١٣٢٣ - ١٤١٣) عالم فقيه.
٢٢٩. السيد هادي الميلاني (١٣١٣ - ١٣٩٥) من المراجع الأجلاء.
٢٣٠. الشيخ هادي أسد الله (١٣٢٠ - ١٣٨١) من الفضلاء الجلاء.
٢٣١. السيد يحيى اليزدي المدرسي (١٣٢١ - ١٣٨٣) من العلماء الأجلاء.
٢٣٢. الشيخ يحيى الهمداني (١٣٢٦ - ٠٠) عالم جليل.
٢٣٣. الشيخ يوسف شحتور (٠٠ - ٠٠) عالم فاضل جليل.

السيد أبو الحسن الأصفهاني وزعيم الحوزة العلمية:

بعد وفاة آية الله الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) انتقلت المرجعية الدينية إلى زميله آية الله السيد محمد كاظم اليزدي (ت: ١٣٣٧)، وكان هذا الأخير زعيماً دينياً كبيراً وفقهياً عظيماً من فقهاء الإسلام، وكان بالإضافة إلى ذلك يتمتع بشخصية قوية صلبة، فقد كان رحمته الله إذا ارتأى رأياً في موضوع ما لا يعدل عنه إلى غيره ولو حدث ما حدث، ومن ذلك موقفه من حركة المشروطة فقد وقف موقفاً ضدها، وصار خصماً عنيداً لها ولكل من ينادي بفكرتها، وقد سعى كثير من العلماء الأعلام لتقريب وجهة النظر بين زعيم حركة المشروطة الإمام الخراساني، وعدو المشروطة الإمام السيد اليزدي إلا أن هذا الأخير أبى كل الإباء بفكرة الاتحاد مع زعيم المشروطة، وقد أدى ذلك إلى حوادث مريرة وقعت بين أتباع الزعيمين

أخفها المهاترات و التناز باللقاب، وقد تجاوزت بعضها الحد فأصاب أحد الزعماء شر إصابة.

وعندما أصبح السيد اليزدي زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف بدأت المقاطعة بينه وبين أصحاب الإمام الخراساني وفي ضمنهم السيد أبو الحسن الأصفهاني، وكانت لهذه المقاطعة الآثار السلبية على حياة هؤلاء الأصحاب في ذلك الوقت بل استمرت إلى وقت طويل.

ولكن المهم في الأمر إن هذه التجربة القاسية ما مرت عليه عندما كان ذلك الإنسان الحر وسيد نفسه، وقد تمر عليه، وعلى عاتقه عائلة لا تعرف فلسفة الحياة ولا تصبر على الفقر وهي تطلب منه المسكن والمأكل وهو لا يقدر على بعضها في حين وعلى كلها في حين آخر.

وأصبح السيد بعد فترة قصيرة لا يملك قوت يومه وبدأت المشاكل تظهر في حياة السيد أبو الحسن الأصفهاني، فلم يكن لديه شيء إلا أن يصبر وقد استمر هذا الصبر ثمان سنوات والأيام صعبة والحالة عسيرة على السيد وعلى عائلته التي تتكون من أربعة أولاد ومثلها من البنات، فكم من ليالٍ والعائلة لم تحصل على عشاء، وحتى على ضياء، وكم من أيام وهي لا تملك تقوداً خفيفة تشتري بها قرية من الماء، وقد اشتهر في ذلك الوقت بأن السيد أبو الحسن الأصفهاني ترك أبحاثه الليلية لأنه لم يقدر على شراء نفط لل فانوس الذي يطالع عليه^(١).

وفي أيام الحصار الذي ضربه الإنكليز على النجف الأشرف سنة ١٣٣٦هـ الذي استمر أربعين يوماً، فقد لاقى فيه النجفيين أيام عصيبة وشديدة للغاية حيث انقطع عنهم الماء، وعُدمت الأرزاق حتى أكلوا الجراد ولحم الحمار، وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني يعيش مع النجفيين مأسيتهم وآلامهم فكان صبوراً على مكاره الدهر، قوي النفس أمام المكاره بلا تأوه ولا شكاية فلم يلتق أحد بالسيد إلا ولمس فيه تلك الشخصية القوية التي لا تحسب للمكاره والصعاب في حياة الإنسان حساباً،

فإذا آثار الفقر والإملاق قد ظهرت على ملامحه إلا أن قوة الشخصية كانت تمحو عنه آثار كل عناء، وفي تلك الأيام بالذات أظهر السيد أبو الحسن الأصفهاني من الخلق الرفيع والسماحة العالية ما جعله نموذجاً لعصره في الصبر على الشدائد والمكاره.

ففي تلك الأيام دخل عليه زميل من زملائه يشكو إليه جور الزمان عليه، ويقول له بأنه لم يحصل على الماء والخبز منذ يومين وعائلته تجود بنفسها من الظم والجوع، فأخذت الدموع تسيل من عين السيد أبو الحسن الأصفهاني وهو يوصي زميله بالصبر ويقول له: هُوَ عليك فرسول الله " بات جائعاً عطشاناً ولنا في رسول الله أسوة حسنة، ودخل السيد الدار فلم يجد في البيت غير قطعتين من الحصر لا تساوي شيئاً، فإنه قد باع كل ما كان في الدار من أثاث له ثمن في الأيام العصيبة ينفق قسماً منها على نفسه وعائلته والنصف الباقي على زملائه الذين كانوا يشاركونه في نفس المحنة غير أن نفسيته الكريمة تأبى عليه كل الإباء أن يخرج إلى صديقه صفر اليدين فجعل يحول ببصره في جوانب الدار لعله يجد شيئاً يرجع به إلى زميله فلفت نظره قرطان ذهبيان في أذني ابنته الصغيرة، فذهب إليها وقال لها: أقرضيني هاذين القرطين، فأنا بحاجة إليهما حتى إذا أمكنتني الله عوضتهما بخير منهما، فترددت الفتاة قليلاً، ثم استجابت بعد ذلك لأمر أبيها.

ورجع السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى زميله، وهو يقول له ضاحكاً: الحمد لله الذي هدانا إلى هذين القرطين خذهما وبعهما، واستعن بهما على قضاء حاجتك فهما آخر شيء ثمين يوجد في داري .. وقبل أن يرحل الرجل همس السيد أبو الحسن الأصفهاني في إذنه: لا تحزن واستقم كما أمرت، وأعلم إني وعائلتي منذ ثلاثة أيام نعيش مثلك ومثل عائلتك لا خبز ولا ماء^(١)!!

وقد ازدادت الأحوال سوءاً يوماً بعد يوم، ووصلت المحنة إلى أقصى حدودها، فلم يقدر السيد أبو الحسن الأصفهاني على إيجاد بيت يأويه ويأوي عائلته، وذلك بعدما أخبره صاحب المنزل بوجوب تركه إذا استطال دينه أكثر من

(١) الزعيم الموهوب : مجلة العدل : العدد (١٨) ، ص ١٠.

هذا، فترك السيد أبو الحسن الأصفهاني الدار، وترك النجف واتخذ من حجرات مسجد الكوفة بيتاً له ولعائلته وفي إحدى غرف رابع مسجد للمسلمين استقر السيد أبو الحسن الأصفهاني وعائلته أسابيع راضين النفس ومطمئني القلب لا يجابه من يدعيه بأيجار دار أو يوصيه بترك منزله^(١)، ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد بل أخذ خبر سكن السيد في مسجد الكوفة ينتشر في النجف، وأخذت الأوساط الدينية والعلمية تتحدث عن هذا الأمر الرهيب حيث تصل الحالة بعالم جليل القدر قضى من العمر ما يقرب الخمسين عاماً في نشر العلم والمعارف الدينية، وتخرج على يديه كوكبة من العلماء الفضلاء لكل منهم شأن ومقام إلى أن تلفظه الحوزة العلمية بعظمتها وشأنها إلى مسجد الكوفة لأنه لم يجد داراً تأويه، وتأوي عائلته إن مثل هذا الإهمال لشؤون علماء الحوزة من أي جهة صدر حدث خطير لا يغتفر له.

وحين ذاك اجتمع فئة من التجار المؤمنين فقرروا أن يشتروا داراً واسعة للسيد أبو الحسن الأصفهاني تليق بمقامه وشأنه وتقدم له كرمز للإخلاص والوفاء والتقدير.. وفعلاً تم جمع المال اللازم لشراء الدار، ورجع السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى النجف من جديد ولكن ثمن الدار لم يصرفه السيد في شراء الدار بل صرفه لشؤون الحوزة العلمية عندما فقدت الحوزة راعيها شيخ الشريعة الأصفهاني رحمته الله وباتت حيرانة في أمرها، وستعلم أمر صرف هذا المبلغ بعد قليل فانتظر.

بداية مرجعيته:

عندما توفي آية الله السيد محمد كاظم اليزدي في سنة ١٣٣٧هـ انتقلت المرجعية الدينية إلى آية الله الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي (زعيم الثورة العراقية) وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني في ذلك الحين على اتصال وثيق بالإمام الشيرازي وكان من المقربين لديه.

ولم ينل السيد أبو الحسن الأصفهاني الشهرة العلمية إلا بعد أن أحال الميرزا الشيرازي بعض المسائل الشرعية إليه، فقد كان الميرزا الشيرازي كثير الاحتياط في المسائل الشرعية والمستحدثة منها بصورة خاصة حتى لقد حرم لبس قماش معين على الرجال، فقليل عنه إن نسيجه يحتوي على الحرير الخالص، فضايق مقلدو (الشيرازي) ذرعاً باحتياطاته الكثيرة لاسيما في لبس هذا النوع من القماش المألوف لبسه يومذاك في أوساط التجار والأعيان، فرجعوا إليه يطلبون منه تعيين من يرجعون إليه في احتياطاته إذا لم يستطيعوا الالتزام بها، فأرشدهم الميرزا الشيرازي (وهو المرجع الديني الأعلى) إلى أحد اثنين وهما آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، والحجة السيد أبو الحسن الأصفهاني^(١).

أما شيخ الشريعة فقد كان في مصاف الشيرازي ومن أنداده علماً واجتهاداً لذلك لم تكن الدعوة إليه كبيرة الفائدة في شهرته العلمية، أما السيد أبو الحسن الأصفهاني فقد نال من هذه الدعوة شهرة علمية مكنته من أن يخطو خطوة واسعة نحو الزعامة الدينية، مضافاً إلى ذلك أن آل (الآخوند) كانوا يؤيدونه بكل ما يملكون من قوة وحول طول ونفوذ، ومن ورائهم بعض طلاب العلم الذين يحضرون درسه وكان لتأييد آل (الآخوند) للسيد أبو الحسن الأصفهاني له علاقة بتلمذته على يد أبيهم مدة طويلة أو لعل له علاقة بوفائه لأبيهم ذلك الوفاء الذي تجلّى في ساعة عسره وإملاقه بأبهي مثال، وأجمل صورة، فقد بلغ السيد محمد كاظم اليزدي وهو من مناوئي (الآخوند) يومذاك بسبب حادثة (المشروطة) ما هو عليه السيد أبو الحسن الأصفهاني من عوز وفاقة عظيمين، فأرسل إليه بعشر ليرات ذهبية وهو مبلغ له قيمته المادية يومذاك ليسد به بعض حاجته، فلم يستسغ السيد أبو الحسن الأصفهاني أن يتناول هذه المساعدة من يد منافس لأستاذه (الآخوند)^(٢).

١- هكذا عرفتهم: ج ١، ومجلة العدل: العدد الاول، السنة الثالثة ص ١٥.

٢- هكذا عرفتهم ج ١: ص ١٠٠.

وعندما توفي الإمام الميرزا الشيرازي في سنة ١٣٣٨هـ انتقلت المرجعية الدينية إلى الآية فتح الله الأصفهاني النمازي المعروف بـ (شيخ الشريعة الأصفهاني)، فتسلم القيادة العلمية والجهادية بعد الميرزا الشيرازي وقام بإدارة مهام الثورة العراقية ضد الانكليز إلا أن الأجل لم يمهله طويلاً إذ توفي بعد ستة أشهر من وفاة الميرزا الشيرازي، وبالتحديد في أواسط سنة ١٣٣٩هـ.

وبعد وفاة آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني تصدى للمرجعية عدد من العلماء العظماء نذكر منهم: ١- آية الله الميرزا محمد حسين النائيني ، ٢- آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني ، ٣- آية الله الشيخ أحمد كاشف الغطاء، ٤- آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في (قم المقدسة)، ٥- آية الله الشيخ مهدي الخالصي في (الكاظمين) ببغداد.

وكانت الزعامة الدينية موزعة بين هؤلاء الأعلام إلا أن المرجعية الدينية العليا كانت متوجهة إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني من بينهم بشكل خاص، فراح اسمه يغطي على أسماء بقية العلماء، وشخصيته تعلو على مزاحميه في الرئاسة على الرغم من أن معاصريه كانوا من المراجع الأجلاء لهم شهرة عظيمة ومكانة فائقة في نفوس المسلمين فإن الميرزا النائيني كانت الحركة العلمية منوطة به وهو محوراً وقطب رحاها وكان اليزدي الحائري متكفلاً للهيئة العلمية في مدينتي مشهد المشرفة وقم المقدسة اللتين تأتيا في الدرجة الثانية بعد النجف الأشرف.

وأما الشيخ أحمد كاشف الغطاء فقد قلده جملة من العشائر والقبائل العراقية، وبعض الشيعة في إيران وأفغانستان، وأما الشيخ الخالصي فقد كان المرجع الديني المرموق في بغداد.

وبالرغم من ذلك كله فقد كانت المرجعية العظمى متوجهة إلى الإمام أبو الحسن الأصفهاني بشكل خاص، فكانت العناية الإلهية تؤاتيه في كل أعماله، والتوفيق يحالفه في حله و ترحاله.

مرجعياته العامة:

عندما انتهت أمور التقليد إليه و إلى معاصريه، لم يترك لجميع معاصريه أكثر من أربعين في المئة من التقليد، فكانت حصته من هذه الزعامة الموزعة أكثر الحصص، وكان لهذا التفوق أسباب عديدة منها:

أولاً: شهرته العلمية فقد كان فقيهاً من الطراز الأول.

ثانياً: كان مشهوراً بالزهد والورع والتقوى والتواضع، وذلك مما رفعه في أعين الناس.

ثالثاً: معرفته التامة بأسباب الحياة الاجتماعية، فقد كان عبقرياً في الناحية الإدارية، فكان هو الذي يدير شؤون الناس وشؤون الحوزة العلمية بنفسه الكريمة، فكان هو الذي يستمع إلى أحاديث الزائرين، وأسئلة المقلدين، واستغاثة الفقراء واليتامى والمساكين، ويستمع إلى مجادلات الطلاب والأساتذة، وكان يرد على ذلك بما يناسب ذوق السائل ونزغته في الحياة، فترى الجميع يردون إليه ويصدرون عنه، وقد بهروا بما رأوا وسمعوا، فإنه كان يمثل الحديث النبوي الشريف (لقد جئكم بالشرعية السهلة السمحاء).

رابعاً: نسبه الشريف الذي كان يقربه إلى نفوس المؤمنين.

خامساً: كان سخياً لا يجارى فقد كان ملجأً وملاذاً لكثير من الخاصة والعامة يقوم بأودهم ويؤدي نفقاتهم وفي ديونهم عنهم، وقد خصص لكثير من الناس سواء أكانوا من طلبة العلوم أو من غيرهم من المحتاجين رواتب شهرية عدا صلاتهم الأخرى.

سادساً: من أهم الأسباب التي ساعدت على شهرته إنه لم يتخذ لنفسه بطاقة (حاشية) لأنه كان يعتقد أن الحاشية تخدم مصالحها أكثر مما تهتم في مصالح الأمة وزعيمها، ولذلك كان أفراد الهيئة العلمية يتمنون إنهم يحظون بخدمته لقضاء مآربهم من سؤال أو مساعدة أو استفتاء إلى ما هنالك من الحاجات الأخرى.

سابعاً: موت أغلب معاصريه من العلماء الأعلام وأبرزهم آية الله الشيخ أحمد كاشف الغطاء^(١) الذي توفي في سنة ١٣٤٤هـ ، وكذلك آية الله الميرزا النائيني المتوفى سنة ١٣٥٥هـ، وآية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي^(٢) الذي توفي سنة ١٣٥٥هـ، فانحصرت به الزعامة الدينية العامة واستقل بالتقليد في كل أقطار الشيعة الإمامية ورجعت إليه المناطق الشيعية الدانية والقاصية، فكان الزعيم الروحي الوحيد للشيعة في العالم بصورة عامة.

١- وهو آية الله الشيخ أحمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء (١٢٩٢ - ١٣٤٤) كان عالماً محققاً، وفقهياً جليلاً، ومجتهداً كبيراً نال في أواخر أيامه المرجعية الدينية بعد وفاة أستاذه آية الله السيد محمد كاظم اليزدي في سنة ١٣٣٧هـ، ومن صفاته الفاضلة إنه كان كريماً جواداً حليماً، من مؤلفاته المشهورة رسالته (سفينة النجاة) وهي رسالة عملية لمقلديه / ماضي النجف و حضرها ج: ٣ ص: ١٢٧ و طبقات أعلام الشيعة ج: ١ ق: ١ ص: ١١٢.

٢- وهو الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري فقيه جليل وزعيم ديني كبير المؤسس الأول لحوزة قم العلمية ولد في قرية (مهرجرد) سنة ١٢٧٦هـ كان أبوه من العلماء، واخذ العلوم الأولية في بلدته، ثم ارتحل إلى مدينة (يزد) وأكمل فيها دراسته الأولية على بعض العلماء المدرسين، ثم هاجر إلى العتبات المقدسة في العراق، فأقام في سامراء، فأكمل دراسة السطوح على الشيخ فضل الله النوري، والميرزا إبراهيم المحلاتي، ثم بدأ يحضر معهد بحث المجدد الشيرازي، ودرس السيد محمد الأصفهاني، ودرس الميرزا محمد تقي الشيرازي، وقد لازم درس السيد الأصفهاني فترة طويلة من الزمن إلى أن رحل أستاذه الأصفهاني إلى النجف فتبعه الشيخ المترجم له وبقي مكباً على الاستفادة منه حتى وافاه الأجل، ثم اختص بعد ذلك في حضور بحث المحقق الخراساني (الآخوند) إلى أربع سنوات، ثم غادر النجف إلى كربلاء فمكث فيها سنين، وفي الأوائل سنة ١٣٣٣هـ هاجر إلى مدينة مشهد المشرفة للزيارة وبقي في إيران وسكن مدينة (سلطان آباد) فألفت حوله عدد من التلاميذ هناك، فعنى بتدريسهم وتربيتهم، وفي رجب سنة ١٣٤٠هـ هبط المترجم له مدينة قم المقدسة بدعوى من بعض رجالها، فقام هناك بالإصلاح الديني فعمّر ربوع العلم وأسس هناك حوزة علمية عظيمة تشد إليها الرجال، وقد بلغ عدد طلاب العلوم في عهده ألفاً أو يزيدون فقام بتنظيم الطلاب تنظيمياً عالياً وكان يساعدهم ويرعاهم ويربهم بالأخلاق الحسنة، ويفيض عليهم من علومه، توفي في مدينة قم المقدسة في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ وأقيمت له الفواتح في إيران والنجف وكربلاء، انظر أعيان الشيعة: ج ٣٨، ص ٨٠، معارف الرجال: ج ٢، ص ٦٥.

وظائفه وأعماله:

لقد كانت الأيام الحرجة مقياساً ومحكاً لمعرفة الجوهر في النفوس والأرواح، ولقد شاهدت النجف الأشرف طائفة كبيرة من الزعماء الدينيين الذين اجتازوا دور التجربة بتوفيق باهر ونجاح عظيم، ولكن الذين كانوا كالإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني قليلين، بل وأقل من القليل، والسبب في ذلك؟ لأنه كان يدير جميع شؤون الأمة بنفسه، وعدم الاتكال على أحد في انجاز أعماله.

فكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني أمة وحده، فهو المسؤول عن إدارة شؤون مئة مليون من المسلمين في بقاع مختلفة من الأرض، بالإضافة إلى قيامه بالتدريس والبحث اليومي وحضوره صلاة الجماعة في أوقاتها وفسح المجال لزملائه بزيارته ومقابلاته الشخصية في مختلف الأوقات، وكذلك مكلف بقراءة الرسائل في كل يوم مجيئاً عليها بخطه دون أن يساعده أحد في ذلك، لقد كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني حريصاً كل الحرص على إدارة شؤون مرجعيته بنفسه الكريمة، ولعلك تسأل عن سر اعتماده على نفسه في تسيير أعماله من دون الاستعانة بغيره؟ وقد أجيب على هذا السؤال بعدة أجوبة منها: جواب السيد محمد تقي الحكيم، حيث قال: (في عقيدتي أن ذلك يرجع إلى حبه للوقوف على شؤون الناس بنفسه وخصوصاً ذوي الحاجات الذين كان يعز عليهم أن يطلع على حاجاتهم أحد من الناس ..) ^(١).

بينما أجاب الأستاذ جعفر الخليلي (ت: ١٩٨٥م) عن سر ذلك بقوله: (... وأنا أعتقد إنه كان قليل الاعتماد على الحاشية وقليل الوثوق منها ...) ^(٢).

وكذلك أجاب الشيخ محمد الشريعة بقوله: (كان يحب أن يراجع الناس بأنفسهم لأنه كان يرغب أن تبقى حوائجهم غير مكشوفة واحتفاظاً بكرامة المراجع وعدم شيوع عطايه فلذلك لم يتخذ له بطاقة (حاشية) ...) ^(٣).

١- مجلة الدليل : العدد ٢.

٢- هكذا عرفتهم : ج: ١ : ص: ١١٤.

٣- المصدر نفسه.

وفيما يأتي نعرض عليكم وظائف وأعمال الإمام أبو الحسن الأصفهاني اليومية:

١. صلاته بالناس بالجماعة:

كان السيد أبو الحسن الأصفهاني في بداية مرجعيته يصلي في جهة باب الفرج من الصحن العلوي الشريف في النجف الأشرف، وقد ائتم به صفان من الرجال لا يزيد عددهم على العشرين مصلياً، وأما الفراش الذي كان يصلي عليه فهو فراش متواضع يتألف من سجادة بسيطة من المنسوج الرخيص، وقد ظل الإمام أبو الحسن الأصفهاني عدة سنوات إمام جماعة، كما ظل المؤمنون به معدودين لا تزيد صفوفهم على الصفين.

وعندما رأى المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي أن من اللازم أن يرجع الناس إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني في احتياطاته، فنال السيد الأصفهاني من هذه الدعوة شهرة مكنته أن يخطو خطوة واسعة في ميدان الزعامة الدينية، منذ إشارة الإمام الشيرازي بالرجوع إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني في احتياطاته الشرعية، فأخذ نجم السيد الأصفهاني في الصعود والتألق، وبدأت صفوف المصلين والمؤمنين به تزداد أعدادهم يوماً بعد يوم وإذا بهذه الجبهة الخاصة من الصحن تضيق بالمصلين خلفه، فينتقل من مصلاه القديم إلى مصلى آخر، حيث يبعد عن مصلاه القديم بنحو خمسين قدماً.

وقد وصف بعض المطلعين كيفية خروج السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الصلاة في أيام زعامته بقوله: كانت تحف به جماهير الطلاب والمراجعين في أثناء الخروج من بيته، وعند العودة قبل الصلاة وبعدها، فتحدث ضجة كبيرة، وكثيراً ما تقدمتها موجات من التكبير والتهليل، وكان يستغرق وصوله من البيت إلى الصحن الشريف نحو ساعة وأكثر على قرب المسافة التي لا تتجاوز بضع دقائق بالنسبة للشيوخ والعجزة.

٢. إجاباته على الرسائل والاستفتاءات:

كانت ترد إلى الإمام أبو الحسن الأصفهاني من جميع الأقطار الإسلامية آلاف الرسائل والمكاتيب والاستفتاءات وبمختلف اللغات، فكان يتولى بمفرده الإجابة عنها ولا يسمح لأحد أن ينوب عنه في هذه المهمة، كما أنه لا يسمح لأحد أن يستعمل (ختمه الشريف) كائناً من كان ولو من أقرب المقربين إليه.

فكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يجيب على ما يقرب من مئة مسألة في كل يوم، وقد أتممت إجاباته بكلمات موجزة جامعة مانعة، وقد برهن في جميع فتاواه وإجاباته على الرسائل على سماحة الدين الإسلامي، ومبلغ صلاحه لكل عصر وزمان، وأما دقة ملاحظاته للاستفتاءات التي ترد إليه على كثرتها وازدحامها، فإنها مختلفة الأسلوب والاتجاهات والمصالح، فقد يستعمل بعض الناس التمويه في الاستفتاء ليجر منه نفعاً أو ليحق به الباطل ويبطل به الحق، أو ليتستر به ليسرق مال الناس أو مال الله، ولكن الإمام أبو الحسن الأصفهاني كان عالماً بهذه الأساليب والطرق الملتوية فلا تنطلي عليه تلك التمويهات، فيكشفها من قرائن خفيه يتعجب منها الإنسان، ويعينه على ذلك حضور ذهنه وعدم نسيانه لأصغر الأمور، فينبذ تلك الاستفتاءات في سلة المهملات أو يجيب عليها بجواب مجمل لا يستفيد فيه السائل لغرضه.

ويروى في هذا الصدد إنه قدّم للإمام أبو الحسن الأصفهاني استفتاء عن جواز بيع الوقف الآيل إلى التلف من شخص يشرف على أوقاف عامة لها أهميتها، كان هذا الشخص أراد أن يتذرع بفتوى الإمام أبو الحسن الأصفهاني ليجر مغانم كثيرة له ويتلاعب بالوقف، فجاء هذا الشخص أولاً إلى أحد المراجع المعاصرين، فأفتى له بالجواز، ثم جاء إلى الإمام أبو الحسن الأصفهاني، وعندما قرأ الاستفتاء أدرك السيد الهدف من قرينة السائل والمسؤول عنه، فلم يجبه في نفس الوقت، بل أرسل سراً إلى ذلك العالم المعاصر الذي أفتى للسائل بالجواز بأن يسترجع فتواه منه، فقام ذلك العالم بإرسال من استرجع له الفتوى من يد ذلك الشخص

المستفتي، ورجع هذا الأخير خائباً خاسراً، مثل هذه الأمور تحدث كثيراً، ولكن لا يعلمها إلا الله و الراسخون في العلم^(١).

وكانت تجتمع لدى الإمام أبو الحسن الأصفهاني أكداً من نوع خاص من الرسائل، ومن النوع الذي لا يتفق إلا لكبار الرجال، وعظماء المحسنين أن يروه، وهو من النوع الذي تنكشف فيه الدخائل، وتستخذي فيه النفوس، وأما بطلب حاجة أو بإباحة سر يتعلق بشؤون الأمة أو بما شابه ذلك، ولكن الإمام أبو الحسن الأصفهاني كان يقرأها ويعمل فيها برأيه، ثم يقوم بإتلافها.

ونقلًا عن السيد علي الصدر أنه زار الإمام أبو الحسن الأصفهاني في سامراء عند اصطيفائه فيها، وخرج معه عصر يوم إلى شاطئ دجلة، فلما استقر به المجلس، أمر بخرج كبير، فلما أحضر عنده أخرج منه أكواماً من الرسائل وطفق يمزقها ثم عاونه على تمزيقها جماعة ممن كان معه، فلما انتهوا من تمزيقها أمرهم الإمام بأن يعجنوا القصاصات الممزقة بالطين عجنًا دقيقاً ثم يقذفونها في النهر!!

وكم ستكون دهشة القارئ عظيمة إذا علم بأن نصف ما يرد بريد النجف من الرسائل اليومية إنما هو معنون باسم الإمام أبو الحسن الأصفهاني ونصف ما يصدره بريد النجف من الرسائل إنما يصدر من مكتبه.

٣. أعماله بصورة عامة:

كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يستقبل زواره والوافدين إليه أربع ساعات في اليوم على وجه التقريب ناهيك عن الأشياء التي تحدثها الضرورة ويضيق بها نطاق الحديث عن استقصائها كتبادل الزيارات بينه وبين العلماء والأفاضل وكزيارة الأئمة عليهم السلام، كما عليه أن يدرس في وقتين معينين من النهار لا يتقدمان ولا يتأخران، ويأخذ كل درس ساعة من وقته على أقل تقدير، كما عليه

١- مجلة الدليل العدد الثاني الخاص بالسيد أبو الحسن الأصفهاني (قده) .

أن يحضر ساعتين في الصباح وساعة في المساء في منزله الخاص لقضاء الواجب المستعجل من أمور الناس، ولقابله الكثير من الذين قصدوه لأشغالهم أو للتبرك بزيارته ممن يرون أن زيارة المرجع الديني الأعلى فرض لازم مكمل لزيارة العتبات المقدسة، وكذلك عليه أن يقضي في المنازعات والمخاصمات التي يترافع إليه أصحابها ولا يخفى أن هذه الوظيفة المهمة تحتاج إلى استحضار الحكم الشرعي في المسألة، وتحتاج كذلك إلى وقت طويل في استنطاق المترافعين والاستماع إلى الشهود، كل ذلك للوقوف على الحقيقة والحكم فيها بحكم الإسلام.

وكذلك عليه أن يعود من يمرض من الهيئة العلمية ويتفقد من تأخر عن حضور الدرس، وعليه أن يدير شؤون إعاشة طلاب العلوم الدينية في كل من النجف وكربلاء والكاظمين وسامراء وقم ومشهد، وعليه أن يكتب في كل يوم كراسة أو اثنتين مما يستجد له من الفتيا وحول ما يستجد من المسائل الفقهية، كما وعليه أن يطلع يومياً على رزم تقارير وكلائه في سائر الجهات ليرى ما يحدث لهم من خير أو شر.

ويصف لنا الشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٣) الإمام أبو الحسن الأصفهاني وهو يقوم بأعماله في مكتبه، حيث قال: (كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني لا يعتمد على أحد سواه في تسيير الشؤون العامة والخاصة، ولا يمكن أن ينسى الإنسان ذلك المنظر المهيّب المتواضع في وقت واحد، فإنك كلما دخلت عليه وجدته جالساً على فراشه في غرفته الصغيرة التي ليس فيها ثمين يذكر إلا شخصه الكريم بين رزم من الأوراق المتناثرة تحيط به كالهالة، والدواة لا تفارقه كما لا تفارق طرف خنصره الأيمن بقعة سواد المداد الذي يزود به خاتمه المعلق في صدره ليطلع بين لحظة وأخرى على جواب استفتاء أو حوالة أو جواب رسالة، أو حكم في قضية متنازع عليها، أو شهادة أو تحويل مال، أو تصرف في حق أو توكيل شخص في بلد، أو شهادة اجتهاد أو غير ذلك مما يعجز القلم عن عده).

نفقاته:

كانت ترد على الإمام أبو الحسن الأصفهاني الحقوق الشرعية، وهي تقدر بآلاف الدنانير، فيقوم بصرف هذه الأموال في وجوها المشروعة، وتنحصر واردات الإمام أبو الحسن الأصفهاني من الموارد الآتية:

١. ما يرد إليه من الزكاة الواجبة.
٢. الخمس بقسميه الذي يجب دفعه لنائب الإمام عليه السلام أو وكيله (وهو المرجع الديني الأعلى للطائفة الشيعية).
٣. الكفارات والنذور والصدقات.
٤. أثلاث أموال الأموات.
٥. فوائد الموقوفات التي تخصص ريعها لجهة من الجهات.
٦. التبرعات التي يتبرع بها المؤمنون للمرجعية الدينية.
٧. الهدايا التي تقدم له شخصياً تبركاً وتيمناً.

ولا يخفى أن صرف هذه الأموال الطائلة ووضعها في مواضعها تحتاج إلى منظمات حسابية تتناسب مع هذه المصروفات الضخمة وتتطلب عدة دوائر يشغلها كتاب حاذقون، ولكن الإمام أبو الحسن الأصفهاني كان وحده يدير حساباته معتمداً في ذلك على ذاكرته القوية التي لا تخونه في وقت من الأوقات وحسبك أن تعلم أن الفلاس الواحد كان لا يخرج من خزانته إلا ويعلم كيف يصرفه وأنى صرفه، فكان موقفه من هذه الأموال موقف المحاسب الأمين والراعي الشفيق يكفيه من لذاته إنها كلما زادت زاد إنفاقها على مستحقيها.

وقد قدرت ميزانيته الشهرية بثلاثين ألف دينار في العراق وحده^(١)، فضلاً عن سائر البلاد الإسلامية، وقيل انه كان ينفق في اليوم الواحد ألف دينار، وعندما قيل للملك عبد الله ملك الأردن أن ميزانية السيد أبو الحسن الأصفهاني الشهرية

ثلاثون ألف دينار، قال: (إن وارد السيد أبو الحسن الأصفهاني يزيد على وارد بعض الدول، وإن السيد يتحدى الحكومات بنفقاته) ^(١).

وعندما سمع صالح جبر (ت: ١٩٥٧م) السياسي العراقي المعروف أيام الحكم الملكي، بأن واردات الإمام أبو الحسن الأصفهاني تبلغ في بعض السنوات (ستمائة ألف دينار) وهو مبلغ ضخم إذا ما قيس إلى تكاليف المعيشة في ذلك الوقت، فاقترح على الإمام أبو الحسن الأصفهاني أن يربط حوزة النجف بمديرية الأوقاف لتكون كسائر المدارس والمراكز الإسلامية في العراق، فلم يقتنع الإمام أبو الحسن الأصفهاني بهذا الاقتراح، وشدد على ضرورة استقلال النجف في الجانب المادي والعلمي والدراسي.

لقد كان السيد أبو الحسن الأصفهاني سخياً كريماً لا يجارى، وكان ملجأً وملاذاً لكثير من الخاصة والعامة، يقوم بأودهم، ويؤدي نفقاتهم وفي ديونهم عنهم، فقد خصص لكثير من الناس سواء أكانوا من طلبة العلم أو من غيرهم من المحتاجين رواتب شهرية عدا صلاتهم الأخرى.

وحين قدم له التجار الكبار مبلغاً من المال ليشتري به البيت المجاور لمسجد الهندي ويتخذة مقبرة يدفن بها بعد مماته، فتسلم السيد المبلغ منه، وقال ما مضمونه: (يا لله من هذه السذاجة التي لا تدع الناس يفكرون في الإنسان بعد مماته ولا يفكرون به في حياته). ثم أمر بإنفاق المبلغ على إصلاح مدرسة العلامة الشيخ مهدي وعلى طلابها الفقراء.

ويتحدث لنا بعض العلماء عن مصروفات الإمام أبو الحسن الأصفهاني ونفقاته بقوله: (ومن الغريب أن أكثر ما كان يصرفه الإمام أبو الحسن الأصفهاني من الأموال الطائلة التي تبلغ في الشهر ثلاثين ألف دينار فأكثرها كان يستدينها من التجار ثم يوفيهما لهم نقداً أو بالحوالات على إيران، فهو يصرف قبل أن يجد ما يصرفه، ولذلك لما توفي (عليه السلام) كان بذمته للتجار ما يقارب ستة وعشرين ألف دينار،

في أي وجه كانت تنفق تلك الأموال الطائلة وإلى أين كانت تذهب؟ هذا ما عرفه الناس يوم وفاته، عرفوا انه كان يعطي سائلهم، ويعطف على ضعيفهم، ويستر به خلة فقيرهم، ويحذب على مريضهم ويتفقد المحرومين، ويصل كل ذي حاجة منهم، لهذا بكاه الناس جميعاً صادقين مخلصين كما كان معهم صادقاً مخلصاً).
وفيما يأتي نعرض لبعض نفقاته بصورة مفصلة:

أولاً: نفقاته على طلاب الحوزة العلمية:

لقد كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يهتم بشؤون طلبة العلوم الدينية اهتماماً متواصلاً فأخذ بتنظيم شؤون المدارس العلمية في النجف و كربلاء والكاظمية وسامراء وخصص لهم المبالغ الضخمة لإصلاحها وترميمها وتهيتها لاستقبال طلاب العلم، حتى تهافت الناس على طلب العلم وملؤوا المدارس إلى أن بلغ في كل غرفة ثلاثة أشخاص، وقد ضاقت بهم تلك المدارس على كثرتها بعدما كان الإقبال على دراسة الدين فاتراً والاشتغال بطلب العلم ضعيفاً بسبب الظروف المادية الصعبة، فراح الإمام أبو الحسن الأصفهاني ينفخ في أوساط الحوزة العلمية روحاً من النشاط ما يهب بها ويدفعها إلى الأمام، وكان عليه أن يعيد للنفس اطمئنانها، ويوثق بالدين إيمانها، فراح يبذل جهوداً جبارة مدة ثلاثين سنة أي منذ أن ترشح للزعامة الدينية، فعاد بفضل الصحن الشريف يمج بطلاب العلوم وحلقات الدرس منبثة هنا وهناك، وعادت المساجد والجوامع تمتلئ بالمباحث والدروس وضوء المساجلات العلمية، وبدأت الحركة العلمية تنتعش من جديد وتنبعث انبعاثاً قوياً في عهده الميمون.

فكان ينظم معاش الطلبة والأساتذة بنفسه الكريمة، ويعين لهم المرتبات الشهرية في مراكز طلب العلم، حتى بلغت نفقات طلاب العلوم الدينية في العراق خاصة حوالي عشرين ألف دينار شهرياً.

وتشمل هذه النفقات رواتب الطلبة والأساتذة وهي تتراوح ما بين الخمسة دنانير، وبين الثلاثين ديناراً، مضافاً إليها أجرة الدور لبعض أهل العلم، وهي لا تقل عن الثلاثين ديناراً في السنة للدار الواحدة، وقد تبلغ مئة وخمسين ديناراً في السنة^(١)، وزيادة على ذلك قيامه بالواجبات المرتجلة في حياة أهل العلم، كمصاريف المرض ونفقات الزواج، والسفر وغير ذلك من الحوادث العارضة المحتاجة إلى بذل المال بسخاء.

فأصبح الطلبة على عهده يعيشون في رفاه العيش وطيب المسكن والمأكل والملبس والموطئ بعدما كانوا قبل فترة وجيزة يعيشون في فقر مدقع، وربما بقي طلبة العلوم أياماً وليالي يفكرون في تنظيم مواردهم المالية وتأمينها بعدما سدت في وجوههم الأبواب فأصبحوا تحت ظل الإمام أبو الحسن الأصفهاني أعزاء مكرمين. وكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني (عليه السلام) يشجع طلاب العلوم الدينية على الدرس والتدريس مادياً ومعنوياً ففي أيامه أقبل الطلاب على الدراسة وكثرت الهجرة إلى مدينة النجف الأشرف، وكان (عليه السلام) لا ينقطع عن استقبال الطلاب في كل حالاته وعلى اختلاف مراتبهم، فهو يعتبر طلبة العلم كأولاده الأعزاء فلا يرد لهم حاجة، وكان يحرص دائماً على غرس حب الفضيلة في قلوب الطلبة، والتحلي بالصدق والإخلاص في العلم والعمل.

ثانياً: مساعداته للفقراء والمرضى والمحتاجين:

كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني ملجأ لطبقات كثيرة من الفقراء واليتامى والمقعدين والأرامل والمساكين، وخزائنه تفيض عليهم بالدنانير في سائر أنحاء العراق

وإعطاء الرواتب الشهرية وأجور الدور وتوزيع الطعام والألبسة على طبقة معينة بصورة عامة.

لقد انفرد الإمام أبو الحسن الأصفهاني بعمل لم يسبقه إليه سابق، وهو إرساله المرتبات الشهرية إلى وكلائه في القرى النائية، وأمره بإياهم بموافاته بعدد الفقراء عندهم، وتخصيص المبالغ المستحصلة من تلك القرى للصرف عليهم من دون إرسالها إلى النجف لأنهم أحق بها.

ولم يكن الناس الذين شملتهم عنايته من نوع خاص أو فئة معينة، بل انها كانت عناية شاملة يستوفيا كل إنسان مهما كان عمله أو جنسه أو عنصره أو مذهبه كل أدوار زعامته.

فقد كان ألد شيء عنده في الدنيا كما كان يقول: (أن يأتيه صاحب حاجة فيقضي له حاجته) لقد أثبت هذا القول بالعمل وزاد عليه، فكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، وأحسن ما يقال عن كرمه وسماحته إنه (كان لا يجد للمال قيمة إلا أن يعطي) فعلى كثرة السؤال وأرباب الحاجات على بابه لم يرد أحداً منهم عن نيل كرمه وعطاءه إلا نادراً فهو والمال عدوان لدودان ولا يجتمعان وإنه ليحسن إنفاق المال في محله إلى حد لا يحسنه زعيم ديني آخر، حتى قيل عنه حقاً إنه فاق من قبله وأتعب من بعده.

وفي أيام الحرب العالمية الثانية اشتدت الضائقة المالية وظهرت بوادر المجاعة، وارتفعت الأسعار إلى حد لا يعرف له مثل، فكان للإمام أبو الحسن الأصفهاني موقفاً من هذه الأزمة لا يدانيه فيها مدان، حيث عمل على تفريج هذه الأزمة المستحكمة، فقام بكسوة الألوف من الفقراء في كثير من مدن العراق، ووزارة التموين العراقية ومصالحها أدرى من غيرها بالمقادير الكبيرة من الحبوب التي كانت تشحن باسمه وتوزع على أفران الخبز المنتشرة، والتي تعمل على حسابه الخاص لإطعام الجمهور، ولعل هذا سر من أسرار تعلق الجماهير به، وتقانيهم في حبه،

وكان ينفق على العوائل المتعففة مبالغ كبيرة، كما كان يعتني بتطبيب المرضى منهم وإرسالهم إلى البلدان التي فيها حذاق الأطباء، وقيامه بنفقات علاجهم.

ثالثاً: مساعدته للمشاريع العلمية والخيرية:

كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله يمد يد المساعدة لكل مشروع علمي أو خيري يرجى منه النفع العام، كبناء مدرسة دينية أو مساعدة جمعية إسلامية هادفة أو بناء مستوصف طبي خيري وغيرها من المشاريع الإنسانية.

فقد كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يتمتع بروح إصلاحية وأفكار عالية وبعد نظر وسماحة نفسه، فكان يشجع لمثل هذه المشاريع ويحظ المسلمون على أن يتبها إلى قيمة المدارس الدينية وفائدتها في تربية أبنائهم، فقد قام الإمام أبو الحسن الأصفهاني بتقديم مساعدته لجمعية (منتدى النشر)^(١) بفروعها وهيئاتها وحسبك أن تعلم بأنه أجاز لتأسيس بناية لفرعها في الكاظمية ما يقارب من خمسة آلاف دينار من الحقوق الشرعية، فكانت هذه الالتفاتة من الإمام أبو الحسن الأصفهاني تعد في تاريخ الدين الإسلامي والمسلمين من أبرع الأفكار الإصلاحية، وفي ذلك يقول الشيخ محمد رضا المظفر المعتمد العام لجمعية منتدى النشر: (.. لما اطلع الإمام أبو الحسن الأصفهاني على أهداف مؤسسة جمعية منتدى النشر وعرف صحة مبدئها وإخلاص رجالها، أخذ يمد إلى الجمعية يده البيضاء حتى كادت الجمعية أن تُنسب إليه ..). فقد كان حريصاً على فتح فروع لمنتدى النشر في سائر البلاد، كما انفق على فرعها في كربلاء والحلة وسامراء والبصرة، كما كان يشجع على فتح المدارس الدينية المنظمة التي قد أسس بعضها باسمه كمدرسة (بلد) و (قلعة سكر) و (الناصرية) فأصبحت هذه المدارس تعج بطلابها وتنتشر الثقافة الإسلامية في ربوعها.

وكان مضافاً إلى ذلك مجداً في بناء الحسينيات للمؤمنين في مختلف المدن والأقطار، وكان يتعهد العتبات المقدسة بالبناء والإعمار وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من اللوازم الضرورية للإدامة، وكان ينفق المبالغ الضخمة في إقامة الشعائر الدينية، وكان يشجع الكتاب على طبع كتبهم بالإعانات المادية والمعنوية، فقد كاتبه مجموعة من المؤمنين أن يأذن لهم بطبع كتاب (الإمام الصادق) للعلامة الشيخ محمد حسين المظفر من الحقوق الشرعية، فما أسرع أن أجابهم إلى طلبهم بل حثهم على أمثال ذلك.

رابعاً: نفقاته على الخبز:

لقد قرأت قبل قليل كيف كان يعيش الإمام أبو الحسن الأصفهاني في حالة من العوز الشديد، حتى بلغ به الأمر إلى اتخاذ غرف مسجد الكوفة مسكناً له ولعائلته، حيث إنه لا يستطيع أن يدفع إيجار المسكن في النجف، وعندما سمع بعض التجار بحاجة السيد وعوزه جمعوا له مبلغاً من المال لشراء منزل له ولعائلته، وعندما اجتمعت لديه هذه الأموال قام بإنفاقها على خبز الطلاب والفقراء والمعوزين ولم يشتر بها داراً، وكان الدافع من وراء عمله هذا هو ما روي عنه أنه قال: (توفي شيخ الشريعة الأصفهاني رحمته الله وانقطع عن الطلاب والفقراء خبزهم الذي يعد من مقومات حياتهم الأساسية، وكنت أفكر في الخطة التي يجب أن نسير عليها للقيام بشؤون الحوزة غير أن مشاكل عديدة كانت تترأى أمامي ولم يكن من السهل تمهيد الطريق للقضاء عليها.

وفي صباح أحد الأيام (والكلام للسيد أبو الحسن الأصفهاني) ولعله في الأسبوع الأول من وفاة الشيخ لفت نظري أحد طلاب العلم، وقد اعتصم على باب مخبز يطلب الخبز من صاحبه بالدين ويوعده بوفاء دينه في وقت قريب غير أن الخباز نهره ووعد بالشر إذا عاد لمثل هذا الطلب، وقال له: أن الذي كان يضمن خبز الطلاب قد مات ولا ضامن لخبزكم بعد اليوم.

وبعد ساعة وأنا أعرج على ذلك المخبز، فأرى الرجل واقفاً في نفس المكان وهو ينظر إلى أقراص الخبز وفي عينيه لوعة الحزن وفي وجهه آثار الكآبة والأسى، والخباز في شغل عن هذا الإنسان الذي يطلب أقل القوت بالدين فيدخل عليه بهذه القسوة الشديدة، فلم أطق صبراً على هذا المنظر الحزين وأخذت الدموع تسيل على خدي بلا اختيار مني وأنا أسير نحو داري بسرعة وأفكر في أمر هذا الإنسان الحائر الذي وقف منذ ساعة وأكثر على باب المخبز لعله يجد أقراصاً من الخبز وأخيراً لا يجدها، وكنت أفكر في موقف هذا الرجل أمام عائلته التي لا تعرف بأن زعيم الحوزة قد مات، ولا ضامن لخبزهم بعد اليوم، فليس عليهم إلا أن يبيتوا جوعاً ويقاسوا ألم الجوع.

وقد تجسم أمامي تلك الأيام السود التي مرت علي وأنا لا أقدر على شراء الخبز لأطفالي، فكانت الخجلة تمنعني من الرجوع إلى الدار، فأبقى في خارج المنزل حتى يحين الليل، فادخل الدار والأطفال نائمون.

فلم أكد لأصل إلى الدار حتى أرسلت في طلب الخبازين، وأمرتهم بإعطاء الخبز للطلاب بنفس الصورة التي كان يعطيها شيخ الشريعة، وأعطيت للخبازين تلك الأموال التي جمعت لكي ابتاع بها داراً وهذه الأموال كانت تكفي خبز للطلاب لأكثر من شهر ونصف، ومن تلك اللحظة (والكلام للإمام أبو الحسن الأصفهاني) عاهدت الله أن أقوم بشؤون الحوزة وأراعيها خير رعاية وأكون مخلصاً مشفقاً عليها، وقد فتح الله علي باب رحمته، فلم ينقض شهر واحد حتى اجتمعت لدي أموالاً كانت تكفي خبزاً للطلبة لشهور، وهكذا بدأت بإعطاء الخبز الذي استمر إلى هذا اليوم ولم ينقطع عن الطلاب ولا في يوم واحد، وأرجو ألا ينقطع عنهم ما دمت في الحياة..^(١)

وفي سنة ١٩٤٢م ازدادت الأيام والأحوال تأزماً بسبب الحرب العالمية الثانية التي عم شرها جميع الكرة الأرضية، أو بسبب المحتكرين وحرص التجار، فاضطر

(١) الزعيم الموهوب : مجلة العدل : العدد (٣-٤) ، ص ٣ ، ص ٧٧.

الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى مضاعفة جهوده وبذل غاية ما لديه من سعة للتخفيف عن هذه الأزمة بشتى الطرق وبمختلف الوسائل ، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الخبازين الذين يحول عليهم الخبز يومياً للفقراء مجاناً ، وليس ذلك في النجف فقط، بل كذلك في كربلاء و الكاظمية وسامراء ، حتى بلغ ما ينفق على خبز الفقراء وحده يتراوح ما بين ألفي دينار وألفين و خمسمئة دينار شهرياً ، بالرغم من أهمية هذا العمل العظيم وسمو روحه ومبلغ اهتمامه بالناس ، فقد نعى إليه خلو السوق من الحبوب في اليوم الذي وصلت فيه الكمية المطلوبة على حسابه لتوزيعها على الفقراء خبزاً ، فأطرق الإمام قليلاً ثم رفع رأسه وقال: (يبدو أنه قد تساوى في هذا اليوم الفقير وغير الفقير من أرباب المال لخلو البلد من الحبوب ، فاحملوا هذه الحنطة إلى جميع الخبازين وبيعوا بعضها مجاناً للفقراء والمساكين ، حتى تنكشف هذه الأزمة وتصل حبوب التموين إلى النجف)^(١)!!

وهكذا نادى المنادي بأن الخبز قد أصبح في متناول الجميع على أن يتناول الفقراء منه مجاناً والأغنياء غير المدخرين بسعر الكلفة ، وبلا فائدة ، فكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني بعمله هذا قد ضرب أسمى الأمثال لاهتمامه بشؤون الأمة وشفقته عليها وبره بها .

وكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني ينفق من الحنطة في تلك اللحظات العvisية حوالي واحداً وستين طناً في كل شهر تُستهلك في النجف وكربلاء و الكاظمية وسامراء وفي وجوه البر والإحسان ، لذلك فهو كان في سؤال دائم لا ينقطع وفي استفسار على عدد الدقائق عن حالة السوق ووفرة الحبوب ، وكان يقول في تلك الظروف العvisية أنه (يجد صحته في الأيام متقدمة جداً) نظراً لاستقرار السوق ، فكيف لا يكون مثلاً أعلى للزعامة الدينية .

النظام في الانظام:

لقد اقترح بعض العلماء على زعيم الحوزة العلمية الإمام أبو الحسن الأصفهاني أن يدخل مسألة النظام في الدروس والامتحانات في الحوزة، وأن يوزع الرواتب بحسب كفاءة الطالب في الامتحان، فرد الإمام أبو الحسن الأصفهاني على هذا الاقتراح بقوله: (أن العلم إذا تبعثر انتظم، وإذا انتظم تبعثر)^(١)!!.

ويحدثنا عن فلسفة هذا الرأي المرحوم صالح الجعفري (ت: ١٣٩٨هـ) حيث قال: (.. فقد حظوت بخدمة الإمام أبو الحسن الأصفهاني يوماً مع أن مجلسه كان أقرب إلى التواضع، ولكن مكانته العامة تجسمت أمام عيني فهبته، ولكنني استجمعت قواي فسألته كالمستنكر عن معنى هذه الجملة، فأفتر ثغره عن ابتسامة خفيفة، وقال: (هل يمكن أن أدعي التناقض، ثم أردف قوله بمثال وهو أن البلدة إذا كانت أبنيتها متصلة مصطفة، فإذا أحرقت دار سرت النار إلى بقية الدور، وإن كانت الدور مبعثرة هاهنا وهاهنا، فإن احترقت دار سلمت البقية ..).

ويعلق الجعفري على ذلك المثل بقوله: (ولم أشرح ما فهمته من كلامه كما لم يشرحه، والمثال وحده كافٍ لشرح النظرية!).

وكلاؤه:

كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يمتاز بكثرة وكلاءه من أهل العلم والفضيلة الذين نشرهم في البلاد الإسلامية كافة التي ترجع إليه في التقليد، وقلمما تجد في العراق أو إيران أو أفغانستان أو الهند أو المجر أو البحرين أو سوريا أو لبنان أو أي بلد فيه بعض الشيعة وهو يخلو من وكيل له.

أما وظيفة هؤلاء الوكلاء فهي تنحصر في تفتيحه الناس وتعليمهم المسائل الشرعية والقيام بالتبشير والدعوة والإرشاد والوعظ والصلاة بالناس جماعة وإيقاع

بعض العقود، وإدارة شؤون الناس الدينية والاجتماعية واستلام الحقوق الشرعية وإيصالها إلى المرجع الديني الأعلى واخذ وصل بذلك منه وإيصاله لصاحب المال الخمس والمزكاة.

ويمتاز الوكيل الذي ينتخبه الإمام أبو الحسن الأصفهاني بالعدالة والعلم والنزاهة والورع والتقوى والحزم إلى غير ذلك من الصفات التي يحتاج إليها هذا المنصب الجليل على أن لكل بلاد صنفاً خاصاً من الوكلاء^(١).

وكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يمتاز بحسن اختياره لوكلائه، فلا يتسرع في تعيين الوكيل ما لم تتوفر فيه الصفات الآتفة الذكر، وكان إذا رأى شخصاً فعالاً مقداماً متديناً اعتمد عليه واستعمله في بعض الأمور وسخره لغايته الدينية وذلك لأنه يريد خدمة الدين.

وكان يبلغ عدد من حظي بشرف الوكالة عنه من تلاميذه، ومن يعتمد عليهم من رجال الدين حوالي أربعة آلاف وكيل انتشروا في شتى أنحاء العالم، لقد عانى الإمام أبو الحسن الأصفهاني الكثير عندما حاول أن يحصل على هذا العدد الكبير من الوكلاء، ولكنه ﷺ كان موسوعة تراجم، فقلما يوجد شخص لا يعرف عنه أكثر مما يعرف عنه الخلف من أصدقائه.

ومن هنا كان لا يستمع للوشايات على وكلائه مهما كلف الأمر وهؤلاء الوكلاء في الغالب هم غير الوكلاء الذين يقبضون عنه الحقوق الشرعية ويرسلونها إليه، فكأنه كان يأبى أن يشغل وكيله الروحي في أمور لا تمت إلى رسالته الإصلاحية بأوثق الصلات.

وكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يعطي لوكلائه سلطة التصرف بالحقوق الشرعية حسبما تحتاج إليها منطقته من نفقات كتشيد المدارس وتأسيس المعاهد الخيرية وبناء المساجد وإقامة الشعائر الدينية وإغاثة الفقراء والمساكين والمرضى وغير ذلك من اللوازم التي يحتاجها الوكيل، وكان يوصي وكلاءه بعدم أخذ شيء من

المال من الناس، ولذلك فهو يجري عليهم أرزاقهم وأرزاق غيرهم من الفقراء والمعوزين الذين هم بناحيته.

وكان الإمام أبو الحسن الأصفهاني يتفقد وكلاءه واحداً بعد واحد في كل فترة ويراعي شؤون الناس من ورائهم، فكان عليه السلام عوناً لهم في الشدائد ونوراً لهم في مبهمات الحوادث، فكان الوكيل يقوم بواجباته على أكمل وجه من دون أن يخشى عثرة في طريق العمل أو يحاذر وشي عدو أو حسود أو معاند لأنه مطمئن إلى شفقة وثقة الإمام أبو الحسن الأصفهاني به و عدالة خطه الإصلاحية ولم يكن يفرض وكلاءه على الناس، بل كان يقول للرجل أذهب إلى حيث شئت من المدن والقرى، واحصل هناك على ثقة الناس فإن طلبوك أقررتك. وقلما رجع الإمام أبو الحسن الأصفهاني عن وكيل و ذلك علامة على حسن اختياره وحسن معرفته بالناس، ويروى في هذا الصدد أن أحد المؤمنين جاء إلى الإمام أبو الحسن الأصفهاني واشتكى من سلوك أحد وكلائه في منطقته، فقام الإمام الأصفهاني باستدعاء ذلك الوكيل للتحقيق في الشكوى ضده، فلما ورد ذلك الوكيل إلى مجلس الإمام أبو الحسن الأصفهاني جلس إليه في زاوية بعيدة، وبعد ما خلا المجلس من الحاضرين أشار الإمام الأصفهاني أن يدنو منه، فقام ذلك العالم يمشي حتى أقرب من السيد وجلس عنده، فطلب منه السيد بأسلوب مؤدب أن يبقى في النجف ولا يعود إلى تلك المنطقة ثم قام ذلك الوكيل وخرج من المجلس فسأله بعض الخاصة لماذا عزلته من الوكالة ولم تحقق من أمر الشكوى ضده؟ فقال الإمام أبو الحسن الأصفهاني: كنت قد استدعيتك للتحقيق معه ولكني من طريقة مشيه في المجلس وجدته غير صالح لإدارة شؤون تلك المنطقة، وحيث أنني أكره أن أزعجه بقرار العزل فطلبت منه البقاء في النجف حفظاً لماء وجهه!.

ومن مواقفه الجليلة في الدعوة والإرشاد إنه عندما ظهر في مدينة كركوك ونواحيها عدد كبير يبلغ الألوف من المنتمين إلى ولاء أهل البيت عليهم السلام وذلك بعد أن تقلص الحكم العثماني في البلاد، فقد استولى على هذه الطائفة الجهل وانتشر فيهم

التصوف غير المحمود والغلو في الأئمة عليهم السلام وجهلوا أحكام الدين الإسلامي وأعماله، فقام الإمام أبو الحسن الأصفهاني بإرسال الدعاة والمرشدين إلى مناطقهم وعين لهم الرواتب الكفيلة بمعيشتهم هناك، فكان يصل إلى بعضهم خمسمئة روبية في الشهر، عدا ما يرسله إليهم من الخلع والعباءات الفاخرة ليهدوها إلى رؤساء القبائل هناك، ولكي يشعروا بأن زعيم الحوزة العلمية الإمام أبو الحسن الأصفهاني مهتماً بهم، ويضمر لهم الخير والصلاح لهم، وكما قام السيد أبو الحسن الأصفهاني بتأليف رسالة عملية خاصة بهم في أحكام العبادات باللغة (التركية) التي كانت شائعة بينهم، وكذلك قام السيد ببناء مساجد وحسينيات^(١) في مناطقهم لإقامة الواجبات الإسلامية فيها والشعائر الدينية.

وفيما يأتي نعرض لأسماء بعض وكلائه في مختلف المناطق، مع نبذة مختصرة عن أحوالهم وأعمالهم:

١. السيد إبراهيم شبر: من العلماء الأجلاء، وكان هذا السيد الجليل يمتاز بمواهب جليلة، منها حبه للخير والصلاح والإصلاح، ونشر معارف الإسلام في ربوع البلاد، ومن أجل ذلك فقد سافر مرتين إلى الهند للدعوة والتبليغ، وكان ذلك في سنة ١٣٤٨هـ حيث قام بدعوة المسلمين إلى توحيد الكلمة ونبذ الخلاف والتعصب، وقد نجح في دعوته تلك نجاحاً باهراً، فقد تمكن من توحيد الصفوف هناك وجعلهم يداً واحدة.

وقد سافر أيضاً إلى إيران لنفس الغاية وعندما رجع إلى النجف بعد إكمال مهمته هناك، قام الإمام أبو الحسن الأصفهاني بإرساله إلى خانقين عندما بلغه بأن النعرات الطائفية قد انتشرت هناك، وبالفعل فقد لبى السيد إبراهيم شبر نداء الواجب الديني، فأجاب طلب الإمام أبو الحسن الأصفهاني، وذهب إلى خانقين،

وقد تمكن بحزمه وحنكته من قمع الفتن هناك وإحلال الإخاء محلها^(١)، وقد بقي هناك إلى أن وافاه الأجل المحتوم في سنة ١٣٧٨هـ

٢. السيد جابر جعفر الفياض: عالم فاضل جليل أرسله الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى سوريا وكيلاً عنه في قبض الحقوق ونشر الأحكام الشرعية، وكان ذلك في سنة ١٣٥٦هـ.

٣. الشيخ جعفر القرملي: وجهه الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى ناحية الحمزة الشرقي للدعوة والإرشاد، وبقي هناك إلى أن وافاه الأجل في سنة ١٣٦٧هـ.

٤. الشيخ جعفر النقدي: من العلماء العاملين، كان رحمة الله عليه يسكن في العمارة، وهو مشغول بالتأليف والتصنيف، فاغتم الإمام أبو الحسن الأصفهاني وجود الشيخ النقدي في العمارة، فبعث إليه بوكالة عامة ينوب بها عنه في تلك المدينة فقام بأعباء النيابة خير قيام^(٢).

٥. السيد جواد الأشكوري: كان موضع ثقة الإمام أبو الحسن الأصفهاني ومحل اعتماده في مهام الأمور، وكان موثقاً لذوي الحاجات وباباً لقضاها.

٦. السيد جواد العوادي: بعثه الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى سامراء ليقوم هناك بمهمة الوعظ والخطابة، وظل هناك فترة طويلة كان خلالها مرموقاً بعين الإكبار والإجلال من قبل أهالي سامراء^(٣).

٧. السيد حسن الشاهرودي: من تلاميذ الإمام أبو الحسن الأصفهاني، وقد بعثه إلى سامراء للدعوة والإرشاد هناك سنة ١٣٥٣هـ.

٨. الشيخ خليل الخليلي: من الفضلاء والأجلاء أرسله الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى بلدة (المحمودية) قرب بغداد للدعوة والإرشاد ونشر الأحكام الشرعية، وبقي فيها إلى أن توفي.

١- مشهد الإمام: ج ٤: ص ١٤٦ - ١٤٧.

٢- شعراء الغري: ج ٢: ص ٧٤.

٣- مشهد الإمام: ج ٤: ص ٢٦٢.

٩. الشيخ عبد الحسين البشيري: أرسله الإمام أبو الحسن الأصفهاني للمحافظات الشمالية في العراق للدعوة والإرشاد والتبليغ، وإليه يرجع الفضل في إعادة قسم كبير من المغالين إلى حظيرة الإسلام^(١).

١٠. السيد عبد الرسول الطالقاني: من العلماء الأجلاء، اختاره الإمام أبو الحسن الأصفهاني، فأرسله بوكالته الجليلة إلى دول الخليج العربي، ثم أرسله إلى البلاد الهندية، وكذلك إلى البلاد الأفريقية للتبشير والدعوة والتبليغ، وكان السيد الطالقاني يتمتع بمكانة مرموقة مضافاً إلى اتصافه بالسيرة الحسنة والخلق العظيم والضمير النقي وذلك مما جعله معتمد العلماء الأعلام^(٢).

١١. الشيخ عبد الكاظم الغبان: أرسله الإمام أبو الحسن الأصفهاني وكيلاً عنه إلى مدينة (الشافية) للدعوة والإرشاد ونشر الأحكام الشرعية، وقد وصلها في سنة ١٣٤٦هـ.

١٢. الشيخ عمران الدجيلي: من الفضلاء الأجلاء، بعثه الإمام أبو الحسن الأصفهاني بوكالته إلى ناحية الحمزة الغربي للدعوة والإرشاد.

١٣. الشيخ فتاح الشهيد: من العلماء الأجلاء، ومن أبرز تلامذة الإمام أبو الحسن الأصفهاني على الإطلاق، كان ذا منزلة شامخة عنده، وكان الإمام الأصفهاني يعتني به عناية فائقة، ومن اعتنائه به أن أرسله الإمام الأصفهاني إلى بلاده (تبريز) ليكون المرجع الديني فيها وزوده بإجازة اجتهد تليق بشأته.

١٤. السيد قاسم شبر^(٣): من العلماء الأجلاء، بعثه الإمام أبو الحسن الأصفهاني في سنة ١٣٥٦هـ إلى مدينة النعمانية، ليقوم بواجبه الديني من بث الأحكام الشرعية ونشر المعارف الإسلامية، وكان السيد قاسم شبر معروفاً بفضله وتقواه وورعه وحسن أخلاقه وجهاده في نشر الأحكام الشرعية.

١- هكذا عرفهم: ج ١: ص ١٠٦.

٢- ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني: ص ١١٥.

٣- شعراء الغري: ج ٤: ص ١٤٧.

١٥. الشيخ قاسم محي الدين: عالم جليل وأديب مرموق، كان وكيلاً عن الإمام أبو الحسن الأصفهاني في بلدة القاسم، وهي أحد أقضية محافظة الحلة.
١٦. الشيخ محسن شرارة: من العلماء الأجلاء، ذهب إلى بلدة (بنت جليل) للدعوة والإرشاد، وقد بعث له الإمام أبو الحسن الأصفهاني بإجازته^(١).
١٧. السيد مسلم الحلبي: أرسله الإمام أبو الحسن الأصفهاني للتدريس في حوزة الكاظمية، بالإضافة إلى قيامه بالدعوة والإرشاد ثم قام بتأسيس (جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية) هناك.
١٨. الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي: من العلماء الأجلاء، وكان من المعتمدين لدى الإمام أبو الحسن الأصفهاني، وقد أرسله إلى منطقة العشائر في مدينة الشطرة سنة ١٣٥٩هـ للدعوة والتبليغ ونشر الأحكام الشرعية، وقد بقي هناك موجهاً لأهاليها حتى سنة ١٣٩٣هـ.
١٩. الشيخ محمد رضا الغراوي: من العلماء الأجلاء، فقد أسند إليه الإمام أبو الحسن الأصفهاني التمثيل الديني عنه في بلدة (أبي الخصيب)^(٢)، وقد أقام فيها سنتين ثم رجع بعد ذلك إلى النجف الأشرف وبقي فيها مشغولاً بالتأليف.
٢٠. الشيخ محمد سماكة: بعثه الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى مدينة الحلة مرشداً ومبلغاً^(٣)، وقد أصبح له في هذه المدينة المقام الرفيع والاحترام والتبجيل من قبل أهلها.
٢١. الشيخ هادي الأسدي: بعثه الإمام أبو الحسن الأصفهاني وكيلاً عنه إلى مدينة الكوت في سنة ١٣٤٤هـ، وقد أصبح هناك موضع حفاوة وتبجيل من قبل أهاليها، وقد قام بخدمات جليلة منها: قيامه بتشييد جامع ضخم يلائم توسيع المدينة

١- هكذا عرفتهم: ج ١: ص ١٢٥.

٢- شعراء الغري: ج ٨: ص ٤٠٠.

٣- مشهد الإمام: ج ٤: ص ١٣٢.

(٧٢) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

فاشترى بعض الأملاك التي تحيط بالجامع القديم ثم شيد فيها الجامع الكبير، وقد فرغ من بنائه سنة ١٣٤٩هـ.

٢٢. الشيخ يوسف شحتور: عالم فاضل أرسله الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى منطقة (سوق الشيوخ) بالناصرية للوعظ والإرشاد ونشر الأحكام الشرعية.

مؤلفاته:

لم يبرز للإمام أبو الحسن الأصفهاني مؤلفات غير الرسائل العملية في الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وذلك لاشتغاله بأمور المرجعية وأشغالها الكثيرة، لاسيما وأنه يباشر أكثر شؤون المرجعية بنفسه الكريمة، وذلك لا يترك له مجالاً لأن يخط سطرأً واحداً في التأليف.

وفيما يأتي نذكر جميع مؤلفاته مع نبذة وصفية عنها:

١. وسيلة النجاة: تعتبر هذه الرسالة من أحسن ما دون في الرسائل العملية من حيث أنها مع كونها حائزة على فضيلة التوسط بين الإفراط والتفريط، جامعة لأكثر كتب الفقه وأبوابها في العبادات والمعاملات، وقد طبعت طبعات عديدة.

كما اهتم بها العلماء والمراجع، حيث جعلوها مداراً لشروحهم وتعليقاتهم وتدريسهم، وفيما يلي بعض الشروح والتعليقات على (وسيلة النجاة):

١. ابتغاء الفضيلة في شرح الوسيلة: للشيخ مرتضى الحائري اليزدي، وقد اقتصر شرحه على كتاب البيع في مجلد واحد طبع في إيران سنة ١٣٨٣هـ.

٢. بغية الهداة في شرح وسيلة النجاة: للسيد محمد جواد التبريزي، وقد اقتصر الشرح على مبحث الاجتهاد والتقليد، وكتاب الطهارة وجزء من كتاب الصلاة، وقد طبع الكتاب في مجلدين بالنجف الأشرف.

٣. تحرير الوسيلة: للسيد روح الله الموسوي الخميني، طبع في مجلدين.

٤. تعلية على الوسيلة: للسيد حسين الحمامي، طبعت سنة ١٣٦٩هـ في مجلدين.
٥. تعلية على الوسيلة: للسيد محمود الشاهرودي، طبعت في إيران سنة ١٣٦٦هـ.
٦. تعلية على الوسيلة: للشيخ محمد رضا آل ياسين، طبعت في النجف.
٧. تعلية على الوسيلة: للسيد عبد الأعلى السبزواري، طبعت في النجف.
٨. تعلية على الوسيلة: للسيد علي الفاني الأصفهاني، مطبوعة.
٩. تعلية على الوسيلة: للسيد كاظم الحسيني المرعشي.
١٠. تعلية على الوسيلة: للسيد محسن الطباطبائي الحكيم (مخطوطة).
١١. تعلية على الوسيلة: للسيد محمد رضا الكلبيكاني طبع في مجلدين.
١٢. تعلية على الوسيلة: للسيد ميرزا مهدي الشيرازي، طبعت في النجف سنة ١٣٧٠هـ.
١٣. حواشي الوسيلة: للسيد محمد الحجة الكوهكمري، طبع في النجف سنة ١٣٧٠هـ.
١٤. حواشي الوسيلة: للسيد إبراهيم الأصطهباناتي، طبع في النجف سنة ١٣٦٧هـ.
١٥. حاشية على الوسيلة: السيد ضياء الاسترابادي، طبع في إيران.
١٦. حاشية على وسيلة النجاة: للسيد حسين البختياري الأصفهاني، طبعت في إيران سنة ١٣٦٧هـ.
١٧. أنيس المقلدين: رسالة عملية باللغة الفارسية، طبعت في النجف سنة ١٣٤٥هـ.
١٨. تعلية على مصابيح الفقيه: وهي رسالة تبحث في الإرث ومسائله وأصل الرسالة للشيخ يوسف الفقيه العاملي.

١٩. تعلية على نجاة العباد: وهي رسالة عملية في العبادات والمعاملات، طبعت في النجف.
٢٠. حاشية على العروة الوثقى: طبعت في النجف الأشرف، طبعة حجرية سنة ١٣٤٦هـ.
٢١. حاشية على التبصرة: طبعت في النجف وإيران.
٢٢. ذخيرة الصالحين: رسالة عملية طبعت ثلاث عشر طبعة.
٢٣. تعلية على ذخيرة العباد: رسالة عملية باللغة الفارسية، طبعت في النجف سنة ١٣٤١هـ.
٢٤. شرح الكفاية: يقع هذا الشرح في مجلدين كبيرين (مخطوط).
٢٥. صراط النجاة: هو عبارة عن ترجمة فارسية لوسيلة النجاة، طبعت في النجف سنة ١٣٦٨هـ في جزئين.
٢٦. ذريعة النجاة: وهي ترجمة أوردية لوسيلة النجاة، وقد قام بترجمتها الشيخ سعاد حسين الهندي، وطبعت في الهند سنة ١٣٥٦هـ.
٢٧. مختصر وسيلة النجاة: لغته عربية، طبع في بيروت سنة ١٣٤٥هـ.
٢٨. مناسك الحج: طبعت مرات عديدة باللغة العربية والفارسية.
٢٩. مختار المسائل: رسالة عملية باللغة (التركية) ترجمها الشيخ سرور حسين، طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٥١هـ.
٣٠. منتخب الرسائل: وهي رسالة عملية انتخب مسائلها عن رسائله المتفرقة، طبعت في النجف الأشرف وإيران.

بعض أولياته في الأحكام:

كان الإمام أبو الحسن الأصفهاني فقيها من الطراز الأول، فقد كان حديث الناس في أيام مرجعيته الكبرى، فلا يمر يوم من الأيام إلا ويذكر له رأياً جديداً في مسألة من المسائل الشرعية أو مستحدثات المسائل في تلك الأيام.

وفيما يأتي نذكر بعض إفتاءاته وآرائه في المسائل الشرعية.

منها: إنه المرجع الوحيد الذي حسم خلافاً خطيراً وقع في عهده، فقد حكم بأن لكل قطر افقه في رؤية الهلال^(١)، فإذا لم يثبت هلال ذي الحجة في العراق، فليس من الشرط أن لا يثبت في الحجاز أو الأقطار الأخرى، وإن على كل حاج أن يتبع أفق مكة دون الالتفات إلى قطره، وقد اتبع المسلمون رأي السيد أبو الحسن الأصفهاني، واعتبروا الحجاز هو المقياس الصحيح وليس أفق آخر غيره في ثبوت الهلال وعدم ثبوته.

ومنها: إن الإمام أبو الحسن الأصفهاني هو أول من أفتى بإباحة تأجيل الكفارة من الذبائح في الحج إلى حين حصول القناعة بإمكان الاستفادة من لحومها، وذلك لأن الكفارة قبل فتوى الإمام الأصفهاني كانت تفرض القيام بها حالاً فيجزي ذبح الذبائح وتكديس اللحوم بدون انتفاع لكثرتها في موطن الحج^(٢).

ومنها: هو المرجع الوحيد الذي حرم (التطبير)، وهو ضرب الرؤوس بالسيوف عادة في أيام عاشوراء بعنوان الحزن على الإمام الحسين عليه السلام^(٣).

ومنها: وهو أول مرجع ديني حكم بطلاق امرأة معدمة من زوجها الذي كان قد حكم عليه بالسجن خمس سنوات، فلم تجد المرأة من ينفق عليها، فتولى الإمام أبو الحسن الأصفهاني طلاقها من زوجها^(٤).

ومنها: إن الإمام أبو الحسن الأصفهاني ينصح الراغبين بوقف أملاكهم بالعدول عن الوقف نظراً إلى التجارب التي تدل على ضياع الوقف وانتهائه إلى

١- وسيلة النجاة: ج ١: ص ١٧٢ وهكذا عرفتهم: ج ١: ص ١٠٥.

٢- المصدر نفسه: ص ١٧٢.

٣- المصدر نفسه: ص ١٠٦.

٤- المصدر نفسه: ص ٢٤٦.

مختلف الأيدي العابثة، فكان يقول بأفضلية الإنفاق في وجوه البر والإحسان، عاجلاً دون الالتجاء إلى الوقف الآيل مستقبلاً إلى التلف والضياع^(١).
ومنها: إن الإمام أبو الحسن الأصفهاني كان يرى طهارة أهل الكتاب ولم يحكم بنجاستهم وقد خالف بذلك آراء الكثير من معاصريه من العلماء والمراجع الأجلاء.

تأثير شخصيته في المجتمع:

لقد تقلد الإمام أبو الحسن الأصفهاني منصب المرجع الديني الأعلى، لأنه جمع شرائط هذا المنصب وأهمها الاجتهاد والعدالة والزهد والورع والتقوى ... فعرف كيف يملأ هذا المنصب الخطير ويعطيه حقه، حيث جمع إلى نفوذ المنصب صفات القائد المحنك، وشخصية النوابغ العظماء، فكان زعيماً لا كالزعماء، لأنه يتمتع بجميع الصفات التي يجب أن تتوفر بالرجل لتعده زعيماً، لأنه كان واسع الصدر، و آلة الرياسة سعة الصدر كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

فكان (آية الله) بحق، لأنه نصب نفسه مؤثلاً للناس، ومهوى لأفئدتهم ومحطاً لأنظارهم، فكان يرى إن سعادته بسعادة شعبه، وينظر إلى أفراد الأمة بنظرة واحدة، دونما تفريق، فكان الأب الروحي للجميع، وعلى هذا المبدأ، سار في جميع أدوار حياته، فكانت غايته الوحيدة هي سعادة الأمة بصورة عامة، فلا يرى فرقاً أو ميز لطائفة عن الأخرى إلا بالتقوى والعمل الصالح.

لقد استعمل الإمام أبو الحسن الأصفهاني زعامته لصالح الأمة وخدمة المجموع، فألف بين أفراد طائفته والطوائف الأخرى، وبذر روح الألفة والمحبة بين بني الإنسان، وانتزع جذور الحقد والبغضاء والتفرقة والشحناء من قلوبهم بحسن درايته، وكم صدرت له من فتاوى تقرب بين المذاهب وتساعد على قتل الشحناء

والعداوات في الصدور، وتدعو إلى الحرية الدينية لكل الأديان والمذاهب، وهذا خير شاهد على روحه الكبيرة التي لم تقتصر على ناحية واحدة دون نواحي الحياة الأخرى، وتدل على مقدار إكبار علمائنا الأعلام للحرية العلمية والدينية في حياة الناس، فكان الإمام نصير الحرية والإنسانية بحق واستحقاق، وخير مثال للإنسان الكامل.

لقد نال الإمام أبو الحسن الأصفهاني عزة من غير كبر، وهو الملك المتوج على عروش قلوب المؤمنين، الذي تغلغل حبه في نفوسهم، وتشربت طاعته قلوب مئة مليون من المسلمين، إذ كان لهم أباً رؤوفاً وعليهم عطوفاً يحنو عليهم حنو الأب على بنيهِ، مضحياً براحته لأجل راحتهم، فارتكز أساس زعامته على القوى الجماهيرية الذين يخضعون لأمره، يأخذون عنه معالم دينهم.

لقد أعطى الإمام أبو الحسن الأصفهاني درساً عملياً في كيفية استعباد القلوب واسترقاق الأنفس، فخضعت له الرعية بدون سلطان، وسأقت إليه الأموال بغير جباة، وقدسته الألسن دونما خوف أو طمع، فكان في أمن من ثورة المظلوم، وغدر الظالم.

صفاته وأخلاقه:

لقد اتصف الإمام أبو الحسن الأصفهاني بصفات عالية قلما توجد مجتمعة إلا فيه، سواء من كفاءة نادرة، ومقدرة فائقة، ومواهب عظيمة، وتواضع لا حدود له، وسخاء عجيب، وحنو ورأفة، فما من صفة من صفات الخير والمعروف إلا هو المثل الأول فيها، وما من صورة من صور الكمال إلا وهي منطبعة فيه، وما من خصلة يكون بها الإنسان إنساناً إلا وكان متصفاً بها، إن الدهر سجل للأصفهاني خطوطاً مضيئة بنور الحق وشرف العلم، لتكون نبزاً مضيئاً لطلاب العلم ورواد الفضيلة.

فقد كان عليه السلام كريماً بكل معنى الكرم والجود، فقد عرفه الناس إنه كان يعطي سائلهم ويعطف على ضعيفهم، ويستر فقيرهم ويحذب على مريضهم ويتفقد غائبهم ويصل كل ذي حاجة منهم، ففي أيام الحرب العالمية الثانية بلغت الأزمة الاقتصادية ذروتها في العراق وفي العالم أجمع، فقد جفى الناس بعضهم بعضاً، وتنكر الصديق للصديق، والقريب للقريب، كأنهم في محشر وكل يقول نفسي .. نفسي ومن بعدي الطوفان!! وفي ذلك الوقت العصيب أخذ شبح المجاعة يحوم حول البيوت الشريفة ويهدد الأسر الكريمة، ويعرض الكرامات لذل السؤال وشر الفاقة، وفي ذلك الموقف العصيب وقف الإمام أبو الحسن الأصفهاني وقفته المباركة يطعم الجائعين ويكسو العارين ويسد حاجة المحتاجين. وما أخذ عليه في حياته مرة إنه لبس أكثر مما يلبس من هو بالمستوى الاعتيادي من طلبة العلم، أو تناول طعاماً أهناً، أو امرأ مما يتناولون، أو فرش أكثر مما يفرشون، فكان عليه السلام يكره المظاهر والأبهة والفخفة، وكان يحب الحياة البسيطة الساذجة.

وكان عليه السلام ينفق ألف دينار في كل يوم، فإذا أمسى المساء نفّض يديه، كأنه لم يصنع شيئاً، وجلس يحاسب نفسه بين طعامه الجشب ولباسه الخشن، أكان وفيماً بما عاهد الله عليه من صدق وعده وأداء أمانته.

ومن أخلاقه المرضية أنه كان مبالغاً في التحفظ على أسرار الناس وكتمانه لشؤونهم وحوائجهم على كثرتها، فكان الكثيرون من ذوي النفوس الأبية والعزة والشرف ينبعثون إلى مكاشفة السيد في ضرورياتهم شفاهاً أو كتاباً بما لم يكاشفوا به آباءهم أو أقرب الناس إليهم، ومضافاً إلى ذلك كان يتجنب كل ما ينافي بالإخلاص لله تعالى والتقرب إليه في هباته وصلاته.

وكان عليه السلام أباً مشفقاً حذباً مستوي الأخلاق مع كل الناس، فإذا قابلته رأيت العجب، فأنت عندما تدخل عليه ترى وجهه يتهلل بالنور ضاحكاً مستبشراً عليه سيماء الإمامة يسطع من غرته الكريمة، فيستقبلك لأول مرة بعينين يتوقدان جاذبية، فما ترى نفسك إلا وأنت أمام تمثال قدسي منجذب إليه، وأنت لا تشعر بذلك، ثم

تقبل عليه، وقد جلس جلسة متواضعة في غرفة تكاد تخلو إلا من هيئته وعظمته وهيمته على الحاضرين، وتجلس فيحدثك بما تشاء، وتكاد تكون من نبراته تشير إلى ألوان من جاذبيته، والعجب كل العجب أن الإمام أبو الحسن الأصفهاني ما دخل عليه عظيم من عظماء الشخصيات السياسية والاجتماعية إلا ووجد نفسه أمام شخصية تفوقه عظمة وكبراً، ومما يروى في هذا الصدد: أن الملك عبد الله الأول (ملك الأردن) عندما ورد ضيفاً على أخيه الملك فيصل الثاني (ملك العراق) ورتبت له زيارة إلى حرم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، وهكذا كان فخرج الملك عبد الله مع موكبه في سيارة، وقد رافقه في هذه الزيارة السيد باقر بلاط وزير التشريفات في البلاط الملكي في العراق، ومحدثنا البلاط عما دار في هذه الزيارة، بقوله: (خرجت مع الملك عبد الله في سيارة التشريفات الخاصة وكان الملك في شدة تبختره وتكبره، ولا يرى قيمة لأحد من الجالسين عنده فقلت في نفسي حينئذ كيف سيكون لقاء مثل هذا الإنسان مع مرجع الطائفة الشيعية. فكنت أحاول في الطريق أن أمهد لهذا اللقاء بالكلام عن النجف الأشرف وعن المرجعية الدينية حول شخصية المرجع الإمام أبو الحسن الأصفهاني ومكانته العلمية والدينية في العالم الإسلامي، وانقياد المسلمين الشيعة لأوامره، وإنه رئيس النجف مدينة العلم والعلماء، ومركز الإشعاع الديني، فرأيت الملك لم يعر بالاً لكلامي، وقال لي: أنت يا سيد باقر شيعي، والشيعة يغالون في مدح علمائهم!).

فقلت (والكلام للسيد باقر بلاط): من أين لك هذا الانطباع الخاطئ عن

الشيعة؟

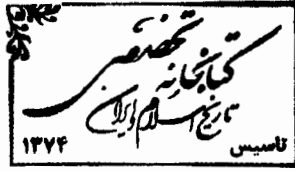
فقال الملك عبد الله: أنا صديق الدولة العظمى (بريطانيا)، وقد أخبروني عنكم كثيراً، ثم أخذ هذا الملك يتكلم باستهزاء وفي نفس الوقت يذكر حكومة بريطانيا باحترام وعظمة، حتى وجدته يشعر بالحقارة أمامهم.

وعندما أقرب موكبنا من النجف الأشرف، وزاد خوفي من اللقاء بينه وبين السيد أبو الحسن الأصفهاني، لاسيما وإن السيد لم تكن عربيته فصيحة .. ففوضت

أمري إلى الله، وتوسلت بكل قلبي إلى الله تعالى بحق الإمام علي عليه السلام أن يريه عظمة المرجعية عندنا، وأن يحفظ ماء وجهي ويحافظ على عزتنا أمام هذا الملك المتكبر.

وكان للعلماء الكبار طريقة خاصة في لقاء الملوك والرؤساء وهي أنه إذا جاء إلى النجف ملك من ملوك المسلمين أو من هو في منزلته أحجموا عن استقباله وزيارته، وإذا دعت الضرورة إلى الاجتماع التقوا به في الحضرة العلوية الشريفة في وقت معين، وهكذا كان، فقد التقى الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني بالملك عبد الله في الحضرة المقدسة، وبعد العناق والتحيات وكلمات جانبية وجه الإمام أبو الحسن الأصفهاني السؤال التالي إلى الملك: من أين تؤمن الموارد المالية للأردن؟ كان السؤال بالنسبة إلى الملك محرجاً، وغير متوقع، فأجاب الملك: نحن دولة صغيرة، لا بد لتأمين وضعنا سياسياً واقتصادياً أن نعتمد على الدولة العظمى بريطانيا، فقد تكفلت بتزويدنا بالمياه الصالحة للشرب، وتأسيس محطة كهرباء، ونحن لها من الشاكرين الأوفياء!!

فرد عليه السيد أبو الحسن الأصفهاني: أليس من المؤسف أن نمد نحن المسلمين أيدينا إلى المشركين، في اعتقادنا أن هذه ذلة وإهانة .. إنني مستعد أن أمدكم بالمال قدر ما تحتاجون إليه لتعتمدوا على أنفسكم واستغنوا عن الدعم البريطاني المشروط بالتبعية السياسية والثقافية ... فوقع الملك صغيراً بين يدي السيد أبو الحسن الأصفهاني، فانكمش واعتدل في مجلسه بعد تلك الفرشة والتكبر، إذ وجد نفسه أمام شخصية عظيمة وموارد مفتوحة لمصالح المسلمين وذي وعي سياسي لا يستهان به .. وبعد انتهاء اللقاء قام السيد بتوديع الملك، وخرج الملك بصورة تختلف تماماً عما كان عليه أولاً، وفي طريق العودة إلى بغداد قال الملك عبد الله لي: يا سيد باقر كل ما ذكرته لي من عظمة هذا السيد كان قليلاً وأنه في اعتقادي أعظم مما ذكرته ..^(١).



كلمات الأعلام في حقه:

لقد تكلم عن الإمام أبو الحسن الأصفهاني الكثير من العلماء والكتاب والأدباء ووصفوه غاية الوصف والتعظيم والتبجيل، وفيما يأتي نعرض لبعض كلماتهم في حقه:

لقد ترجمه العلامة السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١) في كتابه (أعيان الشيعة) فقال في حقه: (... نظرت عام سفري إلى العراق سنة ١٣٥٢هـ ومارسته فرأيت فيه رجلاً كبير العقل، واسع العلم والفقه، بعيد النظر، دقيق، صائب الرأي، عميق الفكر، حسن التدبير، واسع التفكير، عارفاً بمواقع الأمور، جاهد في إصلاح المجتمع، شقيقاً على عموم الناس، عالي الهمة، سخي النفس، جليل المقدرة، عظيم السياسة، مضافاً إلى مكانته العلمية في الفقه والأصول .. وكان رحمته الله عالماً من أعلام الدين، وإماماً من أعظم أئمة المسلمين، وقد انحصرت الرياسة العلمية والدينية فيه (...)^(١).

و وصفه العلامة الطهراني (ت: ١٣٩٠) بقوله: (كان سيداً جليلاً وشخصيته فذة وعبقريّة نادرة وذاكرة عجيبة ويداً سخية وخلقاً محمدياً، حوى جميع خصال الكمال، وصفات غلب الرجال، فتأهل للزعامة، وتألق نجمه في الأوساط حتى انتهت إليه المرجعية الكبرى، فطبقت شهرته الآفاق، وأصبح مفتي الشيعة في سائر الأقطار ...) ^(٢).

وقد تكلم عنه الأستاذ محمد علي الحوماني (ت: ١٣٨٣هـ) في كتابه (وحي الرافدين)، فقال في حقه: (.. كان يخضع له زعماء الأمة ونوابها، وكان أميراً بين

١- أعيان الشيعة: ج ٣: ص ٣٦١.

٢- طبقات أعلام الشيعة: ج ١: ١: ص ٤١ - ٤٢.

سادة الأمة بعزيمته وحزمه، فدانيته له الرقاب ولهجت به الألسن، وكان الشعب قد توجه فجلس على عرش العراق يستقبل رجاله وكان مهوى أفئدة الملايين من الناس يكأولونه بأرواحهم ويحفظونه بقلوبهم إن قال قالوا صدق الله ورسوله، وإن فعلت عمدوا إلى فعلك فاتخذوه سنة يشب عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ...) (١).

و وصفه الشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٣هـ) بكلمة تأيينية ومما قال فيها: (إنك جمعت صفات لا تزيد عن صفات البشر، ولكنها صفات لا تجتمع إلا في فترات من الدهر لشخص في قرن أو لقرن في شخص، وإذا كانت هذه مبالغة، فأني مستعد للتنازل عنها، ولكنني أتحدى الكتاب أن يثبتوا لي شخصاً مثلك ممن رأينا له مالك من خلال، إنك عظيم في سعة صدرك وآلة الرياسة سعة الصدر، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، وزدت فتجاوزت المألوف، فقد كان عفوه عن المذنبين معه مضرب المثل حتى كاد أن يطمع الناس فيه أن يسيئوا إليه ليعفو عنهم ويغدق عليهم بمعرفه، بل كانت هذه فعلاً طريقة بعض الناس الذين لا يتخرجون لينالوا معرفه، وهو يعلم ذلك منهم، ومع ذلك لا يتأخر عن الإحسان إليهم والعفو عنهم...).

ونقلًا عن السيد شهاب الدين المرعشي (ت: ١٤١٤هـ) إنه قال: (أنني كنت في صحن الإمام علي عليه السلام وسمعت آية الله الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يخاطب جنازة المرحوم أبو الحسن الأصفهاني بقوله: (هنيئاً لك يا أبا الحسن، عشت سعيداً، ومت حميداً، قد أنسيت المتقدمين وأتعبت المتأخرين، كأنك ولدت مرتين...)).

وقد تحدث عنه الشيخ محمد الخليلي (ت: ١٣٨٨هـ) واصفاً إياه، بقوله: (كان يسهو مثلاً للأخلاق الدينية الفاضلة، وغموذجاً للسلف الصالح، وشمساً في سماء الجود والكرم يشع ضوءها على وجه البسيطة، ونبراساً وضياءً إلى الهدى والرشاد، ودليلاً واضحاً للتقى والإصلاح، ودعامة قوية للمعالم الإسلامية، وأكبر مقتدى للعالم الإسلامي الشيعي في أنحاء المعمورة...).

وقال الشيخ محمد الشريعة في حقه: (كان عليه السلام قليل الكلام منذ أيام شبابه، فقد روى لي بعض معاصريه عن أيام شبابهم إنهم كانوا إذا اجتمعوا في مجلس، وتداولوا الحديث يجلس السيد أبو الحسن ساكناً، وإذا طلب منه الاشتراك كان يجيب بأن عليكم الكلام وعلي الاستماع إليه، وكان يتخذ زاوية المجلس، ويكتفي بأن يدخن أو يتشاغل بالتدخين، وبحسب هذه الظاهرة يجب أن نحكم بأن زملاءه كانوا أكثر حيوية منه، ولكن أعماله منذ تلمذته إلى زعامته تدل على نشاط يتجاوز حد الوصف.

وخلاصة القول انه كان عليه السلام رجلاً قوي الإرادة، مثابراً في أعماله، غير هيب للحوادث، لا يلين أمام التهديد والشدة بل كان يشتد صلابة .. وكان يحب من رجال الدين من همه درسه وعمله فقط ..).

وقد أبته الشيخ باقر شريف القرشي بكلمة مؤثرة، قال فيها: (.. أنه كان النموذج الأول للجهاد والمثل الأعلى للبطولة، وهو الذي يصنع الخير، بما انه خير فما من صفة من صفات الخير والمعروف إلا هو المثل الأعلى فيها، وما من صورة من صور الكمال إلا وهي منطبعة فيه، وما من خصلة يكون بها الإنسان إنساناً إلا ورأيناه متصفاً بها .. سبحانه اللهم، فقد جعلت العظمة بمالها من معنى بشخص السيد أبو الحسن الأصفهاني ، وصيرته الإنسان الكامل الذي يجب أن يسير بالامة وأعطيته زمامها له كل باب ..).

وقد وصفه الأستاذ صالح الجعفري (ت: ١٣٩٨هـ) بقوله: (لقد كان السيد الرجل الكامل .. والعالم العامل، وخلق سمح وعقل راجح، ورأي حصيف، وعارضة قوية، وحافظة خارقة، وقول سديد، وتفرس مصيب، وباب الحوائج، وكرم لا نظير له في تاريخ الكرم، منبعث من سخاء طبيعي غير متكلف، وعبادة متواصلة بين الليل والنهار، وزهد في الدنيا، والدنيا مقبلة عليه، فكانت عناصر الزعامة كلها متجسدة فيه ...).

وتكلم عنه الأستاذ صدر الدين شرف الدين (ت: ١٣٨٩هـ) في جريدة الساعة واصفاً إياه بقوله : (إن السيد أبو الحسن الأصفهاني، موهبة أثراها العلم، وجلاها الفكر، وإنسانية ترعرعت على صفات الإحسان، ونشأة في كف الجدة، .. فالموهبة بدون إنسانية ركن قلق لا يعتمد عليه في الأبنية الشائخة، والإنسانية بدون زعامة في مشغوف الظل لا يلجأ إليه في إصلاح أو خطة عامة، لذلك كان لا بد منها مجتمعة لتربطها في الرجل الذي تجتمع فيه أمة .. وهكذا كان السيد أبو الحسن الأصفهاني رجلاً تتربط به هذه الحلقات .. لقد كان السيد أبو الحسن الأصفهاني رجل دين وعبقريه .. ولم يقتصر في دينه على الرجولة، بل تجاوز إلى البطولة وسمت به سمواً بعيداً، ولعلها تحسب أعواماً مديدة، قبل أن تخرج للناس زعيماً يحول العيد مأتماً ويستخرج للناس أعيادهم من صميم المآتم ..).

وتحدث عنه السيد جعفر الخليلي (ت: ١٤٠٥هـ) في كتابه (هكذا عرفتهم)، فقال في حقه: (لقد) عكس السيد أبو الحسن الأصفهاني عن نفسه صوراً رائعة لسمو الخلق وعلو الهمة، والنبيل، والجرأة، والسخاء، وكان لقوة إرادته وعدم مبالاته بمناوئيه وخصومه الذين أطردت نسبتهم مع اطراد تقدمه في ميدان الزعامة والشهرة شأن يذكر عند الذين وقفوا على حقيقته وعند من يقيس أكثر الأمور بمقياس منافعه الخاصة، وأضراره ...)^(١).

السيد مع الشعر والشعراء:

كان السيد أبو الحسن الأصفهاني يحب الشعر، ويشجع الأدباء والشعراء على نظم الشعر ويستمتع إلى قضايهم، وقد يعطي الصلوات والجوائز لمن يقرض الشعر في أهل البيت عليه السلام بصورة جميلة ومؤثرة.

كان السيد أبو الحسن الأصفهاني يحب الشعر، ويشجع الأدباء والشعراء على نظم الشعر ويستمع إلى قضاياهم، وقد يعطي الصلوات والجوائز لمن يقرض الشعر في أهل البيت عليهم السلام بصورة جميلة ومؤثرة.

والمعروف عن السيد أبو الحسن الأصفهاني إنه لم ينظم بيتاً من الشعر، وهذا ما ادعاه بعض الأفاضل في كلمته عن حياة السيد أبو الحسن الأصفهاني المنشورة في مجلة الدليل، ولكنني بعد البحث في المصادر الأدبية والتاريخية وجدت له بعض الأبيات الشعرية في تقرير كتابين قد عرضا عليه، أما الأول فهو كتاب (الدين والفلاح) للعلامة الشيخ مهدي صحين الساعدي (ت: ١٣٨١) فقد قرض السيد أبو الحسن الأصفهاني كتابه بعدة أبيات من الشعر وبخطه المبارك، حيث قال:

إنّا شكرناك ولا نخشى وإنّا فيك على مطمئن
إنّا شكرناك على نظمها فاعمل وقاك الله شر المحن
لما رأينا ما بها منجيا لعامل فيها يقيم السنن
خذها قرير العين مهديها فأن فيها لذىذ الوسن
إن موالينا ينال المنى لنا الوفاء من قديم الزمن
فان يكن في الغير عارية فهو بنا مثل دم في البدن
أما التقرير الثاني، هو لكتاب (لب اللباب) للشيخ محمد رضا الغراوي (ت: ١٣٨٥هـ)، فقد قال فيه^(١):

لقد أوضحت في اللب اللباب غريبا للحديث والكتاب
وكم قد نشدت للإيمان رسما وكم بنيت نهجا للصواب
حبيب من الإله بكل فضل واعطاك الجزيل من الثواب
رضينا بالرضا فينا إماماً لأن بقوله فصل الخطاب

وله مواقف طريفة مع بعض الشعراء والأدباء، قمت بجمعها من هنا وهناك ومنها :
(إن السيد أبو الحسن الأصفهاني جاءته بعض الأموال فقسمها على طلاب الحوزة العلمية (العرب والعجم)، فكتب له المرحوم الشيخ مهدي الحجار يداعبه ويستنجزه قسمته التي حرم منها، فلم يحسب من طلاب العرب ولا من طلاب العجم، فقال:

عجبت وكل زماني عجب لست أصرح ماذا السبب
ولكنني أشير وأنت خبير ولا استحي منك إذ أنت أب
أزقسم عجم بنده محروم شدم فهلا أعد بقسم العرب؟
ومنها: إن الشيخ جواد الشيبيني^(١)، قد سمع صديقه الشيخ جواد عليوي الذي أربى على الثمانين، قد تزوج بفتاة صغيرة السن، وانه بدأ يعالج نشاطه الجنسي بمختلف الأدوية العقاقير، فكتب الشيخ جواد الشيبيني (ت: ١٣٦٣هـ) للشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، الذي كان يمت بنسب إلى الشيخ جواد عليوي، عدة أبيات يقول فيها^(٢):

(جوادك) من بعد الثمانين صاهل فمن ذا يجاريه ومن ذا يطاول
وقائلة ماذا تحاول نفسه فقلت لها فتح الحصون تحاول
فقلت بالسيف الذي هو حامل وما سيفه في الروع إلا حمايل
ومن عجب أن الصياقل لم تكن تعالجه بل عاجته الصيادل
ثم سمع بعد ذلك بان الشيخ إبراهيم الأطميش، قد تزوج هو الآخر بامرأة كان بين سنه وسنها فرق شاسع، وعندما علم الشيبيني بزواجه بعث إليه بهذه الأبيات:

أذاك الصاهل الثاني عقيب الصاهل الأول

٢- شعراء الغري : ج ٢ : ص ١٨٧ .

٣- هكذا عرفتهم : ج ١ : ص ٦٦ - ٦٧ .

كلا الطرفين لم يعثر وإن خب على الجنـدل
ولكن طرفنا استعصى على السائس فاسترسل
أردنا منه إمهالاً على الوثبة فاستعجل
وقد أقدم السيد أبو الحسن الأصفهاني على هذا النمط من الفارق بين
سنه وسن زوجته، فقال فيه الشيبـي مداعباً:

أتاك الصاهل الرابع فهن الشرع والشارع
ثمانون لعشرين فأين القدر والجامع

ومنها: بينما كان السيد أبو الحسن الأصفهاني يسير في طريقه إلى الحرم العلوي الشريف كان يسير معه الشيخ محمد علي اليعقوبي (ت: ١٣٨٥هـ) فرأى السيد الأصفهاني أن الشيخ اليعقوبي يتعثـر في مشيه، فسأله مبادراً عن عصاه، فقال له الشيخ اليعقوبي: لقد كسرت عصاي أمس، فناوله السيد أبو الحسن الأصفهاني عصاه، وهي عصا من (الآبنوس) الثمين، فكان ذلك من أكبر رموز التقدير، فقبلها الشيخ اليعقوبي شاكراً، ولم يسر بضع خطوات في الطريق، حتى تقرب من السيد الأصفهاني، وأنشده قائلاً^(١):

أبا حسن لا غرو أن ألقت العصا يد منك أبصرنا مواهبها فيضا
كأنك موسى والعصا عندك العصا وإن اليد البيضاء منك اليد البيضاء

أسفاره:

كانت أسفار السيد أبو الحسن الأصفهاني قليلة ومحدودة، لا تتجاوز زيارات الأئمة الأطهار عليهم السلام، وزيارة جده الإمام الحسين عليه السلام على وجه الخصوص، بل لم يترك زيارة مخصوصة إلا وتشرف تحت قبة جده الإمام الحسين عليه السلام.

وفي سنة ١٣٤١هـ سافر هو والميرزا محمد حسين النائيني إلى إيران بناء على تسفير الحكومة لهما، فمكثا حوالي أحد عشر شهراً، ثم رجعا بعد ذلك إلى مقرهما في النجف الأشرف.

وبعد سنين طويلة طرأ انحراف على صحة السيد أبو الحسن الأصفهاني، فألزمه الأطباء بالخلود إلى الراحة، وقد أرتوي له بالسفر إلى الكاظمين (عليهما السلام)، لإعتدال مناخها بالنسبة إلى النجف، فذهب السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى كربلاء على أن يقصد الكاظمين (عليهما السلام)، بعد أداء مراسيم الزيارة الخاصة بكربلاء.

وعندما وصل السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الكاظمين (عليهما السلام)، قام بزيارة الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد (عليهما السلام)، وبعد أداء مراسيم الزيارة، قدم (آل عارف) قصرهم الواقع على نهر دجلة من جانب الكاظمين إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني، لكي يسكن فيه طيلة مكوثه في الكاظمية، على سبيل التبرع، وهو مجهز بكل وسائل الراحة، وما يلزم من المقتضيات.

وسكن السيد أبو الحسن الأصفهاني في قصر (آل عارف) وعندما سمع الناس بأن السيد الأصفهاني في الكاظمية، توافدت عليه الوفود الكثيرة للسؤال عن صحته، حتى ضاق بهم القصر الذي يسكن فيه السيد أبو الحسن الأصفهاني على رحبه، وكانت عشرات الكراسي والمقاعد مصفوفة في صفين متقابلين يمتدان إلى مسافة قد تطول وتقصّر تبعاً لكثرة عدد الزائرين وقتهم، وكان الشاي والقهوة أول ما يقابل الزائرين في هذا المجلس الذي يضم مختلف الطبقات لمختلف الجهات حتى

يكل المرء فيه من رد التحية، وفي صدر هذا المجلس يقعد عادة السيد أغا حسين الأصفهاني نجل الإمام أبو الحسن الأصفهاني، وهو رجل له في جميع الأوساط منزلة محترمة.

وكان التشرف بزيارة السيد أبو الحسن الأصفهاني، يجري في الأسبوع مرتين وحينذاك بإمكان الجميع أن يروه عن كثب ويتمتعوا بأحاديثه، ويعربوا له عن خواطرهم وحاجاتهم.

ويحدثنا الأستاذ المرحوم جعفر الخليلي عن زيارته للسيد أبو الحسن الأصفهاني وهو في الكاظمية، وعما دار بينهما من حوار، فقال:

وعندما دخلت عليه وجدته بين القلم والمحررة، يجهد بصره وفكره ويده، حتى إذا أحس بشيء من التعب، تناول (النركيلة) فجذب منها جذبة خفيفة ثم عاود يقرأ ويكتب) .. وكان في صحة جيدة، وقد دل على ذلك صباحة وجهه، وطلاقة في الحديث، وبشراً في المقابلة، فقلت: أحمد الله على أن أرى آية الله أحسن مما رأيته في النجف، فقال السيد أبو الحسن الأصفهاني لي: وأنا أحمد الله على ذلك وأرجو رضاه.

فقلت: لا شك أن الناس شديداً المضايقة لكم، ولربما كانت هذه المضايقة سبباً من أسباب الضنى الذي يعانيه صاحب السماحة.

فأجابني قائلاً: وهب انه كذلك، وإن الصحة تتطلب بعض الراحة والفراغ، ولكن ما قولك في الكلمة المأثورة (خير الناس من نفع الناس) ومن ذا الذي لا يريد أن يجعله الله من أختيار الناس، وإذا كانت هنالك ما يؤسف له فهو أن يكون العمل أكبر من الطاقة، حتى لقد يتأخر إنجاز بعض الأعمال أحياناً بسبب كثرة المراجعين وتراكم الكتب والاستفتاءات.

ثم سألني السيد قائلاً: كيف تركت النجف. وكيف حال الناس هناك؟ أرجوا أن يكون الجميع في صحة ودعة واطمئنان؟

قلت: كما تحبون وجميعهم يدعون لسماحتكم بالصحة والعافية، فهل انتم تشعرون بهذه الفروق الصحية، كما أشعر بها أنا من طلعتكم، وطلاقة وجهكم.

فقال: لقد قلت لك أن مراعاة الصحة، وإن كانت من الواجبات، فليست هي كل شيء في إدخال الاطمئنان على النفس، وإنما الشعور بانجاز أكثر ما يمكن من العمل يدخل الكثير في راحة النفس واستقرارها.

ثم غادر الإمام أبو الحسن الأصفهاني الكاظمين إلى سامراء انتجاعاً للصحة والراحة، وسامراء هي التي قال في حقها الإمام علي الهادي عليه السلام:

(نسكنها لعذوبة مائها وطيب هوائها وقلة دائها)، وقد قضى السيد أبو الحسن الأصفهاني فيها بعض الأيام ثم عاد إلى النجف الأشرف، ودخل إليها في غفلة من الناس، وذلك تهرباً من مراسيم الاستقبال، ولم يعلم قدومه إلا حينما شوهد وهو يطوف بالحرم العلوي الشريف، وقد أقبل الناس على زيارته وازدحم بيته بالعلماء والأفاضل وهم يرحبون بقدومه ويتمنون له دوام الصحة والعافية.

ثم عزم السيد أبو الحسن الأصفهاني على ارتياد إيران، بعد الإرشادات الطبية التي اضطر بموجبها أن يترك النجف ليتخذ من خراسان مزاراً ومصيفاً له لبعض الوقت، ولكن السيد أبو الحسن الأصفهاني بعد وصوله إلى الكاظمين قرر العُدول عن السفر إلى إيران، والسبب في ذلك هو لتحسن حالته الصحية، مضافاً إلى ذلك عدم رغبته الخاصة بمغادرة النجف الأشرف، لأنه يرى أن النجف مدار وجوده النافع.

في يوم ٢٤ رجب الأصعب سنة ١٣٦٥هـ غادر الإمام أبو الحسن الأصفهاني بغداد للتداوي في ربوع لبنان، وبقصد الترويح عن النفس، فاختر مصيف (بعلبك) وهي أحسن مصايف لبنان، واستأجر هناك داراً فخمة تقع على طريق (رأس العين) وأخذت الوفود تتقاطر عليه للاطمئنان على صحته والتبرك برؤيته، ولثم أياديه الكريمة، وقد عافاه الله تبارك وتعالى، وأصبح لا يشكو مرضاً سوى انخراط في القوى من جراء المتاعب والأشغال، وأصبح يجلس مرتاحاً ويتمشى بنشاط، إلا أن طارئاً مفاجئاً حدث له قبل مغادرته (بعلبك) بأيام قلائل، إذ عثرت رجله

فأنكسرت وأصبح جباره عسيراً بسبب تقدمه في السن^(١)، فعاد لسيرته الأولى طريحاً في الفراش، وبعد ذلك غادر بعلبك إلى العراق بعد أن قضى فيها ثلاثة أشهر، وفي يوم ٩ ذي القعدة سنة ١٣٦٥هـ جاء السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الكاظمية، وقد جرى له استقبال كبير من الشعب العراقي والهيئات العلمية في النجف الأشرف وكربلاء و الكاظمية، هذه هي جميع سفرات الإمام أبو الحسن الأصفهاني قصصناها عليك بصورة مفصلة.

زوجاته وأولاده:

كان للإمام أبو الحسن الأصفهاني زوجتان، الزوجة الأولى: هي كريمة الميرزا علي الهمداني، وقد تزوجها وهو في العقد الثالث، فأنجبت له من الأولاد أربعة، ومن البنات خمس، وفي آخر أيامها ظلت مريضة مقعدة مدة عشرين سنة، فلم يتزوج بالثانية، حتى ماتت، وعندئذ تزوج بالثانية، وهي كريمة المرحوم الحاج عبد الرحيم البوشهري، ولم يعقب منها مولوداً.

وكان للسيد أبو الحسن الأصفهاني ثلاثة دور له ولزوجاته وأولاده، فالدار الأولى هي التي يسكنها في النجف، والدار الثانية في الكوفة، كان يخرج إليها في أيام العطل للراحة والاستجمام، والدار الثالثة في كربلاء.

وقد أعقب السيد أبو الحسن الأصفهاني من الأولاد أربعة، وهم:

١. السيد حسن: وهو أكبر أولاده، استشهد عندما كان يصلي خلف والده في الصحن الشريف، قتله المجرم الأثيم المدعو (علي القمي) في سنة ١٣٤٩هـ.
٢. العلامة الحاج السيد علي: كان يقيم في كربلاء، وله صلاة جماعة هناك يأتّم به المؤمنون.

٣. العلامة الجليل السيد أغا حسين: وكان متكفلاً أكثر متاعب والده، لاسيما متاعب الهيئة العلمية، وقد حُبِّي بكثير من التجلة من قبل عارفيه بالنظر لما يتمتع به من مواهب طبيعية، وما خص به من مزايا جعلته مؤهلاً لكثير من أرباب الحاجات، فكان طيب السيرة، محمود السريرة، مشكوراً من جميع الطبقات.

٤. السيد محمد: كان هذا الأخير مبتلى بمرض مزمن، لازمه فترة طويلة، وكان يقيم في مدينة كربلاء.

وكان للسيد أبو الحسن الأصفهاني من البنات خمس، نذكرهن حسب أزواجهن، وهن:

الأولى: زوجة العلامة الحجة السيد حسين الأصفهاني.

الثانية: زوجة العلامة المرحوم السيد مير البادكوبي.

الثالثة: زوجة العلامة الفاضل السيد جواد الاشكوري.

الرابعة: زوجة السيد علي الشوشتري.

الخامسة: زوجة السيد الوجيه عبد الخالق البهبهاني.

ومما يجدر ذكره أن الإمام أبو الحسن الأصفهاني، كان ملتزماً في انتخاب أصهاره من العلويين فقط، لذلك تجد أصهاره كلهم علويين.

حادثة استشهاد ولده السيد حسن:

كان السيد حسن من أهل العلم والفضل والنجابة، قتله رجل ينسب إلى العلم، يسمى بالشيخ علي القمي^(١)، وكان مقتله في ليلة ١٦ صفر سنة ١٣٤٩هـ.

أما سبب هذه الجريمة النكراء، هو أن المدعو علي القمي طلب من السيد أبو الحسن الأصفهاني، زيادة على حقه، ومما يأخذ من أموال الفقراء وطلبة العلم، فامتنع السيد من إعطائه أكثر من حقه، فحملته نفسه الشريرة الخبيثة على الانتقام من

السيد أبو الحسن الأصفهاني ، بقتل ولده، وفلذة كبده، فأخذ سكيناً وشحذها، وجاء إليه وهو في أثناء التعقيب بعدما صلى صلاة المغرب، خلف والده، مما يلي باب الفرج، فطعنه بسكين في ترقوته، فخر السيد حسن لوجهه مضرجاً بدمائه، ومات في الوقت نفسه، وفر الجاني الأثيم من بين أيدي الناس بعد أن جرح كل من اعترض طريقه، ثم لاذ بمركز شرطة (باب الصحن)^(١) خوفاً من أن يقتله الناس ويقطعوه إرباً إرباً.

وعندما علم الإمام أبو الحسن الأصفهاني بالأمر في نفس الوقت، لم يتحرك من مصلاه، ولم يعلق على قتل ولده بشيء غير حوقلة ما سمع أحد منه أكثر من مرة واحدة^(٢) وبعد ذلك صلى بالناس صلاة العشاء، وكأن شيئاً لم يحدث، انه لا يأبه بالحوادث ولا يكثرث بالعظائم، وربما استعمل النكتة، وظهر اللامبالاة، ولم يره أحد جازعاً أو باكياً، ولا متجهماً في تلك الحادثة الأليمة، وهذا ما يدل على عظيم صبره، وجلده على الحوادث الجسام، وقوة إرادته التي لا تتزعزع وهما من أسرار نبوغ شخصيته التي جعلته سيداً للعباد، فيما يأتي نروي قصة صغيرة شاهدها جماعة من أهل الفضل، وهي تكفي للدلالة على قوة صبره وتحمله للشدائد، ومقاومته لصواعق الدهر والخوون.

عندما سمع السيد أبو الحسن الأصفهاني بمقتل ولده، لم يتحرك من مكانه، وصلى صلاة العشاء مع عدد يسير من المؤمنين خلفه، وبعد أداء الصلاة قصد بيت أستاذه (الآخوند) وقضى فيها بضع ساعات، وقد اجتمع حوله العلماء والفضلاء، وكلهم قد وجعوا لهول هذه الفاجعة المؤلمة، لا يدرون كيف يعزونه، في فلذة كبده المذبوح، شهيداً، فقطع عليهم وجومهم الحزين بالتفاتته الرحيمة إلى أحد الطلاب الجالسين، فسأله عن الحاجة التي كان قد كلمه بقضائها فخرج له من المال ما يكفي

١- أعيان الشيعة: ج ٣: ص ٣٦٢.

٢- هكذا عرفتهم: ج ١: ص ١١١.

لتلك الحاجة، فتعجب الحاضرون من هذا الموقف! لقد برهن لهم بأنه كالجلبل الأشم لا تحركه العواصف ولا تزعزعه القواصف.

وفي اليوم الثاني شيع جثمان ولده العزيز، وقد مشى خلفه السيد أبو الحسن الأصفهاني، وعلماء النجف قاطبة وجميع الأشراف والأعيان، وجمهور الناس في بكاء ونحيب، وعندما وصل النعش إلى الصحن الشريف قام السيد أبو الحسن الأصفهاني بالصلاة عليه، ومن ثم دفن في مقبرة المغفور له آية الله الآخوند الخراساني.

وقد أقام له والده فاتحة كبيرة، وقد تواردت عليه برقيات التعزية من أمراء الإسلام والشخصيات البارزة من مختلف البلدان الإسلامية، وقد أهدى إليه إمبراطور إيران السابق الشاه رضا بهلوي عصا ثمينة في تلك المناسبة الأليمة.

وأما القاتل المجرم الأثيم، بعد التحقيق معه ادعى سبياً سخيلاً للقتل، وهو الفاقة والحاجة، ثم ثبت بعد ذلك أنه (مجنون) فحكم عليه بالسجن المؤبد لأن السيد أبو الحسن الأصفهاني، عفا عنه، بوصفه صاحب الدم، فسلم المجرم الجاني من عقوبة الإعدام، فدل هذا التصرف من الإمام أبو الحسن الأصفهاني على حلمه الواسع وصبره العظيم وكظمه لغيضه، والعفو عند المقدرة.

وقد رثاه جماعة من الشعراء والأدباء بقصائد عامرة، نختار منها قصيدة الشيخ محسن شرارة^(١):

سرايا الأفق مالت بالتفات	إلينا في العشية مرجفات
أخالجها بهذا الخلق ريب	فلاحت في الدجنة موهنات
أراك تخبئين لديك أمرا	عظيماً لم يكن في الحادثات
فهل طرق المدينة بعض شر	فرحت لما بدا لك موجفات

على عظم المصيبة قف قليلاً
فقد أوفى إليك أبوك يسعى
فكنت كما علي خرقداً
بني صدعتني! هل ما أراه
نزلت هذي دموع الناس طراً
وخلفت البلاد تموج حزناً
وفود الرافدين أتت جموعاً
كل واضعاً أسفاً يديه
وما اهتزت بك الأفلاك حتى
وخلفك النعش صار أبوك شمساً
ففيك من الحسين الذبح صبراً
وفيك من الوصي كثير شبيهاً
جروح بعضهم نتاج بعض
تسيل على الثرى منها دماء
حياة كلها خداع ومكر
ألا أهنأ قد خلصت من الحياة
وخلفت الورى كلاً لكل
تضيق بأنفس الأحرار دنيا
أبا حسن جميل الصبر أولى
ألم تر حولك الأبصار ترنوا
فعلمها فأنك إن ظللنا
ورثت من النبي فصول علم

إلى التوديع يا بن الطاهرات
مروعاً ليس يملك من ثبات
وكان كما الحسن إليه آت
ثيابك بالدماء مزملات
تذوب من القلوب الداميات
فكان رداك أم الفاجعات
تقاطر بالألوف وبالمئات
على قلب تصعد في لهات
لك اضطربت أسى كل الجهات
محاطاً بالبدور المقمرات
ولم تك فرصة بك للحماة
لأنك فزت في فرض الصلاة
وقد بلغت بها أيدي الجناة
تغور إلى القيامة زاكيات
تعالج بالأكف الأثمات
طهوراً ليس فيها من هناة
يمد شباكه في الموقبات
تفسح للجناة وللخطاة
وأنت إمام هذه الكائنات
شخص ظليلة للنيرات
هدانا في القضايا المشكلات
بأسرار الإمامة محكمات

وحملك الإله خطير رأي
فقيمت بالأمر ما حملت صرحا
ورحت إذا التوت فيه القضايا
تضم عن الدنيا منك كفاً
كذلك كان جدك في قریش
ودمت لنا إمام الخلق ظلاً
ولا برحت غواد السحب تترى
به افتتحت تاج العضلات
قويماً موهون القناة
تسده بجلملك والأناة
وتبسطها بكل المكرمات
أبو حسن يمر على الفئات
تمر بك الجموع مفئات
على مثوى شهيدك مسيلات

وقال العلامة السيد رضا الهندي في رثاء الفقيه وتاريخ وفاته.

حييت وأنت في الدنيا سعيد
ما ضر من في الله يغنى
قضيت العمر في علم وعمل
وفي سنن الصبا لا زلت هدياً
فلو عاش الندي لبكاك حزناً
ولو مثل الهدى لهدى يحلى
أعيز لجين حسمك أن أراه
أعيز جمال وجهك وهو بدر
أعيز بني نزار وهم ملوك
أهون نكبتني ان ليس بيني
وانك طببت في الفردوس عيشاً
بكى عام الفراق القلب شجوا
ومت وأنت مظلوم شهيد
ويبقى بعده الذكر الحميد
ولم تبرح تفيد وتستفيد
شيوخ الفضل عنه لا تزيد
ولكنني أراه هو الفقيه
تراك لدمعته عقد فريد
نضاراً حين يقطعه الحديد
منير ان يغيبه الصعيد
البرايا ان تجد لها العيد
وبين منيتي أمد بعيد
وحاق بخصمك الخزي الشديد
وأرخه (مضى الحسن الشهيد)

وللسيد علي نقى النقوي اللكنهوي قصيدة رثاء الشهيد السيد حسن، وفيما يلي نصها:

كم ذا تُراق دماء آل محمد	جهرأ ويهتك ستر شرعة أحمد
يا شفرة شحذ العدو غرارها	واستلها بالبغي كف تمرد
أدريت أي دم أرقى على الثرى	ومن أصبت فؤاد شرع محمد
فقد الأنام به هماماً ماجداً	وفى المكارم والعلا والسؤدد
في حسن خلق كالنسائم رفته	ورواء وجهه كالسنا المتوقد
ورزانة كالطود دون تجبر	وأصالة في المجد دون تمجد
حلو الشمائل في ملاحاة منطق	مر الحفائظ في عذوبة مورد
سامي النقيية لم يدنس ذيله	يوماً بشائنة ومالم يحمد
العلم والتقوى وحسن خلائق	جمعت عوالمها به في مفرد
شهد الجماعة فاغتنى مستشهداً	أكرم به من شاهد مستشهد
كيف استطال إليه كف العدو	من غير ما جرم له متعمد
أو لم يرق فؤاده المبارك	شغف البرية كلها بتودد
وأوفى بصدر جاش في أحقاد	وحشاً أشد قساوة من جلمد
حز الوريد من ابن طه وهو في	مرأى على جده وبمشهد
صلى جماعة مع أبيه بمغرب	وأتى العشاء مع النبي محمد
باتوا به وسط المغسل راقداً	والناس قد باتوا بثوب مسهد
وتنفس الصبح المنير فأشرق	تشوي الوجوه بحر ووجد موقد
وعلى أكف الحاملين سريره	جيلاً أشما من العلا والسؤدد
وأبوه خلف النعش يمشي صابراً	جلداً كطود الوقار موطن
ماذا أقول معزياً في الرزء إذ	أنت الإمام وفيك الكل يقتد

حاشاك ان تهدي لهدى صالح	وبنور طلعتك البرية تهدي
يا آية الله المبلج نوره	ومنار نهج الحق للمسترشد
هذي شريعة جدك الهادي التي	أنت الزعيم لها وأعظم مسعد
تجري لأجل أساك فيض دموعها	وغدت تنوح بزفرة وتنهد
دم للهدى ركناً تلوذ بظله	أبل الليالي والأنام وجدد

موقفه من ثورة العشرين

تعتبر ثورة العشرين في العراق من الثورات التحررية التي قادها علماؤنا الأعلام بكل شجاعة ضد الاستعمار الانكليزي، وقد شملت هذه الثورة جميع أنحاء العراق، واستطاعت أن تحقق بعض المطالب الإسلامية التي كان يطالب بها الشعب العراقي آنذاك.

وقد تصدى الكثير من الكتاب للكتابة عن ثورة العشرين، وقد ظهر لي بعد مطالعة أغلب هذه الكتب إن السيد أبو الحسن الأصفهاني لم يشارك في ثورة العشرين بل لم يذكر اسمه على إنه شارك فيها إلا من كتاب (الحقائق الناصعة للثورة العراقية سنة ١٩٢٠) للشيخ فريق آل مزهر حيث قال في ص ٤٩٩: (لقد كان السيد أبو الحسن الأصفهاني في ثورة العشرين قد ذهب إلى ساحة القتال وهو حامل بندقيته، غير إن زعماء الثورة بعد أن أدوا فريضة الصلاة خلفه رجوه أن يعود إلى النجف الأشرف حيث أن الثوار يحتاجون دعواته الصالحات وإرشاداته للمسلمين، وتجهيز المجاهدين بفتواه أكثر من حاجتهم إليه في جبهات القتال ..). وهذا هو كل ما ذكره الشيخ فريق عن دور السيد أبو الحسن الأصفهاني في ثورة العشرين.

بينما وجدنا في كتاب آخر في نفس الموضوع ينفي كاتبه مشاركة السيد أبو الحسن الأصفهاني في القتال جملة وتفصيلاً وإليك نص عبارته: (.. ليس من شك أن السيد أبو الحسن الأصفهاني هو مرجع الشيعة لا ينقصه شيء إذا لم يكن قد رأى ميادين الحروب، ولم يذهب إليها بنفسه لأن السيد أبو الحسن الأصفهاني خلق للزعامة الروحية، وإن هذه الزعامة إذا لم ينقص قدرها حمل السلاح فهو لا يزيدها شأنًا، ولن يكسبها أهمية، والجميع يعلم إن للسيد أبو الحسن فضلًا عن كونه لم يحمل بندقية، ولم يعرف كيفية استعمالها، فانه لم يلج ميدان القنابل، ولم يحم حول المعركة، وليس من بأس حيث لا يكون السيد غير قادر على ولوج ميدان القتال، و غير عارف لاستعمال السلاح وحمله، ولكن الشيخ فريق آل مزهر

صاحب الحقائق الناصعة وصفه بأنه جندي لبس لباس الحرب مسلحاً بالبندقية ..^(١).

موقفه من الغزو الوهابي:

لقد بدأ الغزو الوهابي على العراق في بداية القرن التاسع عشر، فكان غزوهم يتكرر على الضفة الغربية من الفرات التي يسكنها عشائر الظفير والمنتفك، والشامية، مما جعل تلك العشائر وأهالي المدن الواقعة على اطراف البادية كالنجف، وكربلاء وغيرها يتحسسون الخطر الوهابي بين حين وآخر.

أما أسباب الغزو الوهابي للعراق فيتحدد في نقطتين أساسيتين:

الأولى: كان الاعتقاد السائد لدى الوهابيين بان جميع المسلمين الذين حولهم إنما هم كفرة ومشركون وليسوا بمسلمين، فاستحلوا لذلك دمائهم وأموالهم، فنزاهم عندما يستولون على غيرهم يقسون عليهم بفضاعة، ولا يرحمون حتى العجزة والنساء والأطفال، كما فعلوا فعلتهم الشنيعة في غزوهم لمدينة كربلاء المقدسة، فقتلوا أهلها شر قتلة، وغصت مدينة كربلاء بأشلاء القتلى من رجال ونساء وأطفال!!^(٢).

الثانية: طمع ابن سعود بأراضي العراق وازدياد إدعاءاته لها، فقد صرح احد أتباعه قائلاً: (إن حدود نجد تبدأ من الضفة الغربية للفرات، وإن على أي قبيلة تدخل هذه المنطقة يجب عليها أن تدفع (الخاوة) لابن سعود ..)^(٣).

١- انظر كتاب (على هامش الثورة العراقية) للأستاذ جعفر الخليلي المطبوع في سنة ١٩٥٢ ويعتبر هذا الكتاب كتعليق على كتاب الشيخ فريق سالف الذكر.

٢- ولم تتوقف وحشيتهم وقسوتهم عند هذا الحد بل عمدوا إلى قبور أئمة البقيع فهدموا القباب الشريفة، وجعلوا تلك الضرائح المقدسة أرضاً بسيطة، وكان ذلك في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤هـ وقد جعل الشيعة هذا اليوم يوم حزن من كل سنة.

٣- من رسالة متصرف لواء المنتفك إلى وزارة الداخلية في ١٦ آذار ١٩٢٢ ورقة (٤٨) موجودة هذه الوثيقة في المكتبة الوطنية لحفظ الوثائق.

وعندما امتد سلطان ابن سعود بعد سيطرته التامة على نجد وحائل، وإنهاء دولة آل رشيد ازدادت تطلعاته وأطماعه، وما لبث حتى أرسل قواته لغزو العشائر العراقية لتلكؤ هذه الأخيرة عن دفع الإتاوة لابن سعود.

وعندما علمت العشائر العراقية بتحشدات مربية للوهايين أخذت هذه العشائر تهرب بصورة غير منتظمة إلى ما وراء خطوط السكة الحديدية قرب المنتفك، وعندما علم متصرف المنتفك بنبا استعداد الوهايين للهجوم على العشائر، قام بإبلاغ وزارة الداخلية في بغداد بأن الوهايين برئاسة فيصل الدويش يقصدون غزو العشائر، وطلب إرسال قوة بالسرعة الممكنة تحسباً للهجوم المرتقب^(١).

وإزاء موجة الخوف الذي عم الجميع من تحشدات الوهايين قام متصرف المنتفك بإرسال لواء الهجانة إلى منطقة (أبو الغار) جنوب سوق الشيوخ ثم قام المتصرف بزيارة للعشائر القاطنة هناك لرفع معنوياتهم وحرصهم على عدم دفع الجزية لابن سعود، وطمأنهم بأن لواء الهجانة سوف يحميهم من هجمات ابن سعود.

وعندما سمع الوهايون بإجراءات الحكومة الهزيلة قاموا في ليلة ١٢ رجب سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢م بهجوم واسع على العشائر في منطقة (أبو الغار)^(٢) فقتلت عدداً من لواء الهجانة العراقي الذي كان مرابطاً هناك، وكلفت العشائر خسائر كبيرة في النفوس والأموال، وكان الوهايون يقصدون من وراء ضرب لواء الهجانة حتى يثبتوا للعشائر بأن ابن سعود هو الأقوى، وإن حماية الحكومة العراقية لهم لا تجدي نفعاً.

وقد أقامت هذه الحادثة العراقيين وأقعدتهم، وأثارت رعباً شديداً في صفوف العراقيين بصورة عامة و الفراتيين بصورة خاصة، واهتمت الحكومة لهذا

١- من رسالة متصرف لواء المنتفك إلى وزارة الداخلية في ٩ شباط ١٩٢٢ ورقة (١٨) موجودة هذه الوثيقة في المركز الوطني لحفظ الوثائق.

٢- تاريخ الوزارات العراقية : ج ١ : ص ٨١ - ٨٢، العراق في دوري الاحتلال والانتداب: ج ١، ص ٢٢٧.

الحادث، فقررت تشكيل لجنة تقصي الحقائق والتحري عن أسباب هذه الحادثة في محلها، وعما نجم عنها من خسائر وأضرار، فسافرت اللجنة إلى الناصرية، وقامت بوظيفتها خير قيام وبعد ذلك رجعت وقدمت للحكومة تقريراً تضمن تقدير الخسائر الفظيعة التي تكبدتها العشائر من جراء الغزو الوهابي^(١) كما أشار التقرير إلى تقصير الحكومة لأن متصرف المتفك كان قد شعر بقرب وقوع الخطر في حينه، وطلب النجدة من الحكومة إلا أن الحكومة لم تنجده.

فأصبح الشعور السائد لدى الرأي العام في العراق إن الحكومة العراقية والحكومة البريطانية لم تتخذ التدابير الأمنية اللازمة لإيقاف الغزو الوهابي وصد هجومه، لذلك فقد كان قادة الرأي في العراق العلماء الأعلام يرون ضرورة التحرك واتخاذ التدابير اللازمة من طرفهم لإيقاف تعدي الوهابيين.

وكان علماء النجف الأشرف في طليعة المهتمين بهذا الأمر، فقد عقدوا عدة اجتماعات للتداول في هذا الموضوع، وكان على رأسهم الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني، وزميله الإمام الميرزا محمد حسين النائيني، فأفضت مداولاتهم على التصميم على عقد مؤتمر بكر بلاء^(٢) يحضره كافة زعماء الدين ورؤساء العشائر ووجهاء المدن للمباحثة في وضع خطة مناسبة لدرأ خطر الاعتداء الوهابي عن البلاد في المستقبل، وقد أرسلوا برقية إلى الشيخ مهدي الخالصي^(٣)، ومما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد: الكاظمية

جناب حجة الإسلام الشيخ محمد مهدي الخالصي دامت بركاته إنه لا ينبغي الاتكال على وعد السلطة البريطانية في دفع شر الخوارج الإخوان عن المسلمين فبناء

١- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ٨٢.

٢- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ٩٣، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ١٤٠.

٣- هو الشيخ مهدي بن الشيخ عبد الحسين الخالصي من زعماء المجاهدين ومن أعلام الفقه والأصول ولد في سنة ١٢٧٦هـ، وتوفي في المشهد الرضوي سنة ١٣٤٣هـ، وكان من زعماء الثورة العراقية له مواقف مشرفة ضد الاحتلال الانكليزي، أنظر ترجمته أعيان الشيعة ج ٤٨ ص ١٦.

عليه نأمل حضوركم في كربلاء قبل الزيارة بأيام، وتأمرون رؤساء العشائر كالسيد نور وأمير ريعة، وسائر الرؤساء بعد إبلاغهم سلامنا بالحضور كما إنا نحضر مع من في طرفنا مع الرؤساء لأجل المذاكرة في شأنهم إن شاء الله تعالى.

الأحقر
الأحقر

أبو الحسن الموسوي الأصفهاني محمد حسين الغروي النائيني.

ولما وصلت البرقية إلى الشيخ الخالصي لبي طلب زملائه، فأمر رؤساء القبائل الموجودين في الكاظمية بالحركة إلى كربلاء فوراً، كما أ برق إلى جميع رؤساء العشائر في العراق بنسخة واحدة هذا نصها^(١):

(بمناسبة تجاوز الأخوان على حدود العراق تقرر أن يحضر العلماء وجميع رؤساء القبائل في كربلاء في اليوم العاشر من شهر شعبان المعظم، فيلزم حضوركم في اليوم المذكور إلى كربلاء).

ولم يقتصر حضور مؤتمر كربلاء على علماء الشيعة فقط بل حضره كذلك علماء إخواننا أهل السنة^(٢)، وأخذت الوفود تتقاطر على كربلاء منذ اليوم العاشر من شهر شعبان سنة ١٣٤٠هـ، وبلغ زوار كربلاء حينذاك مئتي ألف زائر للاشتراك في هذا المؤتمر، وقد دعي الملك فيصل الأول لحضور المؤتمر في كربلاء فوافق على هذه الدعوة، ثم اعتذر بعد ذلك عن الحضور تحت ضغط الانكليز، فأرسل وزير داخلته توفيق الخالدي لحضور جلسات المؤتمر^(٣).

وعقدت جلسات المؤتمر في دار المرحوم المجاهد الميرزا محمد تقي الشيرازي (زعيم الثورة العراقية)، وكانت رئاسة المؤتمر للشيخ مهدي الخالصي، وقد حضر

١- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ٩٣، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ١٤١.

٢- وتذكر بعض المصادر إن علماء أهل السنة عقدوا اجتماعاً في التكية الخالدية ببغداد لبحث قضية اعتداء الوهابيين، فقرروا إيفاد مجموعة من العلماء للاشتراك في المؤتمر المنعقد في كربلاء، وقد حضر هذا الوفد جلسات المؤتمر، ووافق على جميع مقترحاته موافقة تامة.

٣- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ٩٣.

الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني وبقية العلماء جلسات المؤتمر الذي استمر ستة أيام اعتباراً من العاشر من شعبان ولغاية الخامس عشر منه، وفي تلك المدة القصيرة تذكروا فيما بينهم، وقرروا نص (الميثاق الوطني) الذي تعهد فيه المجتمعون بالدفاع عن العراق بوجه كل حملة أجنبية سواء أكانت من الوهابيين أو من غيرهم، وأن يعيدوا للعراق ما اغتصب منه، وأن لا يخلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل دفع المتجاوزين على استقلال العراق^(١).

إلا أن صورة هذا الدفاع وما يتعلق به يترك إلى الملك فيصل ليأخذ بشأنه الإجراء اللازم، وقد دونوا هذه الأمور والمقررات في مضبطة (وثيقة) أمضاها جميع أعضاء المؤتمر، وفيما يأتي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن الموقعين أدناه سادات وزعماء وأشراف مدن العراق أصالة عن أنفسنا ووكالة عن منيئنا تلبية لدعوة حجج الإسلام دامت بركاتهم الذين يجب علينا إطاعتهم وهي فرض ديانتنا اللازمة في أعناقنا كل وقت وحين، قد حضرنا الاجتماعات المنعقدة بكربلاء المشرفة في اليوم الثاني عشر من شهر شعبان ١٣٤٠هـ وبارشاد من رؤساء الدين العلماء، وبناءً على ما أوقعه الخوارج الاخوان بإخواننا المسلمين من الأفعال الوحشية من القتل والسلب والنهب، فقد تعهدنا وتعاقدنا واتفقت كلمتنا بحيث لا يخالف بعضنا بعضاً فيما تقتضيه مصلحة بلادنا وحفظ المشاهد المقدسة وقبور الأولياء، فقررنا مدافعة الخوارج الاخوان ومقاتلتهم بمعاوضة جيش مليكنا النظامي بكل ما في وسعنا واستطاعتنا واتخاذ التدابير اللازمة، وبناءً على تعلقنا بعرش جلالة مليكنا المعظم فيصل الأول دامت شوكته، فأمر كيفية دفاع الخوارج الاخوان ومقاتلتهم وعدد المدافعين من القبائل وسلاحهم وإعاشتهم ومكانهم وزمانهم وتنظيمهم عائد لإرادة صاحب الجلالة مليكنا وتديره الصائب غير أننا نطلب استرداد الأموال المنهوبة وتأدية ديات قتلانا التي سفكت دماؤها

حياة الإمام السيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره (١٠٥)

ظلماً وعدواناً وقد نظمنا بذلك نسختين قدمنا واحدة لعرضها لأعتاب صاحب الجلالة والثانية تبقى تحت إشراف العلماء الأعلام والله المستعان^(١).
وقد أرسل الملك فيصل إلى كربلاء أثناء الاجتماعات المتوالية برقية شكر فيها مساعي العلماء الحميدة وغيرتهم على مصالح البلاد، كما شكر أعضاء المؤتمر بصورة عامة^(٢)، وقد تليت برقية الملك من قبل جعفر أبو التمن في الاجتماع النهائي للمؤتمر في دار الميرزا الشيرازي، ثم انفض المؤتمر قبيل الظهر.

موقفه من معاهدة الانتداب الأولى:

عندما علم زعماء الفرات الأوسط بأن الحكومة العراقية تفاوض بريطانيا سرّاً حول معاهدة الانتداب، قرروا القيام بمظاهرة كبيرة في النجف الأشرف في يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ احتجاجاً واستنكاراً على هذه المعاهدة المشؤومة، كما قاموا بإرسال برقية إلى الملك فيصل تتضمن مطالبهم الوطنية وفيما يأتي نص البرقية:

(نطلب من جلالته تنفيذ المواد الآتية:

١. رفض الانتداب، واعتراف حكومة بريطانيا العظمى، بإلغائه رسمياً.
٢. إسقاط أي وزارة تصدّق معاهدة غير مرضية بنظر الأمة، وتعيين وزارة وطنية تطمئن الأمة بأعمالها.
٣. إزالة أية سلطة أجنبية على الحكومة العراقية.
٤. إطلاق حرية الصحافة.

١- انظر: تاريخ الوزارات العراقية: ج ١ ص ٦٥، ٦٤، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ١٤٨.

٢- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ٩٣.

هذه هي رغائب الأمة، وبما أن الأحوال الحاضرة مخالفة لرغباتها، بادرنا لعرضها لجلالتكم لتكون الأمة معذورة بنظر جلالته، والأمر لوليه دام الله شؤكتكم).

التوقيع

شيوخ عشائر الفرات

وفي ليلة يوم الغدير انعقد اجتماع كبير في دار الإمام السيد الأصفهاني حضره عدد كبير من الزعماء والرؤساء، وكان من بينهم الشيخ عبد الواحد آل سكر والسيد محسن آل طبخ، والسيد علوان الياسري، والشيخ شعلان أبو الجون، والسيد كاطع العوادي وغيرهم، وتقرر في هذا الاجتماع الاكتفاء بتأييد ما جاء في البرقية التي رفعها الشيوخ والزعماء إلى الملك فيصل، ثم أرسل السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى متصرف كربلاء عبد العزيز القصاب للحضور إلى داره، وحين حضر المتصرف تكلم السيد أبو الحسن الأصفهاني قائلاً: إن السيد محسن أبو طبخ لديه أمور يود عرضها عليكم، فتكلم السيد محسن أبو طبخ، وعرض على المتصرف مطالب الزعماء، وطلب منه إيصالها إلى الحكومة في بغداد، ثم أكد عليه بأنهم عازمون عزماً أكيداً على مقاطعة الحكومة إذا لم تنفذ مطالبهم فوراً.

وعند انتهاء السيد محسن أبو طبخ من كلامه، كتب الإمام أبو الحسن الأصفهاني إلى جلالة الملك فيصل الأول كتاباً يتضمن مطالب الشعب العراقي في الحرية والاستقلال، ورفض المعاهدة بكافة أشكالها^(١).

وقد بحثت عن هذه الرسالة في جميع المضان إلا أنني لم أظفر بها.

موقفه من المجلس التأسيسي:

كان لعلماء النجف الأشرف الكلمة الأولى والأخيرة في العراق، كما كان لرأيهم شأن عظيم بين أفراد الشعب العراقي، فلا تغرهم الأطماع، فقد هزوا الكيان

(١) أنظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ١٨٠-١٨١.

حياة الإمام السيد أبو الحسن الاصفهاني رحمته الله (١٠٧)

البريطاني من أساسه، وضعضعوا أركان العرش القاجاري في إيران، وأفزعوا ملوك روسيا القيصرية، وأخافوا السلطان العثماني، وكانت المقاومة الوطنية تستند إليهم وتقف تحت قيادتهم وتثور بفتاويهم.

وعندما انتهت ثورة العشرين بعد حرب عنيفة قاسية استمرت ستة أشهر اعترف الانكليز باستقلال العراق في كيان واحد، وفرضوا عليه بالقوة نظام الحكم الذي يريدون، فعينوا فيصلاً ملكاً على العراق، ثم شكلوا له وزارة من العملاء والمرتزة لتحقيق أغراضهم الاستعمارية.

لقد تبين للعلماء بعد تنصيب فيصل ملكاً على العراق إن تلك الدولة ولدت في أحضان الانكليز، وإنه لا ينوي التخلي عنها، وعندما علم العلماء بأن الوزارة النقيية - التي أسسها برسي كوكس - تفاوض الانكليز سراً بشأن وضع معاهدة تعترف الوزارة في ضمنها بانتداب بريطانيا على العراق بأسم التحالف فاستنكروا هذه المعاهدة وشجبوها بصورة مطلقة.

وفي ظروف مباشرة خلقها الانكليز من تحريش الوهابيين المستمر على حدود العراق لكي يلتجأ العراقيون إلى طلب المعونة من الانكليز، وليشعروا بأنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم بدون الانكليز ولا يمكنهم تقرير المصير من غير مشورتهم، وفي غمرة تلك الأوضاع عمد الانكليز إلى إبعاد خيرة الأحرار والمناضلين الوطنيين لمخالفتهم لتلك المعاهدة المشؤومة التي عقدتها الوزارة النقيية الثالثة.

وأراد الانكليز ومعهم الملك فيصل ومعاونه أن يجعلوا من المعاهدة (الانتداب) صورة شرعية قانونية ليواجهوا بها العالم الخارجي وعصبة الأمم ويخدعوه بأن هذه المعاهدة منبثقة من إرادة الشعب العراقي، فدعوا إلى انتخابات المجلس التأسيسي لتصديق المعاهدة وملحقاتها، ولوضع قانون أساسي للبلاد، ووضع قانون الانتخاب للمجلس النيابي (الوطني).

واصدر الملك فيصل الأول أوامره بالشروع بالانتخابات على أن يكون موعد الشروع فيها بداية شهر ربيع الأول سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م، فتصدى لها الوطنيون في جميع أنحاء العراق وعارضوها، ثم صدرت فتاوى علماء النجف الأشرف في بطلان الانتخابات وتحريم الاشتراك فيها^(١)، فقاطعها العراق من أقصاه إلى أقصاه، وكان فتاوى التحريم آخر سلاح بيد العلماء لأنهم يأسوا من أن يأخذوا بزمام المبادرة في الأمر، فقد أصبحت الحكومة تؤلف بغير مشورتهم، ووجدوا أن قوتهم الحربية الضاربة، وهي العشائر قد شتتها الانكليز بالترغيب والترهيب فانحاز جملة من شيوخها ورؤسائها إلى الحكومة، كما ستعرفه بعد قليل!

وكان أول استفتاء صدر في تحريم الدخول في الانتخابات موقعاً في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤١هـ، فيما يأتي نص السؤال وجواب العلماء عليه^(٢):

(حضرات علمائنا الأعلام وحجج الإسلام متعنا الله تعالى بظلمهم مدى الأيام بلغنا إنكم بمقتضى وظيفتكم الدينية ورئاستكم الروحانية حرمتهم على كافة الأمة العراقية الداخلة في هذه الانتخابات وحرمت المساعدة فيه بكل وجه وجعلتم المساعدة فيه محاربة لله ولرسوله فنسترحم أن تبينوا صحة ذلك حتى نتمثل أوامركم التي أمر الله تعالى بامتثالها أدام الله ظلكم).

وقد كتب العلماء الأعلام في ذيل هذا الاستفتاء أجوبتهم وهي كما يأتي:

١- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ١٤٩، والمجلس التأسيسي العراقي: ج ١: ص ١٩١ - ١٩٣.

٢- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(جواب الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني):

بسم الله الرحمن الرحيم

(نعم قد صدر منا تحريم الانتخابات في الوقت الحاضر لما هو غير خفي على كل باد وحاضر فمن دخل فيه أو ساعد عليه فهو كمن حارب الله ورسوله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين).

الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني
(الختم الشريف)

(جواب الإمام الميرزا محمد حسين النائيني):

بسم الله الرحمن الرحيم

(نعم حكمنا بجرمة الانتخاب وحرمة الدخول فيه على كافة الأمة العراقية وإن من دخل في هذا الأمر أو ساعد عليه أدنى مساعدة، فقد حاد الله ورسوله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين أعاذ الله الجميع عن ذلك).

الأحقر محمد حسين الغروي النائيني
(الختم الشريف)

(جواب الإمام الشيخ مهدي الخالصي)^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

(نعم لقد صدر منا الحكم بتحريم الانتخاب على كافة الأمة العراقية فمن دخل أو تداخل أو ساعد فيه فقد حاد الله ورسوله، وقد قال عز من قائل في كتابه المجيد (ألم

(١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج٦، ص ٢٠٢.

يعلموا إنه من يحادد الله ورسوله فأن له جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم) أعاذ الله الجميع عن ذلك).

الراجي محمد مهدي الكاظمي الخالصي (عفى عنه)

وكان غرض العلماء من إصدار هذه الفتاوى ليكف المسلمون عن الاشتراك في الانتخابات والدخول فيها، فتفسد بذلك على الانكليز حيلتهم التي دبروها لفرض الانتداب على العراق، ثم أعلن العلماء الأعلام في النجف الأشرف، والكاظمين انه لا يجوز الدخول في الانتخابات ما لم تلتزم الحكومة بمطالب الشعب العادلة وتتركز هذه المطالب على عدة نقاط^(١):

أولاً: إلغاء الإدارة العرفية التي تطبق في البلاد.

ثانياً: إطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات ليتسنى لأبناء الشعب بث أفكارهم.

ثالثاً: سحب المستشارين البريطانيين من الأولوية العراقية لأن وجودهم قد شل أيدي الموظفين الوطنيين.

رابعاً: إعادة المنفيين السياسيين الذين أبعدهم المندوب السامي البريطاني على أثر نشاطهم في معارضة معاهدة الانتداب.

خامساً: السماح بتأليف الجمعيات الوطنية.

واستمرت فتاوى التحريم يتوالى إصدارها من قبل العلماء الأعلام حيناً بعد حين فقد أصدر علماء النجف الأشرف فتوى بتحريم الدخول في الانتخابات موقعة من ثلاثة علماء، وفيما يأتي نصها^(٢):

١- العراق في دوري الاحتلال و الانتداب : ج ٢ : ص ٢٨ .

٢- توجد هذه الفتاوى في المركز الوطني لحفظ الوثائق الملف ١/٤/٢ تحت عنوان (الانتخابات و الدعاية ضدها).

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله (١١١)

(كل من دخل في المجلس أو ساعد عليه أدنى مساعدة فقد برئت منه ذمة الإسلام وذلك بإجماع العلماء الأعلام، والراد عليهم راد على الله).

الأحققر الأحقر

أبو الحسن الموسوي الأصفهاني محمد حسين النائيني أحمد آل كاشف الغطاء

وكان أشد الفتاوى لهجة في تحريم انتخابات المجلس التأسيسي هي فتاوى السيد أبو الحسن الأصفهاني التي أعلن فيها بصراحة بأن كل من يشترك بالانتخابات بعد إعلان تحريمه حرمت عليه زوجته وزيارة الأئمة عليهم السلام ولا يجوز السلام عليه، ويمنع من الدخول في حمامات المسلمين، وإليك نص الفتوى^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

(إلى إخواننا المسلمين إن هذا الانتخاب يمت الأمة الإسلامية فمن انتخب بعدما علم بجرمة الانتخاب حرمت عليه زوجته وزيارته ولا يجوز رد السلام عليه ولا يدخل حمام المسلمين هذا ما أدى إليه رأينا والله العالم بالصواب).

الأحققر

أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

وكان لصدور فتاوى العلماء بتحريم الانتخابات التأثير الشديد على المستويين الرسمي والشعبي، فعلى المستوى الرسمي قدم عبد الرحمن النقيب (رئيس الوزراء) استقالته بعدما شعر بأنه غير قادر على مواجهة أزمة الانتخابات على اثر صدور هذه الفتاوى التي تدعو إلى مقاطعتها^(٢).

وأما على المستوى الشعبي فقد أحجم الناس عند الدخول في ميدان الانتخابات وقد بذلت الحكومة كافة السبل لحمل الناس على الدخول في الانتخابات فلم تفلح وقد اشتد الحرج عليها.

١- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٠٣.

٢- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ١٥١، طبع دار الشؤون الثقافية.

ومما يجدر ذكره إن المقاطعة لم تكن حصراً على المسلمين الشيعة فقط، بل قاطعها جميع المسلمين، وحتى غير المسلمين فقد اصدر رجال الدين المسيحيين فتوى بمقاطعة الانتخابات، مؤازرة لإخوانهم المسلمين وتمسكاً بالجامعة الوطنية وحفظاً للمصالح المشتركة والتآلف القديم^(١).

وقد اهتمت الحكومة العراقية ومن ورائها الانكليز لهذه الفتاوى، وقد حاولت أن تمنع من تداولها بين الناس، وقد اتخذت إجراءات صارمة وشديدة في هذا الصدد إلا إن إجراءاتها الشديدة لم تمنع من وصول الفتاوى إلى كافة المدن العراقية وتداولها بين الناس، ثم قامت الحكومة بإرسال بعض الوزراء والأعيان إلى النجف الأشرف للتفاوض مع العلماء حول مشكلة الانتخابات، فأبدى العلماء تصلبهم في تحريم الانتخابات ما لم تنفذ الحكومة جميع مطالب الأمة وهي النقاط الخمس التي ذكرناها قبل قليل.

وقد ضاق الانكليز والحكومة العراقية ذرعاً بهذه المعارضة الشديدة التي يتزعمها العلماء الأعلام، فارتأوا إنه لا حل للمشكلة إلا باتخاذ الإجراءات الشديدة ضد علماء الدين وزعماء العشائر، وكان يتزعم هذا الرأي عبد المحسن السعدون^(٢) ومن ورائه الانكليز، وكان الملك يخالف هذا الرأي وكان يرى أن أسلوب المفاوضات أفضل وأسلم من الدخول في مواجهة مع علماء الدين لا يمكن معرفة العواقب والآثار المترتبة على هذه المواجهة، فكان أمله أن يستميل رؤساء العشائر إلى جانبه ويفصلهم عن العلماء، وبذلك يبلغ ما يريده من النجاح في الانتخابات، فأخذ الملك فيصل يدور رؤساء ومشايخ الفرات الأوسط والجنوب إلى البلاط الملكي في بغداد للتفاوض معهم حول الفتاوى والانتخابات، فخطبهم بلين الكلام، وأغراهم بالأموال وتخفيف الضرائب عنهم، وهددهم بعواقب معارضتهم للانتخابات، فاستجاب له جماعة منهم طمعاً في حطام الدنيا، وامتنع آخرون منهم

١- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ١٤٩، طبع دار الشؤون الثقافية.

٢- تاريخ الوزارات العراقية: ج ١: ص ١٥٠، طبع دار الشؤون الثقافية.

عبد الواحد آل سكر والسيد محسن أبو طيخ الذي صرح للملك بأنه غير قادر على مخالفة علماء مذهبه الذين أفتوا بجرمة الدخول في الانتخابات^(١)، فأجبره فيصل على مغادرة العراق فوراً، فسافر إلى سوريا.

وعندما علم الإمام أبو الحسن الأصفهاني بأن الملك يريد أن يستميل شيوخ عشائر الفرات إلى تأييد الانتخابات أرسل كتاباً إلى السيد هادي، والحاج حمود من وجهاء الشامية ليلغوا سادات ورؤساء عشائر الشامية وما يليها باستمرار تحريم الانتخابات وفيما يأتي نص الكتاب.

(بلغوا كما أمرتكم سادات الشامية ورؤساءها إنني قد بينت غير مرة تحريم الانتخابات في الوقت الحاضر، وبقيننا بلغكم ذلك فالمأمول منكم ما هو المعهود فيكم من التمسك بعري الشريعة المطهرة وأن لا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، ولا ترتدوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين إن من دخل الانتخاب أو ساعد عليه أدنى مساعدة فهو كمن حارب الله ورسوله).

الأحقر

أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

وبعد مضي فترة قليلة من الزمن حاولت الحكومة التأثير على أفكار المواطنين العراقيين، فأشاعت في البلاد بأن العلماء رجعوا عن فتاواهم وأباحوا للناس الاشتراك في الانتخابات، كما أن الحكومة قد ضيّقت على السفر إلى العتبات المقدسة وخصوصاً النجف الأشرف حتى لا يكذب العلماء ما أشاعته الحكومة، ولكن المؤمنين استطاعوا أن يصلوا إلى علماء النجف، وسألوهم هل أباحوا للناس الاشتراك في الانتخابات كما هو المشاع؟ أم إن حكمهم في تحريم الانتخابات باقٍ لم يتبدل؟ فأجابوهم: بقاء حكمهم السابق في تحريم الانتخابات وإنه لم يتبدل ولم يتغير إلى أن تستجيب الحكومة لمطالبهم السابقة.

١- الرحلة المحسنية : محسن أبو طيخ : ص ٥ ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق : ج ٦ ، ص ٢١٦ .

وإليك نص فتاويهم في هذا الخصوص:

١. (فتوى السيد أبو الحسن الأصفهاني):

(إننا قد حكمنا سابقاً بجرمة الدخول في الانتخابات ولم يتغير الحكم ولم يتبدل والأمر كما كان).

الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

٢. (فتوى الميرزا محمد حسين النائيني):

(نعم قد حكمنا سابقاً بجرمة الدخول في الانتخابات والإعانة فيه بأي وجه كان على كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر، وهذا الحكم كما كان لم يتغير موضوعه ولم يتبدل).

الأحقر محمد حسين الغروي النائيني

وقد علق الشيخ مهدي الخالصي على هذه الفتاوى بقوله: (نعم ما حكم به حجج الإسلام وآيات الملك العلام ماضي نافذ والراد عليهم راد على الله وهو إلى حد الشرك بالله ..)^(١).

وأخذت الفتاوى على هذا الفرار يتوالى صدورها من العلماء الأعلام، فتلصق على الجدران وأبواب المساجد، وترسل نسخ منها إلى الألوية العراقية لكي يطلع الناس عليها. ثم صدر تهديد من العلماء الأعلام بأن الحكومة العراقية إذا أصرت على إجراء الانتخابات المزيفة، ولم تنزل عند مطالب الأمة، فأنهم سوف يصدرن فتاوى بمقاطعة الحكومة أيضاً!!

(١) انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢١٧.

وعندما فشلت الحكومة في إجراء الانتخابات بسبب فتاوى العلماء قررت استعمال الشدة في إجراء الانتخابات، وفعلاً حصل تبدل وزاري سريع في البلاد حيث قدمت الوزارة النقيبية استقالتها والانسحاب من ميدان العمل، فاستدعي عبد المحسن السعدون لتشكيل وزارته في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م^(١)، وكان رأي عبد المحسن السعدون كما عرضناه سابقاً هو استعمال الشدة مع العلماء الأعلام ولكن الملك فيصل والانكليز كانوا يتخوفون من إتباع مثل هذه السياسة مع زعماء الدين في العراق لأن في ذلك مخاطرة كبيرة قد تؤدي إلى ثورة شعبية لا يحمد عقابها، فطمأنهم عبد المحسن السعدون وأكد لهم بأن ما تصوره لا يقع في العراق أبداً.

فأخذت الحكومة الجديدة تفكر في مبرر يمكنها بواسطته من اتخاذ إجراءات شديدة ضد علماء الدين^(٢)، فكانت النعرة القومية والعنصرية، وإخراج الموضوع عن إطاره الديني خير وسيلة لها في ذلك، وبما أن السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني إيرانيين وبهذا يمكن أن تقول الحكومة إن فكرة المقاطعة هي دخيلة أعجمية تقف ضد حركة القومية العربية، وإن هؤلاء العلماء المقاطعين هم من الدخلاء الذين لا يحق لهم التدخل والبت في شؤون البلاد!!.

وهذا ما حصل فعلاً فقد صمم السعدون ومن وراءه الانكليز على تنفيذ خطته الجهنمية في إبعاد العلماء في العراق فارتأت الحكومة أن أول من يجب عليها تسفيره هو الشيخ مهدي الخالصي لمواقفه المتصلبة ضد الانتخابات، فحاولت الحكومة أن تجس نبض الشعب العراقي في اتخاذها لهذه الخطوة الجريئة، فقامت بإلقاء القبض على ولدي الشيخ الخالصي لدورهما الكبير في نشر وترويج فتاوى العلماء في مقاطعة الانتخابات، والقيام بلمصقتها على أبواب الجامع في الكاظمية،

١- تاريخ الوزارات العراقية : ج ١: ص ١٥٤ .

٢- تاريخ الوزارات العراقية : ج ١: ص ١٧١ .

وعندما علم الشيخ الخالصي بحادثة اعتقال ولديه أمر الناس في الكاظمية بغلق الأسواق احتجاجاً على اعتقال أولاده^(١).

ثم قامت الحكومة بعد ذلك بإصدار بيان شديد اللهجة ضد العلماء أوضحت فيه (إن الحكومة بذلت جهوداً كبيرة لصيانة حقوق الشعب وتهيئة الظروف الملائمة للانتخابات، ولكن نقرأ من الدخلاء (العلماء) الذين لا تهمهم مصالح الشعب اختلقوا أقوالاً زعموا إنها مستنبطة من الشرائع الدينية، وهم يقصدون بذلك الإخلال بسير الانتخابات وتضليل الرأي العام وقد أظهرت الحكومة الحلم والأناة اتجاه هذه الأعمال، ولكن هؤلاء الغرباء (يقصد العلماء) تمادوا في التضليل حتى تجاوزوا على حرمة المراقد المقدسة بإلصاقهم النشريات على الأضرحة وجدران الحرم تحت ستار الدين ..)^(٢) وعندما رأت الحكومة أن الناس ميالين إلى الهدوء، عازمت على إخراج الشيخ الخالصي من البلاد، والتكيل بأتباعه، وقد تم للحكومة ما أرادت حيث داهمت الشرطة دار الشيخ مهدي الخالصي في ساعة متأخرة من ليلة ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م واعتقلته! وأرسل هو واثنين من أولاده وأحد تلاميذ مدرسته إلى البصرة بقطار خاص وأبعدته الحكومة عن وطنه العراق مولد آبائه وأجداده بحجة أنه أجنبي لا يحق له التدخل في شؤون العراق الداخلية^(٣) كما جاء في بيان الحكومة العراقية الذي أذاعته بالعبارة الآتية:

(لقد توفرت الأدلة المقنعة بأن الشيخ مهدي الخالصي وولديه والشيخ سلمان الصفوي هم الذين أتوا بما ورد في البلاغ السابق، وعليه أخرجوا من البلاد العراقية والحكومة تود أن تعلن مرة أخرى بأنها عازمة على تسليم السلطة القانونية

١- تاريخ الوزارات العراقية : ج ١: ص ١٧٢ .

٢- تاريخ الوزارات العراقية : ج ١: ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٣- تاريخ الوزارات العراقية : ج ١: ص ١٧٥ ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٢٤-٢٢٥.

إلى ممثلي الشعب الحقيقيين ولا يمكن أن تتساهل إزاء تلاعب الأهواء الأجنبية تحت ستار السلطة الدينية في الأمور الحيوية المتعلقة بحقوق الأمة ..^(١).
وكان لبناً اعتقال ونفي الحجة الخالصي ردود أفعال في بغداد بصورة عامة والكاظمية بصورة خاصة، إذ ساد التوتر والاضطراب فيها، فأرسلت عدداً كبيراً من قوات الشرطة ورجال الأمن، وأحاطت هذه القوات بالكاظمية لبث روح من الرعب والذعر في قلوب أهلها.

موقفه من نفي الحجة الخالصي:

ولما بلغ نبأ تفسير الحجة الخالصي إلى أسماع العلماء الأعلام في النجف الأشرف أعلن الآيتان السيد أبو الحسن الأصفهاني، وزميله الميرزا محمد حسين النائيني عن تضامنهم التام مع الحجة الخالصي، وعدّوا نفيه إهانة للدين وأهله، فقرروا الخروج من العراق احتجاجاً، وغضباً لله ولرسوله، ومواساة لزميلهم الحجة الخالصي^(٢).

وفي عصر يوم ٨ ذي القعدة ١٣٤١هـ غادر ثمانية علماء من النجف الأشرف وكان في مقدمتهم الآيتان السيد الأصفهاني، والميرزا النائيني فذهبوا إلى السهلة لعقد اجتماع عام، ويروي لنا الإمام السيد محسن الحكيم كيفية خروج العلماء من النجف بصورة مفصلة حيث قال: (عندما همّت الحكومة العراقية بتفسير العلماء من العراق إلى إيران في عهد الملك فيصل الأول عند تشكيل الحكومة العراقية، فخرجوا من النجف إلى مسجد السهلة، وخرج الناس لتشيعهم، وخرجت أنا والشيخ خضر الجيلاوي مشاة، حيث لم تبق واسطة نقل، وكانت الصحراء ما بين النجف والسهلة ممتلئة بالناس، فلما وصلنا للسهلة، وجدنا مجلساً منظماً قد أعد للميرزا النائيني،

١- العراق في دوري الاحتلال والانتداب : ج ٢: ص ٣٠ - ٣١ و تاريخ الوزارات العراقية : ج ١ ص ١٧٤ -

١٧٥ ، و لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٢٧.

(٢) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٢٨.

فوصل السيد أبو الحسن الأصفهاني مع موكبه قبله وجلس فيه ظناً إنه قد اعد لهما، وكان الناس يظنون ذلك، ثم جاء الميرزا النائيني مع موكبه وجلس فيه أيضاً، ثم تابع السيد الحكيم كلامه قائلاً: (إن العلماء خرجوا من النجف كمشمذين من الأوضاع العامة، وكان الميرزا النائيني يبدو عليه الحزن والتأثر، أما السيد أبو الحسن الأصفهاني فقد أظهر اللامبالاة، وقد أهديت إليه سلال من العنب فجعل يقسمه على حاشيته وأتباعه وهو يداعبهم ويلطفهم، وبعد انقضاء المجلس افترقا للمبيت وبتنا، وبات خلق كبير في مسجد السهلة أما الميرزا النائيني وصحبه فأنهم أحيوا ليلتهم بالعبادة، وأما السيد أبو الحسن الأصفهاني فإنه أنتبه بعد الفجر، وقبل شروق الشمس، فنظرت إليه وهو يتوضأ، وكنت استغرب في نفسي ذلك من مثله، فكأنه أحس ذلك مني فنظر إلي نظرة خيل إلي إنها نظرة (أسد) حتى قلت في نفسي إن هذا ليس بشراً هذا أسد ..^(١)).

وفي صباح ٩ ذي القعدة سافر العلماء إلى كربلاء تنفيذاً لقرارهم، وحين وصل العلماء إلى كربلاء أعدت لهم خيمة خاصة للنزول فيها، وقد منعت الحكومة الناس من الاتصال بهم، وكان العلماء يرمون من خلال تحركاتهم تلك لإثارة الناس ضد الحكومة وتصرفاتها الهوجاء^(٢).

إلا أن خطواتهم تلك لم تحدث أي تجاوب أو استنكار بين الناس والتزم الناس الصمت اتجاه تلك الأحداث، وهذا مما شجع الحكومة على تفسير العلماء بصورة مؤلمة لا تخلو من إهانة لمقامهم العالي، وهكذا تولت الشرطة العراقية تفسير العلماء، فأركبهم جميعاً في سيارات تحت الحراسة المشددة ونفثهم إلى إيران. وعندما وصل الإمام الأصفهاني وزميله الميرزا النائيني إلى إيران استقبلا من الحدود الإيرانية استقبلاً حافلاً من قبل مختلف طبقات الشعب الإيراني المسلم وفي طليعتهم العلماء والمسؤولون.

١- جامعة النجف في عصرها الحاضر: محمد تقي الفقيه: ص ٧٠-٧١.

(٢) أنظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٢٩.

وقرر الإمام الأصفهاني وزميله الميرزا النائيني الذهاب إلى مدينة (قم المقدسة) وعندما علم آية الله الحائري بقدميهما إلى مدينة (قم) أمر رجال العلم باستقبالهما على مسافة من مدينة (قم المقدسة)، وقد نزلاً ضيوفاً على آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري (زعيم حوزة قم) وقد رحب بهما كل الترحيب، وانزلهما منزلة العزة والكرامة، كما عنى بهما الشعب الإيراني المسلم وحكومته، وقد جاء شاه إيران أحمد شاه القاجاري إلى (قم) لزيارتهم وتقدير أيديهما، وكذلك صنع رجال دولته.

وصارت دار الحائري مهبط الأمراء وعلية القوم والأشراف والأعيان وفي الحقيقة كانت لهذه الزيارات فائدتها الكبيرة للحائري نفسه، فهو كان زعيماً دينياً كبيراً في إيران إلا إن نزول هذين الزعيمين عنده له الأثر الكبير في ذبوع شهرته في الأوساط الرسمية والشعبية.

وبقي الإمام أبو الحسن الأصفهاني وزميله الميرزا النائيني في قم حوالي أحد عشر شهراً وكانا طيلة هذه المدة يشتغلان في التدريس بدعوة من زميلهما الشيخ الحائري، وجعل طلابه يحضرون بحوثهما في الفقه والأصول.

وبعد ذلك جرت المفاوضات بين الملك فيصل والعلماء حول دعوتهم إلى العراق، وقد تولى الوساطة في تلك المفاوضات كل من الميرزا مهدي الخراساني والشيخ جواد الجواهري وقد أرسل الملك فيصل مندوب عنه وهو السيد باقر واحد العين (سرکشيك) إلى إيران لإقناع السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني بالعودة إلى العراق^(١)، وأما أسباب هذه المفاوضات فتتركز في عدة أمور:

أولاً: توتر العلاقات بين حكومة إيران وحكومة العراق بسبب نفي العلماء.
ثانياً: حصول الضائقة المالية في العتبات المقدسة لأحجام الزوار الإيرانيين عن السفر إلى العراق تضامناً مع العلماء، وأدى إلى توقف التبرعات المالية وعدم وصول الحقوق الشرعية إلى العتبات المقدسة.

(١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج ٦، ص ٢٦٠.

ثالثاً: كان لغياب العلماء المراجع عن العراق أثره الموجه على المؤمنين مما أثار الارتباك وروح السخط في النفوس ضد الحكومة.

رابعاً: مطالبة بعض الجهات الوطنية من الملك فيصل بضرورة إعادة العلماء، وقد تمثل ذلك في الرسائل والمضابط التي رفعها رؤساء العشائر والوجهاء والأعيان إلى الحكومة يطالبون فيها إعادة العلماء فوراً.

خامساً: عندما نجح السعدون في نفي العلماء من العراق، فقد رفع ذلك مكانته عند الانكليز وأصبح في نظرهم إنه رجل المهمات الصعبة، فأحس الملك فيصل بخاطر هذا الرجل على سياسته لاسيما عندما علم بأن السعدون لا يرغب بعودة العلماء إلى العراق، وكان الانكليز يؤيدونه في ذلك، فقام الملك بالاتصال بالعلماء في إيران والتفاوض معهم من أجل عودتهم إلى العراق في أسرع فرصة ممكنة نكاية بالسعدون وتحدياً له ومن وقف خلفه.

وقد نجحت المفاوضات بين الملك فيصل وبين السيد الأصفهاني والميرزا النائيني إلا أن الملك طلب منهما أن يتعهدا بعدم التدخل في السياسة بعد الآن، فقام السيد أبو الحسن الأصفهاني بإرسال برقية جوابية إلى الملك فيصل هذا نصها^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جلالة ملك العراق أيد الله ملكه وسلطانه:

بعد السلام عليكم والسؤال عن أحوالكم ورحمة الله وبركاته نعرض أن كتابكم المؤرخ ٢٦ رجب المرسل مع حجتي الإسلام جناب الشيخ جواد صاحب الجواهر، وجناب ميرزا مهدي آية الله زاده دامت بركاتهما أخذته بكمال الاحترام، وكما ذكرتموه فيه وأودعتموه في مطاويه صار معلوما لدينا، ولقد أفاد بما دار بينكم من الشؤون وبيان الأسباب الموجبة إلى تأخير حركتنا وطلب جلالتم المؤازرة، وكذلك المحروس السيد باقر سرکشيك قام بواجبه، وأبلغ خطاباته الشفاهية، هذا وإن كنا قد أخذنا على عاتقنا عدم المداخلة في الأمور السياسية والاعتزال عن كلما

(١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ج٦، ص ٢٦١-٢٦٢.

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله (١٢١)

يطلبه العراقيون ولسنا بمسؤولين عن ذلك، وإنما المسؤول عن مقتضيات الشعب وسياسته جلالته ولكن المؤازرة للملوكية الهاشمية حسبما تقتضيه الديانة الإسلامية ذلك من مبدئنا الإسلامي، وأما ما أمرتم من توحيد الكلمة وتوطيد عرى الصداقة بين إيران والعراق فذلك من وظائفنا الدينية وحينما دخلنا إيران لم نزل نبذل الجهد في ذلك وسوف تظهر نتيجة أعمالنا المبرورة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢١ شعبان ١٣٤٢هـ

الأحقر أبو الحسن الأصفهاني

الختم الشريف

وفي يوم ١٨ رمضان سنة ١٣٤٢هـ عاد السيد أبو الحسن الأصفهاني وزميله الميرزا محمد حسين النائيني إلى العراق فالنجف الأشرف ليأخذوا جانب الصمت والحذر مؤكدين موقفهم السابق على مقاطعة الحكومة وما يتفرع عنها من مؤسسات وكيانات وقد أخذت هذه المقاطعة من جانبهم طابعاً سلمياً.

موقفه من شاه إيران رضا بهلوي:

لقد ذكر صاحب كتاب معارف الرجال أنه في سنة ١٣٤٤هـ اجتمع السيد الأصفهاني، والميرزا النائيني، والشيخ جواد الجواهري، والميرزا مهدي الخراساني بوزير الحرية الإيراني رضا خان بهلوي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً قبل الفجر بساعتين، وتداولوا الحديث في شؤون إيران وما آلت إليه الأوضاع من التدهور، فاقتراح عليهم رضا بهلوي بأن يقوم بانقلاب عسكري على الشاه أحمد القاجاري ويكون هو مكانه فوافقوا على ذلك بعد أن أخذوا عليه العهود والمواثيق والإيمان المغلظة أن يسير برأي العلماء وأن يكون مجلس الشورى بنظر خمسة من المراجع

الدينيين^(١)، وإن يكون المذهب الرسمي لإيران هو المذهب الجعفري، وأن يطبق شريعة القرآن في حكمه، وقد تعهد رضا بهلوي بذلك.

وبعد مضي فترة من الزمن على هذا اللقاء السري قام رضا بهلوي بانقلاب عسكري في إيران منهيًا بذلك حكم القاجاريين، وجلس هو على عرش إيران في سنة ١٣٤٤هـ، وعلى أثر تسلم رضا بهلوي عرش إيران كتب السيد أبو الحسن الأصفهاني من النجف الأشرف كتابا يبارك له عهده الجديد ويطلب منه العناية بتطبيق الشريعة الإسلامية والشعائر الدينية ورفع القيود التي تتنافى وأداء الفرائض الدينية، وقد رد الشاه رضا بهلوي على رسالة الإمام أبو الحسن الأصفهاني ببرقية رقيقة تفصح عن شعوره اتجاه الدين الإسلامي والتقاليد الشرعية، فيما يلي نشر ترجمة لبرقية الشاه رضا بهلوي لأهميتها التاريخية وإليك نصها:

النجف الأشرف:

حجة الإسلام آية الله السيد أبو الحسن دامت بركاته:

بمزيد من السرور والابتهاج تلقينا كتابكم الكريم، وقد كان لعطفكم وقع كبير على نفسنا، ويسرنا أن نذكر لكم بأن رغبة سماحتكم في أخذ السنن الإسلامية بنظر الاعتبار هي عين رغبتنا، وكيف لا والدين الإسلامي هو دين الإمبراطورية الإيرانية الرسمي، وفي سبيل تحقيق نيتنا نحو الشريعة الإسلامية لم تهمل الحكومة الإيرانية واجبها في هذا السبيل اليوم ولن تهمله في المستقبل، ولتحقيق هذه الرغبة والعقيدة أكثر صدرت أوامر تأكيدية أخرى بمراعاة هذه الناحية مراعاة جدية فعالة، ونحن بعون الله المتعال وعلى ضوء مشعل التمدن الإسلامي وحسن التفات العلماء الروحانيين نأمل أن تقطع مملكتنا مرحلة من التقدم والرقى والسعادة راجين من الله عز وجل أن يزيد توفيق سماحتكم وملتمسين أن نخصونا بدعائكم.

رضا خان بهلوي

(التوقيع)

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني عليه السلام (١٢٣)

وبعدما استتب الحكم لرضا بهلوي في إيران أخذ يحكم البلاد بالجور والإرهاب وأخذ يطبق القوانين اللاإسلامية في إيران متشبهاً في ذلك بتركيا وبطاغيته مصطفى كمال حيث أجبر الناس على لبس الملابس الأوربية الحديثة، كما ألزم الرجال على لبس القبعة الإفرنجية ومن يخالف ذلك يتعرض للعقاب الصارم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أجبر النساء على نزع الحجاب، والخروج إلى الشوارع والمتنزهات سافرات بلا غطاء ولا وطاء، وعمدت الحكومة إلى إقامة احتفالات مشبوهة تدعو فيها الموظفين في الدولة مع نسائهم مكشفات سافرات، والموظف إذا شوهدت زوجته وهي تخرج محجة يفصل من وظيفته، ويحبس!!.

وكانت الحكومة تأمر حكام كل بلد في إيران أن يدعوا بين حين وآخر التجار والأعيان مع نسائهم إلى حفلات تعقد لأجل ذلك، وقد أصبح الناس ولاسيما الأشراف وأصحاب الغيرة والحمية والعفة في اضطراب شديد وقد قامت بعض النساء بالانتحار تخلصاً من هذا الموقف، فأمر الشاه بإحراق جثثهن.

لقد برهن رضا بهلوي من أعماله اللاإسلامية أنه يحاول القضاء على السنن الدينية والمقدسات الإسلامية بأجمعها من خلال تقليده للدول الكافرة.

لقد وقف الزعماء الدينيون في إيران موقف المعارض لهذه الأحكام والقوانين الجائرة التي تطبق في البلاد حكومة رضا شاه بهلوي، فقام آية الله السيد آقا حسين القمي^(١) وهو عميد الشيعة في مدينة مشهد المشرفة بالذهاب إلى طهران لمواجهة الشاه بهلوي والتفاوض معه حول أحكامه وقوانينه الجائرة التي يطبقها في البلاد، كما إنه وجه صهره السيد صدر الدين الصدر^(٢) إلى مدينة (قم المقدسة) ليبادل الرأي مع آية الله الشيخ عبد الكريم الخائري اليزدي حول نفس الموضوع.

١- هو آية الله السيد آغا حسين الطباطبائي القمي (١٢٨٢-١٣٦٦ هـ) فقيه كبير وزعيم ديني فذ ومن كبار مراجع التقليد ومجاهد روحي . انظر الطبقات: ج ١، ق ٢، ص ٦٥٣.

٢- هو آية الله السيد صدر الدين بن السيد إسماعيل الصدر (١٢٩٩-١٣٧٣ هـ) عالم فقيه من أكابر الفقهاء والمحققين ومن مراجع التقليد، من مؤلفاته: المهدي، وحاشية على العروة الوثقى، سفينة النجاة، انظر ترجمته في الطبقات: ج ١، ق ٢، ص ٩٤٣.

وعند سفر السيد القمي وهو في الطريق إليها سمع الشاه رضا بهلوي بمجيء السيد القمي إليه، فعزم على السفر إلى (تبريز) لئلا يتمكن السيد القمي من مواجته.

فأقام السيد القمي عندئذ في مدينة (شاه عبد العظيم) فأخذ يزوره العلماء والأعيان والأشراف من سائر الطبقات، وعندما سمع الشاه نبأ هذه الزيارات أصدر أوامره بالمنع عن زيارة السيد القمي وفرضت عليه كذلك الإقامة الجبرية ممنوعاً من الخروج والدخول إليه، وقد ثار الناس في مدينة مشهد المشرفة احتجاجاً على هذا الضغط والتشديد على علمائهم فكان من نتائج ذلك أن أجهزت الحكومة البهلوية عليهم بالحديد والنار، وقتلت منهم جمع كثير في الصحن الرضوي بل حول الضريح كما قيل، وقبضت على الكثير منهم وزجوا في السجون الرهيبة، ثم وقع الحبس على العلماء الروحانيين ونفت عددا منهم خارج إيران، ودس السم للآخرين، فكانت سيرة رضا بهلوي واضحة في عزمه الأكيد في القضاء على الدين ومحو كل أثر لرجاله وشعائره ورسومه.

وأما موقف السيد أبو الحسن الأصفهاني من حكم الشاه رضا بهلوي فحدثنا عنه الشيخ محمد تقي بهلول^(١) الواعظ والخطيب المعروف في إيران حيث قال: (عندما جئت إلى العراق لغرض زيارة العتبات المقدسة، وصلت إلى كربلاء من أول شهر شعبان، وكان المرجع الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني يأتي كل سنة إلى كربلاء من أول الشهر إلى الخامس عشر منه، ويصلي جماعة في صحن حرم الإمام الحسين عليه السلام مقابل القبلة، فطلب مني ارتقاء المنبر بعد الصلاة فليت طلبه من أول شهر شعبان إلى ليلة النصف منه وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني يجلس بنفسه

١- يعتبر الشيخ محمد تقي بهلول رمز من رموز أحداث مسجد (كوهر شاد) في مدينة مشهد المقدسة في عصر الشاه رضا خان بهلوي سنة ١٣٥٤هـ، وقد هرب من المجزرة الرهيبة بعد مشاركته الجهادية في قيادة الناس والتحريض على قوانين الشاه المناوئة للشرعية الإسلامية.

تحت المنبر، فأعجب لخطابي وفي أول لقاء خاص به دعاني السيد الأصفهاني: وسألني: هل جئت إلى العراق لأجل الزيارة أو الدراسة؟

فقلت في الوقت الحاضر جئت لأجل الزيارة، ومعني والدتي، وسوف أعود بها إلى أرض الوطن ثم أرجع إلى النجف لمواصلة دراستي التي انتهيت فيها إلى السطوح وذلك لأنني أريد أن أصبح مجتهداً .

فقال السيد أبو الحسن: ممن تقلد؟

فقلت: من سماحتكم!

فقال السيد أبو الحسن الأصفهاني: أنا أفتي لك بأن اليوم مواصلة الدروس حرام، وإن ارتقاء المنبر والتحريض للمجابهة القوانين التعسفية الجائرة لرضا خان بهلوي في إيران والتي سنّها ضد القرآن واجب متعين عليك، ونحن لدينا مجتهدون بكثرة، ولكن المبلغين المنبريين الواعين للكلام المطلوب قلة جداً، وذلك لأنك إلى أن تصبح أنت مجتهداً، فإن رضا خان شاه إيران سوف لم يبق لك مسلماً واحداً في إيران ليقلدك!!

فقلت: أنا مستعد لهذا العمل، بل ومشغول به منذ سنوات، ولكن إذا أهدت نشاطاتي ضد الشاه إلى حرب وسفك دماء فلست أنا المسؤول!

قال السيد أبو الحسن: إنني مطلع على أنشطتك في إيران، وخاصة في مواجهتك للملعون (فضل الله خان) رئيس شرطة (قم المقدسة) فإنها مواجهة جديرة بالتقدير، لأجل هذا فإنني آمرك بمواصلة هذا الجهاد العظيم قبل ان ينتشر المزيد من الفساد في البلاد.

أما بالنسبة إلى الحرب وسفك الدماء يجب أن لا تكون بدايتها منكم، وعليكم أن تأمروا الناس بالصلاة والصيام والزكاة والحج والواجبات الدينية الأخرى بطريقة لينة، وبنفس الطريقة تنهون عن الأمور المنكرة شرعاً، وإذا منعت الحكومة البهلوية أنشطتكم التبليغية هذه وأدى منعها إلى الحرب وسفك الدماء فإنها هي المسؤولة عن ذلك لا أنتم والذي يقتل في تأييدكم فهو شهيد).

واتبع الشيخ محمد تقي بهلول نصائح وإرشادات الإمام أبو الحسن الأصفهاني وعاد إلى إيران لمواصلة جهاده البطولي ضد نظام الشاه، ففي تاسع ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ صعد الشيخ بهلول على المنبر وألقى خطاباً في حشد من الناس يتضمن اعدادهم لعرض مطالبهم المشروعة على الحكومة البهلوية بالطرق السلمية، وأعلم الناس بأنه سوف يلقي عليهم المطالب التي ينبغي لهم أن يطالبوا بها الحكومة البهلوية، فقامت الحكومة بالقبض عليه بعد ذلك الخطاب إلا أن الناس تدخلوا وخلصوه من أيدي الشرطة، حيث صاح بالناس: (إنهم يذهبون بي لما يريدون من ضربي وتعذيبي، وإني لا أبالي بذلك، ولكن هناك مطالب أريد إلقاءها عليكم، فامنوني ريثما أؤدي لكم تلك المطالب ..) فاستخلصه خدام الحضرة من أيدي الشرطة واستوقفوه في محبس الحضرة، وفي عصر ذلك اليوم انشال الناس على المحبس، وأخرجوا الشيخ بهلول منه، فصعد المنبر ولم يزل كذلك إلى اليوم العاشر من ربيع الأول حيث أطلقت الحكومة النار على الناس المحتشدة في الحضرة المقدسة، في أثناء خطاب الشيخ بهلول، فلم ينجلي الدخان إلا على عشرات القتلى والجرحى، ولكن لم يتخذ أحد من الناس سبيل الفرار لتوطين أنفسهم على اخذ مطالبهم المشروعة في الحرية الدينية والمدنية أو الموت فلما رأى الجند ذلك كفوا أيديهم عن إطلاق الرصاص!!

هذا على الصعيد الداخلي في إيران أما على الصعيد الخارجي فقد استنكرت الأوساط الدينية والرسمية لبعض الدول هذه الأعمال الإرهابية التي يقوم بها الشاه بهلوي بحق شعبه الإيراني المسلم، فقد أصدر علماء الهند البيانات المنددة بهذه الأحداث المؤلمة، كما قدمت بعض الدول عن طريق سفارتها في إيران احتجاجها على سياسة الشاه الديكتاتورية، ولكن علماء النجف لم يصدر منهم شيء يذكر اتجاه هذه الأعمال الإجرامية .

موقفه من أعمال المواكب الحسينية

المعروف عند الشيعة الإمامية أنهم في أول ليلة من محرم الحرام تشكل عندهم المواكب العزائية على شكل جوقات تتألف من شبان الشيعة بكافة طبقاتهم وكلما كان الموكب ضخماً كانت الردات واللطم أقوى وأنشط تشق أصداؤها الأجواء، وما أن يلوح يوم عاشوراء حتى تسمع ملئ الفضاء صوت (الصنج والطبول، والأبواق) تبعث من جديد في نفوس الهياث التطبيرية، فتحشد الجماهير بعد فريضة الصبح ثم تستعد للخروج إلى المخيم الحسيني حيث يجري فيه التطبير، ومن هناك يتم سير العزاء، والموكب متوجهاً نحو المرقد المقدس، ومنه إلى الحمامات القريبة لغسل الدماء وتنظيف الأجساد هذا ما اعتاده الشيعة القيام به كل عام في العاشر من شهر محرم الحرام حزناً على سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام.

لقد انتقد السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ) الطريقة التي يقوم بها العوام في إقامة العزاء في أيام عاشوراء من ضرب الرؤوس بالسيوف، وضرب الظهر بالسلاسل والنفخ بالبوق وضرب الطبول وغير ذلك من الأعمال بأسم الحزن على الإمام الحسين عليه السلام، واعتبر كل ذلك حراماً بنص الشرع من حيث إنه إيذاء للنفس المحترمة، وموجب لسخرية المشاهدين، ولا يرضى بهذه الأعمال الله ورسوله والأئمة عليهم السلام فهو من عمل الشيطان!!.

وقد خالفه في ذلك السيد عبد الحسين شرف الدين في (صور)، والشيخ عبد الحسين آل صادق في (النبطية) واعتبروا أن الضرب بالسيوف على الرؤوس والضرب بالسلاسل على الظهر وغير ذلك من الشعائر التي تقام في عاشوراء من شعائر المذهب التي لا يجوز لأحد الخروج عليها.

فبعثت هذه المخالفة السيد محسن الأمين العاملي على إصدار رسالته المعروفة بـ (التنزيه) في سنة ١٣٤٤هـ وقد طلب فيها تنزيه المآتم الحسينية ومجالس العزاء ومحافلها من غير المشروع من الأعمال، ووجوب التحرز عن إدخال بعض المحرمات فيها، وإليك ملخص ما جاء فيها:

أولاً: اعتبر أن التمثيل والتشبيه قبيح لما فيه من التشبه بأولياء الله وهو توهين بهم وتشبه الرجل بالمرأة وهو حرام وما يتصل به من مظاهرات عاشوراء مما لم يكن عند الشيعة في العصور الغابرة فهو بدعة لا يجوز تمثيل واقعة الطف!

ثانياً: تحريمه اللطم المؤدي إلى اسوداد أو احمرار الصدر وإن تجوال مواكب اللطم في الأزقة والشوارع مدعاة للخروج عن حدود الآداب الإسلامية ومجلبة للسخرية والاستهزاء.

ثالثاً: إن التطبير وضرب الظهور بالسلاسل من البدع التي لا أساس لها في الشرع كما إنها موجبة لإدخال الضرر على النفس، والإضرار بالنفس حرام شرعاً كما أنه يشوه صورة الشيعة ويوجب سخرية المشاهدين.

رابعاً: لا يجوز استعمال آلات اللهو في المواكب العزائية كالطبل، والصنج والبوق وغيرها من الآلات.

خامساً: انتقاده لبعض قراء المنابر الحسينية لإتيانهم بالأمور المكذوبة المعلومة كذبتها ودعا إلى إصلاح خطباء المنبر الحسيني، وأن لا يرقى المنبر إلا من توفرت فيه الكفاءة واللياقة.

وقد أحدثت رسالة (التنزيه) فتنة شعواء أدت إلى مشاكل كثيرة ما كادت تبدأ من سوريا ولبنان حتى انتقلت إلى العراق، وعندما علم الناس بأمر هذه الرسالة حتى ضجوا وهاجوا وماجوا، واتجهوا إلى كبار مراجع التقليد في ذلك العصر يستفتونهم في أمر التطبير، والتمثيل، والضرب بالسلاسل وغيرها، فأفتى السيد أبو الحسن الأصفهاني بحرمة تلك الأعمال^(١)، وإليك ما جاء في فتوى السيد مترجمة عن اللغة الفارسية، وذلك لأن السيد الأصفهاني قد أصدرها في رسالته

١- هكذا عرفتهم: ج ١: ص ٢٠٧ وإليك مضمون الفتوى: (إن استعمال السيوف والسلاسل والطبول والأبواق وما يجري اليوم من أمثالها في مواكب العزاء بيوم عاشوراء بأسم الحزن على الحسين # إنما هو محرم وغير شرعي).

العملية باللغة الفارسية، ولم يجرؤ على إصدارها باللغة العربية خوفاً من هياج الناس على ما قيل^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يخفى على إخواننا المؤمنين إن إظهار الحزن والبكاء والعيول على هذا الرزء الجليل من أحسن القربات، وأفضل الطاعات كما إن الجزع والهلع والتظاهر بكل ما ينبي عن عظيم المصيبة وجلال شأن المصاب من لبس السواد، ورفع الأعلام السود، والمشاعل، وسائر مظاهر الحزن كاللطم على الصدور، وغير ذلك من اظهر شعائر الإمامية يتغنون بذلك صلة نبيهم " وإحياء ذكر أئمتهم عليهم السلام، ويرجون بذلك شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، وقد ورد في خبر طويل عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: لقد شققن الجيوب ولطمنن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليه السلام، وعلى مثله تلطمن الخدود وتشق الجيوب نعم ربما يستلزم الأمر المشروع أمراً غير مشروع، وينظم إلى الأمر السائق ما لا يسوغه الشرع الشريف فلازم على كل من يراقب الله ويطلب رضا الله ورسوله ويتغني الأجر والثواب التجنب عن أمثال ذلك حيث إنه لا يطاع الله من حيث يعصى ..).

وقد أصدر بعض أهل الفضل رسائل في تأييد رأي السيد محسن الأمين العاملي حول المواكب الحسينية فمن تلك الرسائل:

١. صولة الحق على جولة الباطل: للسيد محمد مهدي القزويني طبع في سنة ١٣٤٥هـ.

٢. كشف التمويه عن رسالة التنزيه للشيخ محمد الكنجي، طبع في سنة ١٣٤٥هـ. وقد أيد دعوة السيد محسن الأمين وفتوى السيد أبو الحسن الأصفهاني مجموعة من العلماء والأفاضل منهم:

١. العلامة الشيخ محسن شرارة رحمته الله (ت: ١٣٦٥هـ).

٢- حتى اضطر إلى سحبها وحذفها من الرسالة خوف الفتنة والاضطرابات التي أحدثتها فتواه تلك.

٢. حجة الإسلام السيد هبة الدين الشهرستاني رحمته الله (ت: ١٣٨٧هـ).

٣. آية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري رحمته الله (ت: ١٣٨٢هـ).

٤. آية الله الشيخ جعفر البديري رحمته الله (ت: ١٣٦٩هـ).

٥. العلامة الشيخ مهدي القزويني رحمته الله (ت: ١٣٥٨هـ).

٦. العلامة الشيخ علي القمي رحمته الله (ت: ١٣٧١هـ).

وقد خالف فتوى السيد أبو الحسن الأصفهاني الكثير من العلماء الأعلام والمراجع العظام وعلى رأسهم الميرزا محمد حسين النائيني حيث أفتى بشرعية التطبير والضرب بالسلاسل والنفخ بالبوق وغيرها من المراسم التي تجري في التظاهرات العزائية في أيام عاشوراء، فقد وجه أهالي البصرة برقية استفتائية إلى الإمام الميرزا النائيني حول الأعمال التي يقومون بها في أيام عاشوراء فأجابهم بما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصرة وما والاها:

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته. قد تواردت علينا برقياتكم وكتبكم المتضمنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية والقامات وما تتعلق بها إذا رجعنا بحمده سبحانه إلى النجف سالمين فها نحن نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل:

أولاً: إن خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه، وكونه من أظهر مصادق ما يقام به عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد، ولكن اللازم تنزيه هذا شعار العظيم عما لا يليق بعبادة مثله من الغناء أو استعمال آلات اللهو والتدافع في التقدم والتأخر بين أهل محلتين ونحو ذلك، ولو اتفق شيء من ذلك فذلك الحرام الواقع في البين هو المحرم ولا تسري حرمة إلى المواكب العزائية، ويكون كالنظر إلى الأجنبية حال الصلاة في عدم بطلانها.

الثانية: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكاف والظهور إلى الحد المذكور، بل أن تؤدي كل من اللطم والضرب إلى خروج دم سير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً وكان من مجرد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من دم ونحو ذلك كما يعرف المتدربون العارفون بكيفية الضرب ، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ولكن اتفق خروجه قدر ما يضر خروجه ولم يكن ذلك موجباً لحرمة، ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبين ضرره منه، لكن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين، ولا سيما الشبان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

الثالثة: الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبهات و التمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، وإن المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زي الرجال رأساً وأخذاً بزي النساء دون ما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيه كما هو الحال في هذه التشبهات، نعم يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرمات الشرعية، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التشبيه كما تقدم.

الرابعة: الدمام والطبل المستعمل في هذه المواكب مما لم يتحقق لنا إلى الآن حقيقته فإن كان مورد استعماله هو إقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتبنيه الراكب على الركوب وفي الهوسات العربية ونحو ذلك، ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور، كما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف فالظاهر جوازه، وذكر الشهيد في اللمعة: (لو أوصى بما لا يقع اسمه على المحرم والمحلل صرف إلى المحلل كالعود

والطبل)، ومعلوم أن له مصداق حرام ومصداق حلال، وله طبل لهو وطبل حرب، فلو لم يكن في الخارج إلا حرام لما بقي لقول الشهيد محل) أهـ.
٥ ربيع الأول ١٣٤٥هـ حرره الأحقر محمد حسين الغروي النائيني

ولما صدرت فتوى الميرزا النائيني أيدها أكثر العلماء والمراجع العظام في مختلف الأزمان وإليك أسماءهم أدناه :

١. آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمته الله (ت: ١٣٧٣).
٢. آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين رحمته الله (ت: ١٣٧٧).
٣. آية الله السيد حسن الصدر الكاظمي رحمته الله (ت: ١٣٥٤).
٤. آية الله الشيخ عبد الحسين آل صادق رحمته الله.
٥. آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين رحمته الله (ت: ١٣٩٧).
٦. آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي رحمته الله (ت: ١٣٨٢).
٧. آية الله السيد محسن الحكيم رحمته الله (ت: ١٣٩٠).
٨. آية الله السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (ت: ١٤١٣).
٩. آية الله السيد محمود الشاهرودي رحمته الله (ت: ١٣٩٥).
١٠. آية الله السيد حسين الحماصي رحمته الله (ت: ١٣٧٩).
١١. آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين رحمته الله (ت: ١٣٧١).
١٢. آية الله الشيخ محمد حسن المظفر رحمته الله (ت: ١٣٧٥هـ).
١٣. آية الله السيد عبد الله الشيرازي رحمته الله (ت: ١٤٠٥).
١٤. آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي رحمته الله (ت: ١٣٥٢).
١٥. آية الله السيد ميرزا علي أغا الشيرازي رحمته الله (ت: ١٣٥٥هـ).
١٦. آية الله السيد ميرزا هادي الخراساني الحائري رحمته الله (ت: ١٣٦٨).
١٧. آية الله السيد محمد الفيروز آبادي اليزدي رحمته الله (ت: ١٣٤٥).
١٨. آية الله الشيخ محمد علي الحائري سبويه رحمته الله.

١٩. آية الله عبد الله المامقاني قدس سره (ت: ١٣٥٢).
 ٢٠. آية الله الشيخ عبد الهادي كاشف الغطاء قدس سره (ت: ١٣٦١).
 ٢١. آية الله السيد حسين القمي قدس سره (ت: ١٣٦٦ هـ).
 ٢٢. آية الله السيد جمال الدين الكلبيكاني قدس سره (ت: ١٣٧٧).
 ٢٣. آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره (ت: ١٤١٤).
- وقد أثارت رسالة (التنزيه) بعض العلماء والفضلاء وأهل النظر في النجف، وإيران والهند وغيرها من المدن، وحملتهم للرد عليها بشكل مباشر أو غير مباشر في رسائل عديدة نشرت في وقتها آنذاك وفيما يلي نذكر أهمها:
١. أرشاد النبيه إلى خرافة التنزيه: للشيخ محمد علي النجفي / طبع النجف ١٣٤٧ هـ.
 ٢. إقالة العاثر في إقامة الشعائر: للسيد علي نقي اللكنهوي / طبع النجف ١٣٤٧ هـ.
 ٣. الأنوار الحسينية: للشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء / طبع الهند ١٣٤٦ هـ.
 ٤. جواز العزاء: للشيخ حسن مظفر حسن النقوي / طبع الهند.
 ٥. جواز التشايه وضرب القامات الميرزا هادي الخراساني الحائري ١٣٤٧ هـ.
 ٦. رنة الأسى في تعظيم شعائر العزا: للشيخ عبد الله السبتي / طبع بغداد.
 ٧. السياسة الدينية لرفع الشبهات عن المظاهر الحسينية: للشيخ عبد المهدي المظفر / طبع النجف.
 ٨. الشعار الحسيني: للشيخ محمد حسين المظفر / طبع بغداد ١٣٤٧ هـ.
 ٩. المواكب الحسينية: للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء / مطبوع ١٣٤٦ هـ.
 ١٠. نصرة المظلوم: للشيخ إبراهيم المظفر / طبع في سنة ١٣٤٥ هـ.
 ١١. نظرة دامعة حول مظاهرات عاشوراء: للشيخ مرتضى آل ياسين / طبع بغداد ١٣٤٥ هـ.
 ١٢. سيماء الصلحاء في جواز إقامة العزاء: للسيد عبد الحسين شرف الدين / طبع في ١٣٤٥ هـ.
 ١٣. المواكب الحسينية: للشيخ عبد الله المامقاني طبع ١٣٤٥ هـ.

١٤. لهجة الصدق ولسان الحق: عبد الأمير البصري طبع في سنة ١٣٤٨هـ.
 ١٥. النقد التنزيه لرسالة التنزيه: للشيخ عبد الحسين الحلبي ١٣٤٧هـ طبع النجف.
 ١٦. كلمة حول التذكار الحسيني: للشيخ محمد جواد الحجامي/ طبع في النجف.
- وقد استغلت بعض الحكومات الزمنية صدور رسالة (التنزيه) فقامت بمنع المظاهرات العزائية بشكل مطلق ففي سنة ١٣٥٥هـ، وضعت الحكومة العراقية العراقيين والقيود على الشعائر الحسينية، فقد منعت منعاً باتاً من ضرب القمامات (التطبير) والسلاسل، وأن يتكلم الخطباء على معاوية وابنه يزيد بما يجرح عواطف بعض أوليائهما في العراق، وقد احتجت الحكومة العراقية على هذا المنع بفتوى السيد محسن الأمين العاملي، فقامت قيامة الشيعة في العراق ففي النجف الأشرف وسائر المدن الأخرى قابل الناس فيها فتوى السيد محسن الأمين، وفتوى السيد أبو الحسن الأصفهاني برد فعل قوي جداً، فقد ظهر أثره في شهر محرم الحرام من السنة التي أصدرها فيها فتويهما، حيث ازدادت المظاهرات العزائية، وازداد عدد الضاربين بالسيوف والسلاسل، وازداد هياج الناس بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وكان سبب هذا النشاط و الهياج هو لذهاب أكثر العلماء الأعلام إلى استحباب تلك الأعمال والمراسيم والطقوس والحث على إقامتها أحياءً لذكرى سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام مضافاً إلى ذلك الغارات التي كان يشنها الخطيب الشهير السيد صالح الحلبي على القائلين بالتحريم حتى بلغت به الجرأة والوقاحة أن يتناول على المقام الروحاني للسيد أبو الحسن الأصفهاني بمختلف أساليب الطعن والثلب، فلم يترك لوناً من ألوان الزراية بالكناية والتصريح، إلا وصبغ به السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محسن الأمين من فوق المنابر التي كان يرقاها حتى جراً فيها كثيراً من جهلاء العوام أن يتناولوا على رجال العلم والدين فنما إلى السيد الأصفهاني، أن السيد صالح لم تعد قراءته مقتصرة على الثلب والهجاء، وإنما تناول أموراً مقدسة لا يبيحها المذهب وشهد عنده جماعة بذلك فأفتى السيد أبو الحسن الأصفهاني بتحريم الاستماع إلى قراءة السيد صالح والجلوس تحت منبره، مما

دعا العقلاء من الناس لمقتته واجتناب محادثته، وعدم الجلوس تحت منبره، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ.

فاندفع السيد صالح بكل قوة لتحطيم شوكة السيد أبو الحسن الأصفهاني بما كان يلقيه من خطب رنانة ولكن الفتوى بتفسيقه، وتحريم قراءته بدأت تعمل عملها بين الناس، فقد تجنبوا قراءته وخطبه، ثم جاء وجوه الحلة وعلى رأسهم السيد محمد علي القزويني، والحاج عطية أبو كلل، وجمع من وجوه كربلاء مسترضين السيد الأصفهاني، ويرجون منه أن يشمل السيد صالح بعفوه ويسحب فتوى تحريم قراءته فطلب السيد أبو الحسن الأصفهاني من السيد صالح أن يصعد المنبر ويعترف بذنبه، وأن يتوب إلى الله بما قال.

ويحدثنا شيخنا العلامة الشيخ باقر القرشي عن كيفية توبة السيد صالح الحلبي فقد كان حاضراً لتلك الحادثة حيث قال : (في الليلة المعينة صعد السيد صالح الحلبي المنبر في الصحن الشريف، وقد ضاق الصحن في تلك الليلة بالجموع المحتشدة ليروا كيف سيتوب السيد صالح الحلبي، ولكن السيد صالح ما كاد يرقى المنبر ويرى بعينه هذا المجتمع حتى تيقظ في نفسه غرورها وكبريائها، وبدا له إنه قد تسرع في إجابة طلب السيد أبي الحسن في التوبة، فتكلم بعد أن حمد الله وصلى على النبي الأكرم " وقال: أيها الناس إني استغفر الله عما قلته، وعما سأقوله !! ثم نزل عن المنبر ..). عند ذلك بقى السيد أبو الحسن الأصفهاني عند رأيه في التحريم، ولم يرض عن السيد صالح إلا قبيل وفاته بقليل.

موقفه من حركة مايس:

لما قامت حركة رشيد عالي الكيلاني في سنة ١٩٤١م - ١٣٦٠هـ قوبلت حركته بالتأييد الواسع من قبل الشعب العراقي، فقد أدرك العراقيون أن الحرب العراقية البريطانية تضع كل عراقي في موقف أما أن يكون مع الوطن أو مع الانكليز، ولهذا وقف غالبية الشعب العراقي مع حكومته ضد الانكليز الذين

تعمدوا الحرب بصورة مفاجئة من دون مسوغ مشروع في عرف السياسة والقانون الدولي لاسيما وإن العراق تربطه معاهدة مع بريطانيا إلا إن الأخيرة صممت من دون مبرر بإرسال قواتها العسكرية للعبث بسيادة العراق واستقلاله ولتحقيق أهدافهم السياسية، فتصدى لهم جيش العراق الباسل للدفاع عن الوطن، كما صمد الشعب العراقي الأبي للذب عن كرامة وطنه.

وما أن أعلنت الحكومة العراقية بلاغها الحربي الأول حتى ارتج العراق من أقصاه إلى أقصاه، ففي النجف الأشرف خرجت المظاهرات تأييداً لموقف الحكومة والتتديد بالاعتداء الانكليزي على العراق، وأخذ الناس على اختلاف طبقاتهم يحتشدون على أبواب المراجع العليا في النجف ينتظرون كلمتهم في هذا الموقف، فكان موقف المرجعية الدينية العليا واضحاً في هذا الصدد حيث دعوا الناس إلى مقاومة الاعتداء البريطاني، والدفاع عن الوطن.

فقد أصدر العلماء الأعلام والمراجع العظام في النجف فتاويهم وهي تدعو الشعب العراقي للدفاع عن ثغور المسلمين والمحافظة على بيضة الإسلام وبلاد الإسلام من تسلط العدو الكافر، ودعت كذلك إلى مساعدة ونصرة حركة رشيد عالي الكيلاني بقدر الاستطاعة وأقصى ما في الوسع ضد الاعتداء الانكليزي على العراق، وفيما يلي نص الفتاوى التي أصدرها العلماء الأعلام:

١. (نص فتوى الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني)^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

(السلام على كافة إخواننا المسلمين وأخص العراقيين منهم إن الواجب الديني يقضي على كل مسلم أن يحفظ بيضة الإسلام وبلاد الإسلام بقدر استطاعته وهذه البلاد العراقية المشتملة على مشاهد الأئمة ومعاهد الدين يجب علينا جميعاً

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله (١٣٧)

محافظة من تسلط الكافر والمدافعة عن نواميسها الدينية فألى هذا أحثكم وأدعوكم وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين إن شاء الله تعالى).

٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠هـ
أبو الحسن الأصفهاني
(الختم الشريف)

٢. (نص فتوى الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء)^(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) {محمد/٧}

(أيها المسلمون في عامة الأقطار والأمصار تعلمون إن العرق اليوم هو قاعدة الدين، وعاصمة العرب والمسلمين، ومعقل البلاد العربية ومعقد آمالها، ومفزع أبطالها. لما أحس رجال العراق وساسته المخلصون بأن كرامته أصبحت على خطر وإن صيانه من استيلاء الأجانب على مقدراته تحتاج إلى وثبة جبارة وصلابة في مجابهة النازلة غير العادلة والقضية الجائرة، لذلك نهضوا هذه النهضة التي يحفزها الحزم ويقودها العزم وترف عليها أجنحة النجاة والنجاح بعناية الحق جل شأنه وروحانية الإسلام المقدسة إن شاء الله.

وبعد هذا - فهل يشك أحد من المسلمين فضلاً عن العراقيين في وجوب المؤازرة والنصرة لهذه الحركة الحافظة لسلامة البلاد وكرامتها كل إنسان بقدر استطاعته وأقصى ما في وسعه القريب والبعيد في سواء مع التعقل والروية، والتمسك بإمراض الحزم على ضوء الحكمة والبصيرة وتعااضد المسلمين عموماً والعراقيين خصوصاً حكومة وشعباً وليكونوا على ثقة من أن قضيتهم عادلة، وإن الله جل شأنه منجز لهم وعده بقوله (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ).

وحرام وأفضع من كل حرام أن يحارب المسلم أخاه المسلم من أي عنصر كان ومن أي بلاد يكون. والسلام عليكم أيها المسلمون جميعاً ورحمة الله وبركاته).
٥ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ حرر في مدرسته العلمية في النجف الأشرف
محمد حسين آل كاشف الغطاء

٣. (نص فتوى الشيخ عبد الكريم الجزائري)^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم
(إلى كافة إخواننا المؤمنين المسلمين المتدينين بشريعة سيد المرسلين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
لا يخفاكم ما قام به فخامة رئيس الوزراء وأبنائنا من الجيش العراقي الباسل في الحال الحاضر من النهضة المباركة لحفظ استقلال العراق والبلاد الإسلامية وقطع تصرف الأجانب فيها بما أعهد فيكم يا معشر العراقيين من الشمم والحمية والغيرة الإسلامية ولكم السابقة في تشييد هذه الحكومة الإسلامية أحثكم وأدعوكم للمساعدة لهذه النهضة الدفاعية ما استطعتم، فأنها نصرة للدين وحماية للمسلمين والله يردكم بتأييده).
٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠هـ عبد الكريم الجزائري
(الختم الشريف).

١. كان الشيخ عبد الكريم الجزائري المستشار الأول للسيد الأصفهاني ، والعماد الأقوى لزعامته، وكان هو الرأس المفكر والموجه لجميع العلماء لتأييد حركة مائس، وهو الذي حمل السيد أبي الحسن الأصفهاني على إصدار فتواه في مساندة الحركة، وحتى قيل أن فتوى الأصفهاني كتبها الشيخ الجزائري بخطه ويانه، وعندما فشلت حركة مائس نعم عليه عبد الإله ومن ورائه الانكليز وأراد نفيه من العراق إلا أن الإمام السيد أبو الحسن تدخل في الموضوع ومنع ذلك، وظل عبد الإله يحاربه بمختلف الأساليب والمضايقات حيث ألزم رجال الأمن بحضور مجلسه العلمي بالتعاقب من أول النهار إلى آخره مما جعل الزائر لسماحته في ضيق وإنزعاج، حتى أصبح في بعض الأيام يعيش وحده .. توفي C في سنة ١٣٨٢هـ ، يراجع شعراء الغري : ج ٥ : ص ٥٥٥.

وبعد فشل حركة مايس أخذت بعض الأقلام الوطنية الحرة في الكشف عن مدلول فتوى السيد أبو الحسن بصورة خاصة وذلك لأنها تعتبر من أهم الفتاوى التي صدرت في ذلك الوقت خاصة وإن السيد أبو الحسن لأصفهاني كان المرجع الديني الأعلى للطائفة الشيعية يومذاك.

وكان مدار نقاش هذه الأقلام حول ما إذا كانت فتوى السيد أبو الحسن الأصفهاني تدل على الأمر بالجهاد أم لا؟ فقد ذهب الوطنيون بأن فتواه تدل على الأمر بالجهاد!

بينما أنكر توفيق الفكيكي (ت: ١٣٨٩هـ) دلالة فتوى السيد أبو الحسن الأصفهاني على الأمر بالجهاد وقد استدلل على رأيه بعدم توفر الشروط الشرعية للجهاد وللتفصيل راجع رسالته الموسومة بـ (حول فتوى الإمام آية الله السيد أبو الحسن) المطبوعة في بغداد سنة ١٣٦٠هـ.

وكذلك الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء (ت: ١٣٨٨هـ) - صاحب مجلة الغري - فقد كان من المؤيدين لحركة مايس في بدايتها، وقد قام بنشر عدد خاص من مجلته وهي تحتوي على أخبار الحركة، والكلمات المؤيدة لها، وفتاوى العلماء الآنفه الذكر، وبعض القصائد في مدح الحركة والقائمين بها.

ولكن بعد فشل حركة مايس عاد الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء وكتب مقالاً افتتاحياً في مجلته برر فيه موقفه السابق بأن التباس وقع له في فهم نص الفتاوى ثم زال عنه الالتباس بعد ذلك^(١)!! حيث قال: (عندما صدرت الفتاوى دارت حولها في الأندية العلمية أحاديث ومناقشات كان الهدف فيها إزالة الالتباس في منطقتها وموضع الرأي والاجتهاد منها، فانفتح لنا فيها باب الحكمة والصواب، وانتهى التحقق فيها إن الفتوى كانت دينية إسلامية محضة غير مشوبة بأية غاية سياسية وليس في نصها الصريح أي مشايعة لفريق من الفريقين المتخاصمين في هذه

الحرب .. والحقيقة الناصعة أن الفتوى المذكورة ليست لها علاقة بهذه الحرب ولا تدل على الجنوح إلى أي فريق من المتحاربين لأمر:

١. إن الحرب التي قام بها العراق هي حرب بين فريقين أجنبيين.
٢. إن من شروط العمل بالفتوى هو المقدرة على العمل بها، والقدرة كانت مفقودة.

٣. إن الدفاع عن المسلم حسب ما هو مسطور في رسائلهم مشروط بأن يكون الاعتداء عليه لا الاعتداء منه .. ونحن إذ تدبرنا القضية الأخيرة وجدنا الاعتداء كان من أولئك النفر القليل من أهل الغايات الشخصية (يقصد به الكيلاني ومساعدوه) حيث كانوا هم السبب الوحيد لإضرار الحرب، وكانت غايتهم إسداء المساعدة للفريق الثاني (وهم الألمان)، كما يشهد بذلك استعانتهم به وبث الدعاية إليه ..).
ثم قال الشيخ عبد الرضا بعد ذلك: (ولقد كنت حين صدور (الفتوى) أسأل بعض رجال الدين عن عدم قيامهم بالجهاد والانضمام إلى صفوف المحاربين، فكان جوابهم إن الفتوى لم تكن صريحة، وإلا لعين الفريق الذي ينظم إليه ..)!!

مرضه الأخير:

لقد ساءت صحة السيد أبو الحسن الأصفهاني في السنوات الأخيرة من عمره، واجتمعت عليه العلل والأسقام بسبب كثرة الأعمال والأشغال التي أثقلت كاهله بالعمل صباحاً ومساءً وليلاً على الدوام دون انقطاع فكان من الطبيعي أن يتعب وأن يمرض، ولو كانت أعصابه من حديد، ولقد كان بميسوره أن يرتاح لو كان يريد الراحة، ولكنه أخذ على نفسه أن يضرب الرقم القياسي في العمل وقضاء حوائج المحتاجين، فكان لا يستسلم للمرض وهو يدرك بأنه إذا مرض مرضت معه ملايين الناس وتكدست الأعمال، وتوقف دولا ب لا يمكن أن يديره إلا همam مثله، فعمل كثيراً مما لا طاقة لغيره أن يعملها، فلم يترك لنفسه فراغاً، وهو قد بلغ الثمانين من عمره الشريف..

ويروي لنا المرحوم جعفر الخليلي عن يوم من أيام مرض السيد أبو الحسن الأصفهاني حيث قال: (.. لقد زرتة مرة وهو محموم، وكان يعد نفسه للخروج والصلاة بالناس، وقد كانت النجف تغص بالزائرين (من مختلف الجهات)، فاقترحت عليه أن يلزم الراحة في البيت حرصاً على صحته، فأبى، وقال: لا .. إن عدداً كبيراً من زائري العتبات المقدسة ليحسب زيارته ناقصة غير مقبولة إذا لم يستطع أن يراني ويأتم بي في صلاته، وإن إدخال السرور والإيمان على قلوب أمثال هؤلاء أمر قد يكون في مصاف الاحتفاظ بالصحة عند الله ..)!

وعندما اشتدت عليه الأمراض والعلل نصحه الأطباء أن يغير المناخ الذي يعيش فيه ريثما يستريح مزاجه، فقد يجد تغيير مائه وهوائه شيئاً من الراحة فصحت عزيمته على السفر إلى ربوع سوريا ولبنان فأنا ب السيد أبو الحسن عنه في النجف لقضاء حوائج المحتاجين شخصاً فاضلاً يتصلون به على أن يجلس في بيته مثل مجلسه، لئلا يفاجأ الناس في آن واحد بباب مسدود وأب مفقود..

وشد السيد الرحال فرحلت معه آمال الناس، واستقام في (بعلبك) بضعة شهور لم يفد هناك من علاج المعالجين ولا وصفات الأطباء، ولا تغيير ماء وهواء إلا

قليلاً فرجع السيد إلى العراق ومكث في مدينة الكاظمية لنفس الغرض للترويح عن النفس، وزادت العلة عليه، واشتد المرض، وأضيف إلى ذلك وقوعه على الأرض فجأة في أثناء ما هو قائم للصلاة فحركوه، فإذا برجليه قد أصابهما شيء من الخلل، وهكذا تجمعت العلل والأسقام عليه، ومما يبعث على الدهشة إنه وهو في هذه الحالة كان مباشراً لأعماله الجليلة فقد كان إلى ما قبل شهر من وفاته يستطيع أن يؤدي عمله بنشاط غريب، حتى لو حمّ وانخرقت صحته.

وفاته:

كان الأطباء قد قرروا أن يستقر السيد أبو الحسن في الكاظمية بعد عودته من لبنان وذلك ليكون بعيداً عن أشغاله وأعماله الكثيرة، وهكذا كان فقد استقر به المقام في الكاظمية، وفي مساء الاثنين المصادف ٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٥هـ توفي السيد أبو الحسن الأصفهاني ملياً نداء ربه:

(يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ❖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ❖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ❖ وَادْخُلِي جَنَّتِي)
{ الفجر ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠ }

وعندما أذيع خبر وفاته من الإذاعة عمّت جهات العراق صيحة عظيمة، فنصبت في كل بيت نائحة، وفي كل محفل مأتم، وهرع الناس، وتعطلت الحركة العامة في جميع أرجاء بغداد، فقد سدت المحلات، وأغلقت أبواب المتاجر، وتوقفت حركة المرور وارتفعت الأعلام السود في كل مكان، وتوقفت الإذاعة عن البث وعطلت جميع المناهج المقررة التي أعدتها ليوم العيد، وأخذت الإذاعة تذيع القرآن الكريم مع أخبار التشيع، وفي نفس الليلة التي توفي فيها السيد أبو الحسن غسل جسده الطاهر من قبل هيئة علماء الكاظمية، ووضع جثمانه المقدس في الحرم الكاظمي حتى الصباح.

وفي تمام الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ١٠ ذي الحجة ١٣٦٥هـ نُقل جثمانه بعد تغسيله وأداء الصلاة عليه لتشييعه في بغداد، فقد حمل

النعش الطاهر على الرؤوس من الكاظمية إلى (جسر الأئمة) وقد ازدحمت الأكف لحمل النعش واستلامه، وقد مشت خلفه المواكب تتبعها الجماهير الغفيرة، وقد حضر التشيع كافة الطبقات الرسمية والشعبية، فقد اصطف الجنود والشرطة على جوانب الطريق لتحية هذا الجثمان الطاهر بدافع التقديس الروحي الذي يكتنه الجنود والشرطة للزعامة الدينية واخذوا النعش من أيدي الجماهير عند خروجهم من فم الجسر، وساروا به لمواصلة الطريق، وانتهوا به إلى المقبرة الملكية مجتازين شارع (طه) إلى باب المعظم حتى انتهوا به إلى شارع الرشيد، ثم اشتركت الجماهير في حمل الجثمان الطاهر، وقد سار خلفه حوالي نصف مليون شخص حتى لا تكاد تشهد موطن قدم، وقد استغرق الزمن الذي قطعوه في شارع الرشيد بنحو سبع ساعات تقريباً، وقد حضر التشيع ممثل صاحب الجلالة معالي أحمد مختار بابان (رئيس الديوان الملكي) والوزراء والعلماء، ورجال الدين والأشراف والأعيان، وعموم الناس من مختلف الطبقات.

ومما يجدر ذكره أن الناس أصرّوا على نقل الجثمان الطاهر إلى النجف الأشرف محمولاً على الرؤوس، ولما كان ذلك منهكاً للجميع ومؤثراً على الجنازة نفسها ولبعد الطريق اضطر العلماء الأعلام إلى التدخل في الأمر، وتمكنوا أخيراً من إقناع الناس على نقل الجثمان في السيارات.

فحمل الجثمان الشريف في السيارة واتجهت به نحو كربلاء المشرفة، وقد احتشدت العشرات على جانبي الطريق المؤدي إلى كربلاء بقصد المشاطرة، واداءً للواجب الديني، وفي المحمودية قام الناس بقطع الحبال وأنزلوا النعش من السيارة، وساروا به ثلاثة كيلومترات، وهكذا في الإسكندرية، فالمسيب حتى كربلاء.

وفي الساعة السادسة والنصف مساءً وصلت الجنازة إلى كربلاء، وكان في استقبالها العلماء ووجوه البلد وأعيانها وعامة الناس وهم في حالة من الحزن والبكاء على هذا المصاب الجلل، وقد تعطلت الأسواق في كربلاء، وأقيمت المآتم، وسودت المحلات العامة، ورفعت الأعلام السود على جميع البنايات، وانطلقت

الجموع إلى خارج المدينة لمسافات بعيدة لاستقبال الجثمان العظيم، وفي منطقة (خان العطيشي) على حدود مدينة كربلاء وصل النعش الطاهر والموكب المرافق له، فتسلمه الناس، واتجهوا به إلى حرم سيدنا العباس عليه السلام، ومن ثم إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام، وكان دخوله إلى الحرم في الساعة السابعة والنصف مساءً، وقد بقي الجثمان ليلاً داخل الحرم المقدس إلى الصباح.

وفي التاسعة والنصف من صبيحة يوم الأربعاء ١١ ذي الحجة سنة ١٣٦٥هـ نقل النعش الطاهر إلى النجف الأشرف، وكان في استقباله في الطريق عشائر (بني حسن) ومعظم النجفيين، وقد انتشروا على طول الطريق وعندما وصل النعش إلى منطقة (خان الحماد) استقبله علماء النجف والزعماء والأعيان وعامة أهل النجف، وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر أدخل النعش مدينة النجف وهو محمول على أطراف الأصابع، وسار الموكب المشترك من النجفيين وغيرهم من الوفود باتجاه (الحنانة) حيث الطريق المقرر، وقد غطى على جماهير الناس الحزن والأسى واللوعة، وبكى الناس جميعاً على فقيدهم وعميدهم بكاءً لا يوصف، ومشى موكب التشيع مخترباً شارع (الكوفة) فالسوق الكبير فالصحن الحيدري المقدس، وكان ذلك قبيل الغروب، وبعد أداء مراسيم الزيارة، وفي فترة من الوجوم الذي شمل الجميع دفن الجثمان الطاهر في مقبرة أية الله الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) قدس سره.

مجالس الفاتحة والعزاء:

لقد أقيمت الفواتح ومجالس العزاء على روح الفقيد العزيز في العديد من مدن العراق، وفي كل قرية من قرأه، وكانت فواتح النجف هي الميزة من بين جميع الفواتح من حيث التنظيم والجلالة والهيبة، وفيما يلي نذكر عدداً من الفواتح التي أقيمت في النجف مع ذكر الجهة التي أقامتها:

١. فاتحة أسرة الفقيد الراحل، وقد أقيمت في المسجد الهندي.

٢. فاتحة الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في مدرسته العلمية.
 ٣. فاتحة آية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني في جامع الشيخ الأنصاري.
 ٤. فاتحة آية الله السيد عبد الله الشيرازي في المسجد الهندي.
 ٥. فاتحة آية الله الشيخ أغا بزرك الطهراني في داره.
 ٦. فاتحة السيد محسن أبو طيبخ في المسجد الهندي.
 ٧. فاتحة جمعية (منتدى النشر) في خان الشفا.
 ٨. فاتحة هيئة الطلاب الدينية في مدرسة الصدر.
 ٩. فاتحة جمعية (التحرير الثقافي) في المسجد الهندي.
- وقد حضر مجالس الفاتحة والتعزية في النجف الأشرف العديد من الهيئات الإسلامية والمسيحية ، والصابئة ، ووفود أخرى من بعض المدن.

وصف عام لمقبرة السيد أبو الحسن الأصفهاني:

يقع قبر السيد أبو الحسن الأصفهاني في الحجرة الواقعة على الجانب الأيسر بالنسبة للداخل إلى الصحن من الباب الرئيس (باب الساعة)، وفي نفس الغرفة قد دفن عدد من العلماء الأعلام وهم:

١. الميرزا حبيب الله الرشتي رحمته الله (ت: ١٣١٢هـ).
 ٢. الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) رحمته الله (ت: ١٣٢٩هـ).
 ٣. السيد حسين الأصفهاني رحمته الله (ت: ١٣٤٨هـ).
 ٤. السيد حسن نجل السيد الأصفهاني رحمته الله (ت: ١٣٤٩هـ).
 ٥. السيد مير الحسيني البادكوبي رحمته الله (ت: ١٣٥٩هـ).
 ٦. السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله (ت: ١٣٦٥هـ).
 ٧. الشيخ إسحاق الرشتي رحمته الله.
- فالداخل إلى الحجرة يشاهد قبراً في وسطها، مغشى بقماش أخضر وعليه قرآن مذهب منقطع النظر، وعلى جدار الغرفة التي يرقد فيها علقت صور كبيرة

للعلماء الذين دفنوا فيها، وأبرزها صورة السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته وإلى جانب صورته على نفس اللوحة كتب تاريخ وفاته .. وقرب صورته الباهرة المنورة، لوحة كتب عليها بخط بديع، ما يشبه الدعاء أعد ليقراه من يتغني التسليم على السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته ممن يدخل حجرة مرقده وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(رحمك الله يا أبا الحسن عشت سعيداً، ومت سعيداً، وكان يومك مشهوداً وفضلك معدوداً، فمن للعيون أن تفتح على نذك، ولمن لهذه الأمة المفجوعة من بعدك ما أقر عيون أجدادك برؤيتك، وما أشد وحشة أولادك وأحفادك لغيبك، العلم بعد يومك متعطل، وحوائج الناس متروكة تغفل، لقد كنت لليتامى أباً كريماً، بالمؤمنين برأ رحيماً، رفيقاً على الأرقاء، شديداً على الأشراء، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر قيامك بالله وعودك لله وعملك في الله، لا تأخذك في الحق لومة لائم، ولا تخشى فيما تفعله سطوة معتد غاشم، الذليل عزيز عليك، والعزيز ذليل لديك، لا يطمع شريف في أن تحكم له، ولا يئأس ضعيف في أن تأخذ له، لو كانت أراذك سيفاً لكان صارماً، ولو كان كرمك شخصاً لكان حاتماً، جمعت العقل والرياسة، وحسن الخلق والكياسة، منطق سهل وقول فصل، فقدناك فقد البدر في الظلماء، وأين البدر ما كان سنا وسناء، فهنيئاً لك الدار الأخرى، ولأجر الآخرة خير لك وأبقى، جزاك الله عن هذه الأمة خير جزاء، وأحسن لها بفقدك العزاء، ويسر لها من لطفه من يقوم مقامك بأمورها، وخار لها في تقرير مصيرها، السلام عليك يوم ولدت كيوم مت، ويوم تبعث حياً .. وإنا لله وإنا إليه راجعون).

ما قيل من الشعر في رثاء السيد أبو الحسن الأصفهاني:

هذه مجموعة مختارة من الشعر العربي في رثاء زعيم الأمة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته قمت بجمعها من الكتب والصحف والمجلات ليطالع عليها القارئ الكريم، وليتعرف على وجهة نظر رجال الأدب في هذا الرجل العظيم.

١. قصيدة بعنوان (رثاء الفقيد):

أبو الحسن الحاوي لكل فضيلة	لك الدهر في حصر الفضائل يشهد
جدير بفضلك يوم كنت زعيمها	وفي الدين والدنيا ملاذ ومقصد
رؤوف بنا قد كنت ترأس أمرنا	جواداً علينا بل من المزن أجود
فقدنا بك الإحسان والفضل كله	ومثلك يا حامي الشريعة يفقد
فاتعبت أهل الفضل ممن تأخروا	وأنسيت من في الفضل قدماً تفردوا
فأمك حوراء النساء وحيدر	أبوك ونعم الجد جدك أحمد
ثويت قرير العين في بقعة الحمى	وروحك في روض الجنان مخلد
عليك سلام الله يا أوحـد التقي	بمقدار ما يدعى الإله ويعبد

قصيدة الشيخ حبيب آل إبراهيم^(١) عنوانها (الإمام أبو الحسن):

أبدر هداه الفن أودى به الورى	أم الشمس غابت مجبة الترب
أبا حسن جاريت جدك فوقها	وجاورته في القبر جنباً إلى جنب
أبا حسن لولا ولوعك مشرقاً	وقد زعزع الإسلام خطب
لأظلم هذا الأمر في وجه أهله	فلم تسر إلا في الغياهب الحجب
وزالت بها أقدامهم عن مقرها	فزلت بهم في ذلك الموقف الصعب
تناولها منكوسة فرفعتها	تلوح فيها للأعاجم والعرب
فما احتشدت إلا لديك رجالها	ولا اجتمعت إلا بمربعك الخصب
أبا حسن اشبعت جامعة الهدى	وأرويت دار العلم عذباً إلى عذب

١. هو العلامة الجليل الشيخ حبيب بن محمد المهاجر العاملي (١٣٠٤ - ١٣٨٩ هـ) فقيه متبحر ومؤلف مكثّر، وكاتب متضلع، مؤسس مجلة (الإسلام في معارفه وفنونه)، له ترجمة في: الطبقات: ج ١، ق ١، ص ٣٥.

وتهمي بغيث الجود في القحط والجذب
وبدر هداها في الملاحم والكرب
وتجبر منه الكسر في البعد والقرب
على الناس في السلم هناك وفي الحرب
ولولاك ما دارت رحاه على قطب
فلم يرم من فيه إلا على شرب
وهيهات في الأتباع مثلك والصحب
عدوا بعده لا يهتدون إلى الدرب
ثوى ذلك البدر السماوي في الترب
وما الشهب إلا دونه في سما الشهب
ملاذ ترجيه لدى المبهم الصعب
وعظماً ما فلل الدهر من عظمي
وأبقى ولي شهدي عليك ولي ندبي
فلا قلمي يبني ولا مقولي يبني
به للغريين وارتحلت مع الركب
إلى جنب ذاك الطائر المرتقي قلبي
ليطوي به الآفاق هضباً على هضب
وحل بها إلا منار ذوي اللب
وما سقت الأرض السموات بالسحب

تجيش بفيض العلم إذ غاض فيضه
رأت منك أعلام الشريعة شمسها
فألقت إليك الأمر ترقى سنانه
تدير لواء لولاك ما كان خافقاً
تدير رحي الإسلام إذ كنت قطبها
أبا حسن شققت للناس مسلكاً
أبا حسن أعجزت بعدك من أتى
ألا ليت شعري هل تدري الناس أنهم
ألا ليت شعري هل درى الناس أنه
هوى صاعداً والنجم دون رقيه
سل الناس هل للناس بعد ملاذها
لقد كنت لي ذخراً أرد بك الردى
تباً عيون الناس بعدك نوماً
ويلجمني حزني فأبقى محيراً
وليت غداة الركب أصبح راحلاً
ثوى جسدي في بعلبك وطار بي
سلوا الطائر الساري البخار بجسمه
هل أنظم في أحشاه إلا ضياء الهدى
عليه سلام الله ما ذر شارق

٣. قصيدة السيد محمد كاظم الكفائي^(١) بعنوان (إمام البشر):

تحرك القلب فأدمى البصر	وعاد حيراناً لعظم الخبر
وراح يسعى في حشد الملا	يساير الشك وينفي القدر
وعمت الريبة كل الورى	لحادث ما كان بالمنتظر
وعاد دور الشك في النفس	أمات هذا اليوم مولى البشر
وأيقنت أن الأسى نازل	وكؤوس الموت لها تدخر
فالتصبر أغلق على ما جرى	وفاز بالخيرات من قد صبر
وشاهدت يوم أسأ	فصار ذو الحج عليها صفر
وطافت الناس على نعشه	كأنه البيت وفيه الحجر
وتوقفت أعمال كل الورى	ودمعها يجري كصوب المطر
كيوم المصطفى أحمد	لا غرو إن مائله في الأثر
قد كان في الناس عطوف كما	على اليتامى كان مولى أبر
كجده يرعى نفوس الملا	وللهنا والخير فيهم سر
كجده الهادي مثال النهى	لذا غدت تبكي عليه زمر
وأصبح الدين بفقدانه	مضعضع الأركان بالي الأثر
لم يلد الدهر مثيلاً له	أيامه كانت علينا غرر
تودع الرائح أخلاقه	ويشهد الغادون وجهاً أغر
وفاق بالجوّد جميع الورى	فكل فرد نداه انغمّر
الدين أحياه بأعماله	وذكره بين البرايا انتشر

١. هو السيد محمد كاظم بن السيد محسن الكفائي، ولد سنة ١٣٤٣هـ عالم فاضل وأديب جليل وكاتب قدير، نشر العديد من المقالات في بعض المجلات، له مؤلفات مطبوعة، منها الزهراء # في جزئين، والمسند في جزئين. انظر: معجم رجال الفكر والأدب، ص: ٣٧٧.

وأيقظ العلم بأيامه	وأتسعت دورته وانتصر
وأبعد الناس بآرائه	وميز الآراء ببعده والنظر
يا آية الدهر وحمي الحمى	بفقدك العلم هوى واندر
يا آية الدهر فهذي الملا	أما لها الحزن وعم الكدر
لكنها الله رؤوف بها	إن غيب الموت إمام البشر
لها عزاء بالحسين الذي	الدين لولاه قضى وانقبر

٤- قصيدة الشيخ عبد الغني الخضري^(١) بعنوان (الفادحة العظمى):

جَلَل أَرَاغِ الْخَافِقِينَ نَزُولاً	سَفَحَتْ لِفَادِحَةِ الْعَيُونِ سَيُولاً
فَانْغَمَسَتْ فَرْقاً فَغَضَّتْ دَجَلَةً	وَجَرَتْ فَرَاتاً وَاسْتَجَاشَتْ نَيْلًا
وَانْصَاعَ لِلْخَطْبِ الْمَبْرَحِ وَالْأَسَى	حَتَّى الزَّمَانِ مَرْوَعاً مَذْهُولًا
فَمَنْ الْقُلُوبَ عَلَى الْوُجُوهِ أَدْلَةً	لَمَّا اسْتَفَاضَتْ لَوْعَةً وَغَلِيلًا
بَانَتْ عَنِ النَّاسِ الْحَيَاةَ فَلَمْ تَبْنِ	لِلْعَيْنِ إِلَّا صُورَةً وَهِيُولِي
تَتَطَلَّعُ الدُّنْيَا تَطْلُعَ وَالْه	مِمَّا تَنْزِلُ فَوْقَهَا تَنْزِيلًا
ثَرَّتْ مِنَ الْحُزَنِ الْمَمْضِ مَلَأَةً	سُودَاءَ إِذْ كَانَ الْمَصَابِ جَلِيلًا
وَتَيَقَّنَتْ أَنَّ فِي أَبِي الْحَسَنِ الْأَسَى	جَلَلُ فَنَاحَتِ بَكْرَةٍ وَأَصِيلًا
تَنْعَى بِهِ غَيْثاً إِذَا مَا أَحْمَلَتْ	تَنْدِي مَصِيَّتَهُ الْبِلَادَ هَطُولًا
وَمَجْرَداً عَضْباً تَصُولُ عَلَى الْعَدَى	فِيهِ فَتَدْرِكُ فِي شَبَابِهِ ذُحُولًا

١. هو الشيخ عبد الغني بن الشيخ حسن الخضري (١٣٢٥ - ١٣٩٦هـ) عالم جليل وأديب شاعر، له لباقة و لياقة جادت قريحته بنظم الشعر وصوغه فأجاد فيه وأبدع، ونشرت قصائده في العديد من المجلات، له ديوان شعر كبير مطبوع. انظر ترجمته: دراسات أدبية: ج١، ص ٦٦. وشعراء الغري: ج٥، ص ٣٧٢.

وأباً عطوفاً في الشدائد نزلاً
ولسان صدق ليس في أوعاده
وحفيظ دين الله من متلاعب
وحسام رأي في الغوامض ضارباً
ومنفذاً حكماً بساعات القضا
ونصير شرعة أحمد ولحزمه
عزم ينال به الكواكب رفعة
خريت قد وعى في صدره
أنسى من الماضين كل مخلص
أباً الشهيد ويا ابن بشبا الطبا
ان كفنوك فإنما ابن محمد
أو حنطوك وكفنوك فجسمه
وإن اعتنت فيك الرصافة مطلقاً
قد هد رزوك كل مدح في الثرى
عجت له الأملاك في ملكوتها

زمرأ فيقطع جبلها الموصولا
مين ولم يك في العهد ممطلا
فرطاً وكان الحافظون قليلاً
ما في غرار الشفرتين صقيلاً
لا يعرف الإغلاق والتأجيلاً
ما شاهدت أباً للزمان مثيلاً
ويكاد يتخذ النجوم مقيلاً
القرآن والتوراة والانجيلاً
بل أتعب الآتين جيلاً فجيلاً
أمسى في الطفوف قتيلاً
عريان بات على الصعيد جديلاً
ما شاهد التحنيط والتغسيلاً
فانع ابن جعفر مهملاً مكبولاً
وهوى على سمع السماء ثقيلاً
وتكاد تنطمس النجوم أفولاً

٥- قصيدة الشيخ محمد علي اليعقوبي^(١) عنوانها (أيها المصلح العظيم):

هَدَّ سَمَكِ الْهَدَى وَطَاحَ عِمَادُهُ	وَاسْتَحَالَتْ مَأْتَمًا أَعْيَادُهُ
أَيَّ خُطْبٍ حَلَّ فِي الشَّرْقِ لَكِنْ	جَلَّ الْمَغْرِبَ الْقَصِيَّ حَدَادُهُ
عَادَ فِيهِ الْحَلَمُ حَيْرَانَ قَدْ	طَاشَ حِجَاهُ وَظَلَّ عِنْدَ رَشَادُهُ
أَيَّ ظِلٍّ لِلدِّينِ قَلَصَهُ الدَّهْرُ	وَقَدْ طَالَ السَّحَابُ امْتِدَادُهُ
كَهْفٍ أَمِنْ يَأْوِي الْمَخُوفَ إِلَيْهِ	وَعَلَيْهِ بَعْدَ الْإِلَهِ اعْتِمَادُهُ
آيَةُ اللَّهِ بَلَّ وَحِجَّتُهُ الْكِبَرَى	الَّتِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهَا عِبَادُهُ
لَيْسَ إِلَّا عِنْدَ الْفَضَائِلِ تَرْوِي	وَحَدِيثَ الْعَلَا إِلَيْهِ اسْتِنَادُهُ
لَمْ يَزَلْ سَاعِيًا يَجَاهِدُ لِلْحَقِّ	وَلِلَّهِ سَعْيُهُ وَجَهْدُهُ
سَنَ لِلْمُصْلِحِينَ نَهْجًا قَوِيًّا	سَنَّهُ قَبْلَهُ لِلتَّوَرَى أَجْدَادُهُ
سَابِقَ إِنْ جَرَى بِمُضْمَارِ فَضْلٍ	عَلَقَتْ بِالْغُبَارِ مِنْهُ جِيَادُهُ
عَقْدَ اللَّهِ فَوْقَهُ تَاجَ عِزٍّ	لَيْسَ يَحْلُوهُ إِلَّا عَلَيْهِ انْعِقَادُهُ
مَا نَعَاهُ الْأَثِيرُ وَالْبَرْقُ حَتَّى	أَصْبَحَ الْوَجْدُ فِيهِ تَوَرَى زِنَادُهُ
يَا صَبَاحَ الْعِيدِ الَّذِي مَلَأَ الدُّنْيَا	ظِلَامًا يَغْشَى الْوُجُوهَ سَوَادُهُ
خَلَعَ الدِّينَ فِيكَ يَرْدَ التَّهَانِي	وَكَسَبَتْهُ مِنَ الْأَسَى أَبْرَادُهُ
بَيْنَمَا الشَّعْبُ لِلْهَنَا مُسْتَعِدٌّ	إِذْ غَدَا لِلْنِّيَاحَةِ اسْتِعْدَادُهُ
أَتَرَى الدَّهْرَ حَاقِدًا إِذْ رَمَانَا	بِالرَّزَايَا حَتَّى اشْتَقَّتْ أَحْقَادُهُ

١- هو الشيخ محمد علي بن يعقوب (١٣١٣ - ١٣٨٥هـ) عالم فاضل، وخطيب مجدد، وأحد أمراء الشعر والأدب في عهده، مؤرخ محقق، وباحث متتبع له دراسات تاريخية قيمة نشرت في بعض الصحف والمجلات، من مؤلفاته الأدبية (البابليات) في أربع أجزاء، انظر ترجمته في دراسات أدبية: ج١، ص ١٢٧، و الشيخ اليعقوبي دراسة نقدية في شعره للدكتور عبد الصاحب الموسوي، طبع إيران.

فيك بحر الندى تفيض في الترب
فيك واروا وفي القلوب أوار
شيعة أعماله وهي غر
لم تشاهد بغداد يوماً كيوم
نعش قدس يطاف فيه كركن
يتهادى نحو الحمى في جموع
ذهل الناس بالمصاب كأن
شيّعوا الوالد العطوف فأمست
جف زهر الندى وروض الأماني
غاب عن افقها السعود فأنست
شيّعوا من بنى لهم بيت مجد
يا فقيداً والعلم فيك المَعزى
أبتته طوائف الشعب حتى
كيف أسلست للزمان قياداً
عطلت بعدك الدروس وسوق
ما أصابتك أسهم الحتف حتى
أيها المصلح العظيم الآن قد
من مظل من طعنة الدين يشكو
لا تلمني إذا الرثا لم يطعني
شغل القلب حزنه وجواه
كيف أحصي تلك المزايا اللواتي
خلد الدهر ذكراها في سجل

فعادات في لهفة وراده
كوكباً زين الوجود انعقاده
ومشى خلفه التقى وهو زاده
فيه سارت محمولة أعواده
البيت إن طاف حوله وفاده
ضاق رحب الفضل بها ووهاده
الكون قد حان حشره ومعاده
تشتكي اليتم بعده أولاده
سوى اليأس ما اجتنت رواده
نوح كعب غداة بانست سعاده
فوق هام السهى سمت أوتاده
وعلى المسلمين عز افتقاده
تم فيه أحادهم واتحاده
ولكيفك كان ملقى قياده
العلم لما مشيت بان كساده
شك قلب الهوى بها فؤاده
عمّ ذا الوجود فساده
وخؤون تضج منه بلاده
فيك إنشاؤه ولا إنشاده
لك والطرف دمعته وسهاده
هي كالنجم ليس يحصى عداده
ليس يحصى مدى الزمان مداده

قد اتخذت الندى وبيض الأيادي عادة والفتى وما اعتاده
نقد العمر منك والعلم أبقى لك عمراً هيهات يخشى إنفاذه
لك مهما استعدناه يخلو ومن الذكر ما يحل معاده
إن تكن قد تركت في الدين ثلماً فعلى الله كان حتماً سداً

٦. قصيدة الشيخ محمد جمال الهاشمي^(١) عنوانها (يا آية الله):

عذراً ولا غرو إذا جئت أعتذر ففبك تضطرب الآراء والفكر
تبقى حياتك في التاريخ مدرسة تمشي على ضوءها الأجيال والعصر
بنيت في ربع قرن مركزاً قصرت عنه القرون فراحت فيه تندثر
إن النظام الذي أسست هيأته أمسى على فكره الإصلاح يأتمر
تحوم تطبيقه الأغرار بمجهد فيه ويرتاب منه الحازم الحذر
درس الزعامة الغاز فلا كدر ولا صفاء ولا نفع ولا ضرر
لا يملك الأمر إلا من يؤيده عقل على هجمات الجهل ينتصر
أمنت من عزمك الجبار أن له موافقاً حار فيه السمع والبصر
يرف باللطف أحياناً وأونة على الحوادث كالبركان ينفجر
كأنما الدهر قد أعطاه سلطته فعاش تخدمه الأحداث والغير
لله فكرك والإلهام يسنده يرى الذي ما وراء الغيب يستتر
ينحل كل عويص حين يرمقه بنظرة منه لا تبقى ولا تذر

١. هو آية الله السيد محمد بن السيد جمال الدين الكلبايكاني الموسوي (١٣٣٢ - ١٣٩٧هـ) عالم جليل، ومجتهد محقق، من أساتذة الأدب العربي في عصره، وشاعر مجيد، نشرت العديد من المجلات شعره ونثره، له مؤلفات عديدة منها، الأدب الجديد، وفاطمة الزهراء، وديوان شعره، له ترجمة في شعراء الغري: ج ١١، ص ٣، ودراسات أدبية: ج ١، ص ١٠٠.

يسعى إلى الغاية القصوى فيدركها
 كذا النوابع تطوى السير لا حذر
 يا آية الله في الإسلام أرسلها
 فسخت آثار من كانوا بموهبة
 هذي المشاريع آثار مقدسة
 ركزتها بنشيد الدهر قافية
 وما الخلود سوى فكر يسير به
 عذراً أبا حسن فالقلب يصرفني
 وأنت أسمى من التأبين يرسله
 أقام ذووك للأحزان ملحمة
 تترى على النجف الأعلى مواكبها
 لله درك ما أسماك من بطل
 خدمت دينك حيا وميتا كذا

بفطرة توجز المسعى وتختصر
 يصدها عن مساعيها ولا خطر
 لطفاً ليؤمن في إعجازها البشر
 تطوى المواهب شأناً حين تنتشر
 تتلى كما تشد الآيات والسور
 قد أطرب العود في تلحينها الوتر
 عن البكاء ويبقى العين والأثر
 عن البكاء وذنب القلب مغتفر
 دمع على سيرة الأحداث ينهمر
 كبرى تسابق فيها البدو والحضر
 مفجوعة قد علاها الحزن والكدر
 أضحى بتاريخه الإسلام يفتخر
 تحيي وتغنى عليه السادة الغرر

٧. قصيدة الشيخ عمار سميسم^(١) عنوانها (أبا حسن ومثلك من
 ينادي)

فصيح النطق منطلق اللسان لهول الخطب تتم في البيان

١. هو العلامة الشيخ عمار بن الشيخ محمد حسن سميسم (١٣٢٦ - ١٤٠٧هـ) من العلماء الأفاضل ورجال
 الأدب والشعر، تولى منصب القضاء في العمارة والنجف، له قصائد شعرية نشرت في بعض الصحف، برهن
 فيها نبوغه الأدبي وتفوقه الشعري. انظر ترجمته في شعراء الغري: ج ٧، ص ٦١، ماضي النجف وحاضرها:
 ج ٢، ص ٣٤٩.

بأي فم لم تجل القوا في
 تلجلج لو أصيب بك المعزى
 أبا حسن ومثلك من ينادي
 فمن للمعضلات وللرزايا
 ومن يزن الأمور لحسن رأيه
 بكاك الرافدان أسى وحنناً
 يا دار السلام عليك حامت
 وذاك لأن فيك أبا علي
 وقد شعت سماك بنور قدس
 ومنك يفوح في الأجاء طيب
 وكنّا نرتجي في كل آه
 تذييع البشائر مفعمات
 تعود له نضارته ابتهاجاً
 إذا بك تهتفين أبو علي
 نعت العلم منه لرائديه
 نعت الفضل والعرفان طراً
 نعت أبا الأرامل واليتامى
 إذا ما حنت الوفاً شوقاً

يفوه بها فتسغه المعاني
 ومهيار وأحمد وابن هاني
 لكشف الضر أو نوب الزمان
 يكافح بأسها صلد الجنان
 ويفصحها بحزم واتزان
 فمن فيض الدموع الرافدان
 نفوس الشعب من قاص ودان
 يزيد بهاك آنأ بعد آن
 فقال الناس شع النيران
 يعطرفيه أرجاء الجنان
 على مر الدقائق والثوان
 فيفرح كل مكتئب وعاني
 ويسم للسرور وللتهاني
 قضى فقضت به الدنيا الأماني
 فقوضت المعالم والمعاني
 نعت الدين والسبع المثاني
 ندي الكف مبسوط البنان
 لطلعه فمن فرط الجنان

٨- قصيدة الشيخ صالح الجعفري^(١) عنوانها (إذا ذكروا التقليد كنت إمامهم):

حياتك للأمثال في الناس مضروب	يردها التاريخ ما در كوكب
ملأت بلا والله شرقاً ومغرباً	مناقب مثل الشهب هيهات تحسب
كأن لم يكن رغم المسافات كلها	لدياك عم والحق شرق ومغرب
ففي كل صقع درت الشمس فوقه	صدى اسمك لاسم الله والرسل يغضب
وفي كل فكر من معانيك صورة	عليها إطار من علاك مذهب
وفي كل قلب من أياديك فرحة	وفي كل وصف من صفاتك معجب
فلو أن عهداً لمعجزات وقد مضى	يعود لقلنا ذا نبي مقرب
إذا ذكروا التقليد كنت إمامهم	أو استعرضوا الفتيا فرأيك أصوب
ولست بعيداً عن مدى نظراتهم	فأنت لها من جلدة الجفن أقرب
ويا رب محدود المدارك ناقص	ولم يدر أن النقص فيه موكب
يظنك عن وضع الشعوب بمعزل	ومثلك من يرعى الشعوب ويكتب
ولم يدر أن العبقري بعقله	يشاهد ما يملئ القضاء ويكتب
فقد كنت في دار الإمامة والهدى	تغالب صرف الدهر والدهر قلب
تقلب وجه الرأي في رفع شأنها	وإصلاحها لم يثن عزمك متعب
وما كنت ترعى أمة دون أمة	ولست لقوم دون قوم تعصب
خدمت جميع المسلمين ولم تكن	بذاك سوى إصلاحهم تتطلب
فلست لقطر حين تعزى وموطن	ولست لقوم حين تنمى وتنسب

١. هو الأستاذ صالح بن عبد الكريم الجعفري كاشف الغطاء (١٣٢٥ - ١٣٩٨ هـ) كاتب قدير وشاعر كبير، مجتهد في شعره، له أبحاث كثيرة في الأدب نشرت في المجلات العربية. له ترجمة في شعراء الغري: ج ٤، ص ٢٩٦، طبقات: ج ١، ص ٩٤٢.

وما ضرني أن لا اكرر أحرفاً
وما الاسم إلا ترجمان عن الفتى
وشتان بين الوصف يطرب وقعه
حنانيك يا أسمى الأنام مداركاً
فقد حار فكري فيك والفكر ربما
غير غريب أن أحرار وإنما
سنينك مهما كان خصباً عدادها
ألا رب نحر أخطأ السعد حظه
ألا تربت كفاه من أين يرتقي
وأن أمرءاً يبغي إلى النجم مرتقى
أخا المجد والعليا ما أنت فاعل
وحاشاك إنا ما شهدناك عاتباً
جباك الذي يجبو النبيين لطفه
كأن رسول الله أعطاك خلقه
دعوها لك أسماً إذ صفاتك تغرب
إذا لم يترجم عنه وصف محبب
ويجلو بين الاسم كالصخر يحصب
اعرني إدراكاً لمعناك يرحب
يحار بما يعصى عليه ويصعب
إذا لم أحر في فهم معناك أعزب
فإن أياديك الجليلة أخصب
يحاول أن يدنو إليك فينكب
لعليك مقصوص الجناح مصوب
لمرء ضعيف الرأي غر مخيب
إذا قصرت فيك القوافي أتعيب
لأمر يسيء الآخرين ويغضب
فؤاداً على كر الحوادث يصلب
وليس غريب منه فهو لكم أب

٩. قصيدة الشيخ علي البازي^(١) بعنوان (رثاء):

ألمّا معي ننع الفرائض والسنن
ألمّا معي ننع المعالم والهدى
ونبك دماً فقد الإمام أبي الحسن
ونبك دعاء الحق في السر والعلن

١. هو الشيخ علي بن حسين البازي (١٣٠٥ - ١٣٨٧هـ) خطيب بارع وأديب شاعر وأحد أعلام الأدب والتاريخ، حيث برع براعة باهرة في التواريخ الشعرية، وقد نشر قسم كبير من شعره في الجرائد والمجلات العراقية، له ترجمة في شعراء الغري: ج٦، ص ٣٦٣.

أَلَا مَعِيَ نَعَى الْمَعَارِفِ وَالْحَجَى
 أَلَا مَعِيَ نَعَى عَمِيداً لِأُمَّةِ
 أَلَا مَعِيَ نَعَى الْإِمَامَةِ وَالتَّقَى
 لَهُ كَمْ يَدَا يَبِضَاءُ قَدْ عَمَ فَيْضُهَا
 حَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ أَيَّ حِمَايَةٍ
 وَكَانَ مَنَاراً يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
 أَقِيمَتْ بِهِ أَعْلَامُ شَرَعَةِ أَحْمَدَ
 فَنَكَسَتْ أَعْلَامُ يَوْمِ افْتِقَادِهِ
 فَلَهُ مِنْ يَوْمِ عَلَى الدِّينِ فَادِحِ
 وَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَصَابِهِ
 فَصَارَ كَيَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ
 أَضِيعَتْ بِهِ آمَالُ أَفْضَلِ أُمَّةٍ
 لَقَدْ فَاقَ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ
 فَسَلَّ عَنْ مَزَايَاهِ الْحَسَانَ وَفَضْلَهُ
 وَقَدْ ارْتَجَتْ الْأَرْضُ الْفَسِيحَةَ عِنْدَمَا
 فَظَنُوا بِهَا قَامَتِ قِيَامَةُ حَشَرِهِمْ
 وَقَالُوا لَنَا هَذَا مِنْ اللَّهِ مَنذَرٌ
 مَضَى مِنْ إِلَى عَلَيْهِ أَلْقَتْ زَمَامَهَا
 مَضَى وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَتَقَوَّضَتْ
 مَضَى مُلْجِئاً الْعَافِي وَكَهْفَ رَجَائِهِ
 مَضَى نَائِباً عَنْ دَسْتِهِ وَمَقَامِهِ

وَنَبِكَ زَعِيماً لَمْ يَلِدْ مِثْلُهُ الزَّمَنُ
 عَلَيْهَا سِوَاهُ لَمْ تَجِدْ أَيُّ مُؤْتَمِنٍ
 وَنَبِكَ فَقِيْداً بِالتَّجَلُّدِ قَدْ ظَعَنَ
 الْبَرَايَا فَمَا فَيْضُ السَّحَابِ وَالْمَزَنُ
 فَكَانَ إِلَى الْإِسْلَامِ كَرْوَحَ لِلْبَدَنِ
 إِذَا مَا دَجَى لَيْلُ الْغِيَا هِبِ وَالْفَتَنِ
 كَمَا قَدْ أُقِيمَتْ بِالْوَصِيِّ أَبِي الْحَسَنِ
 وَنَامَتْ عَيُونٌ لَيْسَ تَعْرِفُ الْوَسْنَ
 قَدْ دَكْدَكْنَ فِيهِ الشَّامَخَاتُ مِنَ الْفَتَنِ
 بِهِ أَكْدَتِ الْأَمَالَ وَاسْتَعْتَصَمَتْ الْحَنُّ
 بِهِ أَغْبَرَ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مِنْ حَسَنِ
 لَهَا جَنَّةٌ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْنِ الْجَنَنِ
 وَاتَّعَبَ مَنْ يَأْتِي وَلَمْ يَدْرِ مَا الْوَهْنُ
 وَسَلَّ عَنْهُ إِنْ حُلَّ الظَّلَامُ وَعَنْ وَعَنْ
 دَنَى حَتْفُهُ وَارْتَاعَ مِنْ فَوْقِهَا قَطْنُ
 وَإِنْ الْفَنَاءُ بِالْأَهْتَزَازِ قَدْ اقْتَرَنَ
 بَأَنَّا بِمَا فِيهِ أَصْبَنَا سَنَمْتَحِنُ
 مَلُوكُ بَنِي الدُّنْيَا وَقِيدَتْ بِلَارِسِنُ
 وَأَدْرَجَ وَالْإِيمَانُ وَالْجُودُ فِي كَفْنِ
 وَمَنْ طَوَّقَ الْأَعْنَاقَ بِالْفَضْلِ وَالْمَنَنِ
 وَشَيَّعَ بِالْآهَاتِ وَالنُّوحِ وَالْحَنَنِ

فمن ذا سواه للمنابر يرتجي
إذا لم نوجه مدحنا ورثائنا
لقد غاب علينا نزار عمادها
وأثكل أبناء العراق وسوريا
ومصر اكتست حزناً وأفغان مثلها
عظيم أمّاج الشرق والغرب نعيه
وقام له الغرب احتراماً مؤبناً
نعي منه أعمالاً جساماً مقامها
سيجزي غداً عنها من الله نعمة
وذكره للباقيين تبقى مناهجاً
ومن ذا على كنز المساكين يؤتمن
لسيد هذا العصر قل لي إذا لمن
إمام الوريّ حامي الشريعة والوطن
وإيران والبحرين والهند واليمن
تنوح وقامت في مجارتها عدن
وضضع أرجاء العواصم والسكن
ولا يتغني غير المؤاساة من ثمن
جليل لدى أهل الفصاحة والفطن
ويبقى مثالاً للأنام مدى الزمن
ودرساً لإحياء المكارم والسنن

١٠. قصيدة الشيخ عبد المهدي مطر^(١) عنوانها (أيها فقيد الأمتين):

وجمت لك الأمصار والآفاق
فكأن يومك يوم حشر طأطأت
يتلملمون كأنما نهشتهموا
محقت بك البدر المنير ولم يكن
تعاك سوريا لليل فاته
والمسجد الأقصى يود لو أنها
وتنهدت تبكي الأبوة فارس
مهجٌ تذوب وأدمع تهراق
فيه الرؤوس ومدت الأعناق
رقشاء ليس لسمها ترياق
في العشر قلبك للمنير محاق
من نور شمسك فوقها إشراق
عرجت بروحك في رباه براق
واستشعر اليتم الممض عراق

١. هو العلامة الشيخ عبد المهدي بن الشيخ عبد الحسين مطر (١٣١٨ - ١٣٩٥هـ) من شيوخ الأدب وأساتذة الفقه والأصول، نبغ في الفضيلتين العلم والأدب، فهو بارع فيهما، نشر شعره في العديد من المجلات والجرائد وفي مناسبات كثيرة. انظر ترجمته في شعراء الغري: ج ٥، ص ٩، ومعارف الرجال: ج ٢، ص ٤٨.

هذي الأرامل واليتامى تشتكي
كنت النмир لها فرفقاً أنها
يا منهل العافين بعدك أترعت
وتوسمت بهم الحوادث ضيعة
تأبى الأبوة أن تضيع يتيمة
ما بال مسدلة الحجال تبرجت
وعزيز ماء الوجه فيك يصونه
قل للشرعة فل جيشك وانطوى
وتشبك الحادثات فلم يعد
عشرون عاماً لم تكن حلبة
جازت بك السبع الطباق فشيدت
وضربت فوق الفرقدين ولم يكن
حتى إذا انبرت الخطوب ولم يكن
أردتك طائشة الختوف صريعة
إيها فقيد الأمتين فيعرب
سلبتها أيدي للنوائب حلية
وحدت بين النزعتين موقفاً
خلق كما وصف الكتاب وإنما
ويد كما اشتت السماحة والندی
فأرحل بأعذب ما تلوك لك الشا
شوطاً بعدت به على من أرحه
لك أنفساً أزرى بها الإملاق
ذوت الغصون وجفت الأوراق
كأس من البؤس الملح دهاق
فطفى بموج خضمه الإرهاق
حيرى ويأبى اللطف والإشفاق
أكذا تصون وتبرز الأرزاق
أمضى على الأرامل الخلوب يراق
علم على عذباته خفاق
غض الإهاب أديمك البراق
فيها بأشواط العلى تعاق
لك فوقها سبع هناك طباق
إلا لمجدك في السماء رواق
عهد لكائنه ولا ميثاق
تنذري عليك دموعها الآماق
بك مثل فارس للأسى تستاق
ترنوا على شزر لها الأصداد
بهما فكانت وحدة ووفاق
تدنى وترفع رباها الأخلاق
بيضاء يلمع سيلها الرقراق
لسن الفخار وتمضغ الأشداد
سبقاً فأجهد تابعيك سباق

من هاشم خيل المكارم ضمير فيهم وأفراس السماح عتاق

١١. قصيدة الشيخ أحمد الدجيلي^(١) عنوانها (عجباً كيف ضمك القبر!):

فترك الموت بالزعيم العميد	روعت في المصاب قلب الوجود
فترى المسلمين في الشرق والغرب	حيارى في مأتم مشهود
أي خطب على الرشا تلاشى	منه حزناً صبر الحليم الرشيد
ذاك رزء ييكى الهدى منه	والعلم حزين بيومه المنكود
فلقد نكس الردى راية النصر	وأردى فوق كل رأي سديد
طالما دوخ الزمان برأي	ثاقب فوق كل رأي سديد
قد شاء صيب الغمام بجمود	وتحلى بفضله كل جيد
كان غوثاً للمستجير وغيثاً	كلما غص ربه بالوفود
فسطاً الختف ينزل البطل القرم	ويهوي بالفارس الصنديد
ورماها بواحد الدهر حتى	فل منها مجموعة التوحيد
فإذا الكون ماج بالحزن	واكتظ بعظمي تشيب فود الوليد
وإذا العالم السماوي يهتز	بهول كهول يوم الوعيد
وإذا الموت قد طوى آية الله	فميدي يا راية الحق ميدي
لهذا الناعي حناناً على قلبي	فقد رعته بنجوى البريد
قلت لما نعت آية هذا الكون	طراً ورمى هذا الوجود

١. هو العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدجيلي، عالم فاضل وكاتب شاعر، له بحوث أدبية منشورة في بعض المجلات العربية، له مؤلفات عديدة منها: حياة المختار الثقفي، وديوان شعر (أزهار وأشواك)، له ترجمة في شعراء الغري: ج ١، ص ٣٠٢، ومشهد الإمام: ج ٤، ص ١٠٣.

كم يتيم أرعبته ليلة الأضحى
فتيقن فرمما كان ريباً
بل أذعه وطبق الشرق
مات من كان للشرعية كهفاً
فقل اليوم للشرعية تبكي
أي خطب قد هز دنيا الحضارات
شفها فقدك الممض ولا بدع
هرعت من قصورها كل هيفاء
وهي سكرى على الرصيف من الذهب
طلعت نجمة لتخفي سناها
تذرف الدمع لؤلؤاً فوق خد
فهي تدمي خدودها وهي تدري
انه الوردية التي أذبلتها
أبهة العيد كيف حولك الخطب
دهشة أثرت بقس النصارى
سيدي يا أبا الحسين وحسبي
كل رزء يفنى ورزؤك يبقى
عجبا كيف ضمك القبر بجرأ
رمت أرثيك بالدموع لأطفي
واسلي نفسي المليئة بالحزن
وغدا بي لا استطيع وعذري

و روعته بنعي الفقيد
من محب أو فريفة لحسود
والغرب دويأ ليومه المشهود
تحتمي باسم قدسه المرصود
بشجون لركنها المهودود
وأبكى الرزء بنت الرشيد
فعظم الأسى بعظم الفقيد
تهادى بقدها الأملود
فهل أوقفت ليوم الوعيد
تحت ليل من البرود السود
مثل حب الغمام فوق الورود
إنما الله زانها بالخدود
لفحة من مصاب يوم شديد
فأصبحت من رزايا العيد
وأسالت دموع حبر اليهود
أن تلبي نداء صب عميد
أبد الدهر من لدات الخلود
زاخراً في سماحة أو جود
كبدأ شب من لظى في وقود
إذا ما تلوث فيك قصيدي
أنني عدت من أسى في جمود

فاخساً يا سهام قوس المنايا إن هذا العرين غاب الأسود
وأثنى ما استطعت حثفاً سريعاً فالحمى فيه مشبل ذو لبود
صوبِي أو فصعدي إنما الدين بأيدي حماته في صعود

١٢. قصيدة السيد عبد الحسن زلزلة^(١) عنوانها (جروح ... دامية):

كفى فقد ملأ الأسى أقدامي وغسلت بالدم دامياً جراحي
هذي كؤوس الهم هل أبقت بها شفقة الكئيب ثمالة من راح
عاقرتها فغدوت يسكرني الأسى وتهزني إيذاء الأتراح
أنا كالفراشة! تشتهي لو أحرقت يوماً لتذكرني شعلة المصباح
أنا والنائب توأمان توسداً حجر القضا وتفيأً بجناح
أنا قد ولدت مع الأسى في ساعة غصبي وعشت مع الضنى في ساح
كتب الشقاء على جبيني في الصبا وريح الشقاء أماله من ناحي
من فك من محن القلوب آسارها يوماً ليطمع في فكاك سراح
بغداد والألم المير قصيدة سجلتها لك بالدم النصّاح
وبعثتها للعيد قوله عاتب تغنيك نظرتيه عن الإفصاح
وقذفتها في كل قلب جمرة حمراً توجب واري الأقداح
وتأوهات القلب لولا رحمتي أشقين كل معذب ملتاح
وتنهكات الشعر لولا رقتي أحرقن كل منهم سفاح
بغداد والغيد الحسان تمايلت من خمر بهجتها بان صفاح

١. هو السيد عبد الحسن بن علي الكاظمي من كبار أدباء العراق وشعراءه وأستاذ الحقوق والاقتصاد والأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية، وكان ينشر شعره في مجلة الزمان البغدادية في الأربعينات. له ترجمة في كتاب (شعراء العراق في القرن العشرين) ص ٣٧٧.

وبجانيك من القيان سواحر
والسامرون تجاوبت ضحكاتهم
وصحا والقضايا فإذا الهناء مآتم
وهدت على شفة السكارى أكوس
وأفاقت الدنيا العوب مروعة
وتنهدت بغداد وهي بخدرها
والناس بين مصدق ومكذب
ومروعات في الجذور دماؤها
جرت من الحزن السواد ولم تكن
أرايت بغداد قبل حدوثها
ومجلجل بالله أكبر صوته
ومشمرين إلى الصلاة عزائماً
وقفوا صفوفاً يرقبون بأعين
حتى هتف النعي تساءلوا
يا مودعين الأرض سيفاً سله
اليوم قد صرع الصلاح بأمة
وطوى الزمان جهاد أعظم مصلح
اليوم أرواح الفضائل صعدت
قسماً بمجدك وهو عندي آية
ومآثر علوية أحرزتها
ويد إذا ما استمطرتها أمة
إنني لأخفض من جناحي هية

يشتكين ثقل مناكب ووشاح
في أذن غائبة وسمح ملاح
وإذا النشيد العذب رجع نواح
مزجت ثمالة رشدهم بالراح
تستقبل الصبح الكئيب الضاحي
وسنى تداعب غفوة الصباح
عادوا نشاوى في الأسن صواحي
دموعها في وجهها الوضاح
لتجـرر إلا مئـزر الأرواح
نشوى تغص بخمرة الأفراح
ليشق صمت روافد وبطاح
في نيل مكرمة وكسب فلاح
ولهى مطالع نوره اللماح
من تحمل العليا على الألواح
الباري ليوم كريهة وكفاح
فقدت زعيم هداية وصلاح
في أمة تهفوا إلى الإصلاح
فلتبـق أجساماً بلا أرواح
قدسية وجينك الوضاح
رغم العنود بعزمك الطماح
في الجمد تصدر عن ندى وسماح
لمصيبة نسلت عروق جناحي

أطوق عنق العلا ومنضراً
ومعطر قد فاق كل فضيلة
ومهدداً نزو النفوس وحمقها
ومسيراً لسفين شعبك ذمة
هذه السفينة من يقود زمامها
أضحية الدين الخفيف بعيدة
قبس من الروح العظيم ونفحة
حدث عن الفردوس إن حديثها
انشقت من طيب الورد نوافحها
أرأيت باسمه الثغور توقرت
أرأيت يانعة الحدود تنقبت
أرأيت خاتمة المطاف عريشة
حدث ويومك في الجنان محجل
هل في الجنان كما على وجه الثرى
هل أعلنت بشعوبها (مدينة)
هيهات يقتحم الالباس هيكلأ
أو يختشي فتح القوي وبطشه
أبأ الشريعة والشرائع لم تزل
وموطد الدين الخفيف
وقد كبّلت يده القيود وحررت
ومعاشر نفثت سموم مبادئ

روض الهدى في باعك المسماح
أحرزتها في عطرك الفواح
إن أذنت من جهلها بمجماح
بالحلم لم تعبأ بعصف رياح
إن فوجئت في مصرع الملاح
والعيد لا يرضى بغير أضحاحي
من عالم الأسرار والأرواح
صعب على الشعراء والشرح
تزري بكل خميلة ونفاح
في نرجس وتأججت بالقحاح
حذر الحياء وجنة التفاح
نصبت إليك على ذرى الأرواح
تنسى لياليه أرق صباح
لا يرتجي أمن بغير سلاح
لم تجن غير تشاحن وتلاححي
لسوى الملائك كان غير مباح
من كان تحرسه يد الفتاح
ما بين مرضي عزلة وصحاح
تدارك الدين بدفقة الإصلاح
لقتال شرعته رؤوس رماح
تسعى لأحقر غاية ونجاح

حياة الإمام السيد أبو الحسن الاصفهاني رحمته الله (١٦٧)

نصبت لسذج أهله أجولة	باسم (العقير) ونصرة الفلاح
باسم الضعيف من الضعيف تناهبوا	أمواله وعدوا على الأرباح
الساربون من الموارد عن بها	والتاركون له طمى الأملاح
والناطحون صخورها بقرونها	لو كان يدمي الصخر وقع نطاح

١٣. قصيدة الشيخ أسد حيدر^(١) عنوانها (يوم النحر):

أتانا بيوم العيد نعيك فاغتندي	به البشر مفقوداً وأعقبه الشر
فلله ما أدهى مصابك في الوري	فليس لعين لم يفرض ماؤها مدرار
ولله قبر ضم جسمك إنما	به غار بحر العلم واحتجب البدر
لئن لم يفز ماء الفرات بغسله	ودجلة قد فازت وكان لها الفخر
فيكفيه فخراً ورده في حياته	ولما قضى أضحى لجانبه القبر
إليك فقيد المسلمين قصيدة	نظمت بها قلبي إذا امتنع الشعر
فيا ليت عمري كان طوع إرادتي	لأعطيته طوعاً ويبقى لك العمر
مضيت ومن الناس بعدك ملتجأ	به تدفع البلوى ويستكشف الضر
لقد كنت مأوى للطريد ومسعفاً	لذي فاقة إن حل ساحته الفقر
بك اعتز هذا الدين حياً وميتاً	وتبقى ليوم الحشر آثارك الغر
فيا ضيعة الإسلام بعد زعيمه	وقائده الأعلى ومن هابه الكفر
عزاء إمام المسلمين فإنما	هو الدهر من عاداته الغدر والمكر

١. هو الشيخ أسد بن الشيخ محمد حيدر (١٣٢٩ - ١٤٠٥هـ) كاتب جليل وعالم فاضل ومؤرخ شاعر، اشتغل بالتأليف والتحقيق في التاريخ الإسلامي، له مؤلفات كثيرة، منها (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) في ستة أجزاء، له ترجمة في دراسات أدبية: ج ١، ص ٢١٣.

فصبراً وقم بالأمر إنك أهله ودونك فانشر راية لفها الدهر
فإن عيون المسلمين تطلعت إليك وعين الشرك منظرها شرر
فقم واثقاً بالله فالأمر أمره فلا يخشني زيد ولا يرتجى عمرو

١٤. قصيدة السيد جواد أمين الورد^(١) عنوانها (رثاء السيد أبو الحسن):

لما نعت تزعزع الإسلام	فرقاً وطأطأاً للشريرة هام
نبأ له اصطكت مسامع كل ذي	سمع وقد مادت له الأعلام
فإذا الأرامل حائرات ولهة	تبكي وتتذب حولها الأيتام
جمدت مدامعها لهول مصابها	فبكاؤها الآهات والآلام
وإذا الأكف تريد لدم صدورها	حزناً ثناها في الصدور ضرام
وإذا أرادت للكلام وسيلة	عقد اللسان فما هناك كلام
فلذاك رحت ترى الجميع بدهشة	وكأنها من هولها أصنام
ولقد رأيت وما رأيت عجيبة	طوداً على أيدي الرجال يقام
أم ذلك الشمس المنيرة غيبت	عنا فساد المشرقين ظلام
أم ذاك بدر قد تعاوره الردى	وعدا الخسوف عليه وهو تمام
أم بحر غاض عن وارده	فإذا القلوب الناهلين أوام
ماذا السؤال فقد مضى علم الهدى	وجنت جنايتها به الأيام
جادت فذاً فكان لجودها	حسن الثنا والفضل والأنعام

١. هو الشاعر السيد جواد أمين الورد الكاظمي (١٣٣٧ - ...) له ديوان شعر مخطوط يحوي الكثير من القصائد التي ألغها في المناسبات الوطنية والدينية والتي نشر أكثرها في الصحف والمجلات العربية. له ترجمة في كتاب (أعلام العراق)، ص ٢٣٢، وشعراء الغري: ج ١، ص ٣١٤.

واليوم عادت فاستعادت جودها
يا راحلاً والعيد ينشر ظله
وتترقب الأخيار طلعة صبحه
وليوسعوا كفيك تقبلاً فقد
ولكي ينالوا نظرة من مقلّة
فإذا صباح العيد خبوت قائم
وإذا الألوف وراء نعشك خشع
ومشوا وراء النعش لم تنبس لهم
أمشيّعه إلى ثراه تمهلوا
أمغسله عليكم بدموعنا
ولتجعلوا أكفانه أجفاننا
أموسديه الترب ذي أكبادنا
من ذا أعزي والأسى شمل الورى
وتنادت الدنيا تعزي بعضها
والرافدان مدامع والبيت مكتئب
وكذلك الرزء العظيم فإنه
أفقيد دين الله إن عزّاؤنا
فلقد تواصوا إن يصونوا شرعة
والكل منهم للشرعة حارس

فعلى الوديعه والوديع سلام
في العالمين وثغره بسام
ليكون خلفك للصلاة زحام
كانت لهم كالسحاب وهي سجام
سهرت عليهم والعيون نيام
وعلى الوجوه من المصاب قتام
حرى القلوب وللصلاة قيام
شفة وقد خانتهم الأقدام
حتى يودع عزه الإسلام
غسلأله إن العيون غمام
إذ لا تقر بدونه وتنام
مشوى لمن فقد الهدى ومقام
وبه تساوى العرب والأعجام
فالهند مبدية الأسى والشام
وإيران بهـ الألام
أن حمّ عمّ على الأنام فهاموا
من بعد فقدك نجمة أعلام
كنت الوقاء لها فليس تضام
والكل منهم للأنام إمام

١٥. قصيدة للشيخ شاکر البدری^(١) رثا بها الإمام السيد أبو الحسن

سوره
قدس :

من حل فيها مصاب السيد العلم	بغداد في سورة الأشجان والألم
علياه بين شعوب العرب والعجم	أعني أبا الحسن الخبر الذي شمخت
والعيد عاد بثغر غير مبتسم	مصাব ألبس الإسلام ثوب أسي
والعلم أوهت قواه صولة اليتم	والدين من وقعه رجت معاله
فوق الرؤوس كمثل الطود في العظم	جثمانه في سما بغداد مرتفعاً
تموج من الدهش كألواله الوجم	والناس من حوله صرعاً مكبرة
أو مثل بحر عظيم الموج ملتطم	كأنها الجيش إذ ضاقت معامعه
من خلفه واساها غير منصرم	سارت جميع بني الإسلام باكية
أبصارها هيبة من نعشه الفخم	تجللت بثياب الحزن ناكسة
هذا الوداع بدمع الوجد والسدم	ما كان في ودها يوماً تودعه
بالنفس والمال والأبناء والخدم	تود لو أنها تفدي أبا حسن
من الإله ولا منجى من العدم	لكنها من أمور لا مرد لها
لكي يواسوا شيوخ العلم من قدم	أخذت من رجال العلم نخبها
رغم الألى حنقوا عدواً بلا جرم	أخوانهم أبداً في كل مكرمة
من الهواشم ماحي الظلم والظلم	في بلدة شرفت قدماً بخير فتى
يأتونها من سهول الأرض والأكم	لم تزل مجمع الأعلام مرجعهم

١. هو العلامة الشيخ شاکر بن محمود البدری (١٣٢٦ - ١٤١٥هـ) من رجال الدين الأفاضل، عيّن في جوامع بغداد مرشداً ومفتياً وواعظاً في سنة ١٣٦٠هـ، وكان شاعراً مجيداً، وقد نشرت العديد من الجرائد والمجلات شعره الديني في أعدادها.

بغداد والنجف السامي مقامها
لا فرق الله إخواننا موحدة
وكلهم ان دعا داعي الإخاء أتوا
لم ينقضوا عهداً أي والله فاعتصموا
في وحدة الدين والإيمان والعصم
جهودهم في سبيل الأمن والسلم
من غير ما مهل كالصارم الخدم
كلا ولم يكذبوا في الفعل والكلم

١٦. قصيدة الشيخ محمد حسن آل ياسين بعنوان (أبا الحسن):

طواك الردى طوداً من الحلم راسياً
وفوق قوس الدهر نحوك سهمه
فمن لليتامى بعد فقدك موثلاً
ومن ينقذ الهدى من هوة الردى
أبا حسن صوت الناعي ليتني
تزعزع عرش الدين وأنهد ركنه
لفقدك شمس المشرقين تكورت
وهذي سماء الدين شجوا تلبدت
وهذي قلوب الوالihin تحرقت
أبا حسن هذي الجموع غفيرة
أبا حسن هذي المواكب قد غدت
وهذي نوادي الدين ترثيك منشأ
ينوح بشجو مسجد منك مقفر
أبا حسن هذه العوالم كلها
أيها الموت الزؤم شكاية
وفلك عضباً مرهف الحد ماضيا
فأرداك بل أردى الهدى والمعاليا
ومن للأيامى يرتجى اليوم حاميا
ومن يرتجى للحق والرشد هاديا
أصم لم أسمع لشخصك ناعيا
وأصبح دست العلم أسود عاريا
وقد لبست برد المصيبة داميا
فأرسلت الدمع السجوم غواديا
وخطت يد الأشجان فيها مأسيا
تصوغ من الدمع الهتوف القوافيا
تسير لتنعى عضب حق يمانيا
وهذي ربوع العلم تبكيك بانيا
وينعاك محراب غدا اليوم خاليا
تنوحك بحر بالمعارف طاميا
أيثكلها لو كنت تسمع شاكيا

شلت يميناً بالعطاء ندية
وأخمدت من أصبت سهمك طائشاً
وأرسلت وكاف العين تفجعاً
ألا أيها القبر الذي ضم جسمه
ففيك ضمنت الدين والعلم والعلو
وقفت عليك اليوم والدمع يقدح زنده
أبا حسن عج العلم وهي دوارس
وطف بنوادي الدين وهي ثواكل
وعرج على المحراب تبصره مقفراً
أبا حسن عذراً إذا زل مقولي
فؤادي لا يقوى على كتم ما به
ولكنها الآهات لجلجن مقولي

وأرديت بدر الحق في الترب ثاويها
سناء هدى كالشمس يشرق ظاحيا
ودكدكت من هول المصاب الرواسيا
تطاول على الشهب المنيرة عاليا
وضممت آمال الورى والأمانيا
وراح الأسى أو أن يجيب ندائيا
تجدها رسوماً باليات خواليا
ترى الدين يكي سعدة المتواريا
خلي الخنايا يذرف الدمع قانيا
وعفوا إذا أعى المصاب بيانيا
وقلبي لا يستطيع إخفاء ما بيا
وحطمت الآهات مني يراعيها

١٧. قصيدة السيد طالب الحيدري بعنوان (أنا والناعي):

أقول لناعيه لناعاه
بربك لا تنع هذا العظيم
تريث فقد ضجت الكائنات
وكي لا يذوب الفتى المستضام
وكي لا يخيب الفقير الضعيف
فليس لهذا وليس لذاك
ترفق بهذا اليتيم الصغير
ترفق به ساعة عله

تريث فقد ماج عرش الإله
ففي نعيه نعي هذي الحياه
وراحت تئن وحوش الفلاه
إذا جاء يشتكي ما عراه
إذا ما أتاه يريد الرفاه
معين سواه وعون عداه
فقد كان ذاك المعزى أباه
ينال من العيد أقصى مناه

وتقضي بكل ابتهاج صباه	ترفق به كي يشم الهواء
تذوب القلوب إذا صاح: آه	ترفق به فهو غض طري
وينعى الصيام وينعى الصلاة	فيا ناعياً قام ينعي الإمام
يواريه من ذا تواري يده؟	ألا ليت شعري أيدي الذي
طوى ضيغماً ضارياً من طواه	وهل كان يعلم من أنه
حوى هذه الشمس لما حواه	وهل كان يدري بان التراب
إماماً عليه استدارت رحاه	لقد فقد اليوم دين النبي
ويكي إلى أن تعالى بكاه	فراح يعرج على فقده
فإن الحمام بنار كواه	فيا ساعد الله منه الفؤاد
فما أخطأ الرمي لما رماه	ويا حطم الله قوس المنون
وفوق الرؤوس وفوق الجباه	فيا أيها النعش كن عالياً
على راحتيه تخر الشفاه	ففيك إمام عديم المثل
فلله ما قد حوت راحته	وفي راحتيه معاني الجلال
تسير بكل وقار وجاه	رأيتك (يا نعش) بين الألف
وما كانت الناس إلا مياه	فما كنت في الناس إلا سفين
ففيك السماء بغير اشتباه	ويا أيها القبر كن واسعاً
ففيك (علي) وفيك فتاه	وكن يا غري رفيع الجناح
يضم (الكليم) ويحوي عصاه	وإن شئت قل إن هذا تراب
ضريح الكمال وهذا كفاه	والأقل إن هذا الضريح
وسيروا على نهجه في الحياة	فعزوا به الفضل يا مسلمون
وأفكاره كلها منتقاه	فقد كان غداً بأفكاره

ولا غرو فهو الإمام الكبير ويكفيه إن الإله اصطفاه

١٨. قصيدة الأستاذ محمد جواد الغبان^(١) بعنوان (يا فقيد الإسلام):

أفصحت أدمعي عن الأحزان	بعد ما أخرس المصاب لساني
ليس بدعا إذا تلجلجت في الخطب	ففيه قد خانني تبياني
إن هول المصاب أدهش فكري	فلذا ما أطلقت صوغ المعاني
أيه يا عيد الأضحى أهل أنت عيد	مسعد حين جئت بالأحزان
قد رجونا بأن تجيء سعيداً	فتعم الإسلام فيك التهاني
فقد سعدك المؤمل نحساً	لم ييارح قاصي الورى والداني
قد تركت القلوب فيك تلظى	بسعير الهموم والأشجان
جئت تنعى المسلمين إماماً	ماله فوق هذه الأرض ثاني
جئت تنعاه ناشراً راية الحزن	فعم الحداد كل مكان
أيه يا عيد ما عهدناك تأتينا	بخطب يذيب كل جنان
جئت فيها دهياء غادت العالم	يعاني من هولها ما يعاني
ما رأينا من قبل صبحك عيداً	فيه جاءت بالمدمع العينان
أيه دار السلام كنت ترحين	طلوعاً بيهجة المزدان
ترقبين الحبور السعد في العيد	اشتياقاً على ممر الثواني
لم تخالي الدهر الخؤون سيأتي	بمصاب يجري له الدمع قاني
وسيدعوك فاخلمي حلة البشر	وجودي بالمدمع الهتان

١. هو الأستاذ محمد جواد بن الشيخ عبد الكاظم الغبان (١٣٤٨ - ١٤٠٠) كاتب قدير وأديب شاعر، تخرج من كلية (منتدى النشر) في النجف سنة ١٣٧٠هـ، وكان عضواً في جمعية الرابطة الأدبية في النجف، أصدر مجلة الفكر في بغداد سنة ١٣٧٧هـ، له ترجمة في معجم رجال الفكر والأدب: ص ٣٢٠.

فارتديت الأحزان والوجد برداً
 إليه دار السلام هل كنت تدرين
 إنما قد رفعت من هو أرسى
 فاندبي للأنام كهفأ منيعاً
 وقلوب تصلى سعي الرزايا
 ما سمعنا من قبل ما كنفوه
 أين من جوده السحاب وفي
 ويح صرف القضاء كيف قد
 وطوى للرشاد طوداً وقد
 عجباً للمنون كيف ترقى
 يا فقيد الإسلام إنا فقدنا
 كنت بدرأً يجلو الغياهب
 كنت تحمي الدين القويم فأضحى
 ولقد عاد من نعت
 من يقيني إذا الخطوب توالى
 ما نعاك العراق إلا وأضحى
 عم دين الإسلام رزؤك لا بل
 أيها المصلح الذي غلب في
 قد خسرتك في زمان به الحق
 ودفنك والأمانى فسقياً
 لم تنم مفرداً بقبرك لكن

أحكمت نسجه يد الحدثان
 لمن قد رفعت من جثمان
 في لقاء الخطوب ثهلان
 فيه كانت كل الورى بأمان
 لفقيد منعم في الجنان
 ان بحرأ يضمر بالأكفان
 كفيه من واكف الندى بحران
 اغتال إماماً لكل قاص وداني
 فل من الشرع أي غضب يماني
 لذرى حصنه المنيع المباني
 بك رمزاً للدين والإيمان
 بالنور وفيه هداية الحيران
 من طواك الردى مروع الجنان
 يناديك نداء المروع للهفان
 وعراني من صرفها ما عراني
 يتعالى الصراخ في إيران
 فجعت فيك سائر الأديان
 حين انتشار الفساد في كل آن
 عديم الأنصار والأعوان
 لضريح حوى المنى والأمانى
 أنت والدين فيه مضطجعان

فنعزي الرشاد فيك ونبكيك ميناً لمبهم القرآن

١٩. قصيدة الشيخ سلمان ظاهر^(١) عنوانها (من للشريعة يا أبا الحسن ٩):

نزلت بنائب صاحب الأمر	لله أية فتكة بكر
بالواعزين النهي والأمر	علامة العلماء أقومهم
لله في سر وفي جهـ	وأجلهم قدراً وأخلصهم
ما أبهضتم وطأة الفقر	وأبرهم بالبائسين إذا
منه بغير الصد والهجر	لم يحفل الدنيا وما ظفرت
بالغرين البيض والصفـ	ما أن أصابت منه مأربها
دهر أصاب مقاتل الدهر	ياليت سهماً قد رماه به
شلت وما بلغت من الوتر	ويدأ رمته قبل ذلك قد
الكبرى به أم كان لا يدري	أتراه يدري ما جنايته
أولى إليه بواضح العذر	أم كان عن خطأ فيعذر لو
ما زال يحني أفدح الوزر	أتى وفي أبناء فاطمة
لهم ضروب المكر والغدر	ما أنفك يحمل بين أضلعه
ما جاء عن آبائه الغر	أودى وقد أدى أبو حسن
يسأل على التبليغ من أجر	متحملاً عبء الرسالة لم

١. هو الشيخ سلمان بن محمد آل ظاهر النباطي العاملي (١٢٩٠ - ١٣٨٠هـ) عالم فاضل وأديب جليل تخرج عليه العديد من الأدباء، وكان من مؤسسي النهضة الأدبية العاملة، له الكثير من المقالات والأبحاث الأدبية، نشرت في بعض الصحف والمجلات العربية، انتخب عضواً في الجمع العلمي بدمشق. انظر ترجمته في الطبقات: ج ١، ص ٨٢٨.

ما أن شكا الأدواء لو نزلت
قد راح بالتسليم يدفع ما
لم تضعف الآلام منته
وله من الإيمان درع تقى
لم يشك إلا الأمر ملتبساً
والخيرة العمياء شاملة
والعلم منتجعه أخوف ما
وبأن ترى حلقاته انتظمت
وبأن يعود الجهل منطوياً
والبحر قد جاشت أغواره
ولطالما روى ظمأهم
يردونه حرى فيصدرهم
وشجاه ان وصل المصاب به
خطبان في الإسلام وقعهما
وكلاهما منه أوار أسى
وبمهجة الكرار حر جوى
قد عاد شفعاً رزؤه فمناي
فكان يوم الطف مقترن
وعلى أبي الحسن العيون جرت
ممزوجة بالدمع هامة
ماتوا حواليه ومن ظمأ

بالصخر أوهت جامد الصخر
في طيها جملت بالصبر
ولو إنها جلت عن الحصر
توقيه من سقم ومن ضر
من بعده والأمر ذو أمر
ظلماؤها للبدو والحضر
خافوا انجاس مواقع القطر
نظم العقود تعود للنشر
في الميمون للنشـر
فيعود بعد المد للجزر
وحبأهم بنفائس الدر
وقد اشتفوا من لاهب الحر
ما بين بشر النحر والعشر
أذكى بكل حشى لظى الجمر
لمحمد ولفاطم الطهر
منه وحزن قاصم الظهر
منه الهدى بالشفع والوتر
في يومه ببالنوح والذكر
وكافة بالأدمع الحمر
يهمي فيروي ظاميء النهر
لم يـروهم إلا دم النحر

يوماً إن كل منهما قمن
وكلاهما دين الإله له
من للشرعة يا أبا حسن
قد كنت مضطرباً بها وبها
لك فطنة تجلو بنيرها
فكأنما ما كان بينك
وكان يوماً شيعوك به
ومشوا وراءك خاشعين وما
وكانما فقد الأنام به
ساروا بنعشك تاج هامتهم
وكانما أتموا برفضها
وبنات نعش ما لمن حملت
ودت وإن شأت النجوم بأن
أو أنها للأرض قد نزلت
وكانما من شيعوك وهم
حجاج بيت الله قد هرعوا
والحشد من دار السلام إلى
غص الفضاء بهم فلست ترى
لم يبق منه قيد أنملة
من في الحياة وفي الممات حوى
وكمثل إيران العراق أسى
وعليك كادت من شجى وجوى

في كل دمع من حشى يجري
يذري من العبرات ما يذري
يحمي حقائقها للذكر
تقضي بفرض الله والخطر
ما لم يبن لسواك من سر
الأسرار من حجب ومن ستر
للقبر يوم الناس في الحشر
في القوم من عجب ومن كبر
شمسهما في حومة الظهر
نظمت لعلياه من الفخر
بك في صلاة الظهر والعصر
نظمت لثاليه من الفخر
تسري بموكبة الذي يسري
وفقيدها قد فك من أسر
ملء الفضل والسهل والوعر
من بعد موقفهم إلى النفر
وادي السلام يموج كالبحر
من عامر فيه ومن قفر
خلوا من الأقدام أو فتر
ما حزت من مجد ومن فخر
لك بات في هم وفي دعر
تصدع الأهرام في مصر

الشجو والأحزان عن قطر	في كل قطر مآتم لك يروي
منه تنو مناكب الدهر	وعليك عاملة تكابد ما
بالعلم أو بالنائل الغمر	وكفلت منها النشيء ترفده
فقل انتموا للأنجم الزهر	يا بن الأولى ان ينتموا لعلا
والفخر من نضر ومن فهر	المجد والعلياء أرثهم
وأروك بعض منازل البدر	وكان قبرا في غيابه
في بقعة فواحة النشـر	طوي فقد جاورت حيدرة
الكافور ريقها وللـدر	قدسية النفحات ما لشذى
من أن تقاس بخالص التبر	حيا الحيا لك تربة كبرت

٢٠. قصيدة المجمع الثقافى لمنتدى النشر عنوانها (هيا اندبوا):

ان ظل عندك موضع لتجلد	يا نفس لا تتطيري وتجلدي
تطأ الخطوب بعزمها المتوقد	آه عليك وأنت ربة همة
والحادثات بمسمع وبمشهد	لا تستكين لحادث متوئب
مترنم بأسى الحياة مرردي	ماذا الوجوم ألت أبلغ ناطق
من قال لا تترنمي وتغردي	من كم مقولك البليغ يخطبه
واستقبلي هذي الوفد وانشدي	قومي فقد قعد المصاب بجمعنا
وكرأ فخل فوق هام الفرقـد	ما مات من اتخذ الفضاء لعزمه
فتجردت وسميت لخير مجرد	ما مات من ضاق الأديم بنفسه
يزدان في تردها سمر الندي	ما مات من ترك المحامد جمـة
تغريد كل ملحن و مغرد	ما مات لحن لا يطيب بغيره

هيا اندبوا العليا لكل موحد
 للفقر و المرض المقيم المقعد
 حرى بغير ضرامها لم تبرد
 يدنوا إليه فيستريح من الغد
 وا لهتفاه على الفقير المجهود
 في ظل نعمته يروح ويغتدي
 طفل بغير حجورها لم يولد
 الأخاذ جف كأنه لم يوجد
 لا يستقيم على الغصون المبد
 الدين الخفيف مضت بخير مقلد
 من بعد ما جمعت بأكرم سيد
 كانت صدى نغمات دعوة أحمد
 وثبات ليث في عرينه ملبد
 بمفازة قد ظل فيها المهتدي
 كان الفساد كما ترى ملؤ اليد
 لا تستجيب لعاطفات المفرد
 بمضيه آمال كل مسدر
 ما يبتغيه اليوم دين محمد
 لا ترتوي إلا بطيب المورد
 تبقى تعاني الظامي الصدي
 لا تنثني إلا بنبيل المقصد
 وتعود بالمجد الطريف المتلد

قولي لهم لا تندبوه وإنما
 هيا أندبوا الشيخ العجوز فريسة
 يطوي على مضض ويشرب غلة
 يرنوا إلى الموت الزؤام لعله
 فقد الغذاء مما تغذى بعده
 هيا اندبوا الطفل اليتيم مدلالاً
 تحنو عليه الحانيات كأنه
 اليوم حس بيتمه فرواؤه
 والزهر إن لم تسقه ماء الحيا
 هيا اندبوا يا وافدون مقاليد
 تسعون مليوناً تشتت شملها
 لمت على التقوى بنعمة مصلح
 تدعوا إلى الدين القويم وخلفها
 تدعوا وما تدعوا لغير هداية
 تدعوا إلى الإصلاح في عصره
 تدعوا إلى تأسيس أعظم وحدة
 هيا اندبوا يا وافدون فقد مضت
 كنا نرتجي ان يتم بعزمه
 من نهضة كبرى تمثل أمة
 تأبى الورود ذليلة ولوإنها
 تمشي إلى غايتها مزهوة
 حتى تعيد إلى الحياة نظامها

هيا اندبوا التنظيم في أعمالنا
قد كان يرعى للتقدم حقه
يحنوا على الأثر القديم مشيداً
ما متدى النشر المبعق نشره
ما هذه الأنوار شع ضياؤها
تسطو على الليل البهيم فينمحي
لو لم يقدر سراجها بزيوته
من بعد خير منظم ومجدد
ما دام في برد الشريعة يرتدي
ويرى به التجديد خير مشيد
إلا تنفس ورده الغض الندي
فتقاعست عنها عيون الأرمـد
والفجر يفجر كل ليل أسود
ليقوم في تمثيل دور الموقـد

٢١. قصيدة الشيخ محمد جعفر الساعدي بعنوان (فاجعة العيد):

عيد بأي حال عدت يا عيد
وقد جئتنا وبشير السوء بلغنا
جدد ذكر بني الزهرا فاجعة
أقسمت ألا يرى الإسلام منتصراً
أسائل النفس أنت اليوم والهة
تجيبني والأسى قد حزها أسفاً
الله أكبر قل لي أي نازلة
قد هدمد الدين واثلت جوانبه
لا يعرف الدهر من أخلاقه عملاً
أفديك من باذل للدين مهجته
يا راكباً نحو بيت الله تحمله
بالله مهلاً وخذ من موطني خبراً
وأي خطب نعت أيامك السود
خطباً له في سوايدا القلب ترديد
تهتز من هولها الصم الصاغيد
ألا ويرحل من نأديه مفقود
والدمع منهمر والقلب مكدود
أما ترى ما جرى قد مادت اليد
حلت وقد شاب من ترديدها العود
مذ غادر الدار أهلوها الصناديد
مطهر وهو في الأبدال معدود
وراحل وهو عند الله محمود
إلى أحبته جرداء قيدود
وبلغته فإني اليوم مكمود

عج في المدينة وأصرخ في منازلها
وبلغ المصطفى الأحزان صادرة
يا واحد العصر غادرت البلاد وقد
أنال منك الردى أم كنت راغبة
أم ساءك الوضع في الإسلام تنميه
يغزوهم الكفر في عقر الديار وهم
وحلت عن دار خبث كلها فتن
قد امتلاً فمها من كان أولها

مات النهى وتواری العلم والجود
من قلب صب به وهم تسهيد
شهدت كيف نبت أنيابه السيد
أم المنيعة ساقتها المواعيد
أيدي الضلال فلا نهى وتنديد
على المطامع حساد ومحسود
لا يستقر بها ملك وتشيد
قال وقيل وإنكار وتأيد

٢٢. قصيدة الشاعر أحمد صندوق عنوانها (قل للمساكين أودي
اليوم كافلها):

سلوا الخيفية السحاء كيف نما
وأي رزء على الدنيا أطل ضحى
من بدل البيض من أيامها فبدت
من حول الخصب في جناتها فغدت
البدر في أفقه من راح يكسفه
والجو ما البروق الخرق تلهبه
لمن تنكس رايات الجهاد وقد
سفينة الرشد باتت وهي حائرة
الهند ثكلى وفي طهران واعية
وتلك أم القرى قد ريع أبطحها

صرف الردى خير ناد من نواديها
فماد للرزء قاصيها ودانيها
سوداء وكانت به ييضاً لياليها
غبراً وكانت به خضراً روايها
والشمس في أوجها من راح يطويها
وأرض ما للرعود الهوج تذكها
كانت على الشم تزهو في أعاليها
والرياح تعصف والأمواج ترميها
والشام تنعى وصنعاء تباكيها
ومصر ناحت وعم الحزن أهليها

حياة الإمام السيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره (١٨٣)

وطيبة روعت واهتز منبرها	والقدس تندك من هول رواسيها
من المعزى من الدنيا وحاضرها	أمسى يشاركه في الرزء باديها
فلا دعامة إلا مال جانبها	ولا قرارة إلا جف واديها
كانت كنانة ملء الأرض هيبتها	واليوم قصت بمنعاه حواشيها
إذا نسور الربا طاحت قوادمها	فهل تقوم بمسعاها خوافيها
قل للمساكين أودى اليوم كافلها	فأصبحت وهي أحلام أمانيتها
كانت به شرعة الهادي ممنعة	واليوم لا بلغت سؤلاً أعاديتها

٢٣. قصيدة الشيخ حسن سبتي^(١) عنوانها (تهدمت والله أركان الهدى):

أدريت أم تدري من أردى الردى	أردى عميد ديننا والمقتدى
أردى العلوم كلها وأهلها	أردى التقى أودى النهى والسوددا
أردى المزايا طراً والإبدا	والمكرمات والسخاء والندى
أردى سرياً بعده قد عقلت	أم العلوم مثله أن تلدا
أودى بأهل العلم والفضل ومن	هدأت ديننا أطاح العمدا
ليلاً نعى ناعيه فارتجت له	الأقطار طراً بالندا وا سيدا
قلت ابن لي أيها الناعي فمن	تنعى قد أذبت منا أكبدا
قال من اهتزت لقرب موته	الأرض عليه أسفا أن يفقدا
فقلت أوضح هو من فقال من	جد بنصر ديننا واجتهدا
من أن أتى المظلوم في ظلامه	مستجداً كأن مغيثاً منجدا

١. هو الشيخ حسن بن الشيخ كاظم (١٢٩٩ - ١٣٧٤هـ) كان من الخطباء البارزين، ومن المكثرين المجيدين في الشعر، من مؤلفاته (أنيس الجليس)، (ديوان شعر)، له ترجمة في شعراء الغري: ج ٣، ص ١٤٠، معارف الرجال: ج ١، ص ٢٥٣.

أو يستعين به الضعيف صارخاً
 ثمير منهل وليس بعده
 فقلت صف لي علمه فقال مه
 فقلت صف لي حلمه فقال لي
 فقلت صف لي عدله فقال لي
 قلت وفي تهجد فقال لي
 فقلت صف لي إسعافه فقال لي
 فقلت صف لي فضله فقال لي
 فقلت صف لي نبهه فقال لي
 قلت كحاتم بوافر العطا
 فقلت صرح قال من بموته
 قلت لقد قطعت قلبي لوعة
 من ذا الذي أفجعتنا بنعيه
 قلت فمن كان حياً لنا
 فقلت من كان شبيه المصطفى
 بليلة الاثنين فاضت نفسه
 فقلت نوه باسمه فقال لي
 أبو علي والحسن الزكي
 بادره هبث قم غيلة
 أني لأنعاه إلى الخلق وما
 وأضحت الناس ينادون معي
 يا عزنا يا فخرنا يا غوثنا
 تفديك أرواح الورى بأسرها
 كأنه الناس حول نعشه

مد له لسان صدق وبدأ
 أعذب منهلاً وأصفى موردا
 من يصف البحر المحيط المزبدا
 أرسخ حلماً مثله ما وجدا
 لقد تأسى بالنبي أحمد
 يحبي الدياجي ساهراً مسهدا
 قد كان للمظلوم عوناً مسعدا
 بعصره بالفضل قد تفردا
 ما خاب قاصد إليه قصدا
 قال ومن حاتم كان أجودا
 تهدمت والله أركان الهدى
 وحسرة أذابت مني الكبدا
 قال إمام المسلمين المقتدى
 وميتاً للدين ركناً شيدا
 بموته بعد ثلاث وسدا
 والأربعاء في الرمس ليلاً الحدا
 كنز الهدى بحر الندى غيظ العدى
 المجتبي من في الصلاة استشهدا
 بمديرة وقتله تعمدا
 أعني من الخلق سواء أحدا
 أرواحنا سيدنا لك الفدا
 لولا القضاء لم تترك الخلق سدى
 لو كنت يا أذكى الأنام تفتدى
 بنات نعش فوقها القطب بدا

أوهو ملك وعلى العرش استوى	والجيش تعظيماً له وتحشداً
أوفلك شيخ المرسلين وهو	شيخ المرسلين فيه نوح رقداً
فيه العلوم كلها فيه النهى	فيه المزايا والتقوى فيه الهدى
لو لم يكن ثقله بعلمه	به إلى أوج السماء صعدا
لو أذن الله لأملاكه	ترى عليه ركعاً وسجداً
نسمع تهليلاً وتكبيراً لهم	كأن فيه المصطفى محمداً
وأعجباً ما أخضر عوداً ونرى	محمولة بجرأ السماح والندى
يا من يؤوم ربه مؤبناً	ييدي ثناء منشئاً ومنشاداً
سل ان تسل من بعده يرعى الورى	ومن يكون مفزعاً ومرشداً
يحبيك حزنأ صارخاً مقامه	قد قوض الدين وحاديه حداً
فقل إذا أرخته (يوم نوى	تهدمت والله أركان الهدى)

٢٤- قصيدة الشاعر حسين الحاج وهج بعنوان (الفاجرة العظمى):

خطب لقد هز العوالم أجمعاً	وبهوله قلب الهداية روعاً
خطب هوى ركن الرشاد لوقعه	وبه دعائم المكرمات تضعضعا
خطب به الإسلام أصبح طرفه	يهمي فيمزج بالدماء الأدمعا
خطب به التاعت حشاشة أحمد	حزنأ وللظهر البتولة: أفجعا
خطب تفاقم في البرية حينما	ناعي (أبي الحسن) المعظم قد نعا
لله من نعي به أرتبك الورى	ولكم نرى أعيأ خطيباً مصقعا
نعي به العيد استحال مأتماً	وبه (فقدنا الدين والدنيا معاً)
ماذا نعدد في مناحه صالح	قد كان غوثاً للضعيف ومفزعاً

وبفقده غاضت ينابيع المنى
فلکم به الدین الخیف مؤید
حتى به ازدهرت شریعة جده
ولکم أبان غوامضاً فغدى به
یا نکبة عظمت فأحدث وقعها
کم من یردد من تفاقم حزنه
أنی لنا من أن نحیط بکنهه
یا راحلاً أشجن النفوس مصابه
یا صاحب الفضل العظیم على الوری
ساروا بنعشک یحملون أما دروا
ان شیعوک بلهفة وتأسف
لا شک یا رمز التقى ومناره
أو أنهم خطو لشخصک مدفنأ
أنی لهم یلقون مثلك مصلحاً
أثکلت قلب الدین بعدک والهدی
لله درک من علیم مخلص
ومضیت فی الدنیا ماضی حیدرة
فعلیک من رب العباد تحية

وغدا به أنف الفضائل أجدعا
ولکم سما بجهوده وتوسعا!
ومنارها فی العالمین تشعشعا!
نهج الحقیقة للبریة أنصعا!
أما فأصبح کل قلب موجعا
وانصاع فی برد الأسى متلفعا
مهما تسامى الفکر أو أن ییدعا
ولکل قلب موحد قد صدعا
أسفاً بأن تلقى لشخصک مصرعا
أمسى به سر الهدایة مودعا
وغدت لهیتک النواظر خشعا
إذ یینهم تمسی أجل مشیعا
کل أعد فؤاده لك موضعا
أو أنهم وجدوا نظیرک أورعا
أو هل یلاما أن أضاعا المرجعا
کم من زمام للشریعة قد رعى
ما أن ترى لك فی حطام مطعمعا
ما ناح طیر فی الأراک ورجعا

٢٥- قصيدة الأستاذ عبد الصاحب شكر بعنوان (يوم الفزع الأصغر):

لم لا تبكي وقد ضاع منها	بكت الدنيا وقد طال بكاها
حادث ضيق بالحزن فضاها	لم لا تبكي وقد أوجعها
فيه من أطعمها ثم كساها	لم لا تبكي بيوم فقدت
من على الخير وفي الدين رعاها	لمن الدنيا وقد خلفها
عرجت والأفق قد رد صداها	واسمع الصرخة في أرجائها
بفقيد زادهم قدراً وجاها	ملأت أسماع قوم فجعوا
خالطت أدمعها فيها دماها	وأنظر الأعين في الخطب تجد
وأرى الشرعة تشكو ما دهاها	فأرى العلم جزوعاً أسفاً
بعد ما نورت الكون علاها	وأرى رايته قد نكست
رفعت والقدر القاسي طواها	يا الله كم من راية
حيرة فقدت فيك أباهها	يا أباه الملة والملة في
منك فيه العين قد طار كراها	رقدت أعيننا في موقف
منك نعشاً واصلت فيه سراها	وأرى العكس بيوم شيعوا
لم تكن فيه لضلت في هواها	جئت في عصر إلى الناس ولو
من رجال يتولون حماها	غيرة الحق ولا بد لها
رفعت أيدي صناديد لواها	دولة العلم بهم خالدة
حدثاً قد عقد فيه رجاها	جعلت من بيعة الخم لها
طرة راق لدى الناس رؤاها	نسج الحق على غرتها

فَنَوَالِ الْخَيْرِ فِي لِحْمَتِهَا
أَنَا أَشْكُو غَفْلَةَ مَنْ أَمَّةَ
عِلْمَاءِ الْقَوْمِ أَوْ أَعْلَامِهِمْ
وَهُمْ أَحْيَاءُ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ
فَإِذَا مَاتُوا بِكَيِّ الْقَوْمِ وَقَدْ
مَلِكاً أَمْ بِشِرِّاً كُنْتَ فَقَدْ
حَكَمَةَ بِالْغَةِ أَعَيْتَ بِنَا
أَنْفُسَ رَوْضِهَا التَّقْوَى فَمَا
وَكُلَّ الْخَيْرِ بِكَفِّ فِي الْوَرَى
أَنَا أَبْكِيكَ وَأَبْكِي حَسْرَةَ
وَجَمُوعَ بَعَثْتَ فِي مَوْقِفِ
أَخْلَصْتَ لِلَّهِ فِي حُبِّكُمْ
بِأَيْمَنِ مِنْ مَلِكِ الْأَبَابِ فِي
قَوْلِي اللَّهِ فِي اسْتِقْبَالِهِ
وَأَمِينَ اللَّهِ مِنْ فَوْقِهِمْ
مَأْتَمٌ فِي الْأَرْضِ عَيْدٌ فِي السَّمَاءِ
قُدْسُ اللَّهِ صَوِيحاً حَزْنُهُ

وَإِكْتِسَابِ الْعِزِّ فِي الدِّينِ سَدَاهَا
قَصُرَتْ فِي مَوْضِعِ الدِّينِ خَطَاهَا
أَنْ أَشْكُو عَادِيَّةَ فَاضٍ بِلَاهَا
كَلِمَةَ الْحَقِّ تَسْتَدْعِي انْتِبَاهَهَا
لَطَمُوا خَدُوداً وَجَبَاهَا
جِئْتُ فِي أَمْرٍ لَدَيْهِ الْعَقْلُ تَاهَا
كُلَّ لَبِّ رَاحٍ يَرْجُوا مَتْنَهَا
مَسَهَا الشَّيْطَانُ حَتَّى فِي صَبَاهَا
شَرَفَتْ حَتَّى رَجَا الْمُثْرَى نَدَاهَا
لِضَيُوفٍ مَوْتِكَ اجْتَذَرَ قَرَاهَا
نَظَرَاتٍ مَوْتَكُمْ فِيهِ وَعَاهَا
فَضْلَنَاكُمْ كَانَ فِي الْحَقِّ ضَنَاهَا
حَسَنَ أَخْلَاقٍ لَهُ اللَّهُ هِدَاهَا
وَوَلَاةَ الْخُلْدِ أَوْلَتْهُ رِفَاهَا
وَالرَّسُولَ الطَّهْرَ خَيْرَ النَّاسِ طَهْ
وَفَرَاقٍ وَهَنَاتٍ لِقَائِهَا
وَبَقِيَ طَيِّبٌ إِلَهُ ثَرَاهَا

٢٦. قصيدة السيد صادق الأعرجي بعنوان (هو العروة الوثقى):

قَضَى هَيْكَلُ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ الَّذِي
قَضَى آيَةَ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَهْتَدِي
قَضَى بَعْدَ مَا عَمَتْ فَوَاضِلُهُ الْوَرَى
صَدَى نَعِيهِ قَدْ زَلَزَلَ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَا
بَنُورِ هِدَاةٍ قَدْ إِذَا يَسْبِقُ الْبَرْقَا
وَأَبْقَى لَهُ مِنْ أَجْمَلِ الذِّكْرِ مَا أَبْقَى

حياة الإمام السيد أبو الحسن الاصفهاني رحمته الله (١٨٩)

قضى يا مفيد به أبو الحسن الذي	على خلقاً كان إحسانه خلقاً
فأخرس أرباب الفصاحة رزءه	ولم يبق معناه لذي منطق نطقاً
وطائش فكر لي متعجباً	لمن هذه الأجفان في دمعها غرقاً
لمن هذه الهيئات طبقت الفضاء	لمن هذه الرايات طبقت الأفقا
لمن ما أرى من ذا العويل وذا البكا	ومن باكياً دمعها يخجل الورقا
ومن هو ميتاً زلزل الأرض والسما	فقلت أرخ (هو العروة الوثقى)

هـ ١٣٦٥

تاريخ الوفاة للشيخ محمد السماوي^(١)

تولى أبو الحسن	وأشعل فـيهـن أفكاره
فأظهر في الخلق معروفه	وأعلن في النكر أنكاره
وقام يشيد دين الإله	ويجلو على الناس أنواره
فخيره الله جار الفنا	ودار البقا ليرى جاره
ولما رأى طيب ذا الجوار	أرخ (أبو الحسن اختاره)

هـ ١٣٦٥

١. هو العلامة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (١٢٩٢ - ١٣٧٠) عالم جليل من المتضلعين في الأدب العربي واللغة والتاريخ ومؤلف مكثر، من مؤلفاته المطبوعة (أبصار العين في أنصار الحسين #)، والطلية إلى شعراء الشيعة)، له ترجمة في شعراء الغري: ج ١، ص ٤٧٥، ماضي النجف: ج ٢، ص ٢٩.

تاريخ الشيخ علي البازي

قد هتف الروح ونادى صارخاً أبو علي قد مضى بحر الندى
فيا له من فادح (به) تصدعت والله أركان الهدى
تاريخ ١٣٦٥ هـ

قصص وأحداث:

١. نقلاً عن الشيخ محمد الخليلي (ت: ١٣٨٣ هـ)، قال: (كان السيد أبو الحسن عليه السلام يكثر التردد إلى ناحية الكوفة في فصل الصيف وفي أيام العطل الأسبوعية وقبل أن يشتري داره الحاضرة كان ينزل من دار الحاج عبد الرسول آخوند علي، وكان يقيم الصلاة فيها، فيأتم به الجمع من الوجوه والأخيار، وكنت أنا يوم ذاك أسكن الكوفة، وذات ليلة وقد فرغ السيد أبو الحسن من الصلاة تقدمت إليه لتقبيل يده الشريفة وهو عازم على الخروج، وإذا بي أحس بلذعة يده وحرارتها الدالة على الحمى، ولما بصر بي أشار إلي بالخروج معه، فتبعته أسير خلفه حتى وصل إلى دار أحد خواصه، وقد كان مريضاً ليعوده وليستريح عنده قليلاً، والتفت إلى من كان بخدمته، وقال لهم: تعلمون إني محموم وأحب الدخول إلى هذه الدار لأستريح ساعة، وأعود هذا المريض، فمن كانت لديه حاجة عندي فليؤجلها إلى الصباح، فإني لا أستطيع حتى الكلام.

فانصرف الناس داعين له بالعافية إلا واحداً منهم فقد دخل معه الدار مزاحماً وغير مكترث بما سمع، وحينئذ نظر إليه الفقيده برفق، وقال: (ألم أقل إني محموم)، فخجل الرجل ووقف، ثم جذبته الأيدي إلى الخارج، وحين دخل السيد أبو الحسن الدار، وقف برهة، ثم نادى ولده، وقال له: أسرع أنت بنفسك وناد الرجل - فلعل الحاجة قد اضطرت له ولم نلتفت إليه، فأسرع ولده (أغا حسين) وبقي

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته (١٩١)

هو جالساً يسترجع ولا يقر له قرار فرجوت منه الركون إلى الراحة، فقال: (لا .. إننا قد أسأنا إلى الرجل ولعله ذو حاجة ملحة لا يجوز تأجيلها ويطلب أمراً قد يفوت عليه بفوات هذه الليلة).

وهكذا ظل السيد جالساً يتململ وهو محموم حتى رجع ولده وأخبره بحاجته وقضاها له بالنياحة عنه، فقال له: (أو رضى منك ذلك؟)، فقال ولده: نعم، لأن حاجته كانت سهلة، وقد كان غريباً ومحتاجاً ..!!

٢. عن الشيخ محمد الشريعة نقلاً عن الشيخ عماد الدين، أنه قال: (كان السيد أبو الحسن قد وعدني بوضع ليرات أجره لداري: فصادف أن قتل ابنه، وعجت النجف بالوفود، وفي اليوم الثاني من مقتل ابنه صادفني وهو يدخل إلى دار المرحوم الشيخ محمد كاظم الخراساني فتلاقينا عند الباب، فمسك بيدي وجعل فيها مبلغاً وسارني قائلاً: (هو أجره دارك)!!

٣. عن الأستاذ جعفر الخليلي (ت: ١٤٠٥هـ) إنه قال: (لقد كلمني السيد مير علي أبو طيخ (ت: ١٣٦١هـ) مرة، وطلب مني استحصال موافقة على تصرفه بنصف المبالغ التي تخص أحد أرحامه بصفتها حقوقاً شرعية، وقد اشترط ذلك القريب أن تعطى بيد السيد أبو الحسن الأصفهاني نفسه، ليتصرف بها كيف يشاء، وحين كلمت السيد أبو الحسن بشأن هذا المبلغ أجابني إليه، وقال إنه سيعث به حوالة إلى السيد مير علي ليتسلمه من قريبه، فينفقه حيث يشاء .. وحين أعلمت السيد مير علي بذلك استعجل وكتب هو الحوالة بنصف المبلغ المودع، فقال لي السيد أبي الحسن ليوقعها فوقها السيد فعلاً، وبعد أسبوعين أو أكثر، وفي مناسبة من المناسبات التي حملتني على زيارة السيد أبو الحسن الأصفهاني، فقال لي السيد ما مضمونه: (إن صديقك أبا طيخ قد تعجل واستعجلنا في الإنجاز، فقد كنت أريد أن أحول كل المبلغ لأنه إن لم يستفد منا معنى، فليستفيد منا أسماً على الأقل)، وقد كان السيد يعني إن هذه الحقوق الشرعية التي أحلناها له، وإنما هي من أقربائه وليس من مال السيد أبي الحسن ..).

٤. عن الشيخ الخليلي، قال: (.. كنت أعالج دملة كانت في فخذ السيد أبو الحسن وأضمدتها له كل يوم وهو يقضي بعض الأيام في الكوفة، فلما رأيته بعض المعوزين أنني أختلف كثيراً إلى خدمته، كلفني في أن أتوسط له لدى السيد أبو الحسن الأصفهاني في طلب عباة له، وكان ذلك في فصل الشتاء، فلما مثلت بين يديه وأتممت تضميدي عرضت عليه مقالة ذلك الرجل، فقال لي: (إني عازم على الرجوع إلى النجف، ولم يبق لدي ما يفي بالمطلوب، فتكفل أنت بشرائها، وسأدفع لك الثمن في الأسبوع القادم حين يتيسر لي انتهاز فرصة عطلة الأسبوع والخروج إلى الكوفة ثانية، ثم قال: لا بأس أن تخططها له، وليكن دفعها إليه سراً).

فامتثلت أمره فلما عاد في الأسبوع الثاني زرته في منزله، وإذا به وضع مبلغاً لا بأس به في صرة، وقد دفعها إلي، وقال: (خذ قيمة العباة، وأدفع الباقي إلى صاحبه ليستعين به على دنياه ..)!!

٥. نقلاً عن أحد التجار البغداديين إنه زار الإمام أبو الحسن الأصفهاني في النجف الأشرف لدفع الحقوق الشرعية المترتبة عليه، فقال له: بأن الحقوق المترتبة عليه من أرباح العام الفائت قد بلغت ألف دينار، ثم استطلع رأي السيد أبو الحسن الأصفهاني عما إذا كان من الجائز اعتبار مبلغ أربعمئة دينار له بذمة أحد التجار ضمن هذه الحقوق لأن المدين غير قادر على أداء الدين في الوقت الحاضر، وأنه على وشك أن يعلن إفلاسه.

فأجابه السيد الأصفهاني بأنه لا مانع من ذلك.

فقال التاجر: لكن يا سيدي هو من غير مذهبنا!

فرد عليه السيد الأصفهاني، قائلاً: أليس هو أخاك في الدين!!

ثم تناول السيد أبو الحسن الأصفهاني من التاجر المبلغ الستمئة دينار والكمبيالات المحررة لأمره باسم ذلك التاجر، ثم قام السيد أبو الحسن بإعادة المبلغ له قائلاً: (لقد وصل المبلغ إلي)، ثم طلب منه أن يسلمه لصاحبه التاجر ليستعين به على قضاء بعض أموره، وهو على الحال الذي وضعت له.

٦. عن الشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٢هـ)، قال: (.. لن أنساك يوم جئتك لأراجعك عن قطعة أرض موقوفة تخص بعض أصحابنا، وفيها نزاع قديم لك فيه حكم قبل عشرين سنة، وأنت يوم جئتك قد خرجت للناس بعد مرض حجبتك عشرة أيام وآثار المرض والنحول بادية على شيخوختك الوقورة، وقد اجتمعوا عليك من كل حدب وصوب، وغرفتك على صغرها لا تسع لأكثر من ثلاثين شخصاً بين واقف وجالس يستحثونك على أشغالهم، ومن ورائهم في الدار خلق كثير والأوراق منشورة على عادتك وبين يديك وعلى جانبيك مما يحمل الإنسان على اليأس من أن تتذكر أقرب الحوادث أو تعير اهتماماً لأشكال الأمور فكيف بمشكلة القطعة التافهة وقد مرت على قصتها عشرون سنة، إلا أن صاحب الحاجة لم يدعني انسحب من الموقف الدقيق، فألجأني أن أشق طريقي بين الناس المتكدسة والحجل واليأس يتملكاني، فأدهشني أن تلحظ ما بي، وتتوجه إلينا بكلك، فتلمح الأوراق المختصة بالموضوع وتقبل علينا كأنه ليس عندك ما يهم إلا أمر هذه القطعة والعجب أنك ابتدأتنا فقصصت علينا ما جرى من النزاع فيها بأكثر مما نعلم أنا وصاحبها بكل هدوء واطمئنان، كأنه ليس في الغرفة غيرنا، وكلما مرت عليك قصتها في الأمس القريب، فتذكر حتى اسم الخصم الساكن في خارج النجف، وتحدثنا عنه وهو رجل من سواد الناس لا أظنه اتصل بخدمتك غير تلك المرة!).

أليست هذه القصة من عجائب قوة الذاكرة وحضور الذهن وشدة رعايته لمصالح الناس، فما أعظمك يا أبا الحسن، لقد كنت حقاً لرعيم الذي لا يجارى، لقد قالوا فيك وأكثروا من القول: (إنك أنسيت ما قبلك وأتعبت من بعدك).

٧. قال الشيخ محمد الشريعة: (وإن أنس الأشياء فلا أنس قصة ذلك الشيخ الساكن في الكاظمية لما حملة الحنق وشموخ أنفه على أن يحرر لك رسالة مغفلة من اسمه الصريح، وفيها من لاذع الكلام، وظن إنه سيشفي به لا عج صدره إذ لم تحقق أمله فيما يطلبه من الدنيا الرخيصة عندك، ولكنه بعد أن تمر سنة على رسالته

الوقحة يندم، ويرجع إلى نفسه فيحاسبها على خطئها ويلومها على تلك الفعلة الهوجاء، ماذا أجدته في الغاية المقصودة له والمكتوب له لم يعرف صاحب الرسالة من هو، فيحرر لك عندئذ رسالة جديدة باسمه الصريح يتضرع فيها بأرق العبارات ويطلب فيها حاجته من عرض الدنيا، وهل يظن أحد مهما كان شديد الفطنة إنك ستعرفه وبين الرسالة الأولى والثانية سنة كاملة، وأنت ترد عليك في كل يوم عشرات الرسائل وتشغلك مئات الحوادث والشؤون الخاصة والعامة عن أن تحفظ الرسالة الأولى أو تتذكرها فتطابق بين الخطين، ولكن قوة الذاكرة العجيبة ودقة الملاحظة النادرة، وحسن الإدارة والسهر على رعاية مصالح الناس ورحابة الصدر، وكل ذلك مكنك من أن تعرف أن صاحب الرسالة الثانية هو صاحب الرسالة الأولى، فتقوم باستخراج الرسالة الأولى من بين الركام الهائل من الأوراق المبعثرة هنا وهناك ثم ترسلها في طي ظرف فيه ما كلن يطلب من نقود، وليتأدب ولعرف قيمة نفسه، فما أعظم هذا الجواب الصامت وما أبعد مدلوله ..).

٨. نقلاً عن السيد أبي القاسم الخوئي (ت: ١٤١٣هـ) إنه قال: (.. كان في النجف الأشرف أحد السادة الفقراء من طلبة العلوم الدينية مستأجراً داراً في منطقة (الحويش) من أحد ملاكي (أبو شربة)، وكان هذا الأخير عنيف التعامل مع السيد لا يعرف التسامح حيث يأتي رأس الشهر، ولا يصبر عليه، وذات مرة تخلف هذا السيد الفقير عن دفع الإيجار بعض اليوم فهدده المالك بإخراجه من البيت، وبعد مشادات كلامية عنيفة معه، أمهله يوماً واحداً فقط.

وكان السيد كأكثر الطلبة يزور الحرم كل يوم ويصلي هناك، ويدعو الله تعالى، ولكن لم يكن دعاؤه بحرقه قلب وتوجه وإلحاح على الاستجابة، أما هذه المرة، حيث المشكلة كانت خانقة والمهلة قليلة، فجاء إلى الحرم الشريف لائثاً بضريح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) باكياً متضرعاً إلى الله تعالى، ملحاً على الإمام ليحل مشكلته ويفرج عن همه، ثم رجع إلى البيت ونام فرأى في منامه الإمام علي (عليه السلام) يخاطبه: لماذا هكذا أنت قلق؟ فشرح السيد الفقير وضعه المعيشي للإمام (عليه السلام).

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني (ع) (١٩٥)

فواعده الإمام بأن الخير واصل قريباً، فسأل الإمام (ع) قائلاً: أم تسمع ندائي كل يوم بعد صلاة الظهر طوال هذه المدة، أما كانت استحق إجابة الدعاء من الله تعالى؟!.

فأجابه الإمام: إني ما رأيته إلا هذا اليوم!!
فاستيقظ السيد من نومه، وعلم أن اللحاح في الدعاء هو الذي جلب الاستجابة، وأن الدعاء من دون إلحاح وحرقة قلب لا يؤثر، وهذا هو التوسل الحقيقي بالأئمة (ع).

يقول ذلك السيد، فيما أنا جالس أعبر رؤيائي فيما رأيت، وإذا بالباب تطرق، فقممت، ففتحت الباب، وإذا أمام الباب سماحة آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني (ع) فسلم علي وناولني صرة فيها نقود، وقال: هذا ثمن إيجار منزلك!، وكان هذا في الوقت الذي لم يكلم الرجل السيد الأصفهاني عن مشكلته قط، مما يكشف إن هناك علاقة غيبية بين الإمام المهدي (ع) ونائبه الفقيه العارف بالله سبحانه وتعالى!).

٩. نقلاً عن الشيخ عبد الحسين البشري: وهو من العلماء الروحانيين الذين أوفدهم السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى شمال العراق للدعوة والتبليغ، وإليه يرجع الفضل في إعادة قسم كبير من المغالين في أمير المؤمنين (ع) إلى حضيرة الإسلام، قال الشيخ البشيري: إنه لم يبق لدي شيء بعد أن غيرت تلك الطائفة عقائدها وطقوسها، إلا أن أحملها على إكرام الشوارب، (وقد كان جميع تلك الطوائف تقدر الشارب وتهني به)، ثم قال البشيري: سأنتهز من يوم (زيارة الأربعين) التي يقوم فيها المؤمنون لزيارة كربلاء، وأطلب منه أن يشير على من يزوره من تلك الطائفة إشارة برغبته في إكرام الشوارب، وتخفيفها على الأقل، وأنا ضمين بأنهم سيفعلون ذلك عن طيبة خاطر إذا ما أحسوا برغبة السيد الأصفهاني.

ثم قال البشيري: وحينما ذاكرت السيد الأصفهاني بذلك انتفض بوجهي: قائلاً: ما لك وهذه القشور؟! لم لا تترك الناس على سجيته.

١٠. نقلاً عن السيد باقر أحمد مدير البرق العام في النجف الأشرف، إنه زار الإمام السيد الأصفهانى في الكوفة، فوجد أمامه تل من الرسائل الواردة إليه من شتى الجهات، فسأله قائلاً: ما المانع لو أناط صاحب السماحة تصفية هذه الأعمال بمن يعتمد عليهم حفاظاً لصحته ونشداً لراحته؟

فأجابه السيد أبو الحسن قائلاً: (إن العادة علي متابعة العمل، وقد جعلت مثل هذه الأعمال من الأمور الاعتيادية عندي، وإن ترك العمل، وإن كان مفيداً من الوجهة الصحية، ولكنه مضر جداً من الجهة الاجتماعية!!)

١١. نقلاً عن الحاج مهدي البهبهاني، قال: رأيت الحاج عبد المهدي الاستربادي (وهو من الشخصيات المرموقة في العراق)، أنه دخل على السيد الأصفهانى وقبل يده، وقال له: إني مرسل من طرف نوري السعيد - رئيس الوزراء - ويريد منكم دقائق للقاء السفير البريطاني ومندوب بريطانيا الخاص القادم من لندن.

فقال له السيد: ما يريدون منا، ونحن نتهرب من مقابلتهم، لأنهم خدعوا الناس، وخانوا العهد، وقتلوا المسلمين الأبرياء. فأصر الاستربادي أن يسمح السيد بهذا اللقاء لمعرفة ماذا يريدون على الأقل.

فقال السيد بعد تأمل قليل: لا بأس.

فقال الاستربادي: اسمحوا أن يكون اللقاء سرياً مغلقاً

فرد عليه السيد أبو الحسن بصرامة: أبداً .. لا يمكن هذا الشيء.

وهكذا أمر السيد الأصفهانى بأن يحضر هذا اللقاء كبار العلماء في الحوزة العلمية، وعندما حان موعد اللقاء، حضر السفير البريطاني، ومندوب الحكومة البريطانية ورافقهما نوري السعيد، فرحب بهم السيد الأصفهانى، ثم جلسوا قليلاً، ثم تكلم مندوب الحكومة البريطانية ونقل للسيد الأصفهانى عبر المترجم تحيات حكومة بريطانيا وقال: إن بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، قد نذرت إن هي غلبت

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله (١٩٧)

ألمانيا أن تقدم مساعدات مالية إلى المعابد وكبار علماء الدين في العالم كله، وذلك شكراً لله على نعمة النصر على العدو! والآن حيث انتصرت بريطانيا في الحرب جئنا نقدم إلى زعماء الأديان الكبرى في العالم ما نذرناه، فلقد ذهبنا إلى البابا في الفاتيكان وقدمنا إليه المنحة المنذورة، والآن جئنا إلى سماحتكم في النجف لنقدم لكم المساعدة المنذورة.

فتأمل السيد أبو الحسن قليلاً وقال لا مانع.

فاستغرب العلماء الحاضرون من قبول السيد لهذه المنحة البريطانية، لأن المعهود منه رفض هذه المنحة جملة وتفصيلاً.. فأسرع المندوب البريطاني وأخرج الصك قبل أن يتغير رأي السيد، وفيه مئة ألف دينار، وهو مبلغ كبير بالنسبة لذلك الزمان، إلا أن السيد أبو الحسن الأصفهاني فاجأ الجميع بأخذ الصك والاطلاع على محتواه وكتابة حوالة قدرها مئة ألف دينار مساعدة منا أهالي الجنود المسلمين الذين جندتهم بريطانيا من بلاد الهند، وقتلوا في حرب العراق، فالرجاء إيصالها وصرفها عليهم في الهند!!

فانبهر الجميع من حنكة السيد أبو الحسن الأصفهاني، فقام الوفد البريطاني من عنده مودعين، وعندما خرج الوفد من عنده عاد نوري السعيد إلى السيد الأصفهاني، وقام بتقبيل يده بلهفة وسرور، وهو يقول للسيد: أنا فدوه لكم سيدنا، إنكم من أهل البيت عليهم السلام حقاً، فإنه قليل أولئك العلماء الذي يمتلكون هذه الروح الكبيرة، ثم أضاف قائلاً: هل تعلم ماذا قال المندوب البريطاني بعد خروجنا من عندك؟! .. إنه يجب على (تشرشل) أن يستقيل من منصبه، ويجلس مكانه هذا السيد العظيم الذي أردنا شراءه فاشتريانا (!!..!!).

١٢. عندما توفي الشيخ هادي كاشف الغطاء في سنة ١٣٦١هـ أبدا ولده الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء (ت: ١٣٦٦هـ) تهرباً من إشغال مركز والده، والصلاة بالناس في مكانه في الصحن الشريف، وأقبل عليه الكثير من العلماء والفضلاء وهم يحضونه على التصدي للصلاة بالناس، فكان يأبى عليهم ذلك.

وكان السيد أبو الحسن الأصفهاني حين وفاة الشيخ هادي كاشف الغطاء في كربلاء المقدسة، وعندما بلغه خبر الوفاة وخبر أحجام الشيخ محمد رضا عن الصلاة بالناس في مكان أبيه، قام السيد الأصفهاني بإرسال برقية تعزية هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ولدي العالم الأعز علم الأعلام الشيخ محمد رضا سلمه الله...

إنا لله وإنا إليه راجعون...

وقد شاركناكم في المصيبة ونعزي الجميع في هذه الفجيعة وأسأله جل شأنه أن يلهمكم الصبر ويعطيكم جزيل الأجر، وقد بعثت قرّة عيني نيابة عني، وإنا لله وأنا إليه راجعون.

الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني
كربلاء

ثم اتبع السيد أبو الحسن الأصفهاني هذا الكتاب بكتاب آخر طلب فيه من الشيخ محمد رضا القيام بمهام والده في الصلاة بالناس جماعة وإليك نص الكتاب:
النجف: ولدنا العلامة الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء.
أحسن الله لكم العزاء أنتم أهل بأن تقيموا الصلاة مقام والدكم.
الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني
كربلاء

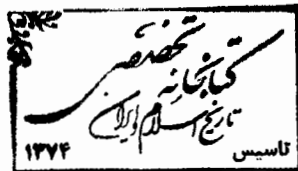
وهكذا صدع الشيخ محمد رضا بالأمر وتولى الإمامة في الصحن الشريف في مكان مصلى أبيه، وصلى، وقد صلى خلفه جمع من العلماء والفضلاء على سبيل التأييد لأول مرة، كما هو المتبع عند الأتقياء.

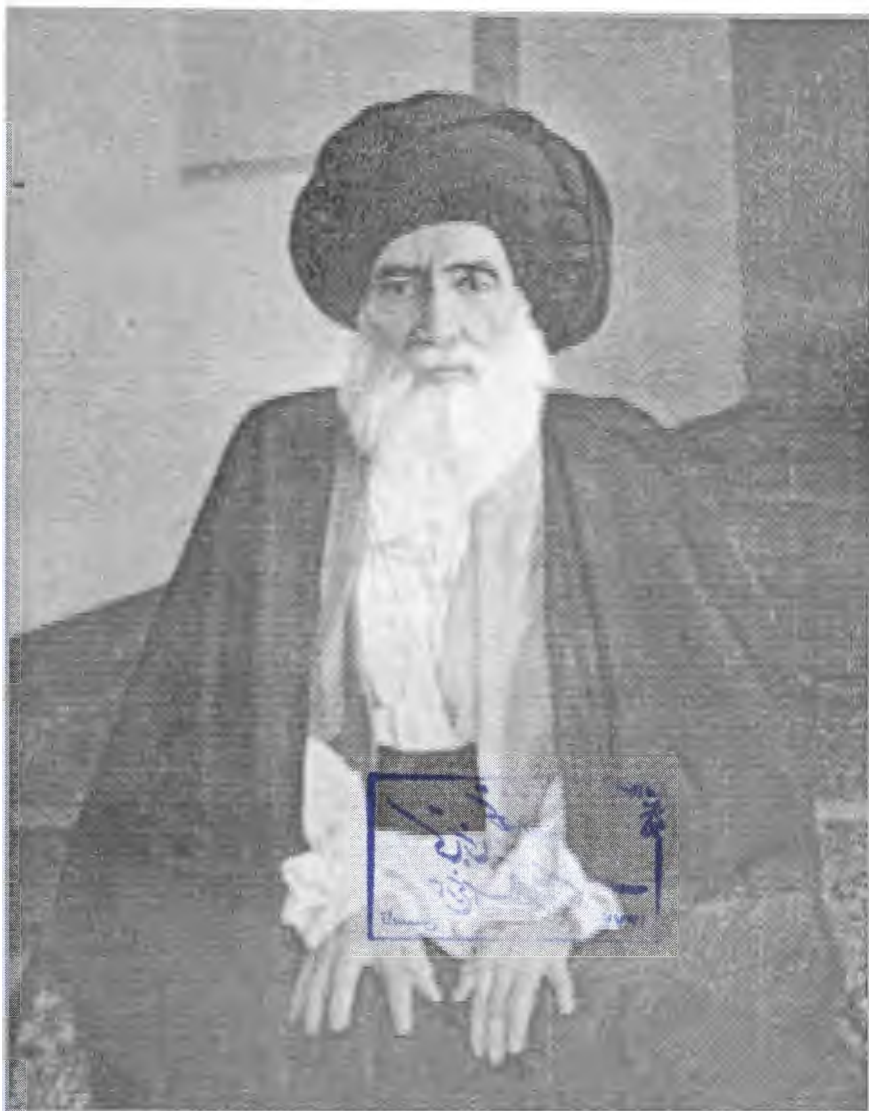
١٣. لقد طلب السيد الأصفهاني قبل وفاته بليتين كلاً من العلامة السيد علي الصدر، والشيخ أسد الله الزنجاني، والشيخ ميرزا مهدي الخراساني، ولدى حضورهم أمامه سلمهم ختمه الخاص وفي الوقت نفسه أودع في علبة طليت بالشمع

حياة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني عليه السلام (١٩٩)

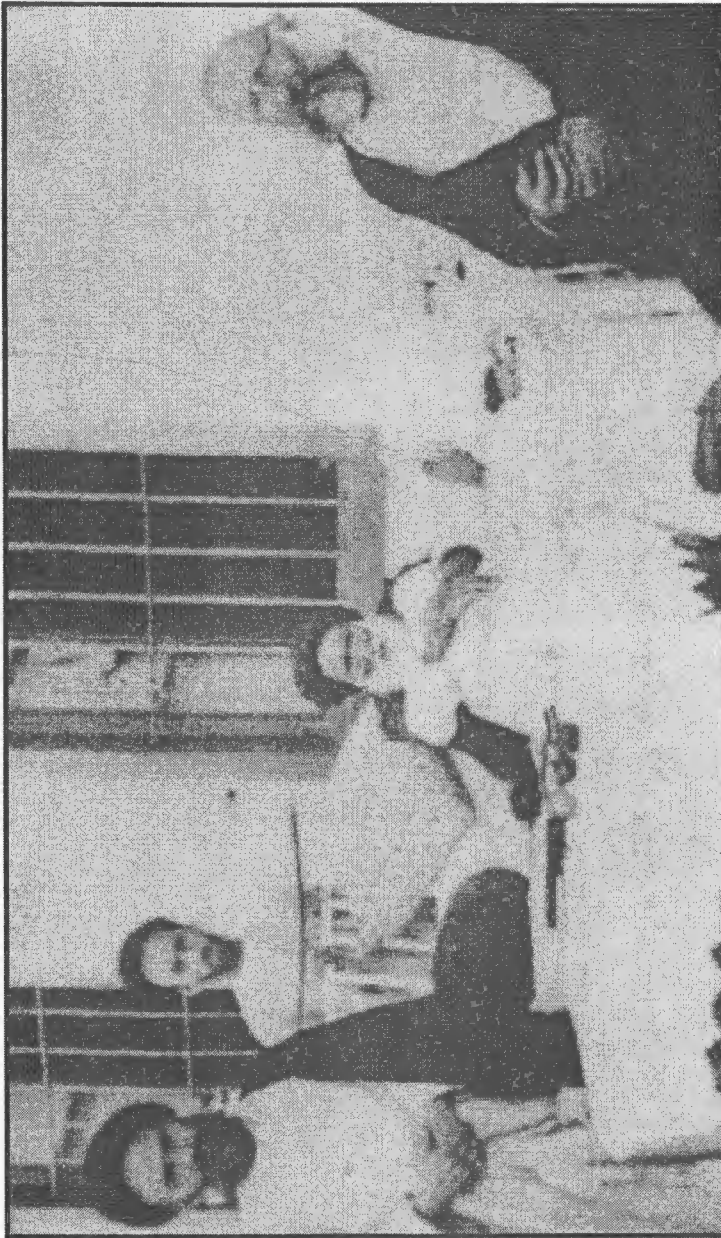
الأحمر، ثم أودع لدى العلامة الخراساني، وفي حضور العلماء، ومعالي السيد عبد المهدي المنتفكي، ومعالي جلال بابان، ومعالي السيد عبد الهادي الجلبي بعد وفاة السيد مباشرة استحضر من حك نقش الختم حتى لم يبق عليه أي أثر للنقش!!
١٤. سئل السيد أبو الحسن الأصفهاني عم سيتولى مركز المرجع الديني الأعلى بعد وفاته، فقال السيد: الله أعلم حيث يجعل رسالته!!.

الملحق المصور





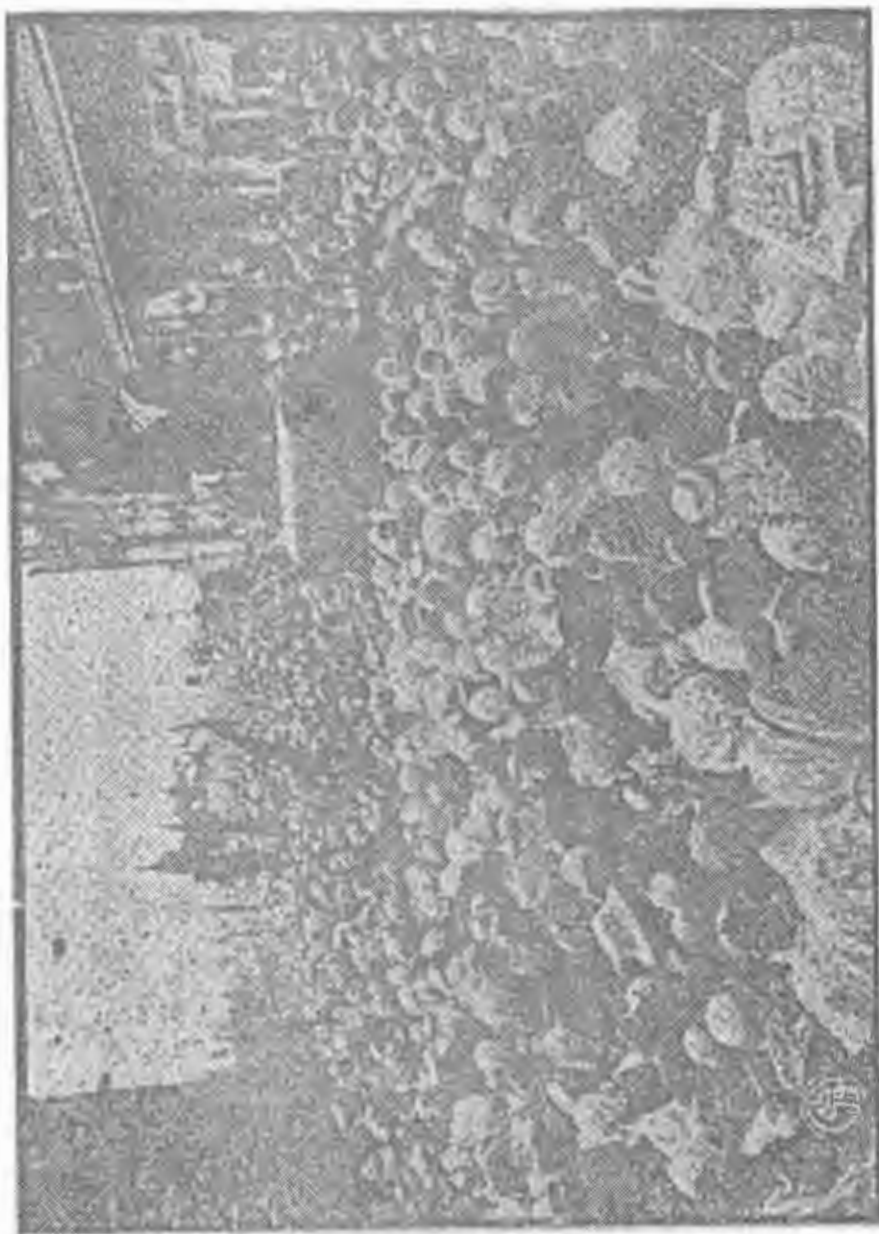
الامام السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس



من اليسار إلى اليمين الشيخ حبيب العاملي / السيد الأصفهاني عليه السلام / السيد
محمد رضا الأشكوري / السيد جواد الأشكوري



السيد حسن بن السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس



موكب تشييع جنازة الامام السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس في شارع الرشيد



موكب تشييع جثمان الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله بين مدينتي كربلاء والنجف

المصادر

١. آثار الحجة: محمد الرازي، إيران ١٣٧٢هـ.
٢. أحسن الوديعه: محمد مهدي الموسوي، ط بغداد ١٣٨٨هـ.
٣. الأحلام: علي الشرقي، ط بغداد ١٣٨٣هـ.
٤. الأسرار الخفية: عبد الرزاق الحسني، ط بيروت ١٣٧٧هـ.
٥. أسرار ٢ مائس: يونس بحري، ط بغداد ١٣٨٨هـ.
٦. أعلام العراق: باقر أمين الورد، ط بغداد ١٣٩٨هـ.
٧. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي، ط دمشق (ج ١ - ج ٥٦).
٨. الإمام السيد أبو الحسن: صالح الجعفري، ط النجف ١٣٦٦هـ.
٩. البابليات: محمد علي اليعقوبي، ط النجف ١٣٧٤هـ.
١٠. تاريخ الثورة العراقية الكبرى: عبد الله فياض، ط بغداد ١٣٩٥هـ.
١١. تاريخ الشيعة: محمد حسين المظفر، ط النجف ١٣٦٨هـ.
١٢. تاريخ العراق السياسي: عبد الرزاق الحسني، ط بيروت ١٣٧٧هـ.
١٣. تاريخ القضية العراقية: محمد مهدي البصير، ط بغداد ١٣٤٥هـ.
١٤. تاريخ الوزارات العراقية: عبد الرزاق الحسني، ط بيروت ١٣٨٣هـ.
١٥. التنزيه لأعمال الشبيه: محسن الأمين العاملي، ط بيروت ١٣٤٥هـ.
١٦. ثورة النجف: حسن الأسدي، ط بغداد ١٣٩٥هـ.
١٧. الحقائق الناصعة: فريق آل مزهر، ط بغداد ١٣٧٣هـ.
١٨. حول فتوى السيد أبو الحسن: توفيق الفكيكي، ط بغداد ١٣٦٠هـ.
١٩. دراسات أدبية: غالب الناهي، ط النجف ١٣٧٣هـ.
٢٠. الذريعة: أغا بزرك الطهراني، ط إيران ١٣٩٦هـ.
٢١. ذكرى فيصل: محمد عبد الحسين، ط بغداد ١٣٦٤هـ.
٢٢. شعراء الغري: علي الخاقاني، ط النجف ١٣٧٤هـ.
٢٣. شعراء الحلة: علي الخاقاني، ط النجف ١٣٧٣هـ.

٢٤. طبقات أعلام الشيعة: أغا برزك الطهراني، ط النجف ١٣٧٤هـ.
٢٥. على هامش الثورة العراقية: جعفر الخليلي، ط بغداد ١٣٧٣هـ.
٢٦. علماء معاصرين: محمد علي الخايباني، ط إيران ١٣٦٦هـ.
٢٧. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: علي الوردي، ط ١٣٩٢هـ.
٢٨. ماضي النجف وحاضرها: جعفر آل محبوبة، ط النجف ١٣٧٨هـ.
٢٩. مشهد الإمام: محمد علي التميمي، ط النجف ١٣٧٤هـ.
٣٠. مع علماء النجف الأشرف: محمد جواد مغنية، ط بيروت ١٣٨٢هـ.
٣١. معارف الرجال: محمد حرز الدين، ط النجف ١٣٤٨هـ.
٣٢. معجم رجال الفكر والأدب في النجف: محمد هادي الاميني، ط بيروت: ١٤١٢هـ.
٣٣. معجم المؤلفين: كوركيس عواد، ط بغداد ١٣٨٩هـ.
٣٤. معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية: محمد علي كمال الدين، ط بغداد ١٣٩١هـ.
٣٥. المجلس التأسيسي: محمد مظفر الأدهمي، ط رونيو ١٣٩٢هـ.
٣٦. الوثبة: عبد الهادي الجواهري، ط بغداد ١٣٦٠هـ.
٣٧. وحي الرافدين: محمد علي الحوماني، ط بيروت ١٣٦٣هـ.
٣٨. هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي، ط بيروت ١٣٨٢هـ.

الجرايد والمجلات

١. جريدة الزمان: سنة ١٣٦٥ - ١٩٤٦، أعداد متفرقة.
٢. جريدة الساعة: صدر الدين شرف الدين، أعداد متفرقة.
٣. جريدة الفجر الصادق: جعفر الخليلي، أعداد متفرقة.
٤. جريدة الهاتف: جعفر الخليلي، أعداد متفرقة.
٥. جريدة اليقظة: سلمان الصفواني، أعداد متفرقة.
٦. مجلة البيان: على الخاقاني، أعداد متفرقة.
٧. مجلة الدليل: هادي الأسدي، السنة الأولى، العدد (٣ - ٤).
٨. مجلة العدل الإسلامي: محمد رضا الكتبي، السنة الأولى، أعداد متفرقة.
٩. مجلة العدل: إبراهيم الفاضلي، أعداد متفرقة.
١٠. مجلة العرفان: أحمد عارف الزين، أعداد متفرقة.
١١. مجلة الغري: عبد الرضا كاشف الغطاء، أعداد متفرقة.
١٢. مجلة القادسية: محمد رضا الحساني، أعداد متفرقة.

حياة الإمام المجدد

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس

[دراسة وتحليل]



سَمَاحَةُ الْإِمَامِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَوِيِّ
(قُدَّسَ سِرُّهُ)

لقد أطلع البحّثة الكبير العلامة الشيخ باقر شريف القرشي على هذا الكتاب وطلبنا منه أن يقول كلمته فيه، فتفضل علينا بكتابة هذه الكلمة القيمة التي نشرها شاكرين له عطفه الأبوي.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وليس من الغفاه ولا من النصفاء في شعرا أن لا تشيد بعلما لنا، ولا تقدم لعلمائهم
دراسة واعية وقيمة بغيرتهم، ومضايياهم العلمية والفكرية فان افعالهم
وعدم حرصه لعلمائهم، واستهانة بالقيم الإنسانية
ومن مالملة هذا العصر المجدد السيد أبو القاسم الخوئي الذي قدوس بهجته وعنا
تربية الخيرة العلمية بما يغارب الشين عانا فأخرجهم وتسلط على يد، كوكبة من العلماء
الذين هم من نخبة رجال العلم فضله وتخرجوا في الدين ...
ومن الحق أن أشيد بجهود ولدنا العلامة الفاضل السيد هاشم الحسيني الفياض
فقد قدم للفرا دراسة متوجية من مائة الدرام الخوئي العاملة بالمناظر والمآثر
وهو جهد مشكور ... وإن أبارك له، وأصافحه على هذه الخدمة التي أسداها
لسيدنا العلامة العظيم الدرام الخوئي مربي العلم، وزعيم الخيرة العلمية شهابا
له المؤمنين والسادات والله تعالى وبإيتوفيق

باقر شريف القرشي

النجف الأشرف

١٤١٩م / ١٤ شعبان

مقدمة الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. أقدم للقارئ الكريم هذه الرسالة في تاريخ شخصية تعتبر من المع شخصيات الدينية والعلمية التي امتازت بالعبقرية والنبوغ والإبداع، ومرجعية دينية كبرى شايعت وبايعت العطاء الفكري للإسلام حتى نهاية الشوط، تلك هي شخصية أستاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله في العالمين الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قده) الذي انتقل إلى رحمة الله في وقت اشتدت فيه الحاجة إليه في جميع أرجاء الأمة الإسلامية.

فقد كان (رحمه الله) قمة شامخة من قمم الفكر الإسلامي المعاصر التي تستحق الدراسة والبحث، وقد حاولنا في هذه الرسالة أن نسلط الأضواء على جوانب مختلفة من حياته العلمية، وحركاه الجهادية، وعطاءه الفكري، وزعامته الدينية، فقد كان أستاذاً بارزاً في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف حتى صار يُعرف بـ (مدرس النجف الأول) و بـ (أستاذ الأصول الأول) حيث كان له الدور الريادي في علم الأصول، وكان بالإضافة إلى ذلك فقيه متبحر، ومفسر مجدد، ورجالي ذو مدرسة وإن علميته وأفكاره تتجلى في مؤلفاته و تقريراته النفيسة القيمة التي تعتبر ثروة فكرية ضخمة من تراث الإسلام.

ولابد من الإشارة إلى إن الموضوع الذي أتناوله لم ينل ما يستحقه من العناية والاهتمام من قبل الكتاب المحدثين، لذلك طرأت علي فكرة التأليف في هذا الموضوع، وقد حاولت جهد الطاقة أن أقف على المصادر التي بحثت في هذا الموضوع القديمة منها والحديثة، وكان مرجعي في هذا البحث كتب التاريخ،

والتراجم، والموسوعات، والمعاجم، وبعض الكتب الفارسية، وأود أن أشير إلى أن الموضوع الذي أتناوله فيه صعوبات متعددة بسبب ندرة المصادر وقلة المعلومات التي توردها ويترتب على ذلك أنني لا أدعي الكمال لبحثي هذا فالكمال لله عز وجل وحده، ولكن أتمنى أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة المعالم عن حياة هذا العالم الإسلامي العظيم، عسى أن تسد هذه الدراسة فراغاً في المكتبة العربية، وفي الختام أقدم شكري إلى جميع الذين ساعدوني في انجاز وإخراج هذه الرسالة، ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق.

المؤلف

النجف الاشرف

١٤١٧ هـ

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لقد مضت خمس سنوات على صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب، وقد استفاد منه في حينها عدد كبير من القراء، فلاقى - بتوفيق الله وتسديده - من الرواج والإقبال حتى نفذت جميع نسخه من الأسواق بعد فترة قصيرة من صدوره، وذلك ما حفزني وشجعني لإعادة طبعه من جديد، وقد رأيت قبل تقديمه للطبعة الثانية أن ألقى عليه نظرة شاملة لمواضيعه، حتى اتضح لي انه يحتاج إلى تنقيح وإيضاح وتحليل في بعض مواضيعه، وأتمنى إنني استطعت في هذه الطبعة سد بعض الثغرات التي ظهرت في الطبعة الأولى من الكتاب، والتي لا يسلم منها أي باحث أو مؤلف، لأن الكمال لله تعالى وحده.

وأنتهز مناسبة صدور هذه الطبعة الثانية لأقر بفضل كل من آزرني في انجاز هذا الكتاب، فأتقدم بالشكر الجزيل المقرون بالوفاء والثناء الجميل لشيخنا الاستاذ العلامة الحجة الشيخ باقر شريف القرشي (دامت بركاته) الذي تفضل علينا بكتابة مقدمة قيمة للكتاب تعبر عن مدى عطفه الأبوي ورعايته لطلاب العلم، وأرى أن كلمات الشكر قليلة في حقه فجزاه الله خير الجزاء.

ولابد لي قبل الختام أن أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني للعلماء والأساتذة الفضلاء والأصدقاء الذين لم ييخلوا علي بنصائحهم وإرشاداتهم الكريمة.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لما يحب ويرضى انه سميع مجيب.

المؤلف

١٥/شعبان المعظم/١٤٢١هـ

أسمه ونسبه:

هو الإمام السيد أبو القاسم بن العلامة الجليل السيد علي أكبر بن السيد مير هاشم (تاج الدين) بن السيد علي أكبر بن السيد مير قاسم بن السيد محمد ولي (بابا) بن السيد (شربت) علي بن السيد نعمة الله بن السيد علي خان بن السيد محمد ولي بن السيد صادق بن السيد أقا جان^(١) بن السيد محمد تاج الدين^(٢) الموسوي الخوئي^(٣).

سبب النسبة:

أشتهر السيد (قده) بالخوئي نسبة إلى مسقط رأسه (خوي) وهي مدينة إيرانية تقع في الطرف الشمالي الغربي من إيران متاخمة للحدود التركية على مسافة من الحدود العراقية، وتعرف أسرة السيد الخوئي هنالك بـ (تاج الدين الموسوي الخوئي) وهي من الأسر (الموسوية) الواضحة الصريحة التي يتصل نسبها بالإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، ولا يزال بعض هذه الأسرة موجوداً في مدينة (خوي) وفي مدن أخرى.

(١) أقا: لقب فارسي يستعمل غالباً في مقام التبريل، فيكتب باللفظ بالنسبة للرجال، وبالغين (أغا) بالنسبة للنساء، أما (أقا جان) فهو لقب يطلقه الأب على أبنه وذلك إذا سمى ولده بأسم جده حياً له وأحياء لذكر جده الأصلي، وقد يبقى له ويصير علماً، وتكتب (أقا) بالعربية (أغا) ويعتبر ذلك تقريباً من الفارسية ويطلق هذا اللقب على الرجال فقط.

(٢) هو الجد الأعلى لسادات (خوي) المدفون في مدينة خوي وله مزار معروف يزار فيه.

(٣) لقد ذكر الشجرة النسبية للسيد الخوئي عدداً من النسابين في كتبهم نذكر منهم:

١. الروضاتي، السيد محمد علي، جامع الأنساب، ص ٢٣.

٢. الزنجاني، السيد إبراهيم الموسوي، تذكرة جامع الأنساب، ص ١٤٢.

٣. مشجرات سادات تاج الدين خوي، شهاب الدين المرعشي النجفي.

٤. زندكاني موسى بن جعفر: أبو القاسم سحاب طبع إيران ص ١٥٠.

٥. النسابة عباس الدجيلي، الدرر البهية ج ٣ (مخطوط).

وتحتفظ الأسرة بمشجرات تاريخية تضمنت ذكر الآباء والأجداد بوضوح، وقد ذكر الروضاتي في كتابه (جامع الأنساب) عند ترجمته للسيد علي أكبر والد السيد الخوئي أن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي كان يحتفظ بالشجرة النسيبة لأسرته، وقد صدّقها وشهد بصحتها مجموعة من العلماء وقد علّقوا عليها بما هذا نصه:

(شهد بذلك جمع فلا ريب فيها، بارك الله في أغصانها)^(١).

ولادته ونشأته:

ولد السيد أبو القاسم الخوئي في مدينة (خوي) في ليلة النصف من رجب سنة ١٣١٧هـ من أبوين كريمين، وتربى في مهد العلم والفضيلة بين أحضان والده العلامة الجليل السيد علي أكبر الموسوي الخوئي^(٢)، وقد أورد صاحب كتاب (آثار

(١) جامع الأنساب: ص ١١٧.

(٢) هو السيد علي أكبر بن مير هاشم الموسوي الخوئي ولد في خوي يوم ٢٨ صفر سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٥م، عالم ورع وفاضل جليل، كان (رحمه الله) كثير السفر إلى زيارة العتبات المقدسة في كل من العراق، إيران، والمدينة المنورة، فقد تشرف في سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٨م لزيارة قبر الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (ع) وظل هناك فترة طويلة، ثم عاد بعدها إلى النجف الأشرف في سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٠م لإكمال دراسته العلمية، فحضر هناك بحث المولى محمد فاضل الشرياني وقد حضر كذلك بحث الفقه عند العلامة الجليل الشيخ محمد حسن المامقاني (قده) وظل السيد علي أكبر الخوئي يحضر درسهما لمدة تقلد بخمس سنوات، وقد كتب تقارير بحثهما في الفقه، ثم رجع بعد ذلك إلى بلده في حدود سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٥م وبقي فيها إلى أن حدث ذلك الاختلاف الشديد بين الأمة على أثر حادثة المشروطة فهاجر السيد علي أكبر الخوئي إلى النجف الأشرف للانضمام إلى حركة المشروطة التي يقودها العلماء الإعلام هناك، وفي سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٦م هبط المترجم له إلى المشهد الرضوي في مدينة مشهد المشرفة، وقد عين هناك للأشراف على الضريح المقدس فبقي في الإدارة لمدة ثلاث سنوات، ثم عاد بعدها إلى النجف الأشرف وهي زيارته الأخيرة، حيث توفي فيها سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣١م وقد شيع هناك وصلى عليه العلامة البحانة الشيخ آغا بزرك الطهراني، ودفن في إيوان مقبرة شيخ الشريعة الأصفهاني، ومن مؤلفاته كتاب في الأصول تقريراً لبحث أستاذه المولى الشرياني (قده) و عليه تقرير بخط أستاذه، راجع عنه الطبقات: ج ١، ١٦٠٩/٤.

الحجة) رؤيا رآها أحد طلبة السيد علي أكبر الخوئي، وقد قصّها على صاحب الكتاب المذكور وفيما يلي ملخصها:

(يقول صاحب الكتاب المذكور بينما كنت في بيتي بمدينة مشهد المشرفة جاءني الشيخ سليمان وهو أحد طلبة السيد علي أكبر في مدينة خوي، وكان معروفاً بالتدين والتقوى، وحدثني عن رؤيا عجيبة لا أدري هل هي وحي أو الهام تكشف عن عظمة السيد الخوئي، فقال لي الشيخ سلمان: في الليلة الماضية رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأمرني بقوله: أذهب إلى علي أكبر وقل له: أدفع الصلوات إلى فلان، وأرجع البيت إلى صاحبه، وإن الحمل الذي في بطن زوجته ولد وسوف يولد في الأيام المقبلة، وقد سميت به أبو القاسم وسيكون له شأن) انتهى.

وقد عاش السيد أبو القاسم الخوئي في مسقط رأسه (خوي) أكثر من عشر سنوات تلقى فيها بعض مبادئ العلوم الأدبية وكيفية القراءة والكتابة، وكان السيد الخوئي منذ طفولته المبكرة يمتاز بالاستعداد والمثابرة لطلب العلم بالإضافة لقابليته الممتازة على التلقي والفهم.

دراسته العلمية:

لما بلغ السيد الخوئي السنة الحادية عشرة من عمره، هاجر والده إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٢٨هـ / ١٩٠٧م بعد أن اتخذت عائلته موقف مؤيد لحركة الدستور (المشروطة)^(١) التي قامت في إيران، وكان من جملة أهدافها أن يكون الحكم

(١) لقد نشأت الحركة الدستورية في إيران سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م وهي أول دعوة قامت في إيران وكان من جملة أهدافها أن يكون الحكم في إيران مشروطاً بدستور إسلامي ومجلس وطني، وكانت النجف الأشرف مسرحاً لهذه الحركة، نظراً لما تتمتع به هذه المدينة المقدسة من نفوذ لوجود الزعامة الدينية فيها يومذاك، لقد أثارت حادثة المشروطة جدلاً ونقاشاً حاداً بين العلماء والمراجع العظام، وكان النقاش والجدل يدوران حول أنواع الحكم وأفضلها بالنسبة لروح الإسلام وتعاليمه، وفق مقتضيات العصر الحديث، ثم هل ينسجم الحكم المطلق مع قواعد الشريعة الإسلامية أم لا؟ وهل الدساتير والمجالس الوطنية ضرورة تقتضيها مصلحة الإسلام؟ وقد تمخض الجدل والنقاش فولد ذلك الانقسام الذي حصل بين العلماء الأعلام، وكان على رأس

مشروطاً ومقيداً بدستور إسلامي ومجلس وطني، وترك الحكم الفردي الاستبدادي، وقد لاقت هذه الحركة تأييداً واسعاً من قبل الأوساط الشعبية والدينية على حد سواء، وقد قام العلماء الأعلام في النجف الأشرف بدور جهادي رائع في تأييد حركة المشروطة، وأخذوا يبعثون بالبرقيات والرسائل إلى الشاه وحكومته يطالبون فيها بوجوب تنفيذ الدستور، ونبذ الاستبداد وبذلك أخذت النجف الأشرف بزمام الحركة الدستورية وجعلت تدير الحركات التحررية ليس في إيران فقط بل في جميع الاقطار الإسلامية، وكان زعيم الحركة الدستورية وقطب رحاها وباعث نهضتها يومذاك الزعيم الديني الشيخ الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني^(١) هذا المصلح الكبير الذي هدأ أركان العرش القاجاري.

هذه الطبقة آية الله الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، وأما الطبقة المستبدة فيويدها قلة من رجال الدين والكثير من الدهماء وزعامتهم معقودة لآية الله السيد محمد كاظم اليزدي، وكانت هذه الطبقة الأخيرة ترى أن الحكم بدستور ومجلس وطني مخالف للشريعة الإسلامية إلا أن العلماء الأحرار تجاهلوا مقاومة (الطبقة المستبدة) وأصروا على مواكبة الحركة الدستورية وظهروا تأييدهم لها في الكثير من المناسبات حتى نجحت، وتم على أثرها خلق الشاه محمد علي القاجاري الذي كان معارض للدستور وأقيم مقامه ولده الشاه أحمد ميرزا، غير أن العلماء الأعلام لم يمدوا ثورة المشروطة بالإمداد الفكري الكافي بعد نهايتها مما أدى إلى استيلاء رضا بهلوي على مقاليد السلطة في إيران ورجع بالحكم إلى أسوأ مما كان في عصر القاجاريين. راجع تاريخ الثورة العراقية الكبرى: عبد الله فياض، ١٤٢/١٣٣.

(١) هو العلامة المجاهد الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني، ولد في سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٥م من أشهر المصلحين في عصره وكان آية في الذكاء وجودة في الحفظ، وكان من المتفوقين في الفلسفة النظرية، وعلم الأصول ويعتبر كتابه (كفاية الأصول) من الكتب الدراسية المنهجية في الحوزات العلمية، وقد درس الشيخ الخراساني عند فطاحل العلماء في عصره، فقد حضر بحث الشيخ مرتضى الأنصاري في الفقه والأصول لمدة ثلاث سنوات، ثم حضر بعد ذلك بحث السيد المجدد الشيرازي، وعندما توفي أستاذه الأخير استقل الشيخ الخراساني بالبحث والتدريس وكان له مجلس درس عامر في مسجد الهندي وكان يحف بمنبره ثلاث الآلاف عالم فيهم المجتهد والمرشح للاجتهد وكان عصره عصر العلم والعرفان وفي أيامه راجت سوق العلم والمعرفة، وازدحم عليه أهل الفضل وفي عصره تبوأ النجف عرش الزعامة السياسية بالإضافة لزعامتها الدينية، وبينما كان الشيخ الخراساني ينوي السفر إلى إيران ليتزعم حركة الجهاد ضد الروس المعتدين، ولكن وفاته المفاجأة حالت دون ذلك، حيث توفي في داره بالنجف الأشرف سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م وقد كان لنبا وفاته

وفي حدود سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٠م هاجر السيد الخوئي مع أخيه الأكبر السيد عبد الله الخوئي إلى النجف الأشرف على أثر رسالة من والدهما، يأمرهما بالقدوم إلى النجف بعد أن أستقرت الأوضاع فيها نوعاً ما، وعندما وصل السيد الخوئي النجف الاشراف توجه إلى الدراسة الدينية وكان أثناء دراسته الأولية منصرفاً لإتقان مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق وفقه وأصول وغيرها من العلوم التي تدرّس في الحوزة العلمية حتى لمع نجمه وبرز من بين أقرانه وأصبح يشار إليه بالبنان، وكان لنبوغه العلمي، وذكائه المفرط، وذهنه المتوقد أن فرغ من التحصيل الدروس المعروفة بـ (المقدمات والسطوح)^(١) في أقل من ست سنوات، وكان في جميع مراحل دراسته العلمية يحالفه التوفيق والنجاح والتقدم وبلوغ المقصد والمرام، فكان يسير على هذا النهج من دراسته حتى بلغ القمة العالية من العلم والفضيلة وهذا أن دلّ على شيء فإنما يدل على طيب المنشأ، والإخلاص في طلب العلم والسعي إليه سعياً حثيثاً، فقد جاء في الحديث الشريف (أن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك).

صدي كبير في العالم الإسلامي، ودفن في الصحن العلوي الطاهر. راجع مشهد الإمام: ج ٢ ص ١١، وأحسن الوديعه: ج ١ ص ١٨٣، وأعيان الشيعة: ج ٤ ص ١٢١.

(١) إن الدراسة في الحوزة العلمية تترتب على ثلاثة مراحل وهي:

أ. مرحلة المقدمات: ويدرس الطالب في هذه المرحلة مبادئ العلوم الأدبية والفقهية والمنطقية والعقائدية.

ب. مرحلة السطوح: ويدرس الطالب في هذه المرحلة الفقه والأصول على سطح كتاب مفتوح ينشر بين الأستاذ والتلميذ وفي هذه المرحلة يدرس الطالب الفقه الاستدلالي بالإضافة إلى كتب الأصول البسيطة في إستدلالها بالإضافة إلى دراسة بعض الكتب العقائدية والفلسفية وغيرها.

ج. مرحلة البحث الخارج: ففي هذه المرحلة يحضر الطالب بحوث الأساتذة المجتهدين في الدروس العالية للفقه والأصول وفي هذه المرحلة يتميز الطالب النابغ المشتغل عن غيره، وذلك باعتراف أهل الفضل بعد الاختبار والمذاكرة والتدريس والتأليف، حتى إذا سبر مقدار نبوغه في العلم وظهرت ملكته الاستنباطية يشهد له أستاذه بـ (الاجتهاد) الذي لا يناله إلا ذو حظ عظيم، وقد قيل أن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ويستغرق طالب العلم في قطع هذه المراحل الثلاث في أكثر من ربع قرن تقريباً في أغلب الأحوال.

لقد امتاز السيد الخوئي وهو في الثالث عشر من عمره الشريف بالفكر الثاقب والاستعداد الباهر، وكان من خلال هذه الامتيازات والمواهب والقابليات أصبح يلتهم العلوم التهاماً، ويحسن إتقانها حتى كأنه درسها من قبل، وهذا ما يمتاز به النوابغ والعباقرة وذوي الطاقات الفكرية العظيمة الذين يبلغون في السنين القليلة ما لا يبلغه غيرهم في السنين الطويلة، وقد لاحظ السيد علي أكبر الخوئي والد السيد الخوئي هذه القابليات الممتازة مرتسمة على ولده، وكان يرى السراج مضيء في غرفة ابنه الصبي حتى مطلع الفجر، وهو منصرف إلى كتبه شغوف بالقراءة، فكان والده يصعد إليه معاتباً: سيد أبا القاسم كفى هذه الليلة، فقد طلع الفجر. ولم يلبث السيد الخوئي في المقدمات والسطوح طويلاً حتى التحق بالبحث الخارج ودخل في سلك العلماء العاملين ووصل بسرعة مدهشة في أول سني حياته إلى الدرجات الرفيعة من العلم والاجتهاد.

أساتذته:

في سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م حضر السيد أبو القاسم الخوئي الأبحاث العلمية الخارجية فقهاً وأصولاً على أساطين العلم وأكابر المدرسين في عصره الذين انحصرت بهم الدراسة وانتهت إليهم الرياسة وهم:

١. شيخ الشريعة الأصفهاني^(١):

هو أستاذ الفقهاء والمجتهدين المجاهد آية الله العظمى الشيخ فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني النمّازي ولد في سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٨م وكان وحيد عصره في علوم القرآن والحديث والرجال والفقه والأصول والفلسفة والكلام، وقد تخرج عليه جماعة من العلماء الفحول، وكان مجلس بحثه لا يشتمل إلا على رواد العلم ورجال الفضيلة.

انتهت إليه الزعامة الكبرى للشريعة الإمامية بعد وفاة الآيتين السيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، ومواقفه الجهادية أشهر من أن تذكر، فقد كان ممن تزعم حركة الجهاد ضد الانكليز في معركة (الشعبية) المشهورة سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، وكان كذلك من الزعماء البارزين في ثورة العشرين المباركة، وبعد وفاة زعيم ثورة العشرين الميرزا الشيرازي (قده)، قام شيخ الشريعة بالأمر وخطب خطبة طويلة بعد إسناد الزعامة الدينية إليه حث فيها الناس على مواصلة الجهاد ضد الانكليز، غير أن الأجل لم يمهل طويلاً، فقد أرتحل إلى جوار ربه الكريم بعد ستة أشهر من وفاة الميرزا الشيرازي وكانت وفاته في سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢١م وقد شيع تشييعاً كبيراً، ودفن في إحدى غرف الصحن الشريف، وقد حضر السيد الخوئي بحوث شيخ الشريعة في الفقه والأصول والرجال وكتب تقريراته فيها.

(١) معارف الرجال: ج ٢، ص ١٥٤.

٢. الشيخ محمد جواد البلاغي^(١):

هو العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد بن حسن البلاغي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م من أشهر علماء الشيعة في عصره، لقد أوقف هذا العالم المجاهد حياته للدفاع عن الإسلام وعقائده ضد الشبهات والتشكيكات التي يروجها اعداء الاسلام والمسيحين واليهود وتزييف شبهاتهم بالدليل والبرهان فمن مؤلفاته المشهورة في هذا الصدد (الهدى إلى دين المصطفى) و (الرحلة المدرسية) و (أعاجيب الأكاذيب) و (التوحيد والتثليث).

وقد حضر السيد الخوئي دروس وأبحاث الشيخ البلاغي في المناظرات وعلم الكلام، وقد استفاد السيد الخوئي كثيراً من دروسه لذلك أشتهر السيد الخوئي بصناعة الجدل والبرهان والنقض والإبرام من دون منازع.

توفي الشيخ البلاغي في سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م، ودفن في الصحن العلوي المقدس في الحجرة الثالثة من الصحن الشريف.

٣. السيد حسين البادكوبي^(٢):

هو الحكيم المتأله السيد حسين بن رضا الحسيني البادكوبي، ولد في سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م كان من أعظم العلماء وأجلاء الفلاسفة، عكف على دراسة العلوم الدينية لا سيما الحكمة والفلسفة، فقد قرأ كتاب (الأسفار) عند الميرزا هاشم الأشكوري، ثم هاجر بعد ذلك إلى النجف الأشرف.

وحضر بحث الشيخ محمد حسن المامقاني في الفقه، وبحث الأصول عند الشيخ محمد كاظم الخراساني، وأشتغل السيد البادكوبي بتدريس الفلسفة والعلوم العقلية، وقد حضر السيد الخوئي دروس البادكوبي في مبادئ الفلسفة وعلم الكلام.

(١) أعيان الشيعة: ج ١٧ ص ٦٨، الطبقات: ج ١ ص ٣٢٣.

(٢) الطبقات: ج ١، ق ٢/ ص ١٦٨، معجم رجال الفكر: ص ٥٠.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره (٢٢٩)

وقد توفي السيد حسين البادكوبي في النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ودفن في الصحن الغروي المقدس، ومن مؤلفاته المشهورة (حاشية على الأسفار).

٤. الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني^(١):

هو أستاذ الفقهاء والمجتهدين الإمام المحقق الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني الغروي من أعظم المحققين في الفقه والأصول، فقد كانت له الزعامة الروحانية للتدريس والهيمنة العلمية والأدبية على مئات العلماء، لقد امتاز من بين علماء عصره بالتحقيق والتدقيق في علم الأصول بفضل فكره الثاقب ورأيه الصائب، وبجهوده المتواصلة وثباته على أسس متينة، حتى عده العلماء والخبراء كافة بأنه المجدد لعلم الأصول في عصره.

استقل الشيخ النائيني بالتدريس وكان مجلس بحثه من الأبحاث المشهورة في الأوساط العلمية وله ميزة خاصة عن بقية البحوث، فلا يحضره إلا ذو كفاءة واستعداد، وذلك لدقة مسلكه وغموض تحقيقاته، وكان تدريسه باللغة العربية بينما غيره من علماء العجم يدرسون بلغتهم الأصلية، ولذلك كان طلاب العرب يجتمعون في حوزته أكثر مما يجتمعون عند غيره.

وقد تخرج من حوزة بحثه صفوة من نوابغ طلابه أصبحوا من بعده قادة الحركة العلمية والفكرية في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف.

لقد حضر السيد الخوئي بحوث أستاذه النائيني في الفقه والأصول لمدة أربع عشرة سنة، وقد كتب تقريراته في الأصول (دورة كاملة) وطبعها باسم (أجود التقريرات) وعليها تقريرض أستاذه النائيني (قده). يراجع الملاحق في آخر الكتاب.

(١) أعيان الشيعة: ج ٢٦، ص ٢١٥ / الطبقات: ج ١، ق ٢، ص ٥٩٣.

٥. الشيخ محمد حسين الأصفهاني^(١):

هو المحقق المدقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي من أعظم العلماء، وأجلاء الفلاسفة في عصره، ولد في سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م كان من أفاضل تلامذة المحقق الخراساني في الفقه والأصول، وأستمر يحضر أبحاثه لمدة ثلاث عشرة سنة، حتى أصبح من العلماء البارزين وبعد وفاة أستاذه الخراساني (قده) تصدى الشيخ الأصفهاني للتدريس في علوم الفقه والأصول والفلسفة، ويعتبر الشيخ الأصفهاني من مؤسسي المدرسة الأصولية الحديثة في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، وقد تخرج من حوزة درسه مجموعة كبيرة من العلماء والأفاضل منهم السيد أبو القاسم الخوئي (قده) الذي لازم أبحاثه لمدة ثمانية عشر عاماً، وقد كتب تقاريراته في الفقه والأصول، توفي الشيخ الأصفهاني في النجف الأشرف سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م ودفن في الحجرة الملاصقة للمأذنة الشمالية من الإيوان الذهبي.

٦. الشيخ ضياء الدين العراقي^(٢):

هو المحقق الفذ الشيخ الأغا ضياء الدين بن محمد العراقي النجفي من أكابر علماء العصر ولد في سلطان آباد سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م قرأ مبادئ العلوم على لفيف من الفضلاء في مدينته، ثم رحل بعد ذلك إلى النجف الأشرف مدينة العلم لإكمال دراسته الدينية، فحضر أبحاث فحول العلماء في عصره فقد حضر أبحاث الشيخ الخراساني في الأصول، وحضر أبحاث السيد محمد كاظم اليزدي في الفقه، وقد عرف منذ أوائل أمره بالعبقريّة العلمية، وسعة الاطلاع، تصدى للتدريس بعد وفاة أساتذته وأقبل عليه طلاب العلوم إقبالاً واسعاً، وكان معروفاً بالتحقيق والتدقيق، وأصالة الرأي، ففاق علماء عصره وزمانه بلطافة بيانه وفصاحة لسانه وجودة التقرير

(١) اعيان الشيعة: ج ٤٤، ص ٢٥٩ / معارف الرجال: ج ٢، ص ٢٦٣.

(٢) معارف الرجال: ج ١، ص ٣٨٦ / معجم رجال الفكر: ص ٣٠٩.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٢٣١)

وحسن التحرير، وكان لمجلس بحثه ميزة خاصة عن بقية البحوث، من حيث فتح باب النقاش بينه وبين تلاميذه أثناء الدرس حتى ضرب به المثل في سعة الصدر. توفي الشيخ ضياء الدين العراقي في النجف الأشرف سنة ١٣٦١هـ/١٩٤١م وقد دفن في الصحن الحيدري الشريف في الحجرة الثانية بطريق الساباط الجنوبي.

٧. الشيخ مهدي المازندراني:

كان عالماً جليلاً ومحققاً ماهراً في أصول الفقه، وقد درس عند الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي، وأختص بعد ذلك في حضور أبحاث الملا محمد كاظم الخراساني، وكان من مقرري درسه، وقد أستقل بالتدريس بعد وفاة أستاذه الخراساني، وقد حضر السيد الخوئي أبحاث أستاذه المازندراني في الفقه والأصول وقد كتب بعض تقاريراته في الفقه والأصول.

توفي الشيخ المازندراني في النجف الأشرف سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ودفن في الصحن الحيدري الشريف.

على أيدي هؤلاء العلماء العظام تخرج السيد الخوئي، فأستفاد من بحار علومهم زهاء أربعة عشر سنة بجهد وأجتهاد ولازم أربع سنوات أخرى أستاذه الشيخ الأصفهاني، وكتب تقاريراته في الفقه والأصول، وكان في الأربعة عشر سنة المذكورة من ابرز تلاميذ الميرزا النائيني، وفي هذا الصدد يقول الإمام الخوئي: (كان الميرزا النائيني والأصفهاني أكثر من تتلمذت عليهما فقهاً وأصولاً فقد حضرت على كل منهما دورة كاملة في الأصول، وكنت أقرر بحث كل منهما على جمع من الحاضرين في البحث، وكان المرحوم النائيني آخر أستاذ لازمته)^(١).

(١) معجم رجال الحديث: ج ٢٢، ص ٢٣.

إجازته في الاجتهاد والرواية:

في سنة ١٣٥١ - ١٣٥٢ هـ شهد العلماء الأعلام والفقهاء العظام بأجتهاد السيد الخوئي المطلق، وأشادوا بمقامه العلمي الشامخ وزوده بشهادات علمية وإجازات اجتهادية تليق بشأنه، وهي في غاية الجودة، وبالع الوصف والتعظيم، ومن هؤلاء العلماء الذين أجازوه بالاجتهاد المطلق:

١. أستاذه الميرزا النائيني (قده).
٢. الشيخ الأغا ضياء الدين العراقي (قده).
٣. الشيخ محمد حسين الأصفهاني (قده).
٤. السيد علي أغا الشيرازي^(١) (قده).
٥. السيد أبو الحسن الأصفهاني^(٢) (قده).

(١) هو العلامة السيد علي بن السيد محمد حسن الشيرازي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م وقد اعتنى والده بتربيته، وأوكل أمر تعليمه وتثقيفه إلى أجلاء تلامذته، وقد حضر السيد علي الشيرازي أبحاث السيد إسماعيل الصدر، وأبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي حتى صارت له مكانة علمية مرموقة، وكان يمتاز (قده) بالورع والتقوى، جليل القدر حسن الأخلاق محمود السيرة والسريرة، رجع إليه خلق كثير في التقليد بعد وفاة أستاذه الميرزا الشيرازي (قده).

راجع الطبقات: ج١، ص ١٥٦٤ / معارف الرجال: ج٢، ص ١٣٨.

(٢) هو آية الله على الإطلاق السيد أبو الحسن بن محمد بن عبد الرحيم الموسوي الأصفهاني، من المراجع الإجلال والعلماء العظام، ولد في مدينة أصفهان سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٨ م، وبها نشأ وتعلم العلوم الأولية، ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م لمواصلة دراسته العلمية فحضر هناك على فحول الأساتذة في عصره، وكان (قده) من أجلاء تلامذة الشيخ محمد كاظم الخراساني، رُشح للزعامة الدينية بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي (قده) فلمع نجمه في جميع الأوساط العلمية إلى أن أصبح المرجع الأعلى في التقليد، فطبقت شهرته الآفاق، وأصبح مفتي الشيعة وعماد الشريعة، وقد امتاز الإمام الأصفهاني بالصبر والجرأة وعظمة الشأن وكرم الطبع، وسخاء النفس، قائماً بشؤون الطلبة في الحوزة العلمية، فقد كان (قده) مثلاً فريداً في مرجعيته القائدة التي لا تدانيها مرجعية أخرى، توفي الإمام الأصفهاني في الكاظمية سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م ثم نقل جثمانه إلى النجف الأشرف، وشيّع هناك تشييعاً مهيباً، ودفن في مقبرة أستاذه المحقق الخراساني (قده).

راجع الطبقات: ج١، ص ٤١ / هكذا عرفتهم: ج١، ص ٩٩ - ١٢٠.

وقد حصل الإمام الخوئي على أجازة^(١) في الرواية من أساتذته العظام، ولذا فهو يروي بعدة طرق مختلفة للكتب الأربعة^(٢) المعروفة عند الشيعة الإمامية بالإضافة للكتب الثلاثة^(٣) الجامعة لتفاريق الأخبار، ومن تلك الطرق أجازته العالية

(١) الإجازة: هو الكلام الصادر من المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره أجمالاً بمروياته، ويطلق شائعاً على كتابة هذا الإذن المشتمل على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً، وكذلك تشتمل على ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقه بعد طبقه إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين (عليهم السلام).

راجع الإجازات العلمية: عبد الله فياض، ص ٢١ - ٥٦.

(٢) إن كتب الحديث عند الشيعة الإمامية أربعة:

١. كتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت: ٣٢٨هـ) يتكون هذا الكتاب من الأصول والفروع والروضة، وقد جمع فيه ستة عشر ألف ومائة وتسعة وتسعين حديثاً بأسانيداً.
٢. كتاب (من لا يحضره الفقيه) لمحمد بن علي بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ) ومجموع أحاديثه خمسة آلاف وتسعمائة وثلاثة وستون حديثاً، منها ألفان وخمسون حديثاً مراسلاً.
٣. كتاب (تهذيب الأحكام) لمحمد بن الحسن الطوسي وبلغ عدد أحاديثه خمسة آلاف وخمسمائة وتسعين حديثاً.

٤. كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار) لمحمد بن الحسن الطوسي وبلغ عدد أحاديثه خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثاً.

(٣) الجوامع الأخيرة المعتبرة عند الشيعة الإمامية ثلاثة وهي:

١. كتاب (الوافي) لمحمد بن مرتضى المعروف بـ (محسن الفيض الكاشاني) (ت: ١٠٩١هـ) ويحتوي كتابه على الأصول والفروع والأحكام والسنن، وقد جمع في كتابه روايات الكتب الأربعة مع شرح أحاديثهما المشككة.
٢. كتاب (وسائل الشيعة) لمحمد بن الحسن المعروف بـ (الحر العاملي) (ت: ١١٠٤هـ) وهو كتاب جليل يشتمل على طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة المعتمدة عليها لدى علماء الشيعة الإمامية الإثنا عشرية.
٣. كتاب (بحار الأنوار) لمحمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ) ويعتبر كتابه من أوسع المجموعات الحديثة عند الشيعة الإمامية، وقد بلغ عدد مجلداته (١٠٨) مجلد محققة وطبعت أخيراً في بيروت طبعة محققة ومنقحة.

في الرواية التي أجازها له شيخه وأستاذه الميرزا النائيني عن شيخه المحدث النوري^(١) بطرقه المحررة بخاتمة كتابه (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ (مواقع النجوم) المنتهية إلى أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم)^(٢).

وللسيد الخوئي (قده) طرق أخرى في رواية الحديث فهو يروي بالاجازة عن آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين (قده) ، وكذلك له أجازة بالوراية عن خاتمة المحدثين في عصره آية الله الشيخ اغابزرك الطهراني (اعلى الله مقامه).

تدريسه:

كان السيد الخوئي من المدرسين الأكفاء في حياة أساتذته العظماء وكان من المتخصصين في تدريس مراحل السطح العالي في الحوزة العلمية وكان مجلس درسه مكتظا بطلاب العلم الفضلاء، وبعد شهادة أساتذته له بالكفاءة والمقدرة العلمية أستقل بنفسه وتوجه إلى تدريس البحث الخارج، ويحدثنا أستاذنا الجليل السيد محمد كلانتر (قده) عن تشكّل أول دورة بحث خارج للسيد الخوئي بقوله: (لقد حضرت أبحاث السيد الخوئي في الدورة الأولى في سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣١م وكانت دورتنا تضم مجموعة من الفضلاء الأجلاء منهم الشيخ سلمان الخاقاني والشيخ علي الصغير والسيد محمد الشيرازي والسيد موسى بحر العلوم والسيد محمد الروحاني والشيخ محمد تقي الايرواني والشيخ احمد الطرقي والشيخ يوسف الايرواني، وكان السيد الخوئي في أول الأمر يباحث في غرفة مقبرة الشيخ حسين نجف (وتقع هذه الغرفة على يمين الداخل للصحن الحيدري الشريف من باب القبلة) وعندما اتسعت حلقة

(١) وهو المحدث الكبير الشيخ حسين بن محمد تقي النوري من أعظم علماء الشيعة، وأمام أئمة الحديث والرجال، ولد في سنة (١٢٥٤هـ / ١٨٣٩م) صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) الذي أستدرك فيه الأحاديث التي فانت مؤلف كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي، وجمعها في كتابه، وقد أدرج النوري في خاتمة كتابه الإجازات الروائية للعلماء والمشايخ والمعروفة (بمواقع النجوم).

(٢) أنظر معجم رجال الحديث : ج ٢٣، ص ٢١ (الطبعة الخامسة).

البحث، أنتقل مجلس البحث إلى مقبرة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي (التي تقع على يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب الطوسي) وقد نصب للسيد الخوئي منبراً للتدريس في قاعة المقبرة نظراً لكثرة رواد بحثه الشريف، وبعد ذلك أنحاز إلى بحثه شطراً من الطلبة، وعندما رأى السيد الخوئي كثرة الحضور وضيق المكان قرر الانتقال إلى مكان أوسع فأختار مقبرة المجدد الشيرازي (التي تقع في جوار باب الطوسي) وكان الجو حاراً في المقبرة، فقمت بشراء مروحة سقفية (إنكليزية) لقاعة البحث ثم أخذ المجلس يتسع شيئاً فشيئاً، كان السيد الخوئي في ذلك العصر يُعرف في الأوساط العلمية في النجف بـ (مدرس النجف الأول).

وفي سنة ١٣٧٦هـ أنتقل بحثه إلى (مسجد الخضراء) فكان يلقي بحثه في الفقه صباحاً وفي أصول الفقه مساءً، ويكاد المسجد يمتلئ على سعته بطلاب العلوم ورواد البحوث، وكانت محاضراته العلمية منصبة على الفقه والأصول والتفسير. لقد باحث السيد الخوئي في الفقه عدة دورات وفي الدورة الأولى والثانية وكان البحث منصّباً على دراسة فقه المعاملات (المكاسب) وقد كتب بعض نوابغ طلابه تقاريراته في المكاسب، وطبعت في حينها.

وفي اليوم السابع والعشرين من ربيع الأول سنة (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) شرع السيد الخوئي في تدريس الدورة الثالثة على كتاب (العروة الوثقى) مبتدئاً بشرح كتاب (الطهارة)، وقد قطع السيد الخوئي شوطاً بعيداً في بحثه على العروة وعندما وصل إلى كتاب (الإجارة) توقف فترة ثم شرع في يوم ٢١ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ، في بحث العروة أستمّر في التدريس إلى أن أكمل هذه الدورة، وقد تخرج من هذه الدورة العشرات من العلماء والفضلاء، وقد كتب البعض منهم تقاريراته الفقهية وقد طبع البعض منها وأكثرها ما يزال مخطوطاً عند أصحابها.

أما محاضراته في علم الأصول فقد بلغت عدد الدورات التي درسها في هذا العلم ست دورات كاملة، وفي أواسط السبعينات فتح دورة سابعة في علم الأصول وكان (رحمة الله عليه) يرغب في إكمالها، ولكن حال دون ذلك تراكم الأشغال في

مرجعياته الدينية، فتخلّى عنها في موضوع (مبحث الضد) من مباحث الألفاظ، وكان ذلك في سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

وقد عرف السيد الخوئي في أوساط الأربعينات بـ (أستاذ الأصول الأول في النجف) نظراً لتخصّصه في علم الأصول فله في أكثر الأفكار الأصولية آراء إنقلايية جديدة يفند بها تلك الأفكار الأصولية القديمة والحديثة بأسلوبه المتجدد وطريقته العلمية المبتكرة، فكان يركز في محاضراته الأصولية على الموضوعات العلمية المفيدة بأسلوب فصيح وبيان بليغ، ولون أدبي جميل، وهذا مما جعل بحثه العلمي من أوسع البحوث حضوراً وانتشاراً.

لقد أمتاز السيد الخوئي بطريقة خاصة في البحث والتدريس فهو عندما يستعرض موضوعاً في أبحاثه الفقهية أو الأصولية يقوم باستعراض الأدلة التي تدعم ذلك الموضوع، ثم يقوم بمناقشتها دليلاً دليلاً، مما يولد لدى الطالب المستمع قناعة خاصة في بعض تلك الأدلة حسب الموازين العلمية المرتكزة، ثم يعود السيد الخوئي في محاضرة أخرى فيقوم بنقض تلك الأدلة، فيخرج لنا بالنتيجة التي يرتضيها وفقاً للمعايير العلمية المرتكزة لديه، وكان السيد الخوئي يسلك مع طلاب بحثه مسالك بعيدة الغور في الاستدلال والبحث لكي يتميز الطالب المجد المثابر عن غيره، لأن الطالب المشتغل هو الذي يتعب نفسه في تحضير مادة البحث من فقه أو أصول، ثم يراجع آراء العلماء في تلك المسائل، ثم يقوم باستخلاص رأي خاص في الموضوع المبحوث عنه ليتمكن بذلك من الغور في البحث الذي يتكلم فيه أستاذه، ويستطيع مناقشته حول الأفكار والأدلة التي يتبناها أستاذه لا أن يبقى جامداً على رأي الأستاذ وبذلك يمكنه من الاعتماد على نفسه والوثوق برأيه ليصبح مؤهلاً لدور الاجتهاد والاستنباط.

وكان السيد الخوئي مضافاً لتخصّصه في علمي الفقه والأصول كان مدرساً مجدداً في علم التفسير، فكان يعطي دروساً أسبوعية في هذا العلم وأخذ على عاتقه تعليمه وتدريسه والتوسع فيه على نحو جديد، وآراء مبتكرة، وهو المرجع الوحيد في

عصره الذي كان يهتم بهذا الدرس إهتماماً خاصاً، وأدرك ضرورته في حياة طالب العلم الذي ينبغي له التمسك بجبل القرآن الكريم والهداية بمشكاته.

لقد ساعد السيد الخوئي على إنتشار درس التفسير في الحوزة العلمية وأخذ يطوره بأفكاره المبتكرة وآراءه الثمينة، وقد طبع كتابه (البيان في تفسير القرآن) وهو المدخل لتفسير القرآن، وقد أكتسب كتابه أهمية كبرى في الأوساط العلمية، وقد قررت بعض المعاهد العلمية تدريسه في معاهدها، فإن هذا الكتاب يتعرض لمباحث عديدة تتعلق بعلم التفسير وأصوله، بحيث لا تجد مثله في كتاب آخر حتى ليجب على كل مسلم أن يقرأه ليستفيد منه علماً ومعرفة^(١).

وهكذا قضى السيد الخوئي معظم حياته الشريفة في الدرس والبحث وكان يستغرق جميع أوقاته وحالاته في بذل العلم ونشره فقد كان يستوقفه بعض الطلبة في الطريق لطرح أسئلتهم أو قد يغتنمون فرصة وجوده في بعض المحافل الخاصة أو العامة ليستدرجوه في تحقيق بعض المسائل العلمية، وتحصيل مداركها، وكان أيضاً لا ينفك يباحث العلماء ويطارحهم بما يبهرونهم ويفوق عليهم بالرأي والدليل.

وكان مضطرباً في كل فن فهو فقيه مفسر أصولي فيلسوف رياضي محدث رجالي، فقد أبدع أفكاراً متألفة ونظريات حديثة في هذه العلوم لذلك كان السيد الخوئي يعتبر مصدراً مهماً من مصادر النجف وقد وصفه داعية الحق العلامة الجليل الشيخ محمد جواد مغنية بأنه (كالشمس ترسل أشعتها في كل مكان وزمان أنه أستاذي، وأستاذ العلماء في النجف الأشرف، والقطب الذي تدور حوله الحركة العلمية .. ولولا وجوده، ووجود القلة من أهل التحقيق والتدقيق لأخذ العهد الذهبي للنجف الأشرف بالأفول - لا سمح الله - .. فقد لبث زماناً يتعلم ويعلم ويؤلف ويخرج العلماء ويناقش الجدد منهم، أما أسلوبه في الجدل والنقاش فهو أسلوب سقراط الحكيم يتجاهل ويتظاهر بالتسليم لقول الطرف المقابل، ثم يعرض عليه الشكوك والتساؤلات ويتصنع الاستفادة والاسترشاد حتى إذا أجابه المسكين

(١) أضواء على السنة المحمدية: ص ٢٢٢.

براءة وسذاجة انقضى عليه، وانتقل به إلى حقائق تلزم أقواله .. ويوقعه في التناقض من حيث لا يشعر، ويحمله قهراً على الاعتراف بالخطأ والجهل (...)^(١).

تلاميذه:

لقد تربي على أيدي الإمام الخوئي (قده) جمهرة من العلماء والفقهاء والفضلاء، ولم يكن في تلاميذه غير أفاضل المشتغلين وأجلاء المحصلين قد جمعوا بين فضيلة العلم والعمل، وكان الله تبارك وتعالى قد قدر أن يكون الإمام الخوئي هو المربي الوحيد لأبطال العلم ورواد الفضيلة ممن تأثروا بعلمه وأخلاقه وساروا على نهجه اللاحب، وكم أثمرت جهوده الجبارة من أمثال هؤلاء التلاميذ الذين احتلوا المكانة المرموقة في المجتمع وتميزوا بالعلم والورع والتقوى والتخرج في الدين والجهاد في سبيل الله عزوجل ونحن لا يسعنا في هذه الرسالة ذكر جميع أسماء تلامذته ولكننا نقتصر على ذكر بعضهم والله ولي التوفيق:

السيد إبراهيم البروجردي (١٣٤٢ - ١٤١١هـ) عالم فاضل جليل.

الشيخ إبراهيم الأنصاري الخوئي (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

السيد إبراهيم الزنجاني (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

الشيخ إبراهيم الخوانساري (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

السيد أبو الحسن المهري (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.

السيد أبو القاسم البهبهاني (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.

السيد أبو القاسم التبريزي الباغميشة (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

الدكتور أبو القاسم كرجي (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل وكاتب جليل.

السيد أحمد الأصفهاني (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

الشيخ أحمد الزنجاني (١٣٤٣هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.

(١) انظر مقدمة كتاب البيان في تفسير القرآن: ص ١٤-١٥.

- السيد أحمد شوقي (١٣٤٨هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل مؤلف.
- الشيخ أحمد القبيسي (١٣٥٦ - ١٣٩٣هـ) فاضل جليل.
- الشيخ أحمد بخش الباكستاني (١٣٤٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ أحمد البهادلي (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- الشيخ أحمد حسن الدجيلي (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ أحمد الزنجاني (١٣٣٨هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس قدير.
- السيد أحمد تفاحة (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- الشيخ أحمد الساجي المطهري (١٣٥٦هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ أحمد معرفة (١٣٦٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ أحمد القطيفي (١٣١٣ - ١٣٩٠هـ) عالم جليل.
- الشيخ أحمد هادي الطرفي (١٣٢٧ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد أحمد اليزدي الأبرقوي (١٣٤٤ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ أسد حيدر (١٣٢٧ - ١٤٠٥هـ) عالم فاضل ومصنف جليل.
- الشيخ أسد الله أسماعيليان (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد إسماعيل احمدي (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد إسماعيل الصدر (١٣٣٩ - ١٣٨٩هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ أمان الله العارفي (١٣٦٣هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ باقر شريف القرشي (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء ومؤرخ جليل.
- الشيخ بشير الباكستاني (١٣٦٢هـ - ١٤٢٧هـ) أحد مراجع العصر.
- الشيخ بهاء الدين الفقيهي (١٣١٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد تقي المرعشي (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد تقي القمي (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وفقه فاضل.
- السيد جعفر اليزدي (١٣٦٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد جعفر بحر العلوم (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

- السيد جعفر الرام هرمزي (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد جعفر رضا الكريمي (١٣٧٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ جعفر السونوي (١٣٠٦هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد جلال الفقيه الأيماني (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد جمال الدين الحوئي (١٣٣٨ - ١٤٠٥هـ) عالم فاضل جليل.
- السيد جمال الدين الحسيني الاسترابادي (١٣٥٢ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ جواد التبريزي (١٣٤٧هـ - ١٠٠٠) من المراجع الإجلاء.
- السيد جواد الكلبيكاني (١٠٠٠ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ جواد المظفر (١٣٢٧ - ١٤١٤هـ) عالم فاضل جليل.
- السيد حسن الحسيني القزويني (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ حسن سعيد الطهراني (١٣٤٣ - ١٤١٦هـ) عالم جليل ومدرس قدير.
- الشيخ حسن الشيمساوي (١٣٣٩ - ١٤٠٩هـ) عالم جليل وأديب فاضل.
- السيد حسن الرضوي (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ حسن الجواهري (١٣٢٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ حسن طراد العاملي (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد حسن الموسوي الأصفهاني (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم جليل مؤلف بارع.
- الشيخ حسن القبيسي (١٣٦٦هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- الشيخ حسنين الباكستاني (١٣٦٣هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد حسين بحر العلوم (١٣٤٤هـ - ١٤٢٧هـ) أحد المراجع المعاصرين.
- السيد حسين الصدر (١٣٦٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد حسين الطباطبائي اليزدي (١٣٣٢ - ١٣٨٦هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ حسين الشاه آبادي (١٣٧٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد حسين الموسوي الهندي (١٣٢٨ - ١٣٨٢هـ) عالم فاضل أديب.
- السيد حسين الخراساني (١٣٣٩هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.

- الشيخ حسين زاير أدهام (١٣٣٣ - ١٤١٢هـ) عالم فاضل ومدرس.
- السيد حسين القائني (١٣٤٨هـ - ٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ حيدر النجف آبادي (١٣٤٥ - ١٤٠٤هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ حيدر هاشميان (٠٠٠ - ٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ خليل مغنية (١٣١٨ - ١٣٧٨هـ) عالم فاضل جليل.
- السيد رضا الخلخالي (١٣٤٧هـ - ٠٠٠) عالم جليل وفقه فاضل.
- الشيخ رضا إبراهيم لطفي (١٣٣٥هـ - ٠٠٠) فاضل جليل.
- السيد رضي المرعشي (١٣٥٦هـ - ٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- الشيخ روح الله الشاه آبادي (١٣٥٠هـ - ٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ سلمان الخاقاني (١٣٣٢ - ١٤٠٨هـ) عالم جليل وأديب لامع.
- الشيخ سلمان اليخفوفي (١٣٥١ - ١٤٠٧هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ صادق القاموسي (١٣٢٨ - ١٤٢٤هـ) عالم جليل تقي ورع.
- الشيخ صفر البهودي العالمي (٠٠٠ - ٠٠٠) عالم جليل.
- السيد طاهر هاشم الأحسائي (١٣٥٣هـ - ٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد طيب الجزائري (١٣٤٤هـ - ٠٠٠) عالم فاضل ومصنف بارع.
- الشيخ ذبيح المتولي (١٣٥١هـ - ٠٠٠) عالم فاضل خطيب مفوه.
- السيد عباس الحسيني الكاشاني (١٣٥٠هـ - ٠٠٠) عالم جليل مؤلف متبع.
- السيد عباس المهري (٠٠٠ - ١٣٨٠هـ) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد عباس الميلاني (١٣٤٠ - ١٤٠٣هـ) من العلماء الفضلاء.
- الشيخ عباس الهاشمي (١٣٤٨هـ - ٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عباس التبريزي (١٣٦٣هـ - ٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ عباس علي الزنوزي (١٣٥٥هـ - ٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ عباس القوجاني (١٣٣٣ - ١٤١٠هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عباس المدرس اليزدي (١٣٦٣هـ - ٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.

- السيد عباس الموسوي العاملي (١٣٣١ - ١٣٩٢هـ) عالم فاضل.
- الشيخ عباس النائيني (١٣٥٨هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- الشيخ عبد الباقي البهبهاني (١٣٥٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد عبد الصاحب الحكيم (١٣٦١ - ١٤٠٥هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ عبد اللطيف التتكابني (١٣٣٠ - ١٤٠٠هـ) عالم جليل.
- الشيخ عبد الأمير قبلان (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد الأمير الجمري (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد الجبار الساعدي (١٣٦٩ - ١٤٢٩هـ) فاضل أديب.
- السيد عبد الحسن باقر فياض (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد عبد الحسين دستغيب (١٣٣٢ - ١٤٠٢هـ) عالم جليل ومؤلف بارع.
- الشيخ عبد الحسين المظفر (١٣٤١ - ١٤١٦هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد الحسين الخراساني (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد عبد الحميد الأصفهاني (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد الحميد الصغير (١٣٣٨ - ١٤١٩هـ) عالم فاضل وأديب معروف.
- الشيخ عبد الحميد الخطي (١٣٣٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد عبد الرزاق المقرم (١٣١١ - ١٣٩١هـ) عالم جليل ومؤلف متبع.
- السيد عبد الرسول عليخان (١٣٤٨ - ١٤٠٤هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد الرسول الواعظي (١٣٥٢ - ١٣٨٦هـ) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ عبد العالي المظفر (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد الله نعمة (١٣٣٤ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء.
- الأستاذ عبد الله الخنيزي (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وأديب كبير.
- الشيخ عبد الله الموحد (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد عبد العزيز الطباطبائي (١٣٤٨ - ١٤١٦هـ) عالم جليل وباحث فاضل.
- السيد عبد الكريم الحسيني (١٣٦٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

- السيد عبد المحسن فضل الله (١٣٥٠ - ١٤١٢هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد المنعم الخاقاني (١٣٢٧ - ١٤٠٥هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (١٣٣٤ - ١٤٠٣هـ) عالم جليل وشاعر كبير.
- الشيخ عبد المهدي مطر (١٣١٨ - ١٣٩٥هـ) عالم جليل ومدرس أديب.
- الشيخ عبد الهادي الفضلي (١٣٥٢هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومؤلف بارع.
- السيد عدنان العلوي (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد عز الدين بحر العلوم (١٣٥٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد علاء الدين بحر العلوم (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ علي أصغر الشاهرودي (١٣٤٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي الأرومي (١٣٥٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي أكبر الطهراني (١٣٢٤هـ - ١٠٠٠) عالم مجتهد جليل.
- الشيخ علي الآخوند (١٣٣٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد علي التستري الجزائري (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد علي الرئيسي (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ علي المحمودي (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ علي أكبر القمي (١٣٤٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي أكبر الوحيددي (١٣٤٦هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد علي البعاج (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء.
- السيد علي الحسيني السيستاني (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف.
- السيد علي الحسيني الشاهرودي (١٣٧٦هـ - ١٠٠٠) عالم جليل مجتهد.
- الشيخ علي الروحاني الأصفهاني (١٣٥٥ - ١٤١٥هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي سماكة (١٣١٩ - ١٣٩٠هـ) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد علي السبزواري (١٣٦٦هـ - ١٠٠٠) عالم فقيه ومدرس فاضل.

- السيد علي شفيعي (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ علي الصغير (١٣٣٣ - ١٣٩٥هـ) عالم جليل وأديب فاضل.
- السيد علي عابد الرضوي (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ علي الغروي (١٣٣٤ - ١٤١٨هـ) أحد مراجع العصر.
- الشيخ علي فلسفي (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس محقق.
- الشيخ علي محمد الأصفني (١٣٣٢ - ١٣٨٩هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ علي محمد البروجردي (١٣٤٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي محمد شريعتي (١٣٤٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي الكوراني (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومصنف متبع.
- الشيخ علي مرهون القطيفي (١٣٣٤ - ١٠٠٠) فاضل جليل وخطيب مرموق.
- الشيخ علي الخاقاني (١٣٣٩ - ١٤١١هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي مكي العاملي (١٣٥٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ علي منصور القطيفي (١٣٣٤هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الأستاذ علي نقي المنزوي (١٣٣٨هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ غلام التبريزي الكماري (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل محقق.
- الشيخ غلام حسن فصیحی (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ غلام حسين توسلي (١٣٤٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد غلام حسين الموسوي (١٣٦٥هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ غلام رضا الأصفهاني (١٣٤٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ غلام رضا عرفانيان (١٣٤٨ - ١٤٢٤هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ فخر الدين الزنجاني (١٣٤٨هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ قربان علي المحقق التركماني (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد فاضل الميلاني (١٣٦١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ كاظم التبريزي (١٣٤٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

- الشيخ كاظم الحلفي (١٣٥٦هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد كاظم القاضي (١٣٤٥ - ١٤٠٧هـ) عالم فاضل وخطيب بارع.
- السيد كاظم المرعشي (١٣٣٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد مجتبی النكراني (١٣١٥ - ١٤٠٦هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد مجتبی الحسيني الشيرازي (١٣٦٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد مجتبی الرشتي (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) عالم جليل متبع.
- السيد محسن اليزدي (١٣٦١هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد محسن الرضوي اللكنهوي (١٣٢٩ - ١٣٨٩هـ) عالم جليل.
- السيد محسن الكوه كمری الحجة (١٣٣٥ - ١٣٩٧هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محسن الغروي (١٣١٤ - ١٣٩٦هـ) عالم فاضل ومدرس.
- السيد محسن حجتی (١٣٣٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد أحمدی ابهری (١٣١٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد إبراهيم البروجودي (١٣٤٢هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ محمد إبراهيم الجناتي (١٣٥٢هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس قدير.
- الشيخ محمد آصف المحسني (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد مجيد الخوئي (١٣٨١هـ - ١٤٢٤) عالم جليل.
- الشيخ محمد الرشتي (١٣٣٧ - ١٣٩٤هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد الجزائري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد الكاشاني (١٣٩٥ - ١٠٠٠) عالم فاضل خطيب مفوه.
- السيد محمد إبراهيم الشيرازي (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل أديب.
- الشيخ محمد إسحاق المهدوي (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد إسحاق الفياض (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) المرجع الديني المعاصر في النجف الأشرف.
- الشيخ محمد آل صادق (١٣٩٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.

- الشيخ محمد آل راضي (١٣٤٢ - ١٤١٤هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد أمين المامقاني (١٣٧٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل ومدرس جليل.
- السيد محمد الباستويه الهندي (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٠ - ١٤٠٠هـ) عالم كبير ومفكر إسلامي جليل.
- السيد محمد باقر الحكيم (١٣٥٨ - ١٤٢٤هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد باقر الشيرازي (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد محمد باقر محمد صادق الحكيم (١٣٦٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس قدير.
- الشيخ محمد مجرني (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد تقي القائيني (١٣٤٨هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد محمد تقي الخلخالي (١٣٥٨هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ محمد تقي الأيرواني (١٣٣١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وفقه مدرس.
- السيد محمد تقي التبريزي (١٣٤٦هـ - ١٠٠٠) عالم ومدرس جليل فاضل.
- السيد محمد تقي الطباطبائي التبريزي (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد تقي الجعفري (١٣٤٦هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد محمد تقي الجلال (١٣٥٥ - ١٤٠٢هـ) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد تقي الحكيم (١٣٤١ - ١٤٢٣هـ) عالم جليل ومصنف محقق.
- الشيخ محمد تقي الجواهري (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس متمرس.
- السيد محمد تقي الخوئي (١٣٧٧ - ١٤١٤هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد الجابلي زندي (١٣٤٣ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد محمد جعفر الجزائري المروج (١٣٢٨ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس.
- الشيخ محمد جعفر الكنهوي (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ محمد جواد آل راضي (١٣٢٩ - ١٤١١هـ) عالم جليل وفقه مدرس.
- السيد محمد جواد الجلال (١٣٧٢ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد جواد فضل الله (١٣٥٧ - ١٣٩٥هـ) عالم فاضل جليل.

- الشيخ محمد جواد الفقيه (١٣٦٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- الشيخ محمد جواد المحتصر (١٣٢٧ - ١٤٢٤هـ) عالم جليل ومصنف بارع.
- الشيخ محمد جواد مغنية (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ) عالم جليل ومؤلف محقق.
- الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل ومؤلف مكثر.
- الشيخ محمد حسن الأنصاري (١٣٦٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد جعفر شمس الدين (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد جعفر محمد صادق الحكيم (١٣٦٢ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد حسين فضل الله (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) المرجع الديني المعاصر في لبنان.
- الشيخ محمد حسن الأصطهباناتي (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد حسن الطالقاني (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل وأديب جليل.
- السيد محمد حسين الجلاللي (١٣٦٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- الشيخ محمد حسين حرز الدين (١٣٣٣ - ١٤١٧هـ) عالم فاضل جليل.
- الأستاذ محمد حسين علي الصغير (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وأديب كبير.
- السيد محمد حسين محمد صادق الحكيم (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) فاضل جليل.
- الشيخ محمد حسين النوري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ محمد الحاتمي (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد محمد رضا الجلاللي (١٣٦٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد رضا الأشكوري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد رضا الخراسان (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد رضا السيستاني (١٣٨٢هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ محمد رضا العامري (١٣٤٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس قدير.
- الشيخ محمد رضا فرج الله (١٣١٩ - ١٣٨٨هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد رضا النوري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- السيد محمد الروحاني (١٣١٨ - ١٤١٥هـ) من المراجع الإجلاء.

- الشيخ محمد زين العابدين التبريزي (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد السبزواري (١٣٦٤ - ١٤١٤هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد سرور الواعظ البهسودي (١٣٣٧ - ١٣٩٩هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد سعيد الحكيم (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) المرجع الديني المعاصر في النجف الأشرف.
- السيد محمد الحسيني الشاهرودي (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس.
- السيد محمد الشيرازي (١٣٤٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس قدير.
- السيد محمد صادق الحكيم (١٣٣٤ - ١٤٠٢هـ) من العلماء الإجلاء.
- السيد محمد صادق الخلخالي (١٣٤٥ - ١٠٠٠) عالم جليل وفقه فاضل.
- السيد محمد صادق الروحاني (١٣٤٠هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ محمد صادق الحجة (١٣٦٣هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وفقه فاضل.
- الشيخ محمد صادق الجعفري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد صادق السعيد (١٣٥٢هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ محمد رضا الجعفري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد الصادقي (١٣٤٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد صالح الخرسان (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- السيد محمد الصدر (١٣٦٣ - ١٤١٩هـ) من المراجع الإجلاء.
- السيد محمد طاهر الحيدري (١٣٢٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد الطهراني الرازي (١٣٣٢ - ١٣٨٥هـ) عالم فاضل.
- الشيخ محمد علي التوحيد (١٣٤٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وفقه مدرس.
- السيد محمد علي الأبطحي (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد علي الحماشي (١٣٤٠ - ١٤١٥هـ) عالم جليل وفقه مدرس.
- السيد محمد علي القائيني (١٣٣٩هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد محمد علي القاضي (١٣٣٣ - ١٣٩٩هـ) عالم فاضل أديب كامل.

- الشيخ محمد علي النجف آبادي (١٣٤١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل مؤلف متبع.
- الشيخ محمد علي الموصلي (١٣٥٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- السيد محمد علي فضل الله (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد علي المدرس الأفغاني (١٣٢٩ - ١٤٠٧هـ) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد محمد علي اليزدي (١٣٥٨هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجملاء.
- السيد محمد علي عليخان (١٣٣٩ - ١٣٩١هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد عيسى الأفغاني (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل ومدرس جليل.
- الشيخ محمد الغروي (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل ومدرس جليل.
- السيد محمد كاظم السرايبي (١٣٤٣هـ - ١٠٠٠) من العلماء الإجملاء.
- الشيخ محمد كاظم الخوانساري (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محمد كاظم شمشاد (١٣٤١ - ١٣٩٢هـ) عالم جليل ومدرس فاضل.
- الشيخ محمد كاظم الملكي (١٣١٨ - ١٣٩٨هـ) عالم فاضل وباحث جليل.
- السيد محمد كلانتر (١٣٣٤ - ١٤٢١هـ) عالم جليل ومحقق بارع.
- الشيخ محمد القبيسي (١٣٣٣ - ١٤١٤هـ) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد الموسوي النوري (١٣٤٨هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محمد مهدي الخرسان (١٣٤٧ - ١٠٠٠) عالم جليل وكاتب محقق.
- الشيخ محمد مهدي نجف (١٣٦٦هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل أديب كاتب.
- الشيخ محمد مهدي الأصفي (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومؤلف بارع.
- السيد محمد مهدي الخلخالي (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وفقه فاضل.
- الشيخ محمد مهدي شمس الدين (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم جليل وكاتب قدير.
- الشيخ محمد هادي معرفة (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد محمد مختار شاهي (١٣٥١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل خطيب شاعر.
- السيد محمود الهاشمي (١٣٦٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.

- السيد محمود الميلاني (١٣٨٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- الشيخ محمود القوجاني (١٣٦١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد محي الدين الغريفي (١٣٥٠ - ١٤٠٣هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ محي الدين المامقاني (١٣٤٠ - ١٤٢٩هـ) عالم جليل وفقه فاضل.
- الشيخ مرتضى الأشرفي (١٣٤٨هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل ورع.
- السيد مرتضى الخلخالي (١٣٢٤هـ - ١٠٠٠) عالم مجتهد جليل.
- الشيخ مرتضى البروجردي (١٣٥٨ - ١٤١٨هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ مرتضى الأنصاري (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومؤلف متبع.
- السيد مرتضى الحكمي (١٣٤٤ - ١٤٢٤هـ) عالم فاضل جليل.
- السيد مرتضى فياض (١٣٤٩هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد مرتضى النقشواني (١٤١١هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد مرتضى النقوي (١٣٤٢هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد مرتضى النجومي (١٣٤٦هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل وتقي ورع.
- الشيخ مسلم الدواري (١٠٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ مسلم السرابي (١٣٤٣هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- الشيخ مسلم الملكوتي (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد مصطفى البوشهري (١٣٥٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- السيد مصطفى الجزائري (١٣٢١ - ١٣٨٤هـ) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد مصطفى جمال الدين (١٣٤٦ - ١٤١٧هـ) عالم جليل وأديب بارع.
- السيد مهدي الحكيم (١٣٥٣ - ١٤٠٨هـ) عالم جليل مصلح مجاهد.
- السيد مهدي آل عبد الرسول (١٤٠٠ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ مهدي الشاه رضائي (١٣٤٤هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل.
- السيد مهدي السويج (١٣٤٣هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل وخطيب.
- الشيخ مهدي السماوي (١٣٥٢ - ١٣٩٩هـ) عالم فاضل أديب.

- السيد مهدي المرعشي (١٣٣٧هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس فاضل.
- السيد موسى بحر العلوم (١٣٢٧ - ١٣٩٥هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ موسى الباميانى (١٣٥١ - ١٣٩٠هـ) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد موسى الصدر (١٣٤٩ - ١٣٩٩هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ موسى السببتي (١٣٣٠ - ١٣٨٤هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ موسى التبريزي (١٣٥٧هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ نصر الله الرضواني (١٣٤٠ - ١٤٠٤هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ ناصر الدين مكارم الشيرازي (١٣٤٥هـ - ١٠٠٠) عالم جليل ومدرس بارع.
- الشيخ نظير الموحدى (١٣٦٠هـ - ١٠٠٠) فاضل جليل.
- الشيخ نور الدين الواعظي (١٣٥٢ - ١٣٩١هـ) عالم فاضل جليل.
- الشيخ نور الدين الجزائري (١٣٣٢ - ١٤٠٩هـ) عالم جليل وأديب شاعر.
- السيد نادر الواعظي (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- الشيخ نصر الشاه آبادي (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) عالم فاضل جليل.
- الشيخ هادي شريف القرشي (١٣٤٣ - ١٤١٥هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ هادي الخوانساري (١٣٥٠هـ - ١٠٠٠) من الفضلاء الإجلاء.
- السيد هاشم معروف الحسني (١٣٣٨ - ١٤٠٤هـ) عالم جليل ومصنف بارع.
- الشيخ الوحيد الخراساني (١٣٣٩هـ - ١٠٠٠) أحد مراجع العصر.
- السيد يوسف الحكيم (١٣٢٧ - ١٤١١هـ) من العلماء الإجلاء.
- الشيخ يحيى الفلسفي (١٣٥٩هـ - ١٠٠٠) عالم جليل مؤلف.
- السيد يوسف الشرباني (١٣٣٨هـ - ١٠٠٠) عالم جليل.
- الشيخ يوسف الأيرواني (١٣٣٩ - ١٤١١هـ) عالم جليل مجتهد.

شخصيته وأخلاقه:

عندما نكتب عن حياة هذه الشخصية العلمية الفذة لابد من معرفة ما يمتاز به من أخلاق وموهبة وعبقرية ونبوغ فإن شخصية الإمام الخوئي من أولئك العظماء الذين لا يبلغ شأنهم في العلم والموهبة، ولا يمكنك ترجمتهم بهذه السهولة، ويبقى الكاتب حائراً يحوم حول هامش سيرته، فلا بد من سبر هذه الشخصية وعرضها في تبسيط وتحليل لكي يستلهم الجيل الجديد من منهجيته منهجاً يقتدى به، فقد كان الإمام الخوئي على درجة عالية من الذكاء ذلك ما جعله في مستوى العباقرة والنوابغ، فأحاطته بعدة اختصاصات علمية هي الفقه والأصول والرجال والفلسفة النظرية وإبداعه فيها دليل واضح على حدة ذكائه، وسرعة البديهة، وإحاطته التامة بالنظريات العلمية بشكل دقيق، حتى أصبح علماً من العلماء العظام.

وكان الإمام الخوئي يمتاز بأنه ذو نفسية نبيلة جبلت على الخير والتقوى، وشخصية تجسدت تجسداً عملياً لمكارم الأخلاق، وكان من أهم مزاياه الخلقية هو (الكمال النفسي)، وهو أول هدف يرمي إليه في حياته، وكان (قده) أكثر ما يكون تمسكه بروح الدين وتعلقه بأتباع سننه وتعاليمه، ويسير وراء ما يرمي إليه الدين من غايات سامية، لهذا كان الإمام الخوئي على غاية من الزهد والورع والتقوى، وتكاد تسيطر هذه الروح والظاهرة الدينية على عامة شؤونه وأوضاعه، فكان كلما يعمل هو مخالفة النفس والهوى وموافقة أمر المولى، وهو بهذا يحمل من التقوى ويتحمل رياضتها ما لا يقدر عليه المرتاضون.

إما رعايته لطلاب العلوم الدينية، فقد كان دائماً يوجههم إلى حياة العلم والعمل الصالح، وطلب المعارف الإسلامية، فقد ولع في تهذيب طلابه ورواد بحثه وبالع في تعليمهم وتثقيفهم، وتنمية مداركهم وتكامل نفوسهم بالأخلاق الإسلامية التي بذرها الرسول الكريم (ص) وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم) ولم يكن يوماً من الأيام حافلاً بالجاء والرياسة أو يجري وراء الزعامة الدينية التي يستحقها بحكم جامعته وأهليته لها، ولم يدخل في نفسه شيئاً من الكبرياء

والعجرفة، فكان (رحمه الله) يجالس تلامذته والمستفيدين منه، كأنه واحد منهم لا ميزة بينه وبينهم إلا ما كان منهم من رعاية جانب الاحترام لسيدهم الأستاذ وتعظيمهم لمقامه العلمي، وأن أخلاقه هذه كانت تحت طلبته على الانطلاق في السؤال والجواب والمناقشات العلمية، وهذا أن دل على شيء فأنا يدل على أخلاصه في طلب العلم والوصول إلى مرحلة النبوغ العلمي، وبلوغه للمراتب العليا من العلم والفقاهة، وقد سجل بعض أفاضل تلامذته حديث للإمام الخوئي، وهو يتحدث عن نفسه وعن حقيقة ما يطمح إليه قائلاً:

(إني - بحمد الله والمنة - بلغت ما كنت أتمنى، وأعطاني الله سؤلي، وكنت أرجو أن يختار لي مقاماً علياً من العلم في الدين أستطيع أن أترك به وشجات من العلم تؤثر عني، وأن أربي فئة من أهل العلم يحفظون ما أخذوا مني، ويؤيدون ما تلقوه أو يردونه، يرمونه أو ينقضونه، كما كنا نحن نعمل مع أساتذتنا، وأما أن أعيش أياماً حافلة بالجلالة والحفاوة لمال أو رياسة، ثم أقضي بعد ذلك وينتهي ذكري وأكون نسياً منسياً، ذلك ما لا أرغبه لنفسي، ولا أريده بدلاً عن أتعابي وثنائي لجهودي في هذه الحياة التي تعبت فيها كثيراً)^(١).

هكذا نذر الإمام الخوئي حياته كلها من أجل طلب العلم والمعرفة وكان شعاره (العلم مقرون بالعمل) وذلك لأن العالم الذي يعمل بعلمه يكون أعلم الناس لأنه سوف ينكشف له، ويلهمه الله من العلم ما حرمه على غيره ممن لم يعمل بعلمه، لهذا قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (... فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه، وإلا أرتحل)^(٢).

وكان الإمام الخوئي متواضعاً إلى حد كبير وكان لا ينظر إلى من قال، ولكن ينظر إلى ما قيل، وكان يصغي إلى الطالب المستشكل بأعصاب هادئة وتواضع بحثاً عن الحق واستسلاماً للحقيقة، فقد ذكر أحد المشايخ الإجلاء أن أحد العلماء

(١) مشهد الإمام: ج ٢، ص ٢١.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٤٤ حديث رقم ٢.

الأفاضل جاء إلى النجف من الخارج، فحضر بحث الإمام الخوئي، فأستمع إلى محاضراته، وفي أثنائها أورد ذلك الفاضل على الإمام الخوئي إشكالاً علمياً يتعلق بالموضوع الذي كان الإمام الخوئي يبحث فيه، فبادر الإمام الخوئي بالاعتراف للضيف المستشكل موافقاً على إشكاله ومستسلماً لأعتراضه من دون أي مناقشة! فلفت ذلك نظر أحد تلامذته المحققين، فقال مستغرباً: كيف توافق على إشكال هذا الشخص بهذه السرعة، وبلا مناقشة كما هي عادتك مع تلامذتك، حيث تناقش إشكالاتهم بدقة؟! فقال السيد الخوئي: لقد كنت غافلاً عن هذا الإشكال، فنبهني عليه ذلك الرجل وليس من الصحيح الإصرار على الخطأ بعد الألتفات إليه.

وكان الإمام الخوئي دائماً يحاسب نفسه في كل صغيرة وكبيرة ويؤكد في محاضراته على تهذيب النفس وتطهيرها من الآفات والرذائل وتحليتها بالفضائل والأخلاق الإسلامية، وينبغي للإنسان أن ينظر إلى عيوب نفسه أولاً ويقوم بإصلاحها ثم بعد ذلك يقوم بإصلاح عيوب الآخرين، فقد قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، وفيما ينقل عن الإمام الخوئي بهذا الصدد قوله: (إن الإنسان أحياناً كثيرة يرى تصرفات الآخرين لا يرتاح إليها، ولكنه ينسى ذلك سريعاً فيرتكب مثلها، أو أسوأ منها، فمثلاً ذات مرة دخلت حرم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأيت رجلاً يصلي مقابل الباب، وقد سدَّ الطريق على الزوار وأدى إلى صعوبة الحركة هناك، فقلت في نفسي كم هذا الإنسان جاهلاً! ومرت الأيام وإذا بي ومن غير انتباه أصلي في نفس المكان حتى ضايقت الزوار وحصل بسببي تدافع في حركتهم، ولكنني لم أشعر بتصرفي السيء، وبلغ بي الحد في الغفلة والنسيان إلى أن أخذت أعاتب أحدهم مر من أمامي، فقلت في نفسي أما وجد طريقاً آخر غير هذا؟!)

حقاً أن الإنسان لا يرى عيوب نفسه ليندد بها نفسه، بينما يفتح عينيه شزراً على عيوب الآخرين ويندد بهم على ذات العيوب التي هو يحملها، وربما يحمل أقبح منها لذا أطلب منكم أن تذكروني كلما رأيتم مني تصرفاً خاطئاً.. فذكر أن

الذكرى تنفع المؤمنين.

أسفاره:

في أوائل شهر رجب المرجب سنة ١٣٦٨هـ زار الإمام الخوئي مدينة مشهد المشرفة للتشرف بزيارة حضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة قم المقدسة لزيارة مشهد السيد فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وقد جرى له في تلك المدينة استقبال جليل من الشخصيات العلمية البارزة هناك، نظراً لما كان يتمتع به الإمام الخوئي من المنزلة العلمية المرموقة، فهو يعد من أبرز أساتذة الفقه والأصول في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، وقد حلّ الإمام الخوئي ضيفاً كريماً في دار تلميذه المبدع الحجة السيد محمد الروحاني وقد تقاطر عليه العلماء والفضلاء لزيارته.

ثم توجه الإمام الخوئي بعد ذلك لزيارة مرقد السيد عبد العظيم ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويقع قبره في مدينة (الري)، ومرقده معروف ومشهور هناك، وهو ملاذ ومعاذ لعامة الناس، وقد جرى للإمام الخوئي في تلك المدينة استقبال خاص من قبل العلماء الفضلاء والوجهاء هناك، وقد نزل ضيفاً كريماً في منزل الحاج ميرزا باقر الخوئي بدعوة منه، وهو أحد تجار طهران الكبار، وكان الإمام الخوئي في سفراته تلك يسير بين جموع المستقبلين والمتعطين إلى طلعه الكريمة بكل بلد حلّ فيه، وأرتحل عنه، وقد نشرت الصحف الإيرانية يومذاك خبر قدومه وتنقلاته، ووضعت ذلك في أفتاحيتها، وتطرقت كذلك إلى التحدث عن حياته ونشاطاته العلمية ووصفته بأبلغ وصف^(١)، وبعد إكمال سفرته الميمونة عاد بعدها إلى مدينته المفضلة مدينة العلم والمعرفة، النجف الأشرف.

(١) راجع جريدة (نداء حق)، التي نشرت خبر سفر الإمام الخوئي في بداية صفحاتها سنة ١٣٦٧ / ١٣٦٨هـ

وفيما يلي أذكر قصيدة الشيخ أغا حايري كربلائي، مدح بها الإمام الخوئي عند زيارته لمدينتي (مشهد المشرفة، قم المقدسة) سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م بقوله:

من لي بفارس ركبـان يـبلـغني	إلى الغري فأن البعد آذاني
إلى الذي في الوري فرض مودته	بمحكم النص في آيات قرآني
إلى الوصي علي الطهر عترته	من قد بدا شأنه للأنس والجـان
بكيت شوقاً إليه أن بعدت أسأل	عن الغري إلى أن جف أجفاني
قد كنت في نعمة إذ كنت ساكنها	لم أنسها أو رأني الموت لاقاني
وكنـت أحضـر درـس الفـذ مـبـحـثـه	من قد حوى بحثه درأ كمرجان
من كان فخرأ لأهل العلم قائدهم	إلى المعالي بتفسير لقرآن
من أسمه السيد المسعود في شرف	أعني (أبو القاسم الخوئي) ذا الشأن
قد فاق مرتبة في العلم سامية	فهل ترى غيره في العصر من ثاني
تطوق في بحثه جم فضائلهم	مشهورة في أعالي الناس والداني
وحوزة الفرق قد أضحت منورة	مبحثه هما في الشأن سيان
كم من رجال حوت علماً ومكرمة	من فيضه العلم مثل فيض نيسان
فيا إلهي أطل أيامه كرماً	في شوكة وجلال وفي علا الشأن

وفي سنة ١٣٥٣هـ تشرف الإمام الخوئي بحج بيت الله الحرام، وكانت له في سفرته تلك مناظرات ومباحثات علمية جلية مع بعض العلماء السعوديين، دفع بها مذهبهم بالتي هي أحسن، وإليك عزيزي القارئ نص الحوار الذي جرى بين الإمام الخوئي وأحد علماء الحجاز حول موضوع (التربة الحسينية)، ويحدثنا عن الحوار الإمام الخوئي في كتابه البيان حيث يقول:

(لقيت شيخاً فاضلاً يدعى بالشيخ زين العابدين في المسجد النبوي الشريف سنة تشرفي بحج بيت الله الحرام ١٣٥٣هـ يترصد لمن يسجد على التربة فيأخذها منه،

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٢٥٧)

فقلت له يا شيخ أما حرم رسول الله (ص) التصرف في مال المسلم بغير أذنه ؟ قال: نعم، قلت فلماذا تسلب هؤلاء المسلمين أموالهم، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ؟

قال: هم مشركون أتخذوا التربة صنماً يسجدون لها ؟!

قلت: أسمح لي بالذاكرة حول هذا الموضوع ؟

قال: لا بأس، فشرعنا في المذاكرة والمناظرة حتى أنتهى الأمر إلى أن أعتذر عما أرتكبه، وأستغفر الله ربه.

قال: إني كنت رجلاً ألتبس عليه الأمر، ثم ألتمستي المذاكرة معه في مواضيع شتى، فكان ينعقد مجلس لمحاضراتي في المسجد النبوي كل ليلة، وبقينا زهاء عشر ليال نجتمع ونحن جماعة مختلطة من مختلف المذاهب، وتجري المناظرة بيني وبين الشيخ حول تلك المواضيع، وكانت عاقبة الأمر أن تبرأ الشيخ مما كان يعتقد في حق الشيعة، ووعدني أن ينشر محاضراتي في جريدة (أم القرى) ليتبين الأمر لغير المعاندين للحق، ممن ألتبس عليهم الأمر، وأن يبعث إلي نسخة من تلك الجريدة، إلا أنه لم يف بوعده ولعل الظروف لم تساعد، وحالت الأوضاع بينه وبين ما يريد^(١).

(١) الإمام الخوئي: البيان في تفسير القرآن ص ٥٦٠ - ٥٦١.

المرجعية الدينية:

إن المرجعية الدينية تعني تولي الفقيه المجتهد الجامع للشرائط المعتمدة قيادة الأمة، وتدير أحوالها وشؤونها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويسمى الفقيه المجتهد المتقلد لهذا المنصب بـ (المرجع).

وقد دلت النصوص القرآنية، والسنة المطهرة، والسيرة العقلانية على جواز رجوع الناس في جميع ما يتعلق بشؤونهم الدينية والحياتية إلى المرجع الديني الجامع للشرائط، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فقد دلت هذه الآية المباركة على التمسك بالعلماء، ووجوب السؤال منهم، ووجوب العمل على طبق قولهم وفتواهم، ومن السنة المطهرة، فقد وردت أحاديث وروايات عديدة بهذا الصدد منها:

١. عن تحف العقول عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) أنه قال:
(مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمانة على حلاله وحرامه)^(١).

٢. ما رواه الصدوق بإسناده عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر (عليه السلام):

(إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن أنظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا، فأجعلوه بينكم، فأني جعلته قاضياً، فتحاكموا إليه)^(٢).

٣. ما جاء عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في تعريف شخصية المرجع وموقف العوام من المسلمين إزاء مراجع التقليد، فقد قال: (... فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه...) (٣).

(١) تحف العقول: طبع النجف، ص ١٦٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢.

(٣) الوسائل: باب ١٠ من أبواب صفات القاضي حديث: ٢٠.

٤. ما جاء في التوقيع الرفيع الصادر عن الإمام صاحب العصر والزمان (عليه السلام) إلى إسحاق بن يعقوب من الإذن في رجوع الناس في جميع الأحكام الشرعية إلى العلماء، وإليك نصه:
(... وأما الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله).

أما السيرة العقلائية فقد دلت على لزوم رجوع الجاهل إلى العالم في كل أمر راجع إلى المعاش والمعاد، بل هو أمر فطري يجده كل من راجع نفسه وأرتكازه. فعلى هذا الأساس يعتبر المرجع الديني الجامع للشرائط^(١) نائباً عن الإمام (عليه السلام) في حال غيبته، فله ما للإمام من (الولاية العامة) بكل ما تعني هذه الكلمة من شمول وعمق، ولذلك وجدنا بعض علمائنا الأعلام يؤكدون بما لديهم من أدلة على وجوب (ولاية الفقيه) في كل زمن يتزعمها الفقيه المجتهد الجامع للشرائط الشرعية، ويكون التسليم له كالتسليم للإمام (عليه السلام)، فالمكلف والحالة هذه إذا صلى أو صام أو حج أو باع أو اشترى ... ولم يرجع في ذلك كله إلى إمام مفترض الطاعة من الله تعالى يكون قد عمل بهواه ولم يهتد بهدى الله تبارك وتعالى، كما جاء في الحديث الشريف ما مؤداه: (... الذي يعمل وليس له إمام مفترض الطاعة من الله فسعيه غير مقبول، والله شائن لأعماله ...) فكل عمل يعمله المكلف على طبق فتوى المجتهد الذي يرجع إليه في وقته يسمى (تقليداً) والتقليد أمر واجب في الدين ... والتقليد إنما سمي تقليداً لأن المقلد يضع أعماله الشرعية كالقلادة في رقبة المرجع الديني الذي يقلده تعبيراً رمزياً عن تحميله مسؤولية هذا العمل أمام الله تبارك وتعالى.

فلا بد من الرجوع إلى المرجع الديني الأعلى في كل زمان لمعرفة الخريطة

(١) يشترط بالفقيه المتصدي للمرجعية شروطاً أساسية وهي:

١. البلوغ. ٢. العقل. ٣. الذكورة. ٤. طهارة المولد. ٥. الحياة. ٦. الإيمان (أن يكون مسلماً شيعياً أثناً عشرياً). ٧. الاجتهاد المطلق. ٨. العدالة. ٩. الأعلمية. ١٠. مخالفة الهوى وأن لا يكون مقبلاً على الدنيا.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٢٦١)

الربانية في حياتنا وتصرفاتنا، وأن طاعته أولى من كل طاعة، والراد على عليه كالراد على الله تعالى وهو إلى حد الشرك بالله كما جاء في الحديث عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

وهناك شروط أساسية ينبغي أن يتصف بها المرجع الديني، وقد أشرنا إليها في الهامش قبل قليل، ولكن الشروط التي تستحق أن تكون موضعاً للأهتمام ثلاثة وهي:

١. الاجتهاد المطلق: وهو مرتبة عالية من العلم بأحكام الإسلام ومبادئه العامة، أو بعبارة أدق هو الوسيلة التي يتاح من خلالها لفقهاء المسلمين أن يطبعوا الحياة الإنسانية بطابع الإسلام، ويختص هذا التعريف بالفقيه الممارس الواسع الإطلاع والمعرفة على كتب الإسلام وعلومه بحيث يمكنه الاستنباط في جميع أبواب الفقه.

ولا يخفى أن رتبة الاجتهاد تحتاج إلى كثير من المعارف والعلوم التي لا تنهياً إلا لمن جد واجتهد وفرغ نفسه وبذل وسعه لتحصيلها، ولا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

٢. الأعلمية: وهي أن يكون صاحبها أقوى ملكة ونظر في مجالات استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، لأن المشهور بين الفقهاء هو تقليد الأعلام في الشريعة، والأعرف والأقدر على تطبيق أحكامها في مواردنا، مع فهم للحياة وشؤوننا بالقدر الذي تتطلبه معرفة أحكامها من تلك الأدلة.

وبعبارة أخرى: أن المراد من (الأعلم) هو أن يكون استنباطه للأحكام الشرعية أرقى من الآخرين بأن يكون أجود فهماً للأخبار والروايات، وأدق نظراً في تنقيح المباني الفقهية من القواعد الأصولية وفي تطبيقها على المصاديق.

٣. العدالة: وهي عبارة عن الاستقامة في جادة الشريعة المقدسة الناشئة غالباً عن خوف راسخ في النفس، وتمنع المتصف بها من ترك الواجبات وفعل المحرمات، والعدالة مقامها كبير يتلوا مقام العصمة، فعلى المكلف ألا يقلد إلا من توفرت فيه الشرائط الشرعية، لكي يضمن لنفسه بذلك أكبر درجة ممكنة من

الصواب في رأي مرجعه الديني.

أما كيفية معرفة المرجع الديني الأعلى من بين المراجع الآخرين فيتم ذلك من خلال طرق معينة وهي:

١. شهادة عدلين من أهل الخبرة وهم العلماء الإجماع من قرنائه، أو من الأفاضل الذين يحضرون بحوثه ومحاضراته في الفقه والأصول وبعد أطلاعهم التام على تقواه وورعه وطاقاته العلمية.

٢. الاختبار والممارسة الشخصية من المقلد إذا كانت له فضيلة علمية تسوغ له ذلك.

٣. الشيعاء المفيد للعلم الذي يكون بين صفوف الأمة من خلال الأخبار المتواترة فيما بينهم بأن أحد المراجع هو الأعلّم.

٤. وقيل يعرف المرجع الديني من خلال مؤلفاته ودراساته العلمية في الفقه والأصول والحديث والرجال والتفسير، مع العلم إنها له.

ومع هذا فإن وجود أكثر من مرجع ديني على الساحة هو من مصلحة الإسلام والأمة، لأن فائدة ذلك تشخيص أقرب الطرق الشرعية الموصلة إلى واقع الحكم الشرعي، وقد رحب الإسلام بهذا الاختلاف في الاجتهاد لثقلته بأن ما أبهم على مجتهد أمر من الأمور قد ينكشف لمجتهد آخر بحسب اختلاف الملكة والقابلية فيما بينهما.

وينبغي هنا التنبيه على أن الفحص والبحث عن المرجع الأعلى من الأمور الواجبة على كل مكلف لم يصل إلى مرتبة الاجتهاد، فلا يجوز البقاء على تقليد المرجع الميت إعتباطاً وتعصباً، بل لا بد من الفحص عن المرجع الديني الأعلّم الحي وتقليده إن كان أعلّم من المرجع الميت، وإلا استجازه في البقاء على تقليد المرجع الميت، ومن ترك الفحص والبحث عن المرجع الديني الأعلى تعمداً وتهاوناً كان كمن عمل بدون تقليد وهو حرام شرعاً.

ونود أن نشير هنا إلى رأي المحقق (ره) الذي استشهد به صاحب المعالم في

كيفية تحديد المرجع الأعلى بقوله:

(... ولا يكفي العامي بمشاهدة المفتي متصديراً، ولا داعياً إلى نفسه ولا مدعياً، ولا بإقبال العامة عليه، ولا اتصافه بالزهد والورع، فإنه قد يكون مغالطاً، بل لا بد أن يعلم منه الاتصاف بالشرايط المعتبرة، من ممارسته ومدارسته للعلماء وشهادتهم له باستحقاق منصب الفتوى وبلوغه إياه...) ^(١).

أما وظائف المرجع الديني الأعلى فهي كثيرة جداً إليك بعضاً منها:

١. الإجابة على كافة المسائل الشرعية التي ترد إليه مشافهة أو عن طريق الرسائل، كما أنه مسؤول عن إصدار الرسائل العملية لمقلديه.

٢. القضاء بين المتخاصمين، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه، إلا بأذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره.

٣. له ولاية التصرف في أموال القاصرين واليتامى والمجانين والغائبين إذا لم يكن لهم ولي خاص، لأن المرجع الديني الأعلى ولي من لا ولي له.

٤. القيام بإدارة شؤون الحوزة العلمية وتوزيع الرواتب والمساعدات على طلبة العلوم كل شهر بصورة منظمة، وذلك لكي يواصلوا نشاطهم العلمي في التحصيل والدراسة والقيام بوظائفهم الدينية على أكمل وجه.

٥. الإنفاق على فقراء أهل العمل والشيوخ والأرامل واليتامى والعجزة ومساعدتهم بتخصيص رواتب معينة لهم.

٦. قبض زكاة الأموال والخمس بقسميه وفوائد بعض الأوقاف والكفارات وأموال الصدقات وأثلاث أموال الأموات والتبرعات ويقوم المرجع بصرف هذه الأموال لمشاريع إسلامية مهمة كبناء المدارس الدينية، وتشيد الجوامع والمساجد ومساعدة الفقراء والمعوزين، وإقامة الحوزات العلمية، وإقامة دعائم الدين ورفع أعلامه، وترويج الشرع المقدس ونشر قواعده وأحكامه إلى غير ذلك من المشاريع

(١) معالم الدين: طبع النجف، ص ٤٦٢.

التي يشخصها المرجع بحسب الأهمية والأحتياج.

٧. القيام بالتوجيه والأرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح شؤون العباد والعمل على ترفيه أحوالهم وإستصلاح أمورهم.

٨. له الحق في إعلان الجهاد المقدس والنفير العام للحفاظ على بيضة الإسلام والمجتمع المسلم.

وأخيراً نختم حديثنا عن المرجعية الدينية بكلمتين لمرجعين معاصرين من مراجع الشيعة الإمامية وهما الإمام السيد محسن الحكيم (قده) والإمام السيد عبد الأعلى السبزواري (قده).

قال الإمام الحكيم في رسالته التوجيهية التي بعثها إلى المدرسة السلطانية في الهند:

(أيها المؤمنون: إن عظمة الأمة بعظمة علمائها لأن الأمة لا تسموا إلا بالمعرفة، والمعرفة لا تحصل إلا بالعلماء، فأنهم الذين يميزون الحق من الباطل والهدى من الضلال ... والأمة التي تعظم علماءها أمة واعية لأنها عرفت واجبها فعملت به، وليس التعظيم المطلوب هو التعظيم الصوري الظاهري، وإنما هو التعظيم الحقيقي، وهو الإقتداء بهم والسير على هديهم والاسترشاد بإرشاداتهم، وتنفيذ أحكامهم ... فالأمة التي تقدر علماءها أمة عظيمة عرفت كيف تصون حياتها من الأحداث والأخطاء، وإن اللازم على العلماء أن يعرفوا مقامهم ويقدرها له حق قدره، فإنه من مقام النبوة والإمامة والعظمة والكرامة، فلا بد لهم من الأعتصام بالله تعالى شأنه لئلا يشذ لهم قول أو قلم أو عمل وشذوذهم شذوذ الأمة التي يقودونها نعوذ بالله من ذلك ...) (١).

وقال الإمام السيد عبد الأعلى السبزواري:

(... إن شؤون الفقيه الجامع للشرائط ليست منحصرة في حجية الفتوى ونفوذ الحكم، بل له حجية وجودية أيضاً ولو كان ساكتاً، لأنه يصح أن يحتج به الله

(١) راجع كتاب الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم (قده) (دراسة وتحليل): ص ١٣٧.

تعالى يوم القيامة، ويصح له أن يشتكي إلى الله تعالى من الجهال إن لم يرجعوا إليه في فهم الأحكام، وقد ورد في الحديث (ثلاثة يشكون إلى ربهم يوم القيامة عالم لا يسأل عنه - الحديث)، كما أن له الولاية الانتظامية أي نظم دنيا البشر وسياساتهم نظماً إلهياً بشرط أستيلائه على الكل وبسط يده على كل حيثية وجهة ...^(١)

مرجعيته:

لقد بدأت مرجعية الإمام الخوئي في سنة ١٣٧٦هـ عندما أصدر رسالته العملية (منتخب المسائل) لعمل مقلديه، وقد رجع إليه في التقليد يومذاك كثير من الناس، ثم أخذ يتدرج في الزعامة الدينية، حتى أصبح المرجع الأعلى وذلك بعد وفاة الإمام السيد محسن الحكيم^(٢) (قده) وقد شهد له بالأعلمية يومذاك جمع من

(١) تهذيب الأصول (طبع بيروت: ١٤٠٦هـ) ج ٢، ص ١١٤.

(٢) هو الإمام المجاهد السيد محسن بن مهدي الطباطبائي الحكيم زعيم الطائفة في عصره، ومرجع الشيعة وعماد الشريعة، ولد في النجف الأشرف ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م ونشأ فيها، وأخذ علومه من أعلام أسرته، فقد أكمل دراسته في المقدمات والسطوح على يد أخيه حجة الإسلام السيد محمود الحكيم (ره) وبعد ذلك بدأ يحضر الأبحاث الخارجية، فقد حضر بحث المحقق الخراساني في دورته الأصولية الأخيرة لمدة ثلاث سنوات. ثم حضر بعد ذلك أبحاث الميرزا النائيني وبحث المحقق العراقي وكانت جل استفادته من هذا المحقق الأصولي البار، وكان خلال دراسته العلمية مشهود له بالفضل والنبوغ، حتى صارت له مكانة مرموقة في الحوزة، وكان موضع حفاوة العلماء في عصره، فأخذ يبرز في الأوساط العلمية حتى أصبح زعيماً من زعماء الحوزة العلمية، وقد بدأت مرجعيته الدينية الكبرى بعد وفاة آية الله الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني (قده) في سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م فأصبح المرجع الأكبر للشيعة الإمامية.

وكانت له جملة من المواقف والنشاطات التي خدمت الإسلام والمذهب منها اهتمامه بشؤون الأمة مما أدى إلى ازدهار البلاد روحياً وثقافياً، كما قام بتأسيس المراكز الإرشادية للقيام بالدعوة وكذلك قام بتأسيس جمعيات خيرية لمساعدة الفقراء والمحتاجين لقد عرفته الأمة من خلال مرجعيته القائدة التي قلما يوجد الدهر بمثلاً، وأما مواقفه الجهادية فهي أشهر من أن تذكر، ولن تنسى الأمة فتواه التاريخية التي قضت على المد الشيوعي الكافر بقوله (الشيوعية كفر وإلحاد) وكان الإمام الحكيم المقزع الذي يلجأ إليه الناس في الأزمات والمحن.

العلماء والفضلاء، فقد سأل وفد من وفود البحرين آية الله السيد محمد باقر الصدر (قده) عن أعلمية السيد الخوئي فأجابهم قائلاً:

(إن هذا السؤال الذي تفضلون بتوجيهه إلي يوجب شكري من ناحية إذ تتيحون لي بذلك الفرصة للتعبير عن واقع يعيش في نفسي ويؤلمني من ناحية أخرى ألماً شديداً لأنه يوحي بأن علاقته هي من أشرف وأطهر وأقدس العلاقات في حياتي وكأنها عرضة للشك والإجمال، وهي علاقتي بسيدنا وأستاذنا وسندنا آية الله العظمى الإمام الخوئي دام ظله الوارف هذا الأستاذ الذي بصرت نور العلم في حوزته وذقت طعم المعرفة على يده وأن أعظم ما ينعم الله به على الإنسان بعد الإيمان العلم لئن كنت قد حصلت على شيء من هذه النعمة فأن فضل ذلك كله يعود إليه فلست إلا ثمرة من ثمرات وجوده وفيضه الشريف وولداً من أولاده الروحين ... فأني أغتتم فرصة سؤالكم لأقول لكم بكل وضوح إنني أتعامل مع السيد الخوئي دام ظله وسأظل كذلك كما يتعامل الأبْن مع أبيه والتلميذ مع أستاذه والطالب مع مرجعه، وإنني صرحت بذلك مراراً ... ولا يجوز مس مقام المرجعية العليا، ولا يجوز أي عمل يقصد به تفتيت الشمل المجتمع للمؤمنين على مرجعيتهم العليا وتمزيق كلمتهم).

وبعد إجماع أهل الخبرة على أعلمية السيد الخوئي، أصبح الإمام الخوئي المرجع الأعلى للطائفة الشيعية الإمامية فثبت له الوسادة، فقام بتشيد أكبر صرح وأعظم حوزة علمية في العالم الإسلامي، وقد تربى على يديه الكثير من العلماء والفضلاء، حتى لا ترى مدينة أو قرية إلا ومرجعها الديني تلميذه أو تلميذ تلميذه - غالباً - فتلاميذ الإمام الخوئي اليوم منتشرون في الكثير من بلدان العالم الإسلامي يحملون لواء الإسلام ومشعل الدعوة.

لقد حدد الإمام الحكيم للمرجعية أبعاداً ومعالم سوف تبقى هي الأبعاد الرائدة عبر امتداد الزمن، توفي الإمام الحكيم في سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ودفن في المكتبة التي أسسها خدمة للعلم والمعرفة. راجع كتابنا الإمام المجاهد السيد محسن الحكيم (قده) (دراسة وتحليل).

وكان الإمام الخوئي (قده) مع كثرة مشغوليته في إدارة شؤون الأمة والحوزة العلمية ترد إليه في كل أسبوع المئات من الرسائل التي يرسلها المسلمون إليه من شتى أنحاء العالم الإسلامي لطرح أسئلتهم واستفساراتهم الشرعية، وكان (رحمه الله) يحرص كل الحرص على أن يشرف بنفسه الشريفة على أجابتها ويعطي في جواب كل نوع منها حصة الاختصاص، وكان يقضي الليل بطوله للإجابة على تلك الرسائل بالإضافة إلى المطالعة والتأليف والعبادة وهذه الأمور تؤكد لنا حقيقة هذا العالم الإسلامي الكبير والزعيم الديني الذي عاش حياته من أجل العلم والمعرفة وكرس جميع جهوده من أجل قضايا الإسلام والمسلمين، ولدفع الحركة العلمية إلى مواقع متقدمة، وبالإضافة إلى ذلك للإمام الخوئي مواقف جهادية رائعة في مواجهة الأحداث التي تخص واقع الأمة الإسلامية ولكي نسلط المزيد من الأضواء على تلك المواقف، فقد عقدنا فصلاً كاملاً نتحدث فيه عن تلك المواقف الجهادية المشرفة معززة بالوثائق والفتاوى والتصريحات لتوضيح تلك المواقف التي وقفها الإمام الخوئي للدفاع عن كيان الإسلام والأمة الإسلامية ضد الاستعمار والأنظمة العميلة له ... ولا أريد الخوض عن تفاصيل الموضوع هنا وأترك للقارئ الكريم أن يراجع الفصل القادم لكي يعرف بنفسه عظمة هذا المرجع القائد وعقليته الجبارة وحنكته العظيمة، من خلال سداد رأيه وصواب اتجاهه وأستقامة نفسه، وتقدير الأمور وتصريفها ومواجهة الأحداث الجسام ووضع الأشياء مواضعها وكان بالإضافة إلى ذلك ما ينهض به (رحمه الله) من أسعاف طالب العلم وبما يقضي به حاجته، وأغاثة الملهوف، وأسداء سائر الخدمات الجليل للمجتمع الإسلامي الذي ينتظرها من أمثاله، وقد صب الإمام الخوئي جل اهتمامه بإنشاء المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية في بعض كبريات العواصم العالمية، الغرض منها القيام بالدعوة الإسلامية ونشر مبادئ الإسلام وتعاليمه الكريمة.

وظائفه وأعماله:

لقد قام الإمام الخوئي خلال مرجعيته الكبرى بأعمال جبارة وخدمات جليلة خدم بها الإسلام والمذهب من خلال بناء المساجد والحسينيات والمؤسسات والجمعيات الخيرية والمراكز الإرشادية في مناطق مهمة من العالم لغرض الدعوة والتبليغ والقيام بالنشاطات الإسلامية والشعائر الدينية، وفيما يلي نذكر أهم أعماله ومشاريعه في هذا الصدد:

أولاً:

اهتمامه ببناء المدارس والمؤسسات الخيرية:

لقد قام السيد الخوئي ببناء العديد من المدارس الإسلامية والمراكز الخيرية في بعض المدن والعواصم العالمية لبث التعاليم الإسلامية والقيام بنشاطات الدعوة والتبليغ، وفيما يلي نذكر طائفة من هذه المشاريع الخيرية:

١. بناء مدرسة (أهل البيت (عليهم السلام)) في هو كلي - البنغال.
٢. بناء مدرسة (أمير المؤمنين (عليه السلام)) في البنغال.
٣. إنشاء مدرسة (الإمام الباقر (عليه السلام)) في بهيوندي.
٤. إنشاء مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) في علي بور.
٥. إنشاء مدرسة (صاحب الزمان (عليه السلام)) في كهولنا - بنغلادش.
٦. إنشاء مدرسة الإيمانية في نبراس.
٧. إنشاء حوزة علمية في حيدرآباد.
٨. بأمر منه تم بناء العديد من المدارس الإسلامية في باكستان.
٩. بأمر منه تم بناء العديد من المدارس الدينية في ربوع أفريقيا.
١٠. بأمر منه تم إنشاء العديد من المدارس الإسلامية في الهند.
١١. بأمر منه تم بناء مدرسة في أمريكا الشمالية.
١٢. بأمر منه تم بناء مجمع ثقافي ضخم قرب مدينة (بومباي) وعلى مساحة تقارب المليون متر مربع، ويحتوي هذا المجمع على المدارس و ثانويات و كليات

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٢٦٩)

أكاديمية، ومدارس حوزوية، ومعاهد مهنية، ومستشفى كبير، ومسجداً ضخماً، ويُعد هذا المشروع من أكبر المشاريع الإسلامية الشيعية على الإطلاق.

١٣. بأمر منه تم إنشاء مدارس في مدينة مشهد المشرفة في إيران.

١٤. بأمر منه تم بناء مدينة علمية متكاملة لطلاب العلوم وأساتذة التدريس في (قم المقدسة) وتُعرف بـ (مدينة العلم).

١٥. بأمر منه تم بناء مركزاً إسلامياً في نيويورك ويحتوي على مدرسة للأطفال، وتقوم هذه المدرسة بتعليم وتربية الأطفال لإنقاذهم من ذلك المجتمع الملوّث.

١٦. بأمر منه تم تأسيس مؤسسة خيرية عالمية في لندن تدعى بـ (مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية)^(١) وتقوم هذه المؤسسة بوظائف عديدة نذكر منها ما يلي:

١. القيام بنشر الوعي الإسلامي عن طريق إنشاء المدارس والمساجد والمكتبات.

٢. تهيئة مراكز للتربية والتعليم وفق النظام الإسلامي لضمان مستقبل الأطفال والناشئة المسلمة في تلك البلاد.

٣. القيام بنشر الثقافة الإسلامية عبر طرق ووسائل تكفل الانتشار كالمجلات والجرائد والكتب وعن طريق الوعاظ والمبلغين.

٤. الإشراف على الأوقاف والجمعيات الخيرية والمؤسسات التي لها ارتباط بالمؤسسة وفق القرارات الصادرة من المراجع العليا للطائفة الشيعية.

٥. توفير مختلف الخدمات لأبناء الطائفة الشيعية في المهجر كإنشاء المستوصفات والمستشفيات، ودور الأيتام ومساعدة المحتاجين والمنكوبين.

(١) و للمزيد من المعلومات حول كيفية تأسيس هذه المؤسسة وبيان خدماتها وأنشطتها يراجع التقرير الموجز حول بعض الخدمات والنشاطات التي تقوم بها المؤسسة الجليلة وفروعها المنتشرة في بعض العواصم العالمية وقد طبع هذا التقرير في لندن سنة ٢٠٠١م.

ثانياً:

اهتمامه بشؤون الحوزات العلمية:

كان السيد الخوئي يهتم كثيراً بشؤون الحوزات العلمية ويتابع نشاطاتها ويرفدها بعطفه ورعايته بكافة مستوياتها، فقد خصص لها المبالغ الضخمة لبناء المدارس وإصلاحها وتجهيئتها لاستقبال طلاب العلوم الدينية، وكان يشجع الطلبة على الدراسة والمثابرة، وكان يمنح الرواتب الشهرية المجزية للأساتذة والطلبة كلاً حسب كفاءته ونشاطه، وقد شهدت الحوزات العلمية في عصره ازدهاراً منقطع النظير.

ثالثاً:

قيامه بإرسال البعثات الدينية في أيام الحج:

كان السيد الخوئي يهتم كثيراً في إرسال البعثات في أيام الحج والعمرة لتقديم الخدمات الدينية للحجاج وإرشادهم وتقديم العون والمساعدة في أمورهم الخاصة، وكان السيد الخوئي يبذل الأموال الطائلة لدعم وسائل العمل الإرشادي في أيام الحج ومساعدة الحجاج على أداء مناسكهم بصورة صحيحة، وكان السيد الخوئي يهتم كثيراً بهذه البعثات، ويختار لها العلماء والفضلاء ممن توفر فيهم الكفاءة العلمية والمقدرة والأخلاق والورع والتقوى وفيما يلي نذكر بعضاً ممن كان يرسلهم لهذا الغرض:

١. السيد علي البهشتي.
٢. السيد جمال الدين الخوئي.
٣. السيد محمد حسين فضل الله.
٤. الشيخ محمد إسحاق الفياض.
٥. السيد مرتضى الحكمي.
٦. السيد عبد الكريم القزويني.
٧. الشيخ يوسف الأفريقي الباكستاني.

٨. السيد محمد باقر المصطفوي.

٩. الشيخ محمد رضا الجعفري.

١٠. السيد عبد الحسين القزويني.

رابعاً:

قيامه بتأسيس مجلس أفتاء:

كان للسيد الخوئي مجلس علمي خاص يضم عدداً من العلماء الإجلاء لمساعدته في الإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يرسلها إليه المؤمنون من كافة أرجاء العالم الإسلامي ويسمى هذا المجلس العلمي بـ (مجلس الأفتاء). وفيما يلي نذكر قائمة بأسماء العلماء الأعلام والآيات العظام الذين حضروا هذا المجلس في فترات مختلفة:

١. السيد نصر الله المستببط (قده) (ت: ١٤٠٥هـ).

٢. السيد محمد الروحاني (قده) (ت: ١٤١٥هـ).

٣. السيد محمد باقر الصدر (قده) (ت: ١٤٠٠هـ).

٤. السيد علي البهشتي (قده) (ت: ١٤٢٤هـ).

٥. الشيخ علي الغروي (قده) (ت: ١٤١٨هـ).

٦. السيد مرتضى الخالخال (قده).

٧. الشيخ مرتضى البروجردي (قده) (ت: ١٤١٨هـ).

٨. الشيخ علي الفلسفي (قده) (ت: ١٤٢٧هـ).

٩. الشيخ مجتبي اللكراني (قده) (ت: ١٤٠٦هـ).

١٠. الشيخ صدرا البادكوبي (قده) (ت: ١٣٩٢هـ).

١١. الشيخ محمد تقي الجواهري (قده).

١٢. الشيخ جواد التبريزي (قده) (ت: ١٤٢٧هـ).

١٣. الشيخ علي أصغر الأحمد (قده).

١٤. السيد علي السيستاني (دام ظله).

١٥. الشيخ إسحاق الفياض (دام ظله).

١٦. السيد محمد مهدي الخرسان (دامت بركاته).

١٧. السيد تقي القمي.

١٨. الشيخ جعفر النائيني.

١٩. السيد محمد إبراهيم الشيرازي.

خامساً:

أهتمامه بمساعدة المؤمنين في أيام الأزمات والمحن:

كان السيد الخوئي (قده) من السابقين لإغاثة الملهوفين ومساعدة المنكوبين في أي بقعة من بقاع العالم التي يسكنها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فينجدهم بالمساعدات المادية والمعنوية كل حسب ظروفه ونوعية النكبة، فعندما سمع السيد الخوئي بحدوث زلزال في إيران في أواخر الثمانينات أمر بصرف مبلغ يتجاوز المليون دولار لإغاثة المنكوبين هناك، ولإعادة أعمار المدن المتضررة بفعل الزلزال. كما قام السيد الخوئي بإرسال مساعداته المادية بشكل فوري لضحايا الجفاف في الهند.

وكان (قده) حريصاً على متابعة أخبار المؤمنين في جميع أرجاء المعمورة، وعندما سمع بتعرضهم لبعض الأزمات يقوم بكل جهده لنجدهم ومساعدتهم، ففي أيام الحرب العراقية الإيرانية الظالمة قدم السيد الخوئي لمنكوبي ومشردى هذه الحرب كل أنواع الرعاية والمساعدات الممكنة في ذلك الظرف العصيب، فكان طوداً شاعراً بوجه النظام الصدامي الكافر الذي حاول بشتى الطرق والوسائل لانتزاع كلمة واحدة لصالح نظامه المجرم في هذه الحرب الظالمة فلم يفلح، فأنتصر الصبر والجهاد على ظلم الطاغية ودهائه.

وفي أيام غزو النظام البعثي الكافر لدولة الكويت الآمنة في سنة ١٩٩٠م كان للسيد الخوئي موقف مشرف في إستنكار وشجب هذا الغزو الظالم، فقد قام باحتضان أبناء الشعب الكويتي المسلم، وأمر وكلائه في كافة البلاد بأحتضان أبناء

الشعب الكويتي المظلوم وتقديم كافة أنواع المساعدة والعون والرعاية لهم، كما أصدر الإمام الخوئي فتواه بتحريم أستعمال وشراء وإيجار وتداول المسروقات الكويتية وتعتبر هذه الفتوى أكبر لطمة وجهها الإمام الخوئي إلى النظام الصدامي المجرم.

سادساً: الإمام الخوئي والشعر:

كان الإمام الخوئي مع مشاغله الكثيرة التي تستنزف الوقت والجهد معاً، يمتاز بشاعرية جيدة لا يعرفها إلا نفرأ قليلاً من المتصلين به، وكان مقلأ في النظم، وقد أقتصر نظمه على بعض المناسبات فله عدة أبيات في رثاء آية الله السيد نصر الله المستنبت ومثلها في مناسبات خاصة، وفي أواخر حياته وتحديداً في سنة ١٤١٠هـ قام السيد الخوئي بنظم أرجوزة شعرية طويلة يدور موضوعها حول إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد بلغ عدد أبياتها (١٦٦) بيتاً ثم كلف العلامة المحقق السيد محمد مهدي الخرسان بأن يقوم بشرح أبياتها وإيضاح ما أشار إليه السيد في أبياتها من المناقب والمواقف المتعلقة بأمر المؤمنين (عليه السلام)، وقد قام آية الله السيد الخرسان بهذه المهمة خير قيام، وقد طبع هذا الشرح بعنوان (علي إمام البررة) ويقع في ثلاثة أجزاء:

وفيما يلي نذكر نص الأرجوزة تيمناً وتبركاً ومن الله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْوَاحِدِ	مُكُونِ الْكَوْنِ وَأَقْوَى شَاهِدِ
مُصَلِّياً عَلَى النَّبِيِّ الْمُؤْتَمَنِ	وَأَلِهِ الْمُطَهَّرِينَ مِنْ دَرَنِ
أَرْجُوزَتِي هَدِيَّةً لِلْبَشَرِ	تَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ وَخَيْرِ الْخَبَرِ
أَذْكُرُ فِيهَا مَا رَوَتْهُ الْمَهْرَةُ	عَنِ الرَّسُولِ فِي إِمَامِ الْبَرَّةِ
ذَا حَيْدَرَ إِذْ خَصَّهُ اللَّهُ بِمَا	قَدْ خَصَّهُ مِنْ شَرَفٍ وَأَكْرَمَا
أَرْجُو إِلَهِي صَانِعِي وَخَالِقِي	وَمَالِكِي وَمَلْجَأِي وَرَازِقِي

غُفْرَانِ ذَنْبِي فَهُوَ أَهْلُ الْعَفْوِ
 نَبِيْنَا خَيْرُ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ
 أُمَّتُهُ أُمَّةٌ خَيْرٌ أُخْرِجَتْ
 تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِطَاعَةِ
 نَبِيْنَا لِلْكَوْنِ كَانَ غَايَةً
 نَبِيْنَا أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ الْوَرَى
 مَعَاجِزِ النَّبِيِّ شَاعَتْ وَسَمَتْ
 إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ دَعَا عَشِيرَتَهُ
 لَكِنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا نُبُوَّتَهُ
 وَبَعْدَهَا قَامَ النَّبِيُّ هَادِيَا
 فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْعَنِيدِ الْجَاهِدِ
 ثَالِثَةً قَامَ بِنَشْرِ دَعْوَتِهِ
 فَكَذَّبُوهُ رَافِضِينَ دَعْوَتَهُ
 رَمَوْهُ بِالسَّحَرِ وَقَالُوا سَاحِرٌ
 كَانَ عَلَيَّ فِيهِمْ مُلَيَّا
 قَالَ النَّبِيُّ ذَا عَلَيٍّ وَارِثِي
 خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِي لِلْوَرَى
 فَقَالَ مِنْهُمْ حَاقِدٌ وَسَاحِرٌ
 ابْنُكَ هَذَا وَاجِبُ الْإِطَاعَةِ
 قَالَ النَّبِيُّ قَوْلُهُ قَدْ اشْتَهَرَ
 بِحُبِّهِ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ التَّقِيُّ
 مَا عَرَفَ اللَّهَ سِوَاكَ وَأَنَا
 وَأَنْتَ لَمْ يَعْرِفْكَ غَيْرُ الْخَالِقِ
 أَنْتَ وَزِيرِي وَأَمِيرُ أُمَّتِي

مَا كَانَ مِنْ عَمْدٍ أَتَى أَوْ سَهُوٍ
 كِتَابُهُ خَيْرُ كِتَابٍ مُنْزَلٍ
 تَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فِيمَا أَمَرَتْ
 لِخَالِقِ الْكَوْنِ وَرَبِّ السَّاعَةِ
 مِنْ مَبْدَأٍ يَسْرِي إِلَى النِّهَايَةِ
 مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ يَرَى أَوْ لَا يَرَى
 نُبُوَّةَ اللَّهِ بِهِ قَدْ خُتِمَتْ
 لِيَسْأَلُوا وَيَقْبَلُوا نَصِيحَتَهُ
 غَيْرُ عَلِيٍّ لَمْ يَلْبِ دَعْوَتَهُ
 إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ يَدْعُو ثَانِيَا
 إِلَّا عَلَيَّا مَفْخَرُ الْأَمَاجِدِ
 يَدْعُوهُمْ إِلَى إِتْبَاعِ سِيرَتِهِ
 قَدْ جَحَدُوا لَمْ يَقْبَلُوا نَصِيحَتَهُ
 أَوْ أَنَّه ذُو جَنَّةٍ أَوْ شَاعِرٌ
 وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ ثَانِيَا
 قَاضٍ لِدِينِي كَاشِفُ الْكَوَارِثِ
 طَاعَتُهُ فَرَضٌ عَلَى أَهْلِ الثَّرَى
 يَاوَالِدَ الْفَتَى لَكَ الْمَفَاخِرُ
 أَطْعَمَهُ كَيْ تَنَالَكَ الشَّفَاعَةُ !
 حُبُّ عَلِيٍّ لِلْأَنْسَاسِ مُخْتَبَرٌ
 يَغْضُضُهُ الْمُنَافِقُ الشَّرُّ الشَّقِي
 تَعْرِفُنِي أَنْتَ وَمَنْ أَنْشَأَنَا
 وَمَنْ هُوَ الْمُرْسَلُ لِلْخَلَائِقِ
 عَلَى الْعَصَاةِ الْمَارِقِينَ حُجَّتِي

إِنَّ عَلِيًّا وَأَنَا مِنْ شَجَرَةٍ
 إِنَّ عَلِيًّا كَانَ نُورًا وَأَنَا
 بِخَمْسَةِ وَتِسْعَةِ آلَافٍ
 اخْتَارَهُ وَاخْتَارَنِي الرَّبُّ الْعَلِيِّ
 لِلنَّارِ وَالْجَنَانِ أَنْتَ الْقَاسِمُ
 وَكُلُّهُمْ عِنْدَ الصَّرَاطِ يُوقَفُ
 وَلا يَلِيهِ الْوَصِي عَنْهَا يُسَالُ
 ذَا فَائِزٍ مَسْكَنُهُ الرِّضْوَانُ
 أَنْتَ الْإِمَامُ الْفَائِزُونَ شَيْعَتُكَ
 هُمْ صَفْوَةُ النَّاسِ وَهُمْ أَبْرَارُ
 مَنْ كَانَ آذَاكَ فَقَدْ آذَانِي
 عَلِيُّ الْفَارُوقُ أَقْضَى أُمِّي
 يَعْشُوبُ دِينِي وَإِمَامُ الْأُمَّةِ
 سَيِّئَةٌ بَغْضُكَ مَا أَفْطَعُهَا
 قَدْ سَبَّنِي الَّذِي عَلِيًّا سَبَّهُ
 أَنْتَ مَعَ الْقُرْآنِ لَنْ تَفْتَرِقَا
 تَسْقِي مِنَ الْكَوْثَرِ مَنْ أَرَدْتَهُ
 وَأَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ حَامِلُ اللَّوَا
 تَهْدِيهِمْ إِلَى الْجَنَانِ الْفَاحِشَةِ
 كَانَ عَلِيٌّ يَبْنِيهِمْ مِيزَانًا
 فَرِيضَةً يُؤْتِي بِهَا أَوْ نَافِلَةً
 إِنَّ عَلِيًّا لَوْلِيدُ الْبَيْتِ
 خُصَّصَ بِالتَّبْلِيغِ وَالْقِرَاءَةِ
 قَدْ كَسَرَ الْأَصْنَامَ وَهُوَ صَاعِدُ

وغيرُنا مِنْ شَجَرٍ مَا أَكْثَرَهُ
 وَأَدَمُ وَزَوْجُهُ لَمْ يَقْرَنَا
 مِنَ السَّنِينَ وَهُوَ فَضْلٌ كَافٍ
 مِنْ كُلِّ صَدِيقٍ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ
 فِي يَدِكَ الْأَمْرُ وَأَنْتَ الْحَاكِمُ
 لِيَسْأَلُوا عَنْ أَمْرِهِمْ وَيَعْرِفُوا
 قَابِلُهَا مِنْ سِوَاهُ يُفْصَلُ
 وَخَاسِرٌ ذَاكَ لَهُ النَّيْرَانُ
 أَنْجَتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَبْعَثُكَ
 وَمَا سِوَاهُمْ هَمَجٌ أَشْرَارُ
 وَمَنْ عَصَاكَ وَيَلْهُ عَصَانِي
 وَوَارِثِي مُنْفَذٌ وَصِيَّتِي
 لِلْمُسْتَقِينَ قَائِدٌ وَقِمَّةُ
 وَلَيْسَ يُجْدِي الْحَسَنَاتُ مَعَهَا
 وَمَنْ يُعَادِيهِ يُعَادِي رَبَّهُ
 إِلَى وَرُودِ الْحَوْضِ يَوْمَ الْمُلْتَقَى
 وَكُلُّ مَنْ أَبْغَضَكُمْ رَدَدْتَهُ
 لِسَاءِ حَمْدٍ تَحْتَهُ أَهْلُ الْوَلَا
 وَغَيْرُهُمْ هُمْ الْفِئَاتُ الْخَاسِرَةُ
 لِكُلِّ فِعْلٍ كَائِنْ مَا كَانَا
 يَرُونَهُ عَلَيْنَهُ وَسَافِلُهُ
 وَلَيْسَ ذَا لِمَنْ مَضَى أَوْ يَأْتِي
 لِلْمُشْرِكِينَ سُورَةُ الْبَرَاءَةِ
 مِنْكَبٌ خَيْرُ النَّاسِ إِذْ يُجَاهِدُ

أَكْبَرُ صَدِيقٍ أَتَاهُ لَقَبًا
وَعِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
يَحْكُمُ عَدْلًا وَيَقُولُ فَضْلًا
هَذَا عَلِيٌّ وَالْغَدِيرُ يَشْهَدُ
قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ بِالتَّبْلِيغِ
فَامْتَثِلِ النَّبِيَّ أَمْرَ رَبِّهِ
مَنْ الْحُدُوجُ قَدْ أَقَامُوا مَنِيرًا
يَخْطُبُهُمْ بِخُطْبَةٍ بَلِيغَةٍ
مَدَّ يَمِينَاهُ عَلَيَّاءَ رَفَعَهُ
مَذْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ وَاهْتَمَّ بِهَا
تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغِيِّ فَلَا
قَالَ: عَلِيٌّ هُوَ مَوْلَى مَنْ أَنَا
فَبَادِرِ الْقَوْمَ لَهُ وَاسْتَسْلِمُوا
عَلَى عَلِيٍّ مَظْهَرِينَ لِلْوَفَا
يُحِبُّهُ النَّبِيُّ وَالرَّبُّ الْعَلِيُّ
لَا يَنْكُرُ الْغَدِيرَ إِلَّا جَا حِدُ
إِنَّ الْغَدِيرَ أَمْرُهُ قَدْ اشْتَهَرَ
رَاجِعُ كِتَابًا لِلْأَمِينِ كَيْ تَرَى
هَذَا عَلِيٌّ صَاحِبُ اللَّوَاءِ
يَكْفِيهِ هَذَا شَرَفًا وَمَفْخَرًا
أَلَيْسَ يَكْفِينَا حَدِيثُ الْمَنْزِلَةِ
مَقَامُهُ مِنَ النَّبِيِّ الْمُؤْتَمَنِ
إِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا
إِنَّ النَّبِيَّ دِينُهُ قَدْ أَكْمَلَا

مَعَ النَّبِيِّ كَانَ لِلنَّاسِ أَبَا
فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ وَالْمَوْوَلِ
وَعِنْدَهُ الصَّعْبُ يَكُونُ سَهْلًا
بِأَنَّهُ الْمَوْلَى الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ
مَهْدَدًا بِوَعْدِهِ الْبَلِيغِ
بِذَا اسْتَقَرَّ الْمَاءُ فِي مَصْبِهِ
رَقَى بِهَا أَمَامَ سُكَّانِ الثَّرَى
يَنْصَحُهُمْ فِيهَا بِكُلِّ صِيغَةٍ
فَبَلَغَ الْقَوْمَ بِمَا قَدْ سَمِعَهُ
أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
يُعْذِرُ مَنْ فِي غِيٍّ تَوَغَّلَا
مَوْلَاهُ رَبِّي يَتَنَا قَدْ قَرْنَا
بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَّمُوا
قُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةً مِنَ الْجَفَا
وَالْمَلَأَ الْأَعْلَى وَذُو الْقَلْبِ الصَّفِي
مُكَابِرُ مَنْفَاقٍ مُعَانِدُ
رَوْتُهُ أَرْبَابُ الْحَدِيثِ وَالسَّيْرِ
إِنَّ الْحَدِيثَ جَاوَزَ التَّوَاتُرَا
قَدْ خَصَّصَهُ النَّبِيُّ بِالْإِخَاءِ
أَبْعَدَ هَذَا شُبْهَةً، مَاذَا تَرَى؟
إِنَّ عَلِيًّا سَيَكُونُ الْأَمْرُ لَهُ
مَقَامُ هَارُونَ وَمُوسَى ذِي الْمَنَنِ
وَالسَّرُّ فِيهِ لَمْ يَكُنْ خَفِيًّا
فَبَعْدَهُ الْبَعْثُ يَكُونُ مُهْمَلَا

فَضَّلَ عَلِيٌّ فَوْقَ فَضْلِ الْأَنْبِيَا
 إِنَّ حَدِيثَ الثَّقَلَيْنِ مُشْتَهَرٌ
 فَهُوَ عَدِيلٌ لِلْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
 فَهَلْ تَرَى كَانَ الْحَدِيثُ مُجْمَلًا؟
 بَلِ الْحَدِيثُ وَاضِحٌ الدَّلَالَةُ
 خَلِيفَةُ لِلنَّاسِ هُمْ هُدَاةُ
 هُمْ حُجَجُ اللَّهِ وَأَرْكَانُ الْهُدَى
 شَبَّهَكَ النَّبِيُّ بِالسَّفِينَةِ
 مُرَاعِيًا حَالَ الْعُقُولِ الْقَاصِرَةِ
 شَبَّهَ بِالْمَشْكَاةِ فِي الْقُرْآنِ
 مَا قِيمَةُ الْفُلْكِ تَجَاهُ الْمُرْتَضَى
 هَذَا تُنْجِيكَ مِنَ الْمَوْتِ وَذَا
 تَدُورُ دَوْرًا وَيَدُورُ الْحَقُّ
 خُصِّصَتْ فِي التَّنْزِيلِ بِالْوَلَايَةِ
 وَآيَةُ السَّطْهِيرِ فَيُكْمُ نَزَلَتْ
 قَالَ النَّبِيُّ أَنَا نُورٌ وَعَلِيٌّ
 أَقْدَمَكُمْ سَلَامًا وَاسْلَامًا أَتَى
 أَلَيْسَ يَكْفِي آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ
 قَدْ بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الْإِلَهِ
 وَسَدَّتْ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَكَ
 هَذَا عَلِيٌّ هُوَ مِنِّي وَأَنَا
 مَدِينَةٌ أَنَا وَبَابُهَا عَلِيٌّ
 أَقَاتِلِ النَّاسَ عَلَى التَّنْزِيلِ
 وَكُلُّ مَنْ آذَاكَ آذَى الْمُصْطَفَى

سِوَى إِبْنِ عَمِّهِ إِمَامِ الْأَصْفِيَا
 شَاعَ بِهِ فَضْلُ عَلِيٍّ وَظَهَرَ
 وَكُلُّ مَنْ تَابَعَهُ لَمْ يَضَلَّ
 ذِي فِكْرَةٍ مِنْ عَاقِلٍ لَنْ تُقْبَلَا
 بِنَصَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالرَّسَالَةِ
 إِلَى الرَّشَادِ وَالتَّقَى دُعَاةُ
 قِبْلَةٍ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَالْمُقْتَدَى
 سَفِينَةٍ لِنُوحٍ الْقَدِيمَةِ
 لَمْ يُدْرِكُوا مَا لَا تَرَاهُ الْبَاصِرَةُ
 نُورُ الْإِلَهِ الْخَالِقِ الْمُنَانِ
 أَفْضَلُ مَنْ يَأْتِي وَخَيْرُ مَنْ مَضَى
 أَتَاكَ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ مُنْقِذًا
 مَدَارَهُ حَوْلَكَ لَا يَنْشَقُّ
 فَسَرَتْ السُّنَّةُ تِلْكَ الْآيَةَ
 وَسُنَّةُ الْهَادِي بِهِ قَدْ نَطَقَتْ
 يَنْزِلُ فِي الْجَنَّةِ جَنَّبَ مَنْزِلِي
 وَفِيهِ قَدْ جَاءَ حَدِيثُ لَا فَتَى
 أَنْ عَلَيًّا نَفْسُ طَهٍ الْفَاضِلَةِ؟
 كُفِّرَ تَمَامًا قَالَهُ هَادِي الْمَلَلِ
 لِيُظْهَرَ التَّعْظِيمُ فِي جَنَابِكَ
 مِنْهُ فَلَا فَصْلَ يَكُونُ بَيْنَنَا
 مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَنُورُهَا جَلِي
 قَاتَلَهُ فِيهِمْ عَلَى التَّأْوِيلِ
 وَفَضْلُكَ السَّامِيُّ بِذَا قَدْ عُرِفَا

وَزَوْجَ النُّورِ مِنَ النُّورِ النَّبِيَّ
وَزَوْجَتَ فَاطِمَةَ خَيْرِ النِّسَاءِ
وَفَاطِمَ أَفْضَلِ أَفْرَادِ الْبَشَرِ
سَيِّدَةَ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ أَتَتْ
وَفِي الْجَنَانِ سَيِّدَا شَبَابِهَا
وَفِي حَدِيثِ الطَّائِرِ الْمَشْوِيِّ ظَهَرَ
وَفِي حَدِيثِ الْمَاءِ وَالْمَنْدِيلِ مَا
حَدِيثُ رَدِّ الشَّمْسِ بِرُهَانِ جَلِّي
فَضْلِكَ فِي الْأَحْزَابِ لَيْسَ يُنْكَرُ
بِسَيْفِكَ الْإِسْلَامَ قَامَ وَاسْتَوَى
ضَرْبَتُهُ فِي خَنْدَقِ أَفْضَلٍ مِنْ
وَسَائِرِ الْمَوَاقِفِ الْمُشْتَهَرَةِ
وَلِلنَّبِيِّ كُنْتَ فِيهَا عَضُدًا
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَمْ يَكْ لِلدِّينِ أَثَرُ
فَتَحَتَ بَابَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ
قَدْ زَقَّكَ الْعِلْمُ النَّبِيُّ زَقَا
فَدَيْتَ بِالنَّفْسِ النَّبِيَّ الْهَادِي
بِتِ مَبِيتِ الْمَصْطَفَى بَيْتِهِ
بَاهَى بِكَ الْإِلَهِ أَمْلاكَ السَّمَاءِ
وَالْمَلِكُ الْمُقَرَّبُ الْأَمِينُ
يَحْفَظُهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ
قَدْ جَلَسَ الْأَمِينُ عِنْدَ الرَّأْسِ
ضَمَّ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُقَرَّبُ
ذَاكَ بِأَمْرِ مِنْ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ

وَزَوْجًا قَبْلًا مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ
بِحَيْدَرٍ خَامِسٍ أَصْحَابِ الْكِسَا
بَعْدَ أَيْيَها ثُمَّ بَعْلَهَا الْأَغْرُ
صَدِيقَةَ طَاهِرَةٍ قَدْ عَصِمَتْ
الْحَسَنَانِ يَمْلِكَانِ بِأَبِهَا
تَفْضِيلُهُ السَّامِي عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ
يَعْظُمُهُ أَكْرَمُ بِهِ وَأَنْعَمَا
وَفَضْلُكَ السَّامِي عَلَيْهِمْ يَنْجَلِي
بَدْرٌ كَذَا أَوْ أَحَدٌ أَوْ خَيْرُ
وَالْكَفَرُ وَلَى مُدْبِرًا ثُمَّ هَوَى
جَمِيعَ مَا يَأْتِي بِهِ إِنْسَ وَجِنَ
لَقَدْ رَوَتْهَا الْعُلَمَاءُ الْمُهَرَّةُ
وَنَاصِرًا لَهُ وَعَيْنًا وَبَدَأَ
وَلَا مِنْ الْخَالِقِ ذِكْرٌ وَخَبَرُ
بِسَيْفِكَ الْمَاضِي عَلَى الْأَنْامِ
مِنْ بَيْنِهِمْ كُنْتَ بِهِ أَحَقًّا
أَكْرَمَ بِذَا الْمَقْدَى وَالْمُقَادِي
لِتَحْفَظَ النَّورَ بِحِفْظِ زَيْتِهِ
لَمَّا رَأَوْهُمْ يَكْرَهُونَ الْعَدَمَا
أَرْسَلَ لِلْحِفْظِ لَهُ مُعِينُ
يَعْصِمُهُ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ عَاصِمِ
لِدَفْعِ مَا يَعْزِضُهُ مِنْ بَأْسِ
مِكَالٍ مِنْ رَجُلٍ إِلَيْهِ يَقْرُبُ
وَمَلَجَا الْعِبَادَ فِي يَوْمِ عَسِيرِ

حَقَّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ بِالتَّعْظِيمِ
 قَالَ النَّبِيُّ خُلَفَاءُ أُمَّتِي
 فَعَدَّهُمْ فَاغْصَرُوا بِأَثْنِي عَشَرَ
 لَا يَسَعُ الْمَجَالُ ذِكْرَ مَا لَهُ
 إِلَّا قَلِيلًا مِنْ قَلِيلٍ يَظْهَرُ
 وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَسْتَوْعِبَا
 اجْتَمَعَ الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ لَهُ
 هَذَا لَخَوْفٍ غَالِبٍ قَدْ أَضْمَرَا
 الْحَالُ هَذَا وَالْفَضَاءُ مُمْتَلِي
 فَيَا تُرَى لَوْلَمْ يَكُنْ مُحْذَرُ
 قَالَ أَنَاسٌ: مَاتَ هَادِي الْأُمَّةِ
 وَذَاكَ قَوْلٌ فَارِغٌ لَا يَشْتَرِي
 فَهَلْ تَرَى دِينَ النَّبِيِّ أَكْمَلًا
 وَإِنْ فِيهَا صَالِحُ الْأُمَّةِ بَلْ
 هَلِ النَّبِيُّ مِثْلُ هَذَا تَرَكََا
 مُذْ رَفَضَ الْقَوْمُ مَقَالَاتِ النَّبِيِّ
 مِثْلَ يَزِيدٍ وَالطُّغَاةِ بَعْدَهُ
 ذَلِكَ بَابٌ لِلْعُصَاةِ يُفْتَحُ
 قَدْ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ مَا أَمَكْنَهُمْ
 وَارْتَكَبُوا الْجَرَائِمَ الْعَظِيمَةَ
 هَلْ هُمْ وَلَاةُ الْأَمْرِ وَالنَّاسُ تَبِعَ
 أَهَكَذَا يَكُونُ دِينَ الْمُصْطَفَى
 هَلِ الْإِلَهِ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي بِذَا
 فَقُلْ لِمَنْ أَنْكَرَهَا فَاعْتَذَرَا

مِنْ الْإِلَهِ الْخَالِقِ الْكَرِيمِ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَرِعَاةُ سُنَّتِي
 وَاسْمُهُمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى اشْتَهَرَ
 حَبَاهُ رَبُّهُ وَأَبْدَى فَضْلَهُ
 بِفَضْلٍ مَنْ يَظْهَرُهُ أَوْ يَسْتُرُ
 كَغَاطِسٍ فِي الْمَاءِ يَبْغِي لَهْبَا
 أَنْ يَسْكُتُوا وَيَكْتُمُوا فَضِيلَتَهُ
 ذَاكَ لِحَقِّدٍ بِالْغِ قَدْ أَنْكَرُوا
 بِذِكْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ الْجَلِيِّ
 لِأَيِّ حَدٍّ كَانَ شَعُّ النُّورِ؟
 مَنْ غَيْرُ أَنْ يُوصِي وَلَمْ يَهْمَهُ
 كَيْفَ وَفِيهِ النُّقْلُ قَدْ تَوَاتَرَا
 وَالشَّارِعُ الْحَبِيرُ عَنْهَا غَفَلَا؟
 حَفِظَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْنٍ وَزَلَلٍ
 لِيَنْصِبَ الشَّيْطَانُ فِيهِمْ شُرَكََا
 قَدْ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى الرَّجْسِ الشَّقِيِّ
 قَدْ فَتَحُوا الْبَابَ الَّذِي قَدْ سَدَّهُ
 فِيهِ الْمَجَالُ لِلطُّغَاةِ يُفْسَحُ
 وَالْحَرِثُ وَالنَّسْلُ أَبَادُوا وَيَلْهَمُ
 وَهَتَكُوا الْأَغْرَاضَ ذَاتَ الْقِيَمَةِ
 وَالْحُكْمُ مِنْهُمْ نَافِذٌ وَمَتَّبِعُ؟
 أَعُوذُ بِاللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا
 فَلَمْ يَقُمْ حُجَّتَهُ يَا حَبَا
 ذَلِكَ ذَنْبٌ مِثْلُهُ لَنْ يُغْفَرَا

إنني أبو القاسم لست شاعراً
لكن حب العترة المطهرة
مستحسن مني ذا لکنه
محاسن الأبرار ذنباً تحسب
أرجوزتي أختمها بحمد من
هو الإله الخالق الرحمن
قد طلبوا مني أن أؤرخه
اليّت في أركانه ها قد عطب
ثانية كررت ما مني طلب
ثالثة تاريخها مني طلب
رابعة بواحد أنتصّر
خامسة أتاهم النّظير
سادسة أردت أن أكرره

ولست في النظم خبيراً ماهراً
دعاً إلى نظم وربّي يسره
ذنب لمن كان القريض فنه
لمن سليم قلبه مقرب
علمني فرائضي مع السنن
للناس مثوى يتّيه أمان
أجبتهم ومنهم من نسّخه
أرخته ((حق عليّ قد غصب))
أرخته ((حق وصي قد غصب))
أرخ ((عليّ حقّه منه غصب))
مؤرخاً ((خير المشاة حيدر))
مؤرخاً ((يكفيهم الغدير))
تاريخه ((ناج جزائي مغفرة))

مواقفه الإسلامية:

لم يقتصر جهاد الإمام الخوئي (قده) على المجالات الفكرية والعلمية فقط بل كان يشاطر الأمة الإسلامية في همها ومحنها، ويدافع عنها إذا أحس بأن هناك خطراً يهددها أو يقلق كيانها، وكم له من مواقف جهادية مشرفة في الدفاع عن الإسلام والأمة الإسلامية، وقد تجلّى ذلك في تأييده للشعوب الإسلامية في مطالبتها العادلة بالحرية والاستقلال ومدّه بالمعونة المالية والمعنوية لمساعدتها على استمرار نضالها ضد الظلم والطغيان.

إليك عزيزي القارئ جملة من مواقفه الإسلامية المشرفة:

١. موقفه من القضية الفلسطينية:

لقد وقف الإمام الخوئي إلى جانب الشعب الفلسطيني المسلم في قضيتهم العادلة، ضد الاستعمار الصهيوني الغاصب، وقد صرح الإمام الخوئي مراراً وتكراراً بالجهاد ضد الاحتلال الصهيوني وإخراجه من الأراضي الإسلامية بكل وسيلة وطريقة، وكذلك دعا المسلمين كافة للعمل على تحرير القدس الشريف والأراضي المغتصبة من براثن العدو الإسرائيلي الغاصب.

لقد ساند الإمام الخوئي معركة الإسلام من الصهاينة المعتدين سنة ١٩٦٧م، وقد صرح في ذلك الوقت لوكالات الأنباء بالجهاد وطرده المعتدين الصهاينة من الأراضي الإسلامية، وفيما يلي نص التصريح:

(إن القضية هي قضية المسلمين عامة بل قضية البشرية بأسرها، لأن الخطر اليهودي المستشري بفساده وشروره إنما يهدد العالم أجمع، فليست للصهيونية رسالة إلا الفساد في الأرض والاستعلاء فيها، كما قال الله سبحانه وتعالى: (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا) فمن واجب المسلمين قبل غيرهم تصفية الخطر اليهودي ومكافحة شروره وأخطاره لأن الله قد جعلهم أمة وسطاً وأناطهم مسؤولية قيادة الأمم وهدايتها وإقامة العدل والاستقرار فيها، فكيف بهم وقد أستههدف اليهود محاربتهم وقتلهم وتشريدهم واغتصاب أوطانهم وأماكنهم المقدسة فإنه يجب على المسلمين والحال هذه النهوض برسالتهم أكثر من أي وقت، وحرمانهم من موارد المسلمين وخيراتهم، وأن يشعروا بخطورة مسؤوليتهم، وأن طريقهم إلى تحقيق ذلك وهو وحدة الكلمة والتمسك بأهداف رسالتهم الإسلامية، وهي أمضى سلاح لدرء العدو وإزالة خطره، وليعلم المسلمون أن بيت المقدس، وهو القبة الأولى لأهم ما يجب عليهم تحريره، وإسترداده من الأيدي الصهيونية الآثمة وتطهيرها من دنسهم وأرجاسهم، وأهيب بالمسلمين الغيارى شعوباً وحكومات وأصرخ فيهم بضرورة الصبر والصمود والتذرع بكل وسائل المقاومة والفداء في هذه المعركة التي يواجهون فيها جميع أعدائهم بكل أحاييلهم

وأسلحتهم، وليعلم المسلمون أيضاً أن الله ينصرهم ويفتح لهم ويظهرهم على أعدائهم اليهود، ويطفئ نار حربهم كما قال الله تعالى شأنهم: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)).

كما دعا الإمام الخوئي الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت أن تعلن تأييدها للدول الإسلامية في محاربة اليهود الكفرة، وقد بعث برقية بهذا الصدد إلى رئيس الحكومة الإيرانية وفيما يلي نصها:

السيد هويدا رئيس الوزراء المحترم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(في الوقت الذي تتعرض فيه البلاد الإسلامية لهجوم اليهود الغادر ويحارب أبناء المسلمين العدو الغاشم للدفاع عن بلادهم ونواميسهم وفي الوقت الذي أعلنت الدول الإسلامية عن تضامنها وتأييدها لإخوانهم، فإنه يجب على الحكومة الإيرانية أن تعلن فوراً تأييدها ووقوفها معها لدحر اليهود، ودفع خطرهم عن البلاد الإسلامية).

النجف الأشرف

أبو القاسم الموسوي الخوئي

٢٨ صفر ١٣٨٧ هـ

(الختم الشريف)

وقد أخفق العرب في حربهم مع اليهود في سنة ١٩٦٧م وقد سمي هذا الإخفاق بنكسة ٥ حزيران، وكان لهذا الإخفاق أسباب عديدة بحثها العديد من الكتاب^(١) فلا داعي إلى بحثها من جديد، ثم قام الإمام الخوئي بعد نكبة حزيران بإصدار بيان هام حث فيه المسلمين جميعاً لأخذ موقف حازم موحد تجاه الصهاينة

(١) أنظر البحث الجليل الذي قدمه السيد مهدي الحكيم إلى المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في عمان سنة ١٩٦٧م، وقد طبع هذا البحث في (دار الأندلس) في نفس السنة.

أعداء الإسلام والإنسانية وإليك نص البيان:

(إن النكبة التي أصابتنا في صراع المسلمين مع اليهود والقوى الكافرة المتعاونة معهم، قد أدمت قلوبنا، وأن هذا الحق المغتصب يجب أن يسترد على أيدي المسلمين بمختلف قومياتهم وأن يكونوا يداً واحدة في رد كيد اليهود ودحرهم متمسكين بقوله تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا).

كما نوصي حكام البلاد الإسلامية جميعاً بنبذ خلافاتهم، ولتخاذ موقف حازم موحد تجاه أعداء الإسلام، وليطمئن المسلمون العرب إلى إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يقفوا جنباً إلى جنب في معركتهم هذه، وعليهم الدفاع عن أنفسهم وكراماتهم، وينبغي أن نجاهد جميعاً بالمال والنفس للدفاع عن كيان الإسلام والقضاء على إسرائيل الكافرة).

وبعد نكسة حزيران المؤلمة، جاءت حرب تشرين سنة ١٩٧٣م لتصحيح أخطاء النكسة، ولتحرير الأراضي الفلسطينية السليبية من قبل الصهاينة الكفرة، وقد ساند الإمام الخوئي الجيوش الإسلامية العربية لتحرير فلسطين، وقد أقيم احتفال كبير في الصحن الحيدري الشريف برعاية الإمام الخوئي، حضره عدد من العلماء الأعلام وبعض الفضلاء وعدد من المسؤولين وآلاف من المؤمنين للاستماع إلى فتوى الجهاد التي أصدرها الإمام الخوئي من أجل نصرة الحق، وإسناد الجيوش الإسلامية العربية المشاركة في تحرير فلسطين، وفيما يلي نص الفتوى^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أخواننا المسلمين وفقههم الله تعالى:

لقد قامت القوى الكافرة بغزو قسم كبير من الأراضي الإسلامية وفي ضمنها المسجد الأقصى الشريف، وقد كابد المسلمون ما كابدوه طوال السنوات الماضية، وقد صمموا في الشهر المبارك، وهو شهر الله العظيم مستمدين العون من الله تعالى

(١) هذه الفتوى طبعت ضمن فتاوى العلماء حول القضية الفلسطينية في كراس خاص طبع في النجف سنة ١٩٧٣م.

على الدفاع عن أراضيهم، وقد قال الله سبحانه: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) فالواجب الديني يحتم أن نوحّد الكلمة، ونقوم بنصرة المدافعين عن الأراضي الإسلامية بما يلزم من العون والمساندة، ونحن نبتهل إلى الله سبحانه أن يكلل جهودهم بالنجاح، وينصرهم على أعدائهم (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).

النجف الأشرف

أبو القاسم الموسوي الخوئي

١١ رمضان المبارك ١٩٧٣م

(الختم الشريف)

كما تم خلال هذا التجمع الديني الكبير في الصحن الحيدري المقدس إلقاء كلمة توجيهية للإمام الخوئي حيث دعا فيها المسلمين كافة للتعاون مع الجيوش الإسلامية وتحرير الأرض المقدسة وفيما يلي نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاصم الجبارين، ومبير الظالمين، مدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين، معتمد المؤمنين، والصلاة والسلام على سيد رسله والداعي إلى نير سبله محمد وآله الميامين المعصومين.

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا).

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

أيها المسلمون:

هذا هو إذن الله للمظلومين بالقتال، وهذه هي سمات قتالهم حين يقاتلون، وهذا هو لون انتصارهم حين ينتصرون، دفاع عن الحق، ودفاع عن الشرف، ودفاع

عن الحرمة، ودفاع عن العقيدة، ودفاع عن المشاعر والشعائر، وهذا هو ضمان الله لهم بالنصر إذا هم أخلصوا له النصر ووفوا له بالعهد ومن أصدق من الله حديثاً؟ ومن أصدق من الله قولاً؟ ولننصرن الله من ينصره، وهل بعد قوة الله وعزته من مرتقى؟ وهل بعدهما للمسلمين المقاتلين دون حقهم ودون شرفهم ودون حرمتهم ودون عقيدتهم من مدد.

أيها المسلمون:

أن أبناءنا وأخواننا يشتركون في الحرب الطاحنة التي تعتبر من أشد الحروب ضراوة ويضحون بدمائهم الغالية على صفحات سيناء والجولان دون حقهم ودون شرفهم ودون حرمتهم وحرمة أرضهم ودون عقيدتهم، وأن كل مسلم يترقب نصر الله الموعود ويتطلع إلى تلك الساحة المباركة التي يعلن فيها عن النصر الحاسم للمظلومين والهزيمة المدمرة للقوى الظالمة.

لقد تحققت بوادر النصر للمسلمين في الأفق، وإسرائيل تثن تحت الضربات القوية الشديدة التي تتلقاها من أبناءنا الأبطال والرجاء منه تعالى أن ينجز لنا فتحه القريب ويكتب لمقاتلينا نصره المبين.

أيها المسلمون:

إننا كنا على يقين من أن إسرائيل ستدفع الثمن غالياً لا محالة ثم تبوء بعد ذلك بالخيبة والخسران، وأن كل قطرة من دماء المسلمين لا تراق على أرض فلسطين أو غيرها إلا لتراق أضعافها من دماء اليهود، وكنا على يقين من أن المجتمع الإسلامي الذي اعتبره اليهود ناقداً لكل نوع من أنواع الحركة ستدب فيه الحياة من جديد وسينهض هذا العملاق من سباته العميق، ليستعيد كرامته فيصفي الحساب مع إسرائيل ويكيل لها بالكيل كيلين وأكثر بتوفيق الله وتأييده.

و الآن قد تبددت الظروف وأخذ العالم يتبين له كذب الفكرة التي روجت لها إسرائيل، وهو في طريقه إلى فهم القضية وواقعها، هذا بالرغم من الموقف

العدائي لبعض الدول الكبرى، والمعنوية اليهودية في طريقها إلى الانهيار، وإسرائيل تتكبد بالنفوس والأموال ضعف ما تتكبد به الدول العربية، (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) وإذا كان للمد الكبير دور في الحرب فأن الإمدادات تساند الجيوش المشتركة بالقتال بصورة فعالة ومستمرة، والشئ الذي يتحقق به الانتصار هو السلاح والأيمان وما دام هناك إيمان بالله سبحانه وبعادلة القضية، وما دام هناك سلاح كاف للمجابهة فليس في وسع إسرائيل ولا في وسع من يدعمها كسب هذه الحرب.

ليزود الغرب إسرائيل بالطائرات والدبابات والأسلحة الفتاكة ولتستعمل إسرائيل هذه الأسلحة في الفتك بالمدينين وقتل العزل فأن لدى الجيش الأبي المسلم سلاحاً واحداً سيقضي في خاتمة المطاف على إسرائيل وعلى من يدعمها، وذلك السلاح الواحد الفعال، هو الأيمان بالله واللجوء إليه والاعتماد على النفس، والأيمان بعادلة القضية.

ولا بد لإسرائيل من الانسحاب إلى البلاد التي نزحت منها وهي غير قادرة على إبتلاع هذه الأراضي والاحتفاظ بها لمدة طويلة، وأهلها يحملون هذا القبس من الأيمان ويصممون على استرجاعها بأي طريقة وبأي ثمن.

إن الفدائي العربي شبح مخيف وجناح خفاق من أجنحة الموت، ينشر على رأس كل يهودي ويلاحق كل إسرائيلي سواء ذلك داخل فلسطين أو خارجها، وما دامت هناك تضحية في النفس فالعدو دخیل ولا بد للدخیل من خروج.

والضربات القوية التي وجهتها الجيوش المسلمة إلى إسرائيل، أفقدتها توازنها فهي تن من وطأة تلك الضربات، كل ما هنالك أنه يجب على كل جندي من جنودنا البواسل أستكمال عدته من الأيمان بالله والادراع بالعقيدة والثبات والصمود الذي يزج بكل إمكاناته إلى ساحة المعركة.

ويجب على جميع دول المسلمين مساندة هذه الجيوش مادياً وأدبياً مع العلم أن طرد إسرائيل من البلاد العربية ودفعها إلى البحر ليس بذلك الأمر الهين لاسيما

مع ما تزودها به الدول من الخارج.

ولكنني أرى أن الغطرسة التي أظهرتها إسرائيل في السنوات الماضية لم تكن بدافع أمر واقعي وإنما كانت نتيجة لتفكك القوى الإسلامية، حيث كان سلاح المؤمن يستعمل ضد أخيه المسلم، الأمر الذي أفادت منه إسرائيل أكبر فائدة. إن الأخطاء التي حصلت في المواجهة لسنة ١٩٦٧م قد صححت الآن، وأن القوى الموجودة لدى العرب حالياً كافية لتأديب إسرائيل لمدة طويلة.

وقد ظهر وجه إسرائيل الكاذب المطعم بالغطرسة المفتعلة وسيظهر الوجه الحقيقي لها، ذلك الوجه الذي تتم على أساريه على عقد نفسية ناتجة عن الذلة والاستحقار من قبل العالم كله (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُخَفُّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).

أيها الجنود البواسل ...

أيها الأبناء النجباء ...

سجلتم صفحة مشرقة في تأريخ الدفاع عن أراضي المسلمين، وقد لاحت بحمد الله بوادر الانتصار وهدف إسرائيل أوسع من سيناء والجولان، فليكن هدفكم كذلك أبعد من سيناء والجولان والقلوب المسلمة تدعوا لكم بالنصر الحاسم لينالكم في كل مكان، أن الحياة قد دبّت في الهيكل الإسلامي فأطردوا هذا المتطفل من أراضيكم قولوا للشعب المختار أن يستبدل بفلسطين أرضاً أخرى أو يرجع إلى البلاد التي قدم منها، لقنوه درساً قاسياً لثلاث طامع ثانياً في غزو أراضي المسلمين، ذكروهم بهجوم المغول والصليبيين وكيف وقع الجسد الإسلامي تحت أقدام الغزاة فترة ثم نهض ليعيد الحركة ويطردهم من البلاد.

أيها الأعزاء: لنستلهم الغيرة على مبادئ الإسلام والدفاع عنه من بطل الإسلام وقائده أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين سيدنا الإمام علي بن أبي طالب

(سلام الله عليه)، حيث يقول لأصحابه ولجميع المسلمين من وراء أصحابه:
(الحياة في موتكم قاهرين، والموت في حياتكم مقهورين)
أيها المسلمون من كل مكان:

إن الظروف الحرجة التي تمر بنا تفرض علينا أن يمد المسلم يد المساعدة، وأن
تُدفن الأحقاد والأضغان، وأن نعمل لإظهار الشخصية الإسلامية بمظهرها اللائق
بها.

والمسلم أخو المسلم أينما كان وكل نازلة تنزل بقسم من البلاد الإسلامية
تعتبر صدمة للوطن الإسلامي الكبير ولتذكر دائماً أنه ليس هناك أجنبي شرقي أو
غربي يتناسى مصالحه فيقدم عليها مصالح المسلمين والأجنبي أجنبي على كل حال
والمسلمون أكفاء كأسنان المشط والمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص، ونختم كلمتنا
بفقرات من دعاء سيدنا ومولانا الإمام علي بن الحسين (عليهما أفضل الصلاة
والسلام) في دعائه لأهل الثغور.

٢. موقفه من الشيوعية:

عندما جاءت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م بدأ الحزب الشيوعي في تلك الفترة
يستعيد نشاطاته الفكرية تحت ظل تأييد الحكومة الجديدة له، فقام بدعاية واسعة
النطاق لاستغلال شعور السذج والبسطاء من طبقات الشعب، وأصبح هذا الحزب
يتدخل في كل صغيرة وكبيرة حتى كاد يسيطر على أجهزة الدولة ومرافقها
ومؤسساتها، وصارت الشيوعية حزب يجبر على اعتناقه، ومن لم ينتمي إليه يسجن
أو يُقتل وقد تنمّرت الشيوعية على الشعب المسكين (بعد حركة الشواف) فأصلته
الحديد والنار من دون شفقة أو رحمة، وقد مثلت وحشيتهم الفظيعة على مسرح
الوطن أبشع تمثيل، وانتشر الإرهاب الشيوعي في كل مكان فالتجأت الأمة في تلك
الظروف الحرجة إلى قادتهم العلماء الأعلام، فكان لهم موقف جهادي رائع سجله
التاريخ لهم بكل فخر واعتزاز ذلك هو الموقف الذي تجلّى في فتاواهم المقدسة ضد

الشيوعية الملحدة، وكان المفجر الأول لهذا الموقف الجهادي هو الإمام الحكيم الذي قذف في وجه الشيوعية بفتواه التاريخية: (الشيوعية كفر وإلحاد)، ثم قام الإمام الخوئي في نفس الوقت بإصدار فتوى مماثلة لما أفتى به الإمام الحكيم في تحريم الانتماء إلى الحزب الشيوعي وكان لموقف الإمام الخوئي الجهادي ضد الشيوعية أبلغ الأثر في نفوس الأمة، فقام في ذلك الوقت أحد المقلدين بتوجيه سؤال إلى الإمام الخوئي حول رأيه في الانتماء إلى الحزب الشيوعي^(١)، فأجاب الإمام الخوئي على هذا السؤال بتحريم الانتماء إلى الحزب الشيوعي لمخالفته للشريعة الإسلامية جملة وتفصيلاً، وفيما يلي نص السؤال وجواب الإمام الخوئي عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله الكبرى سماحة حجة الإسلام السيد أبو القاسم الخوئي (دام ظله الوارف) نقدم لمقامكم الرفيع بالسؤال الآتي راجين التفضل بالإجابة عليه.
هل يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعي وتأبيده ؟ وهل أن المبدأ الشيوعي ينافي الإسلام ؟ أفتونا مأجورين.

السيد حسين الموسوي

٢ شوال ١٣٧٩هـ

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبق أن أجبنا عن نظير هذا السؤال إجمالاً والتفصيل: إن الشيوعية كعقيدة فلسفية تناقض أصول الإسلام فهي كفر وإلحاد، وأنها كنظام اقتصادي واجتماعي تناقض قوانين الإسلام التي يجب على المسلمين كافة الدعوة إليها، كما يحرم عليهم الدعوة إلى غيرها من النظم الاجتماعية لأن الإسلام وحده خيرة رب العالمين ورسالة خاتم النبيين (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

(١) يراجع الشيوعية كفر وإلحاد: ص ١٢ ونص الاستفتاء وجواب السيد الخوئي (قده) عليه موجود في الملحق الثاني في آخر هذا الكتاب.

الآخِرَةُ مِنَ الْخَاسِرِينَ)).

أبو القاسم الموسوي الخوئي

١٣٧٩هـ

(الختم الشريف)

وينحسر ظل الشيوعية البغيض أمام الزحف المقدس الذي قاده العلماء
الأعلام ويعود المسلمون باطمئنان إلى ظلال الإسلام الدافئ بعد أن حاولت
الشيوعية أن تكدره.

٣. موقفه من الأحداث في إيران:

لقد وقف الإمام الخوئي موقفاً جهادياً مشرفاً ضد مؤامرات الشاه وحكومته
الرامية إلى إعلان (علمانية إيران) وذلك عندما قررت الحكومة الإيرانية أن تلغي
الدستور الدائم وتستبدله بقوانين مخالفة للإسلام، ففي يوم ٨ ربيع الأول سنة
١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م أعلن رئيس الوزراء أسد الله علم عن لائحة قوانين تتضمن بنود
تخالف الإسلام والدستور الإيراني كتبديل القرآن بكتاب سماوي في المحاكم
الشرعية، وإعطاء الحق لغير المسلم بالترشيح في الانتخابات، وإستعمال المرأة في
منصب القضاء وغير ذلك، وقد أستنكر العلماء الأعلام هذه المقررات وشدّدوا
على إلغائها لمنافاتها الصريحة للقوانين الإسلامية، وقد وردت ألوف البرقيات من
داخل إيران وخارجها على الشاه ورئيس وزراءه تستنكر فيها تصديق الحكومة على
تلك المقررات الجائرة وتطالب الشاه والحكومة بإلغائها لأنها تخدّم الاستعمار
وعملائه.

ونتيجة لهذه الضغوط أعلن رئيس الوزراء أسد الله علم في مؤتمر صحفي
عقده في إيران في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢هـ عن تنازله قائلاً:
(إن هيئة الدولة قررت عدم إجراء مواد اللائحة السادسة عشرة المصوبة في
شهر مهرماه (جمادى الأولى) المربوطة بانتخاب مجالس البلدية ...) وعلى أثر ذلك
أستقال رئيس الوزراء لفشله في هذه الخطوة الجريئة.

وبعد ذلك قام الشاه بنفسه بمحاولة أخرى لإحياء تلك اللائحة المشؤومة بإجراء استفتاء شعبي، فخطب خطاباً على الشعب الإيراني مما جاء فيه:
(إن المبادئ التي أعرضها على الاستفتاء العام بصفتي عاهل البلاد وقائد القوات المسلحة ... والتي أود أن يصادق عليها الشعب مباشرة ...) وهي:

١. إلغاء نظام السيد والأجير بالمصادقة على الإصلاح الزراعي.
 ٢. المصادقة على قانون تأميم الغابات في جميع أرجاء البلاد.
 ٣. المصادقة على بيع أسهم المصانع الحكومية لدعم الإصلاح الزراعي.
 ٤. المصادقة على إشترك العمال في أرباح المصانع والوحدات الإنتاجية.
 ٥. المصادقة على تشكيل كتائب التعليم.
 ٦. المصادقة على لائحة تعديل قانون الانتخابات العامة (المجالس البلدية).
- وأعلن الشاه بأن الاستفتاء العام المسمى (رافرندام) سيكون موعده في

١٣٨٢/٨/٢٨ هـ.

لقد أراد الشاه من وراء مواده الست أن يبين للعالم بأنه ديمقراطي وأن الشعب الإيراني هو الذي يريد ذلك، وقد تنبه العلماء الأعلام والشعب الإيراني إلى هدف الشاه الأساسي من وراء هذا الاستفتاء وهو المصادقة على (المادة السادسة) بالخصوص التي تتضمن نفس البنود التي أعلنها من قبله رئيس الوزراء أسد الله علم، وتنازل عنها لاحقاً وإنما أدرجها ضمن مواد ست لكي يمويه الواقع على الشعب الإيراني المسلم، ولما أدرك العلماء الأعلام خفايا هذه المواد المنافية للدستور الإسلامي ثاروا بوجه الشاه وأخذوا ينورون الرأي العام بخطورة تلك المقررات، والتي تهدد مستقبل إيران وشعبها وقد أدى ذلك إلى خروج المظاهرات الشعبية في إيران احتجاجاً وإستنكاراً للمواد الست وأشتد الخلاف بين الشعب الإيراني بقيادة علماؤه وبين الشاه وحكومته الذين قاوموا إرادة العلماء والشعب بالحديد والنار، وقد استمرت الاضطرابات في إيران لمدة ثلاث أيام، وقامت الحكومة فيما بعد بإذاعة بيان تنذر فيه الشعب الإيراني باتخاذ الإجراءات المشددة في

حالة خروجه في مظاهرة إحتجاجية ضد الشاه وحكومته، ثم أتخذت الحكومة إجراءات إحترازية فوزعت قوات الجيش والأمن والشرطة في شوارع العاصمة طهران وفي بعض المدن المهمة، إلا أن الشعب الإيراني المسلم لم ترهبه هذه الأساليب الاستفزازية، فقام بمظاهرة كبيرة في العاصمة منادياً بالحرية والإصلاح والخبز وبإلغاء المواد الست، فقامت قوات الأمن والشرطة بضرب المتظاهرين ومحاولة تفريقهم وإلقاء القبض على أقطابها وزجهم في السجون الرهيبة، وبعد ذلك قامت الحكومة بتطويق دور المراجع الكبار في إيران وفُرضت عليهم الإقامة الجبرية وذلك لعزلهم ومنع اتصال الشعب بهم، وقد تعرض آية الله السيد أحمد الخوانساري إلى الاعتداء الغاشم مما جعل آية الله الإمام المجاهد السيد الخوئي أن يبعث ببرقية إلى آية الله السيد الخوانساري يستنكر فيها هذا الاعتداء ومما جاء فيها:

(... نستنكر الاعتداء السافر على سماحتكم ولكم الأسوة بأجدادكم الطاهرين كتب الله لكم النجاح ومن عليكم بالشفاء العاجل ...) (١).

وبعد ذلك قام الشعب الإيراني من وحي واجبه الديني باستفتاء المراجع العظام في النجف الأشرف حول مشروعية الدخول في هذه الانتخابات (رافراندم) وهل هي جائزة أو لا ؟

فتطايرت ألوف البرقيات ومئات المضابط من كافة المدن الإيرانية إلى العلماء الأعلام في النجف الأشرف لهذا الغرض، فجاء رد المراجع العظام بتحريم الاشتراك والدخول في الاستفتاء العام المسمى (رافراندم)، وقد أبرق المراجع العظام في النجف الأشرف إلى الشاه وحكومته يستنكرون فيها الاستفتاء المزيف ويشجبون الإجراءات الدكتاتورية التي نهجتها الحكومة ضد الشعب الإيراني، وكذلك يطالبون فيها الحكومة بتحقيق مطالب العلماء والإفراج عنهم وإنهاء هذه الأعمال اللا إنسانية.

وفيما يلي نص البرقية التي بعث به الإمام الحكيم إلى آية الله السيد محمد

البهبهاني بطهران^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن إصرار المسؤولين على تشريع القوانين غير المشروعة موجب للأرتباك والتطاول على مقام الروحانيين يسبب نقمة الشعب المسلم وأستفزازه حيث أن المؤمنين يستفتوني في واجبهم رأيت لزماً عليكم وعلى العلماء الأعلام أن تبلغوا المسؤولين أن الشعب الإيراني المسلم إنما أنتخب أولياء الأمور للقيادة في سبيل تنفيذ قوانين الإسلام المقدسة والدفاع عن نوااميس الدين الحنيف، وأيضاً أن أولياء الأمور أقسموا للشعب أن ينفذوا في الدولة أحكام الإسلام المقدسة والقوانين المرعية للمذهب الجعفري الحق، وأيضاً يلزم أن تذكرهم إن قوانين الإسلام المقدسة للشريعة الغراء - التي يتولى حمايتها شخص الإمام ولي العصر أرواحنا فداء وعجل الله تعالى فرجه - واجبه الإلتباع والقوانين غير المشروعة لا تصبح مشروعة بإتفاق الآراء وكل حكم يخالف الإسلام يكون تنفيذه حرام، ويجب على المسلمين حماية أحكام الإسلام مع رعاية الاستقرار والأنظام مهما أمكن وبشرونا عن صحة العلماء الأعلام سريعاً والله سبحانه ولي النصر والعصمة والسداد).

محسن الطباطبائي الحكيم

(الختم الشريف)

كما بعث الإمام الخوئي برقية إلى آية الله البهبهاني هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

(حسب الأنباء الواصلة إلينا بدأت مرة أخرى حركات ضد قانون الإسلام المقدس والمواد الصريحة من الدستور الدائم ومصالح الشعب الإيراني باسم الدفاع عن مصالح الشعب والتحرق لهم، ذكروا أولياء الأمور إن هذا النوع من الأعمال يوجب إرتباك الدولة وأستفزاز المواطنين أكثر من ذي قبل ولئن أستطاعت فئة

إخماد صوت الشعب بالقوة والعنف، فسوف لن يطول أمدّها وإن الدعايات الكاذبة التي لا يسندّها الواقع، والتي تخدع الجماهير المغفلة ليست طريق العلاج ولن تحل مشكلة للشعب الناقم والاقتصاد المتدهور، فنأمل من الشعب الإيراني المسلم والنفر من المسؤولين الساعين في حفظ الدولة أن يعبروا عن حميتهم الدينية ويسحقوا كل قانون يخالف القرآن المجيد ومصالحهم العامة وأن لا يمهّدوا الطريق لأعداء الدين والدولة).

أبو القاسم الموسوي الخوئي

وقد أ برق آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي إلى المسؤولين في طهران، أعرب فيها عن إستنكاره الشديد للأستفتاء العام (رافراندم) وفيما يلي نص البرقية:

سماحة آية الله السيد محمد البهبهاني دامت بركاته:

(إن إصرار أولياء الأمور في تشريع القوانين غير المشروعة أوجب التشنج كما إن هتك مقام الروحانيين أوجب إنزعاج المسلمين، وحيث إن المؤمنين طلبوا رأيي في ذلك، وما يجب عليهم إتباعه، لذا رأيت لزماً على سماحتكم وباقي العلماء الأعلام أن تبلغوا قادة الأمور بأن الشعب الإيراني إنما انتخبوهم للسير على وفق القوانين المقدسة الإسلامية والدفاع عن النواميس الدينية، وأيضاً إن أولياء الأمور قد حلفوا للشعب الإيراني أن لا يخطوا إلا على وفق أحكام المذهب الجعفري، ويوجهوا البلاد على ضوءها).

محمود الحسيني الشاهرودي

وعندما أرادت السلطات في إيران إجراء الأستفتاء العام (رافراندم) في موعده المقرر قام العلماء الأعلام في النجف وإيران بإصدار فتاواهم المقدسة بتحريم الدخول في الأستفتاء العام (رافراندم).

وفيما يلي نذكر أسماء هؤلاء الأعلام:

١. آية الله الإمام الحكيم (قده).
٢. آية الله الإمام الخوئي (قده).
٣. آية الله الإمام الشاهرودي (قده).
٤. آية الله الإمام الخميني (قده).
٥. آية الله السيد عبد الله الشيرازي (قده).
٦. آية الله الإمام السيد محمد البهبهاني (قده).
٧. آية الله السيد الشريعتمدار (قده).
٨. آية الله السيد أحمد الخوانساري (قده).
٩. آية الله السيد محمد رضا الكلبيكاني (قده).
١٠. آية الله السيد محمد هادي الميلاني (قده).
١١. آية الله السيد شهاب الدين المرعشي (قده).

وفي ذلك الوقت قام لفيف من المؤمنين بتوجيه سؤال إلى الإمام الخوئي حول رأيه في الاستفتاء العام (رافراندم) فأجاب بتحريم هذا (الاستفتاء) المخالف للشريعة الإسلامية.

وفيما يلي نص السؤال والجواب عليه^(١):

حضرة آية الله العظمى الحاج السيد أبو القاسم الخوئي (دام ظله) ...
(ما هو رأيكم بشأن الاستفتاء الذي تقرر إجراؤه في إيران، وهل الاستفتاء والرجوع إلى الرأي العام من أجل تقرير الواجب وتزوير القوانين يتفق بوجه عام مع الموازين الشرعية أم لا؟ راجين أن تفضلوا ببيان حكم ذلك).
جماعة من المؤمنين

نص جواب الإمام الخوئي (قده):

بسم الله الرحمن الرحيم

(الأشتراك في إستفتاء (رافراندم) الذي يسبب نقض أحكام الإسلام، تحريمه لا يحتاج إلى بيان وتحضير مقدمات بالنسبة لقوانين مخالفة للشرع، ولتقرير الواجب لا قيمة له، بل إن بقاء وإستمرارية وإستحالة تبديل وتغيير الأحكام الشرعية هي من أمور الإسلام المسلّم بها ومن ضرورياته).

٢٧ شعبان المعظم ١٣٨٢هـ أبو القاسم الموسوي الخوئي

(الختم الشريف)

وكان لهذه الفتوى دوي هائل في إيران لأنها صدرت من أحد أكابر الزعماء الدينيين فعالية في النضال ضد الشاه وحكومته إلا إن هذا الأخير أصر على إجراء الأستفتاء متحدياً بذلك رأي العلماء الأعلام وإزاء ذلك التحدي السافر قرر العلماء أن يقولوا كلمتهم بصراحة ولا يخشون في الحق لومة لائم وأنطلقت القيادة الدينية في إيران المتمثلة بعلمائها الأعلام ومن ورائها الشعب الإيراني المسلم تخوض المعركة ضد الشاه وحكومته بكل شجاعة وبسالة.

ويبدو أن الأستفتاء العام (رافراندم) ليس هو السبب الرئيسي لهذه الاضطرابات، وإنما السبب هو الشاه الذي أراد إلغاء الإسلام بالنسبة للناخب والمنتخب في جميع مرافق الحكم ليتسنى للبهائيين واليهود والزاردشتيين من التسلل إلى المناصب الرئيسية والتغلغل في كيان الدولة لكي يبحث الإسلام من إيران كما صرح بهذا المعنى أبوه رضا بهلوي قائلاً:

(إن الإسلام دخل إيران على البعير وسنخرجه على البعير ...).

ثم حمل نسخة من القرآن على البعير وأخرجه من الحدود الإيرانية عتواً وأستكباراً.

وهناك أسباب أخرى ساعدت على حصول هذه الاضطرابات منها:

١. تعاطف الشاه مع الطائفة البهائية الكافرة^(١).
 ٢. الاتحاد مع الشيوعيين ورفع الشيوعيين المحليين إلى المناصب الحساسة في الدولة.
 ٣. إهمال إيران تحت وطأة الاستعمار الأمريكي.
 ٤. استعمال ضباط أمريكيين وبهائيين وزرادشتيين وشيوعيين على الجيش الإيراني لحماية عرشه من الإسلام.
 ٥. الاعتراف بالدولة الصهيونية في فلسطين.
 ٦. انتشار الفساد والرشوة والبنخ وإستعمال المرأة في المحاكم وتعيينها بمنصب قاضي (ولا أفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة).
 ٧. إنتشار الفوضى والرشوة في المراكز الحكومية.
 ٨. إعطاء اليهود نفوذ في (البازار) أسواق إيران.
 ٩. إنتشار الجوع والحرمان بين أفراد الشعب الإيراني المسلم.
 ١٠. التلاعب بمبادئ وبنصوص الدستور الدائم.
- لهذه الأسباب كلها ثار الشعب الإيراني المسلم بقيادة علمائه، وأنطلقت القيادة الدينية في إيران وبالأخص في مدينة (قم المقدسة) المتمثلة بزعمائها الكبار (الإمام الخميني والإمام الشريعتمدار والإمام الكلبايكاني) يخوضون النضال ضد الشاه وحكومته، وقد نتج عن ذلك أكبر مذبحة مهولة في مدينة (قم المقدسة) ففي يوم ٢٥ شوال سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م وقعت مذبحة بشعة في المدرسة الفيضية كبرى المعاهد العلمية في قم المقدسة حيث كان محفل العزاء منعقداً في ذكرى وفاة الإمام

(١) في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م طلب الإمام البروجردي من الشاه أن يضع حداً للتغلغل البهائي في البلاد وطلب منه أن يقلل طبيبه الخاص لأنه بهائي، ويستولي على مقر جماعته الذي يسمى بحضيرة القدس، ثم يصفي دوائر الدولة من البهائيين، فالدستور الإيراني صريح بعدم الاعتراف بشيء يسمى (بهائية) لذلك لا يحق لهم التوظيف في أجهزة الدولة، وعندما تلكأ الشاه في قبول طلبات الإمام البروجردي هدد هذا الأخير بالعزل من العرش إذا لم يستجب فوراً لهذه الطلبات التي عبر عنها البروجردي بأنها أوامر واجبة التنفيذ وليست هي رجاء أو نصيح، فأضطر الشاه أن ينزل عند رغبة الإمام البروجردي (قده).

الصادق (عليه السلام)، وكان جموع الحاضرين في هذا المحفل يقدر عددهم بأكثر من عشرين ألفاً، فهجمت عليهم قوات الأمن والشرطة وقتلت وجرحت العديد من رجال الدين وطلبة العلوم الدينية بالإضافة إلى عدد كبير من المؤمنين، ولم تكن تلك المجزرة الرهيبة مختصة بمدينة (قم المقدسة) وحدها بل حدثت مجزرة أخرى في مدينة تبريز ذهب ضحيتها طائفة كبيرة من رجال الدين والمؤمنين الذين ثاروا ضد خطوات الشاه العميل.

وقد أهتزت إيران للمذبحة الخامسة والعشرين من شوال وزلزلت زلزالاً شديداً وأضرّب العلماء عن إقامة الجماعات وتعطلت الأسواق والبيع والشراء احتجاجاً وإستنكاراً للمذبحة الأليمة التي أقترفتها أجهزة الشاه القمعية في كل من مدينتي (قم المقدسة وتبريز) وقد وصلت أنباء المجزرة إلى أسماع العلماء في النجف الأشرف الذين أبدوا إستنكارهم الشديد وشجبهم لأعمال الحكومة الإيرانية ضد شعبها، فأبرقوا إلى علماء إيران يدون فيها إستيائهم المتفاقم للأحداث الأخيرة التي وقعت في مدينة (قم المقدسة) وفي كافة مدن إيران، ويعلنون فيها تضامنهم مع مواقفهم الجهادية، وكذلك أبرقوا إلى الشاه وحكومته يهدّدونه فيها بإطلاق الكلمة الأخيرة إذا لم يرتدع عن أجهزته.

وفيما يلي نص البرقيات التي بعثها علماء النجف الأشرف إلى علماء إيران.
١. نص برقية الإمام الحكيم (قده):

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحوادث المؤلمة المتوالية والفجائع المحزنة التي ألت بسماحة العلماء الأعلام والجامعة الروحية في (قم) أدمت قلوب المؤمنين والمتدينين، وأوجبت تأثرنا الشديد ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾).

أملّي: إن حضرات العلماء بأجمعهم أن ينزحوا إلى العتبات المقدسة حتى أقولها كلمة صريحة في الدولة).

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٢٩٩)

٢. نص برقية الإمام المجاهد السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قده) التي وجهها إلى علماء إيران في كل من المدن (طهران وقم المقدسة ومشهد المشرفة وتبريز وأصفهان...).

بسم الله الرحمن الرحيم
(لقد أبرقنا في بداية هذا الشهر إلى الشاه، نطالبه بالكف عن حمايته للقوانين الجائرة المناهضة للإسلام، وإلا فسوف لا يدخر العلماء الأعلام والعالم الإسلامي وسعاً في الدفاع عن المقدسات الإسلامية، هذه مرة أخرى - نعلن بهذه المناسبة - إننا سنعمل بآخر ما يجب علينا إذا لم تنبذ هذه القوانين المشؤومة، وسيكون الشاه وحكومته هم المسؤولون عن نتائج كل ما يحدث).

٨ ذي القعدة ١٣٨٢هـ
أبو القاسم الموسوي الخوئي
(الختم الشريف)

٣. نص برقية الإمام الشاهرودي (قده):

بسم الله الرحمن الرحيم
(الفاجعة العظيمة المؤلمة الواردة على حوزة (قم المقدسة) بالنسبة إلى العلماء دامت بركاتهم، والطلاب العظام أجرحت قلوب المؤمنين وأعلام النجف الأشرف، فمن الجدير إبلاغ ذلك عموم المتدينين، كما ينبغي إلفات أنظارهم إلى مساعدة أهالي المفقودين والمجروحين بالعون المادي والمعنوي، ويعمروا المدرسة فيجلبوا بذلك رضا إمام العصر (عليه السلام)).

النجف الأشرف
محمود الحسيني الشاهرودي
١٣٨٢هـ (الختم الشريف)

٤. نص برقية آية الله السيد عبد الله الشيرازي (قده):

بسم الله الرحمن الرحيم

(طلبنا برقياً في الشهر الماضي من الشاه أن يرفع اليد عن المطالب غير المشروعة، وإلا فنحن نعمل بوظيفتنا الدينية غير إنه ما أجاب، بل زاد على شدة أعماله وبياناته، وأوجد الفاجعة العظيمة المؤسفة في (قم) في يوم وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ونحن نعلن بهذه المناسبة - للمرة الأخيرة- بأن الشاه إذا لم يرفع اليد فإننا سنعمل بآخر وظائفنا - على حسب الموعد- وسوف يكون المسؤول عن الحوادث الواقعة نفس الشاه).

عبد الله الشيرازي

النجف الأشرف

(الختم الشريف)

٨ / ذي القعدة/ ١٣٨٢هـ

٥. برقية آية الله السيد محمد الحسيني البغدادي

الذي أستنكر فيها بطش الحكومة الديكتاتورية في إيران بالشعب وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

طهران: عاهل المملكة الإيرانية محمد رضا بهلوي:

(أبرقنا لكم كما أبرق العلماء صيانة لمقامكم وشعبكم، فلم نجد منكم جواباً ولا هدى ولا صواباً كإنا من أعدائكم ولم نكن من أولياءكم، وما أدري أكان ذلك جهلاً ونقصاناً أو تمرداً وطغياناً عصمنا الله وأياكم، فتمسكوا بالقرآن تلاوة وإستماعاً تنالون به نجاحاً وإرتفاعاً، فأحذروا تخويفه وتهديده ووعيده ويطشه فالله الله في حماية الدين ... الله ... الله في دماء المسلمين).

والسلام على من أتبع الهدى

محمد الحسيني البغدادي النجفي

١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م

وقد عطلت الحوزة العلمية في النجف الأشرف عن الدراسة، عطلة دينية عامة احتجاجاً وأستنكاراً للأعمال الوحشية بحق الإسلام والشعب الإيراني المسلم ضد الشاه وحكومته بالتضامن مع علماء إيران، وكان الإمام الحكيم هو القائد الأعلى في ميدان المعركة ضد الشاه وحكومته، ويشاركه في هذا الدور كل من الإمام الخوئي والإمام الشاهرودي، وقد جاء موقف المرجعية الدينية العليا سنداً ودعماً بالغ الأهمية بالنسبة لعلماء إيران الذين يقودون المعركة الإسلامية ضد الشاه وحكومته، فأصبحت المساجد والمدارس الدينية مكاناً لأجتماع الثوار ومركزاً لانطلاق المظاهرات الاحتجاجية ضد أعمال الحكومة الإجرامية، وقد رفع كل رجل دين في إيران لواء المعارضة، وقد أخذ العلماء الأعلام يصدرون المنشورات التي تندد بحكومة الشاه، كما قام بعض العلماء بإلقاء الخطب الحماسية في حشود الجماهير الشائرة.

لقد أحس الشاه بالخطر المحدق به من كل مكان، فأخذ يحارب الزعامة الدينية الموحدة بالسياسة المعروفة فرق تسد، وقد بذل الشاه جهوداً جبارة من أجل شق صف الزعامة الدينية في النجف الأشرف إلا أنه فشل في مسعاه وذهبت جهوده أدراج الرياح، فأضطر الشاه في آخر الأمر إلى التنازل عن موقفه حيث رأى كل الأبواب مقفلة في وجهه، وأن مملكته على وشك السقوط، فبدأ بالتقرب إلى الإمام الحكيم وأوعز إلى حكومته أن تبعث وزيرها المفوض في بغداد للتشرف بمقابلة الإمام الحكيم وبقية العلماء وإبلاغهم عن تأسف الحكومة الإيرانية لما حدث من الأخطاء وإنها سوف لا تتكرر في المستقبل، وأخذ الوزير الإيراني يطوف على المراجع العلماء ويستمع إلى إرشاداتهم وتوجيهاتهم بالنسبة للأحداث الأخيرة التي وقعت في إيران.

إلا أن الحكومة الإيرانية أرادت من هذه المفاوضات كسب الوقت ولمعرفة نوايا المرجعية الدينية في النجف الأشرف، فأما الإمام الحكيم فإنه قام أمام الوزير باستعراض الأخطاء التي أرتكبتها الحكومة الإيرانية بحق شعبها في الآونة الأخيرة،

وطلب من الحكومة الإيرانية تنفيذ ثلاثة مطالب لإنهاء هذه الاضطرابات وهي:

١. إلغاء المواد المخالفة للشرع الشريف في اللائحة الاستثنائية.
٢. الاعتذار من العلماء الأعلام الروحانيين مما أصابهم من الاعتداء الأثيم.
٣. تصريح رسمي من قبل الحكومة الإيرانية بلزوم احترام حقوق الشعب الإيراني وحفظ حريته وكرامته^(١).

أما الإمام الخوئي فقد كان شديداً على الوزير المفوض بسبب تصرفات حكومته الديكتاتورية، وأما بقية العلماء فقد تباينت مواقفهم بين الشدة واللين إزاء الأوضاع الراهنة، فتحصل لدى الحكومة الإيرانية أن تنزل عند رغبة ومطالب الإمام الحكيم حسماً للنزاع وتقرباً للإمام الحكيم الذي كان المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف.

وقد أراد الشاه بالتقرب إلى الإمام الحكيم والنزول عند رغبته أن يكسر شوكة المراجع الآخرين، ولم يدر في خلدته بأن الإمام الحكيم كان عالماً بما يبنيه الشاه ضد العلماء، بل كان عازماً على إسقاطه بالفعل إلا أنه غير رأيه في اللحظة الأخيرة بسبب عواقب هذا الأسقاط لا سيما وأن في إيران يومذاك تكتلات سياسية مختلفة الاتجاهات والميول وقد قيل للإمام الحكيم في ذلك الوقت:

(إن الشيوعية سوف تحل محل الشاه إذا أسقطته، ونظام الشاه خير من النظام الشيوعي).

وفي عقيدتي أن هذا السبب قد يكون كافياً في تغير رأي الإمام الحكيم لأنه كان يكره الشيوعية والشيوعيين وهو الذي حطم عروشهم في العراق قبل فترة قليلة بفتواه التاريخية (الشيوعية كفر وإلحاد).

فأكتفى الإمام الحكيم من الشاه وحكومته بالنزول عند إرشاداته وتوجيهاته، وأخذت العلاقة بين الإمام الحكيم والشاه محمد رضا بهلوي تتحسن تدريجياً، وكان الإمام الحكيم يرمي من تحسن العلاقات بينه وبين شاه إيران إلى تحقيق نفوذه

وسيطرته على الحكومة الإيرانية والوقوف بوجهها متى لزم الأمر، وقد أستخدم الإمام الحكيم علاقته تلك في إنقاذ بعض العلماء المجاهدين من الموت المحقق التي تمارسه الحكومة الإيرانية يومذاك بحق العلماء الذين يعارضون القوانين الجائرة التي تطبق في البلاد.

وبعدما ما أخذت المرجعية الدينية في النجف الأشرف تتراجع عن موقفها ضد الشاه بسبب التقارب الكبير بين الإمام الحكيم والشاه مما أدى إلى أن بعض العلماء في إيران أخذوا يحذون حذو الإمام الحكيم في موقفه خوفاً وطمعاً فتضعفت لذلك أركان النضال، ولا سيما عندما أنضم الجزء الأكبر من العلماء في إيران نفسها إلى موقف الإمام الحكيم إقتداءً وتأسياً به.

ولم يبق في ميدان النضال من العلماء المجاهدين سوى (الإمام الخميني)^(١)

(١) هو سماحة آية الله العظمى الإمام المجاهد السيد روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني من العلماء الإجلاء والفقهاء العظام ولد في بلدة (خمين) سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م ونشأ على حب العلم والمعرفة، وأكمل دراسته العلمية في المقدمات والسطوح على ثلثة من أهل الفضل ثم بدأ يحضر بعد ذلك الأبحاث العلمية الخارجية على فحول العلماء في عصره، حيث حضر بحث الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري فقهياً وأصولاً ودرس الفلسفة والعرفان عند الميرزا محمد علي الشاه آبادي وحضر بحث السيد علي الكاشاني في الفقه والأصول، حتى أصبح من العلماء الإجلاء وزعيم ديني كبير وكانت له أدوار بطولية رائعة في الحركات الجهادية ضد نظام الشاه القبور، وقد تعرض الإمام الخميني للكثير من المضايقات والأعتقالات من قبل أجهزة الشاه القمعية، وقد بقي في الاعتقال لأكثر من عشرة شهور إلى أن أفرج عنه في سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م بضغط من المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وبعد أن أطلق سراحه عاد إلى الجهاد مرة أخرى فاضحاً هذه المرة تعاون الشاه وحكومته مع القوى الإمبريالية الكافرة المتمثلة بإسرائيل وأمريكا، وقد حاولت حكومة الشاه كسبه إليها دون جدوى وقد شدد الإمام الخميني من حملاته الجهادية ضد الشاه وحكومته وكان يقول في إحدى خطبه الحماسية:

(إن القرآن والمذهب في خطر عظيم، ومع هذه الحالة فالتقية حرام وإظهار الحقائق واجب شرعي ...). وعندما رأت الحكومة أن بقاءه في إيران خطر عليها فعمدت إلى إبعاده عن أرض الوطن في أوائل سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م فنفي إلى العراق وعندما وصل الإمام الخميني إلى النجف الأشرف ليعيش في مناهج الجديد ظل طيلة فترة مكوثه فيها يخطط للإطاحة = بحكومة الشاه العميلة، فأصدر البيانات التي تندد بحكومة الشاه وتحت الشعب الإيراني على الانتفاضة والثورة بوجه الشاه وحكومته، وبما أدى إلى خروج المظاهرات ووقوع المصادمات بين الشعب الإيراني وبين رجال الأمن والشرطة وقد تصاعدت تلك الاضطرابات في أواخر سنة

و (الإمام الخوئي) وحدهما في الميدان يقودان النضال بقوة وصلابة، حيث قام الإمام الخوئي بخطوة جريئة في يوم المذبحة الكبرى في إيران حينما أصدر بياناً إلى الشعب الإيراني أعلن فيه أن الشاه المتحالف مع الصهيونية والاستكبار العالمي الذي يحوكم الدسائس ضد الإسلام والمسلمين (لا يعتبر مسلماً حقيقياً)، وأرسل البيان إلى المطبعة لكي يطبع ويعلن للعالم الإسلامي غير أن بعض المنتسبين إلى بعض المراجع هددوا صاحب المطبعة بعدم طبع البيان، ثم أخذوا بالضغط على الإمام الخوئي حتى يبدل كلمة (الشاه) بالحكومة، وهكذا أبطل مفعول البيان الذي لو نشر في ذلك الحين لأحدث ضجة كبيرة في جميع الأوساط الدينية والشعبية في إيران.

وكان البيان يعني أن الشاه قد فقد شرعية البقاء في منصبه بنص المادة السادسة من الدستور الإيراني، ولإذاعة هكذا بيان من مرجع كبير كالإمام الخوئي على الشعب الإيراني في تلك اللحظات بالذات كان لابد له من مضاعفات كبيرة على سير الأحداث منذ ذلك الوقت.

لذلك أستمروا الإمام الخوئي في موقفه الجهادي والنضالي إلى جانب إخوانه العلماء المجاهدين في إيران ضد الشاه وحكومته، وقد فضح الإمام الخوئي نظام الشاه الدكتاتوري، وأعلن إستنكاره الشديد للجرائم التي يقترفها الشاه بحق شعبه وعدائه للإسلام والمسلمين، وعلى أثر ذلك أصدرت الهيئة العلمية في النجف الأشرف بزعامة الإمام الخوئي فتوى بتحريم كل أنواع التعامل مع نظام الشاه

١٣٩٧هـ / ١٩٧٨م لتحول إلى إنتفاضة شعبية عامة شملت مجمل المدن الإيرانية ثم أجبر الإمام الخميني على مغادرة العراق لإخلاله بتعهداته للحكومة العراقية، وقد ترك الإمام الخميني العراق متوجهاً إلى فرنسا حيث أستقر في (نوفل لوشاتو) وهي ضاحية من ضواحي العاصمة الفرنسية، وظل الإمام الخميني من هناك يقود النضال ويضع الخطط والتدابير للإطاحة بنظام الشاه المجرم، وقد حدد لذلك ساعة الصفر للثورة الإسلامية الكبرى في إيران وفعلاً فقد أنطلقت الشرارة الأولى للثورة في سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وتم على أثرها إعلان (الجمهورية الإسلامية) وبعد ذلك صار ما صار بما لست أذكره، فظن خيراً ولا تسئل عن الخبر، توفي الإمام الخميني في إيران سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ودفن فيها.

راجع طبقات: ج١، ق٢، ص٧٨٩ / آثار الحجة: ج٢، ص٤٤.

وحكومته وكذلك أصدر الإمام الخوئي (تصريحات خطيرة) في تلك الأيام كان لها الأثر الفعال في تفجير بركان الثورة الإسلامية وكان لهذه التصريحات صداها الكبير والمؤثر في إيران والعالم الإسلامي وللإحاطة الكاملة بهذه التصريحات راجع الملحق الأول في نهاية الكتاب.

٤. موقفه من تأميم نفط العراق سنة ١٩٧٢م:

لقد كان نفط العراق يدار من قبل الشركات الأجنبية الاحتكارية، وكانت هذه الشركات تقوم باستخراج النفط وتصديره إلى الأسواق العالمية وتأخذ من مبيعات النفط حصة الأسد وكانت تدفع إلى الحكومة العراقية يومذاك حصتها القليلة التي لا تفي بنفقاتها كدولة مستقلة لها كيائها وسيادتها، فلم تصبر الحكومة العراقية يومذاك على هذا الأمر الذي يمس سيادة واستقلال العراق فقامت بطرد الشركات الأجنبية الاحتكارية من خلال القرار الذي اتخذته في يوم ١ حزيران سنة ١٩٧٢م، وإعلانها تأميم شركة نفط العراق المحدودة وقد قام بإعلان نال هذا القرار تأييد المرجعية الدينية وعلى رأسها الإمام الخوئي الذي قام بإرسال برقية إلى رئيس الجمهورية العراقية آنذاك أعلن فيها مباركته لقرار الحكومة تأميم شركات نفط العراق.

وفيما يلي نص البرقية:

بسم الله الرحمن الرحيم

(حضرة المهيب الرئيس أحمد حسن البكر وفقه الله ...)

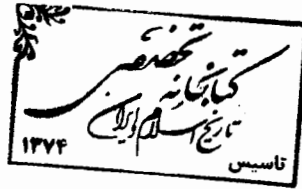
إن الدفاع عن مواطن المسلمين وثروات أرضهم وفي مقدمتها حماية نفطهم من أهم الواجبات الشرعية وأخطرها، وأن الوقوف عند هذا الحق بصلافة وأيمان مع الأعداء من أفضل ضروب الرعاية لمصالح المسلمين وأيمانهم، نسأله تعالى أن يبارك جهودكم في حماية نفط هذا البلد المسلم من جميع الطامعين كما أسأله أن يحقق مصالح الأمة الإسلامية ورفاهها وكرامتها، وأن يوحد كلمة المسلمين على

(٣٠٦) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

الحق ويؤيدهم بالنصر المؤزر ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم والله
الهادي إلى سواء السبيل).

أبو القاسم الموسوي الخوئي
(الختم الشريف)

النجف الأشرف
٢٦ ربيع الأول ١٣٩٢هـ



مؤلفاته

لقد وضع الإمام الخوئي (قده) العديد من الكتب والرسائل في مواضيع علمية مختلفة، حتى بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً ورسالة، في الفقه وأصول الفقه والتفسير والرجال، وقد أمتازت مؤلفاته بالأسلوب البليغ ودقة العرض وجودة الرأي والاستيعاب الكامل للمواضيع التي يتناولها، ويمكن تقسيم مؤلفاته إلى أربع أقسام وهي:

القسم الأول: نتحدث فيه عن مؤلفاته التي كتبها بقلمه أو التي وضع لها خطوط البحث بنفسه.

القسم الثاني: نتناول فيه تقريراته الفقهية والأصولية التي كتبها بعض مقرري بحثه الشريف.

القسم الثالث: نبحث فيه عن الرسائل العملية التي أصدرها الإمام الخوئي لعمل مقلديه.

القسم الرابع: خصصناه للمتفرقات من مؤلفات السيد الخوئي المطبوعة والمخطوطة.

القسم الأول

١. أجود التقريرات:

يعتبر هذا الكتاب من أفضل الكتب الأصولية ومن أروع ما أخرجته هذه العقلية الجبارة، والكتاب بمادته هو عبارة عن التقريرات الأصولية الكاملة لأبحاث أستاذه الميرزا النائيني (ره) وقد كتب الإمام الخوئي هذا الكتاب في الثلاثين من عمره، وأنه على حدائنه سنه وقلة عمره، يُعد من الفضلاء البارزين والعلماء العاملين ومن مقرري بحوث أساتذته العظماء.

لقد كتب الإمام الخوئي (أجود التقريرات) تقريراً لأبحاث أستاذه المعظم المحقق النائيني في دورته الأصولية الأخيرة، ولهذه الدورة الأخيرة ميزة على جميع الدورات السابقة من حيث أنه قد عدل فيها عن كثير من آرائه ونظرياته المقررة لدى تلاميذه من قبل، فكان ما قرره الإمام الخوئي من الدورة الأخيرة تعتبر النسخة لما مضى، والخاتمة للإفادة والاستفادة وقد أوفى الإمام الخوئي فيها النظر إلى آخر حده، وكان الأبتداء فيها ليلة الاثنين من شوال المكرم سنة ١٣٤٥هـ والانتهاء في رجب المرجب سنة ١٣٥١هـ وقد طبع كتاب (أجود التقريرات) في جزئين كبيرين وهما يحتويان على جميع أبواب علم الأصول، فقد أشتمل الجزء الأول على المباحث اللفظية بينما أشتمل الجزء الثاني على المباحث العقلية، وقد تصدر الجزء الأول والثاني تقريضان قيمين بقلم الإمام المحقق النائيني بخطه وخاتمه الشريف وما حواه من الدرر الزاهرة والبيانات الباهرة والثناء الجميل على ما قرره تلميذه المبدع السيد الخوئي والدعاء له، هذا مع العلم بأن الميرزا النائيني (قده) كان شديد التحفظ في منح الشهادات العلمية. وأنه لم يكتب شهادة إلا بعد تكرار التأكد من منزله المشهود له ومع غاية إلتزامه بعدم المبالغة بعباراته وعدم الثناء لمن لا يستوجه تمام مراعاته لإعطاء كل ذي حق حقه بمقدار أهليته من غير زيادة ولا نقصان.

وفيما يلي نص التقريض الأول المنشور في بداية الجزء الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد لاحظت المواقع المهمة ما أودعه العالم الفاضل التقي والمهذب الصفي، صاحب القريحة القويمة، والسليقة المستقيمة، والفكر الثاقب، والنظر الصائب قرة عيني المعظم السيد أبو القاسم الخوئي (سلمه الله تعالى) فهذه كراريس ولقد أحسن وأجاد في ضبط ما استفاد وحفظه وتحريره بأحسن عبارة خالية من الأطناب الممل والإيجاز المخل فلله دره وعليه سبحانه أجره، وأقر عينه كما أقر عيني به، وله الحمد على نعمه وآلائه وأفضل صلواته على نبيه وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين).

١٤ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ

الأحقر محمد حسين الغروي النائيني

(الختم الشريف)

وفيما يلي تقرير الميرزا النائيني للجزء الثاني:

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبعد الحمد لله رب العالمين وأفضل صلواته وتحياته على أشرف بريته محمد وآله الأئمة الطاهرين فأن قرة عيني العالم العامل والفاضل الكامل عماد الأعلام وثقة الإسلام صاحب القريحة القويمة والسليقة المستقيمة والنظر الصائب والفكر الثاقب المؤيد المسدد التقي الزكي جناب الأغا السيد أبو القاسم النجفي الخوئي أدام الله تعالى تأييداته قد أكمل ما تقدم منه في الجزء الأول من كتابه بما أودعه في هذه الكراريس ولقد أحسن وأجاد في ضبط ما استفاد وحفظه وتحريره بأحسن عبارة خالية من الإيجاز المخل والأطناب الممل، فلله تعالى دره عليه سبحانه أجره، وأقر عينه كما أقر عين الإسلام به، وله الحمد على نعمه وآلائه وأفضل صلواته على

(٣١٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

رسوله وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أبد الآبدين).

حرره بيمناه أفقر البرية إلى رحمة ربه محمد حسين الغروي النائيني

٢٢ شوال ١٣٥١هـ

(الختم الشريف)

والكتاب بصورة عامة أوضح فيه السيد الخوئي عصارة أفكاره وآراء أستاذه المحقق النائيني (قده) بالإضافة إلى عرضه الدقيق للمسائل الأصولية ومناقشة علمية سليمة تكشف في الواقع عن مدى علمية السيد الخوئي وتدل في نفس الوقت على علو كعبه وتخصّصه في علم الأصول حتى أصبح من بعد أستاذه النائيني يدعى بـ (مدرس الأصول الأول) في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وصارت له بذلك مدرسة أصولية متميزة مستندة إلى أسس متينة وقواعد رصينة أسسها الإمام الخوئي (قده) بحكمته وعلمه ولا تزال آراء الإمام الخوئي ونظرياته في الأصول مدار الدرس والشرح والتعليق في الأبحاث الأصولية في الوقت الحاضر.

وقد أرخ السيد حسن الحسيني اللوساني الطبعة الأولى لأجود التقارير

بقوله:

أكرم بها ممجدة

هي تقاريرات جيدة

هي خير كتب صنفت

أن شئت قل تاريخها

١٣٤٨هـ

٢. البيان في تفسير القرآن:

هذا الكتاب هو عبارة عن محاضراته في تفسير القرآن الكريم كان الإمام

الخوئي (قده) يلقيها على طلابه في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقد نشر

بعض تلك المحاضرات في مجلة (النشاط الثقافي) التي كانت تصدر في النجف الأشرف سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م ثم دعت الضرورة والحاجة الملحة إلى طبع محاضراته تلك في كتاب مستقل لكي يعم نفعه فكان (البيان في تفسير القرآن) وهو كتاب يتضمن بحثاً جليلاً (تشتمل على موضوعات علمية تتصل بالقرآن من حيث عظمتة وإعجازه وصيائته من التحريف وسلامته من التناقض والنسخ في تشريعاته ...) بالإضافة إلى إحتوائه على تفسير نموذجي راقى لـ (سورة الفاتحة) ويهدف الكتاب بصورة عامة إلى تعريف المسلمين وغيرهم إلى ما في القرآن من تشريعات وأسرار ومعارف وعلوم وسمو مقاصده وأفكاره.

وقبل أن أخوض في توضيح بحوث الكتاب لا بد من تقديم مقدمة حول تطور دراسة (التفسير) في الحوزة العلمية، ودور الإمام الخوئي في عملية التطور هذه.

يعتبر الإمام الخوئي من المؤسسين لدراسة التفسير في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف لا لأن درس التفسير جديد على علمائها وطلابها، بل لأنه لم يكن داخلاً في صميم المناهج الدراسية في الحوزة العلمية، وإن كانت هناك ندوات تعقد لأستماع بعض المحاضرات في التفسير إلا أنها على قلتها ولعدم إنتظامها لا يمكن اعتبارها الركائز الأساسية لدرس التفسير.

ولما رأى الإمام الخوئي الشحة في هذا المجال ظاهرة، قرر فتح دورة دراسية في (التفسير) تعتبر الأولى من نوعها في الحوزة العلمية وقد أعطى لهذا الدرس أهمية كبيرة من خلال قيامه بتدريسه على شكل محاضرات عامة منتظمة حضرها المئات من طلاب العلوم ورواد البحوث، وقد كتب بعض أفاضل تلامذته تقاريراته في التفسير وقد طبعت بعضها من دون الإشارة إليه، وأن الأمل كبير في أن يكون الإمام الخوئي (قده) قدوة لتلاميذه في تبني هذا المشروع العلمي الكبير في الحوزة واعتباره في صميم المناهج الدراسية فيها، لكي يستفاد منها طلاب العلوم الدينية على أكمل وجوها. ومن الجدير بالذكر كان أول من أستجاب لهذه الدعوة (كلية الفقه) في سنة

١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م فقد أعتبرت درس (التفسير) من الدروس الأساسية في مناهجها الدراسية، وبهذا الاعتبار أصبح كتاب (البيان في تفسير القرآن) من الكتب المقررة دراستها في الكلية لأهميته ودوره الكبير في رفع المستوى العلمي لطلاب العلوم الدينية، وبعد هذه الجولة السريعة في إيضاح أهمية درس التفسير في الحوزة العلمية، ودور الإمام الخوئي الرائد في هذا المجال نكمل الكلام في الحديث عن كتابه (البيان) الذي كان لصدوره صدى استحسان من كافة الطبقات بصورة عامة، والأوساط العلمية بصورة خاصة.

وقد أشتمل الكتاب على مقدمة تمهيدية في تفسير القرآن بعد أن أعطاها الإمام الخوئي أبعاداً جديدة ونظريات فريدة صقلها بموهبته الخلاقة وصاغها بأسلوبه الدقيق مما يدل على علو كعبه في هذا الفن، وربما قد يستكثر على أي شخص يحاول القيام به إذا أراد أن يؤديه بإخلاص بل ربما ضاق عن أدائه جملة من ذوي الاختصاص في هذا الفن، ولكن من يعرف الإمام الخوئي ومقدرته العلمية وسعة أفقه ومعرفته بقواعد التأليف والتصنيف لا يستكثر عليه أن يقوم بهذه المهمة على أكمل وجوها.

وقد بدأ كتابه بـ (مدخل) يقع في أربعمئة وأربعون صفحة تحدث فيها الإمام الخوئي عن مواضيع تخص النواحي الإعجازية للقرآن فتلقى بعض الأضواء على بحوثه اللاحقة في التفسير، ويعتبر هذا المدخل من أهم ما كتب في مواضيعه تمثلت فيه روح العالم الثبت وتمكنه مما طرقه من بحوث مع إحاطة تامة لا تتوفر إلا للقليل من الباحثين.

وقد بحث الإمام الخوئي في بداية المدخل عن موضوع (فضل القرآن) وأثبت فيه عجز الإنسان العادي عن وصف القرآن وعظمته وأشترط الرجوع في ذلك إلى الرسول وأهل بيته الأطهار (عليه السلام) لأنهم المراجع في الدين والإدلاء على القرآن والعالمون بفضله، ثم تناول الإمام الخوئي موضوع (إعجاز القرآن) ورد فيه على الأوهام والتشكيكات التي أثارها (المستشرقون) وغيرهم حول إعجاز القرآن،

وقرر بأن الإعجاز قاعدة أساسية تبتني عليها الرسالة المحمدية، ولا شك بأنه الأساس لعقيدة الإسلام حيث لا يستقر بناءه لحظة واحدة بدونه، وإذا كان العالم والمجتهد هو الذي يستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة فأولى له ثم أولى أن يعرف الطريق المثبت لهذين المصدرين، وإلاّ استمد معرفته من (الجهل) وبنى أحكامه عن (تقليد) ولأهمية هذا الموضوع حاول الإمام الخوئي عرض ما في القرآن من معارف وعلوم وأسرار تشريعية وكونية لدلالة على إعجاز القرآن، ثم انتقل الإمام الخوئي بعد ذلك للحديث عن سائر المعجزات بإمكانية البقاء الاستمرار.

ثم تطرق الإمام الخوئي بعد ذلك للحديث عن موضوع (القراءات) وقراءتها بصورة تفصيلية فانتهى إلى القول بعدم حجية هذه القراءات فلا يستدل بها على الحكم الشرعي إذ لم يتضح له كون القراءات رواية، فلعلها من اجتهادات القراء في القراءة، ولكنه جوز الصلاة بها نظراً لتقرير بعض روايات المعصومين لها وذلك عنده يشمل كل قراءة متعارفة زمن أهل البيت (عليه السلام) إلاّ الشاذة فلا يشملها التقرير وقد حشد لهذا الرأي جملة من الأدلة والبراهين خلص منها إلى القول بعدم تواتر القراءات، وأنها نقلت بطريق أخبار الآحاد.

ثم خصّ الإمام الخوئي موضوع (صيانة القرآن من التحريف) ببحث مهم يعد من أهم بحوث هذا الكتاب حيث وقف الإمام الخوئي من القائلين بالتحريف فناقشهم مناقشة العالم المتبحر وزيف دعواهم ودحضها جميعاً ببراهين وأدلة رصينة لم يسبق إليها من ذي قبل وبنفس الأسلوب ناقش شبهة القول بنسبة التحريف إلى الشيعة الإمامية، وقد نفى الإمام الخوئي أن يكون في القرآن أي تحريف بقوله:

(إن أي حديث حول أي تحريف في القرآن لا يعدو أن يكون خرافة، فإن القرآن لم يعتره أي تغيير من أي نوع كان.

ويدل على ذلك قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وكيف كان فإن رأي المحققين من علمائنا الأعلام: (أن القرآن العظيم إنما هو ما بين الدفتين الموجود في أيدي الناس)، وأستدلوا على ذلك من إمضاء الأئمة الأطهار (عليه

السلام) لهذا القرآن المتداول بين المسلمين، والأستدلال به في أصول الأحكام وإقرارهم أيضاً لقراءة ما في دفتي هذا القرآن في الفرائض اليومية.

ثم تعرض الإمام الخوئي بعد ذلك إلى فكرة جمع القرآن فتناولها بالبحث الموضوعي وذلك بغربلة روايات الجمع ومن ثم تفنيدها الواحدة تلو الأخرى بعد مناقشة علمية دقيقة وأثبت بالبراهين والأدلة القوية على أن القرآن كان مجموعاً أيام الرسول (ص) على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقص مستدلاً على ذلك بروايات معتبرة، وأعتبر ما سوى ذلك معارضاً لكتاب الله ومخالفاً لحكم العقل ومناهض لصريح الإجماع الذي عليه المسلمون كافة بأن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر.

ثم تناول الإمام الخوئي بعد ذلك مسألة أصولية تتعلق بحجية ظواهر القرآن وقد أعطى رأيه في هذه المسألة في مقدمة الكتاب بقوله:

(أني لا أحيّد في تفسيري هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته، وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ... وما أستقل به العقل الفطري الصحيح ...).

وبعد ذلك عالج الإمام الخوئي موضوع النسخ في القرآن حيث قام بمحاولة تفسيرية رائعة وذلك بغربلة (ست وثلاثين آية) توهم المفسرون بأنها منسوخة وذلك لما وجوده من التناقض بينها وبين مداليل آيات أخر، ولكن المؤلف بمحاكمته لكل مورد منها وبعد مناقشة علمية دقيقة لم يصمد في الميدان منها سوى آية النجوى التي توفرت فيها شروط النسخ حسبما يراها الإمام الخوئي وبهذه الخطوة العلمية الرائعة فقد أحييت لنا ثروة كبرى من التشريع الإسلامي الذي أمتاها النسخ المدعى، وقد أستهدف الإمام الخوئي بهذه الخطوة العلمية أن يؤطر المسلمين ضمن نطاق تشريع قرآني موحد في أمهات المسائل والأحكام، وقد أوضح كل ذلك بتفصيل دقيق لم يسبق إليه سابق من ذي قبل.

ثم أستطرد الإمام الخوئي بعد ذلك إلى الحديث عن البداء في التكوينات

المشابهة للنسخ في التشريعات وموقف الشيعة الإمامية منه، ووقف وقفة طويلة مع من اتخذها أداة للتشريع عليهم بعد أن فسره تفسيراً يتمشى مع الروح الإسلامية مستنداً عليه بالروايات الواردة عن طرق الخاصة والعامة، وقد أوضح الإمام الخوئي موقف الشيعة الإمامية من البداء بقوله:

(أن البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم ... ولا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء (أي) قضاء الله الذي أخبر به نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشيئة الله بخلافه).

وبعبارة أوضح: أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ثم يحويه فيكون غير ما قد ظهر أولاً مع سبق علمه تعالى بذلك من قبيل أن الله عز وجل قد ينقص من الرزق وقد يزيد فيه وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء والحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء كما يقتضيه قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).

وبالجملة فإن البداء إنما يكون في القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو والإثبات والالتزام بجواز الابتداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمته وجلاله^(١).

ثم تكلم الإمام الخوئي بعد ذلك عن (أصول التفسير) وعن وظيفة المفسر وكيفية التفسير حيث قال:

(على المفسر أن يجري مع الآية حيث تجري ويكشف معناه حيث تشير، ويوضح دلالتها حيث تدل وعليه أن يكون حكيماً حين تشتمل الآية على الحكمة، وخلقياً حين ترشد الآية إلى الأخلاق، وفقهياً حين تتعرض للفقهاء، وإجتماعياً حين تبحث في الاجتماع ... وعلى المفسر أن يوضح الفن الذي يظهر الآية والأدب الذي يتجلى بلفظها عليه أن يحرر دائرة معارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسراً ... هذا

(١) وللزيادة حول هذا الموضوع راجع كتاب (البداء عند الشيعة الإمامية) للحجة السيد محمد كلانتر فقيه التفصيل، وراجع كتاب (البيان في تفسير القرآن): ص ٤٠٩.

هو رأي الإمام الخوئي في المفسر.

ولذا نجده لا يأخذ التفسير بالرأي أو الظن لأن التفسير هو إيضاح إرادة الله والكشف عن إثباتها في كتابه العزيز، وهذا مالا يصح إلا بالأثر الصحيح أو بالظواهر الدالة على صحة هذا النص أو ذاك، والرأي والظن لا يحققان ذلك ولهذا رفض الإمام الخوئي التفسير بالرأي والظن بصورة مطلقة قائلاً:

(فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والأستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل أو من طريق الشرع للنهي عن إتباع الظن، وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه ... والروايات الناهية عن التفسير بالرأي مستفيضة من الطرفين ...).

وقد روي عن النبي (ص) إنه قال: (مَنْ فسر القرآن برأيه وأصاب الحق فقد أخطأ).

ثم ختم الإمام الخوئي (المدخل) ببحث المسألة الكلامية المعروفة حول حدوث القرآن وقدمه التي كانت في يوم من الأيام مثار جدل عنيف بين الإمامية والمعتزلة من جهة وخصومهم من جهة أخرى، وقد أستغرق الإمام الخوئي الأقوال في المسألة بشيء من التفصيل وناقشها مناقشة علمية دقيقة خلص منها إلى القول بحدوث القرآن.

والجدير في هذه البحوث أنها بُحثت بحثاً منهجياً بروح علمية خالصة، وقد أستوفى الحديث فيها بجميع ملابستها واستقصاها بدقة ونقلها بأمانة وحاكمها بهدوء واستخرج الحقيقة من مكنها بعقله المبدع الحكيم وذوقه الصافي السليم.

وبعدما انتهى الإمام الخوئي من المدخل أنتقل إلى التفسير وهو في الخمسين صفحة الأخيرة من الكتاب، فسر فيها الإمام الخوئي سورة الفاتحة كنموذج لبحوثه القادمة في تفسير القرآن فذكر لنا أولاً: محل نزولها وفضلها وعدد آياتها وغايتها، ثم أعطى ملخصاً لمعانيها ثم أنتقل بعد ذلك إلى تفسيرها على النحو الذي يقتضي التفصيل فتعرض لتفسير آية بعد آية وتوسع فيها بما يلابس الكثير من كلماتها في

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٣١٧)

التفسير تحقيقاً لمنهجه (الموسوعي) الذي رسمه لنفسه لأن عملية تفسير القرآن عملية شاقة ومعقدة تتطلب صبراً وثقافة علمية عالية وإحاطة تامة بعلوم معينة يحتاجها المفسر في مهمته الشاقة، ثم أوضح الإمام الخوئي منهجه في تفسير القرآن أخذ فيه بمبدأ (تفسير القرآن بالقرآن) وفهم الآية من أختها بقوله:

(ولاني كثيراً ما أستعين بالآية على فهم أختها وأسترشد بالقرآن إلى إدراك معاني القرآن، ثم أجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الاستفادة....).

والحق أن الإمام الخوئي أضاف في بحوثه هذه إلى رصيده الكبير من الشهرة والتعمق والتحقيق في علمي الفقه والأصول رصيذاً آخر لا يقل عنها أهمية في التعمق في جملة من المعارف كشف عنها هذا الكتاب.

طبع الكتاب لأول مرة في المطبعة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م وقد أرخ سنة طبع الكتاب فضيلة الشيخ كاتب الطريحي ^(١) بقوله:

رب السما أنزل قرآنه	على النبي المصطفى الخاتم
تفسير (البيان)، أرخ (وقل	خير البيان من أبي القاسم)

١٣٧٥هـ

(١) هو الشيخ كاتب الطريحي من الفضلاء الإجلاء، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م أكمل دراسته العلمية الأولية على ثلة من الفضلاء ثم بدأ يحضر الأبحاث الخارجية، فقد حضر بحث الأصول عند المحقق العراقي والمحقق الأصفهاني وفي الفقه حضر بحث الشيخ أحمد كاشف الغطاء، وهو مع ذلك من الشعراء المجيدين فكم له من قصائد رائعة تليت أيام الاستبداد والدستور على رؤوس العلماء والفحول، وقد جمع بنفسه ديوان شعره غير أنه لم يعتن به مما أدى إلى تلفه، توفي (رحمه الله) في النجف الأشرف سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٣. معجم رجال الحديث:

إن علم الرجال من أهم العلوم التي يحتاجها الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية التي عمدتها الأحاديث المروية عن الرسول والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) بأنهم ممن يصح التعويل عليهم ويجوز الأخذ عنهم حتى يكون حديثهم حجة له في عمل نفسه أو الإفتاء لغيره.

ولشدة الحاجة إلى (علم الرجال) أهتم علمائنا به وركزوا عليه في مختلف أدوارهم حرصاً منهم على سلامة دينهم من الدس والتحريف والكذب ولصيانة شريعتهم من الوضع والاختلاق، لذلك أسسوا علم الرجال لمعرفة أحوال الرواة الواقعين في سلسلة السند واحداً بعد الآخر، ليظهر أنه موثوق فيؤخذ بروايته أو أنه ضعيف لئلا يعتمد على أخباره، فلذلك كان علم الرجال من أهم العلوم التي يحتاجها الفقيه، وعليه فلا يصير الفقيه فقيهاً إذا لم يكن رجالياً وذلك لتوقف أحكام الفقه على علم الرجال باعتباره ركن بالغ الأهمية من أركان الاجتهاد ومقدماته.

لقد مني علم الرجال عبر السنين التي مسها الجذب بشيء من الضمور والتآكل على غط ما حدث للعلوم الأخرى، لا سيما في الفترات العvisية التي مرت على العواصم العلمية، بحيث أوقفت نموه وتكامله وازدهاره، ولولا بقايا مرتعشة من تلقيات عاشت مستعصية على التيار تعيش مستواها الفكري كمفردات يصعب على الباحث مللمة أطرافها ومن ثم جمعها وتبويبها لكان مصير هذا الخط العلمي برمته معرضاً إلى التفريط والضياع، ولهذا أشتد علمائنا الأعلام من العصر الأول إلى يومنا هذا في تأليف كتب خاصة في هذا العلم وتدوين أسماء رجال الحديث مع إيراد بعض أوصافهم، وذكر أحوالهم وبالجمله فأن أول أصول رجالية صنفها هي: (رجال الكشي ورجال النجاشي والفهرست والرجال للشيخ الطوسي ورجال البرقي).

إن التعقيدات التي لازمت العلم الرجالي وصعوبة التخصص فيه وبعد مراقبة أمور اضطرت العديد من مارس ويمارس مهمة استنباط الحكم الشرعي من

مضانه الرئيسية إلى الاستفادة من ضوابطه وقواعده بمقدار ما تحتاج إليه المسألة ذاتها دون ألتماس ما هو أبعد من ذلك.

هناك شيء واضح لدى المعنيين بنشاطات الحوزة وفتوحاتها العلمية أن الفقه والأصول بلغا مرتبة عالية من التكامل والنضوج والتفتح بتأثير الجهود المضنية التي بذلت وتُبذل في مضمار التوسع في آفاقها وكسب مواقع جديدة لهما، وتكشف الموسوعات والتقريرات والبحوث التي بسطتها الطاقات المتنامية المذخورة في عواصم العلم وفي مقدمتها بالطبع - النجف الأشرف - عن مؤدي هذه الحقيقة وعن طرق من ارجاعاتها المتناسقة الواعية وفي الوقت الذي أستمَر فيه الفكر الرجالي يلتمس طريقه بمعاناة وربما نادر وثمان أن تقف على دراسة (رجالية) تستوجب جزئيات الأمر وفروعه بدقة وتمحيص، ومن أجل ذلك يجد الملهمون من أساطين الحوزة العلمية فراغاً ملموساً في ميدان الحركة العلمية بسبب موقف (علم الرجال) وتباطئه عن اللحاق بالمسيرة وعدم قدرته على مجارات الفنون الأخرى، وهو أمر لا شك أنه معقود في أعناق الرسالين مسؤولية كبيرة تضاعف تبعاتها هذه الإمكانيات العريضة التي من شأنها توفير المناخ الملائم لصعود كفاءات جديدة من الاختصاصات المفضية إلى مد (علم الرجال) بمقومات النهوض والازدهار.

لذلك أهتم الإمام الخوئي (قده) بعلم الرجال اهتماماً بالغاً مما دفعه إلى تركيزه واعتباره في صميم الدراسة العلمية في الحوزة، مؤكداً ذلك في العناية بتتقيقه وتحقيق أحوال رجاله وغرلة قواعده وأحكامه وقد أحدث ذلك أثراً عميقاً في اتجاه الحوزة العلمية محفزاً غير واحد من فضلائها إلى النهوض بدراسته.

ولهذه الأسباب التي ذكرناها آنفاً فقد أخذ الإمام الخوئي على عاتقه في تأليف موسوعة رجالية ضخمة تشتمل على جذور هذا الفن وأصوله بالمستوى الذي ينهض به، فأستطاع أن يقدم (أربع وعشرين) مجلداً كبيراً في ضمنها - المدخل - وهو يتضمن تقريراً كاملاً للقواعد الرجالية التي طورها وتبناها وناقشها تمهيداً للخوض في التعريف بالرجال وتقرير مصيرهم ودراسة أحوالهم.

والكتاب فضلاً عن كونه غنياً عن كل إشادة وأكبر من كل إطرء لمكانة مؤلفه العلمية وزعامته الدينية، فيعتبر من الآثار العلمية البارزة التي أحدثت هزة فكرية في أروقة العلم والتي يتسلمها جيلنا المعاصر بكل ما تحمله في أعماقها من عناصر الإبداع والتطور لأبد وأنها ستترك أثراً في طموح العديد من العلماء الذين يتدارسونها ويحملون رسالتها العلمية إلى أجيالنا القادمة.

ويمتاز (المعجم) بعدة امتيازات منها:

١. إن الدراسة لم تلتزم بمرحلة معينة من مراحل نشوء هذا العلم أو تكامله ولا بجانب زمني معين بل تناولت بكثير من الأناة والتدقيق القدر الأكبر من مبانيه وقواعده العامة التي مارسها البناء الأوائل بصرف النظر عن مستوياتهم وأقدارهم العلمية.

٢. أستطاع هذا المعجم بكفاءة عالية أن يوصل النور إلى كل زاوية من زوايا العلم وأسواره متخبطاً بمقومات نشيطة عمليات التشذيب والتهذيب والجلي ليصل إلى منطلق مفعم بالإشراق والصحة وكان لا عهد له بالصدأ والتفوق.

٣. مهد عن طريق التطور والمناقشة وإقحام الاتجاهات الحديثة في التحقيق إلى وضع مفاهيم جديدة يستند إليها في التعريف بالرجال وفي تقدير مصيرهم وفي دراسة أحوالهم.

٤. أخضع المعجم (رجال الحديث) إلى عملية غربلة حادة وبذلك حدد بالتجربة العلمية الواعية أبعاد القواعد الرجالية، وهذا ليس بالأمر العابر اليسير وإنما ترتبط به تبدلات هامة وخطيرة في نفس الوقت تتناول مصائر رجال الحديث وأقدارهم وشخصياتهم، وما يتفرع منها بالطبع من تبدل في الأحكام الفقهية المأخوذة من النصوص الماثورة.

وقد بسط الإمام الخوئي في - المدخل - جميع مزايا الكتاب، فقد أحتوى على بحوث تمهيدية في القواعد الرجالية تضمنت آراء وأحكام ونظريات المؤلف،

وإليه يرجع الفضل في تطوير هذا العلم وتيسيره ودعم فاعليته وقد أستحوذ المدخل على أهتمامات المعنيين في الوقت الحاضر لأنه بسط بشكل موضوعي وهادف آراء المؤلف وأحكامه ومبانيه في جملة من المواضيع الرجالية، وقد نسقت هذه الآراء ووزعت على نحو يُثير الأهتمام أسلوباً ومنهجاً وأستطراداً، وقد شرحها في مقدمات ست وهي كما يلي:

المقدمة الأولى:

أستعرض فيها المؤلف سلسلة من المقدمات التي تدل على ضرورة الرجوع إلى علم الرجال لأنه من أهم ما يتوقف عليه رحي الأستنباط والأجتهد، كما زيف الآراء القائمة على إنكار الحاجة إليه، وكذلك فند ما ذهب إليه الإخباريين من الأعتقاد بقطعية صدور ما روي في الكتب الأربعة وقد رد الإمام الخوئي هذا (الزعم) بقوله:

(كيف يمكن دعوى القطع بصدور رواية رواها واحد عن واحد، ولا سيما إن رواة الكتب الأربعة من هو معروف بالكذب والوضع، ولذلك لا بد من إخضاع جميع أحاديث الكتب الأربعة وغيرها للمناقشة والبحث في روايتها والقيام بالفحص الدقيق لمتونها، ولا يتمتع بالحجية المطلقة من بين الأدلة الشرعية الأصلية إلا القرآن الكريم).

المقدمة الثانية:

أوضح فيها المؤلف العديد من المعايير العلمية التي تثبت به الوثاقة أو الحسن والتي لا تخرج عن نص أحد المعصومين أو نص أحد الأعلام المتقدمين أو ما نص عند أحد الأعلام المتأخرين أو دعوى الإجماع من قبل الأقدمين، وكل هذه الخطوات تخضع للمناقشة الهادئة الرصينة التي تنفتح على مباشرة صحيحة للمعيار

الواجب أتباعه والأخذ به والصدور عنه.

المقدمة الثالثة:

لقد تناول فيها المؤلف موضوع التوثيق الضمني للأشخاص الذين تم توثيقهم ضمن توثيق غيرهم، وعن مدى تساوي دلالة التوثيق التضميني مع التوثيق المطابقي، وبهذا التوثيق الجماعي رأى الإمام الخوئي وثيقة كل من وقع في إسناد (كامل الزيارات) لمؤلفه الشيخ جعفر بن قولويه (ت: ٣٦٧هـ) ومن جهة أخرى ناقش المؤلف بعض تطبيقات هذه التوثيقات الجماعية^(١).

المقدمة الرابعة:

ناقش فيها المؤلف سائر التوثيقات العامة التي اعتبرها البعض موجبا للتوثيق، ووقف على مناقشتها ومن بدأ بالقول بها ؟ كما أستعرض نصوصها وشواهدنا ونفى أن يكون منطوقها على وجه يفهمه المتمسك بها، وناقش كذلك هذه التوثيقات نقاشاً موضوعياً انتهى إلى القول بعدم اعتبارها وحجيتها على التوثيق.

المقدمة الخامسة:

تعرض فيها للنظر في روايات الكتب الأربعة وبعد مناقشة علمية رصينة أنهى إلى القول بإبطال ما قيل من صحة روايات الكتب الأربعة، وقرر أنه لا بد من النظر في سند كل رواية بحد ذاتها فأن توفرت فيها شروط الحجية أخذ بها إلا فلا، ومن نافلة القول أن علماء الشيعة الإمامية لا يلتزمون بصحة كتاب ما من أوله إلى

(١) لقد تراجع الإمام الخوئي في آخريات حياته عن توثيق جميع رواة كامل الزيارات وذلك في سنة ١٤٠٩هـ وقد أصدر في ذلك الوقت مرسوم خاص حول الموضوع.

آخره عدا كتاب الله المجيد، وكذلك لا يلتزمون بآراء سابقة في تصحيح الأحاديث، وإنما يضعونها دائماً موضع الدرس والتحميم، ويخضعون أسانيد جميع الأحاديث الواردة في جميع كتبهم لقواعد (الجرح والتعديل) ومتونها لقواعد الدراية^(١).

المقدمة السادسة:

أستعرض فيها الأصول الرجالية المعتمدة عند الشيعة الإمامية وهي خمسة: رجال البرقي ورجال الكشي ورجال النجاشي والفهرست والرجال للشيخ الطوسي) وفي المقدمة يقف الإمام الخوئي طويلاً حول موضوع نسبة (كتاب الرجال) إلى ابن الغضائري ويرى أن الكتاب منسوب إليه بل ذهب جازماً بأنه من وضع بعض المخالفين ونُسب بعد ذلك إلى ابن الغضائري وهو بريء منه.

وبعد هذه الإطلالة السريعة على المدخل وشرحنا بعض محتوياته نتكلم عن المعجم بصورة عامة من حيث التخطيط وشكلته، فقد روعي في وضعه (التنظيم الحديث) الذي ينسجم وطبيعة المادة العلمية بأبعادها وشمولها - مذيلة بالأصول والمصادر- التي تعين الباحث على معرفة ما في الكتاب من نصوص وآراء

(١) الدراية بالشيء العلم به أي العلم المسبوق بالشك، ولذا يقال (علم الله) ولا يقال درى الله، والدراية اصطلاحاً: هو العلم الذي يبحث عن الأحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث أي الطريق إلى متن المؤلف من عدة أشخاص مرتبين في التناقل يتلقى الأول منهم متن الحديث عن يرويه له، ثم ينقله عنه لمن بعده حتى يصل المتن إلينا بذلك الطريق فإن نفس السند المؤلف من هؤلاء المتناقلين تعرضه حالات مختلفة مؤثرة في اعتبار السند وعدمه مثل كونه متصلاً أو منقطعاً ومسنداً ومرسلاً ومعنعناً أو مسلسلاً وموثوقاً أو ضعيفاً إلى غير ذلك من العوارض التي لها مدخلة في اعتبار السند وعدمه، ويتعلق موضوع علم الدراية بالسند والمتن (أي) الراوي من حيث كونه راوياً والمروي من حيث كونه مروياً، وقد جاء في الحديث الشريف بقوله: (حديث تدريه خير من ألف ترويه) وكما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (يا بني أعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية لا الرواية ...) لذلك أهتم العلماء بالدرايات لا بالروايات.

ومناقشات كما وقد درج على ذكر الترجمة الرجالية الوافية في الحقل الرئيسي من الأسماء وتابع بعد ذلك كل ما وردت له من الروايات في الكتب الأربعة وعناوين متفرقة في الأصول الرجالية الخمسة، ولذلك لا توجد في هذا المعجم ترجمة موزعة بين عناوين أو أكثر، كما توجد روايات كثيرة متناثرة تحت هذه العناوين المتفرقة التي تعرضت لها كتب الحديث.

كما عالج الإمام الخوئي الأسماء المتحدة وهي الأسماء المختلفة العناوين المتحدة الأشخاص التي نشأ تعددها بسبب تعدد أسمائهم وأوصافهم وأختلاف كتب الحديث والرجال في عناوينهم حيث أتبع في هذه الموسوعة طريقة تمييزية لمعرفة ما إذا كان منشأ الحديث أو الرجال فإذا كان الأسم عنواناً لترجمة رجالية - في هذا المعجم - فهو ممن عنونه الرجاليون، وإما إذا كان عنواناً لرواية أو أكثر فهو ممن ضبطته كتب الحديث ونقلته معاجمها.

وتطرق الإمام الخوئي في المعجم إلى ما يسمى بـ (المشتركات) وهو كل عنواناً يقع في أسانيد كثيرة من الروايات عالجها بأن (تعرض في ترجمة كل شخص بذكر جميع رواياته، ومن روى عنهم ولذلك يحصل التمييز الكامل بين المشتركات غالباً....).

وكذلك أتبع طريقة ثبت الرواة في حقل (طبقة في الحديث) ما لم تخرج كثرته عن خطة الكتاب، وأما إذا زادت هذه الطبقات فتثبت في هذا الحقل من دون مصدر، وتثبت مذيلة بالمصادر في تفصيل طبقات الرواة ومصادرها حيث أفرد له حقلاً مستقلاً لئلا يكون حاجزاً كبيراً بين تسلسل الرجال وما يحاول المتبع ملاحظته وإستيعابه.

كما تابع المؤلف في هذا المعجم موضوع اختلاف الكتب الأربعة في أسانيد الروايات، وأخذ يتعقب ما هو المحرف وما فيه السقط وما هو الصحيح أو الأقرب إلى الصحة.

وأعنى الإمام الخوئي باختلاف النسخ سواء ما يرجع منها إلى النصوص

المختلفة التي يستشهد بها في تقرير الرجال أو ما يرجع منها إلى الأسماء التي تظهر كثيراً في العناوين المبحوث عنها، فأن ذلك مما تأرجحت به كتب الرجال وترددت فيه معاجمها.

وهذه المميزات العديدة التي كونت الطابع الأول لهذا الكتاب ودفعت بصورة ملحة إلى وضعه وإعداده وفق هذا التخطيط، وإلى هنا بقيت للحديث بقية لا بد من المرور بها إتماماً لما بدأناه يعتبر (معجم رجال الحديث) من أهم الأعمال التي قام بها الإمام الخوئي (قده) في الوقت الذي تمتد به الزعامة الروحية ومسؤولياته الفكرية وموقعه من المسيرة العلمية إلى مشاغل ومشاكل تستنزف الوقت وتستحوذ على الفكر، فقد ساهمت هذه الموسوعة الرجالية الضخمة في تجديد وتطوير لفكرة القواعد الرجالية، وتحلية عن صفحات هذا الفن الذي ران عليه من صدى السنين، فبدأ يلوح طريقه بالنمو والأزدهار وقد فرغ الإمام الخوئي من تأليف هذا المعجم الفريد في ليلة التاسع عشر من رمضان المبارك سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م حيث ظل طيلة خمس سنوات بكاملها في تأليفه والأعداد له، وقد طبع الجزء الأول منه في نفس السنة الآتية الذكر وقد كتب العلامة السيد مرتضى الحكيم مقدمة الكتاب وقد شرح فيها أبعاد المعجم وما يحتويه، ولا بأس هنا من ذكر أعضاء اللجنة التي ساعدت في إعداد هذا المعجم وكان عملهم مقتصرأ على الكتابة والتنظيم والتصحيح والتدقيق والاستنساخ وتتألف هذه اللجنة من بعض فضلاء الحوزة العلمية وهم:

١. السيد جواد الكلبيكاني: للتنظيم والاستنساخ.
٢. الشيخ حيدر هاشميان: لتنظيم المتفرقات.
٣. السيد عبد العزيز الطباطبائي: للتصحيح.
٤. الشيخ فخر الدين الزنجاني: للمقابلة والاستنساخ.
٥. الشيخ محمد التبريزي: للمقابلة والاستنساخ.
٦. الشيخ محمد كاظم الخونساري: للتدقيق والتصحيح.

٧. الشيخ محمد المظفري: لتنظيم المتفرقات من الرواة.
٨. السيد مرتضى الحكمي: للإخراج والإرجاعات الرجالية.
٩. السيد مرتضى النخجواني: للاستنساخ.
١٠. الشيخ يحيى الأراكي: لتنظيم المتفرقات من الرجال.

٤. رسالة في اللباس المشكوك:

يبحث فيها الإمام الخوئي عن مسألة (اللباس المشكوك) وتعتبر هذه المسألة من مسائل الفقه العويصة التي تبتني على أصول ومبانٍ مهمة تضاربت فيها أنظار العلماء، وقد أصبحت هذه المسألة حلبة لسباق التحقيق ومجالاً لفرسانه ولا يجري فيها إلا من كان حائزاً على قصب السبق ومالك أزمة التنقيب، وقد عمد الإمام الخوئي إلى تنقيح القول فيها كما أنه ألقاها في مجلس بحثه وأسس عليها تأسيسات راقية أفرغها في رسالة مستقلة ليعم الانتفاع بها، وقد طبعت هذه الرسالة لأول مرة في المطبعة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

٥. نضجات الإعجاز:

هذا الكتاب أول إنتاج علمي قام به الإمام الخوئي وقد ألفه للرد على كتاب (حسن الإيجاز في إبطال الإعجاز) تأليف الأمريكي المسمى بـ (نصير الدين الظافر) وقد أستدل الإمام الخوئي ببيانه الساطع وبرهانه القاطع على زيف ما أدعاه صاحب كتاب (حسن الإيجاز) وأثبت بالبراهين والأدلة النقلية والعقلية على إعجاز القرآن الكريم وقد طبع الكتاب لأول مرة بالمطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م وقد ألحقت بعض فصوله بكتاب البيان في تفسير القرآن.

القسم الثاني

التقارير

وهي عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي يلقيها العالم المجتهد على تلاميذه في دورة الأبحاث الخارجية عن ظهر قلب ويعيها التلاميذ في حفظهم ثم ينقلوها إلى الكتابة في مجلس آخر، ويستعرض الأستاذ في هذه المحاضرات رأيه في المسائل الفقهية والأصولية على سبيل الاستدلال مستعرضاً ما أدى إليه اجتهاده واستنتاجه مؤيداً ومفنداً، ناقضاً ومبرماً، ماراً على الروايات والرواة والأدلة والأصول والسيرة والإجماع وغير ذلك من الأدلة، والغاية من ذلك هو التوضيح والتوسع في منهجية البحث وهذا الأمر لا ييسر لغير العلماء المجتهدين الذين بلغوا الرتب العالية في التحقيق والتدقيق ومارسوا التدريس والبحث والنظر كثيراً حتى عرفوا بإصابة الفكرة ودقة الالتفاتة وسعة الاطلاع.

ويعتبر النص الذي في التقارير هو من إبتكار التلميذ الذي يفترض فيه أن يكون محتفظاً برأي أستاذه، ولكن قد نجد زيادة أو نقصاً في مضمون رأي الأستاذ يتحكم فيه أطناب هذا التلميذ أو إيجازه، وقد كتب بعض أفاضل تلامذة الإمام الخوئي تقاريره في حقل الدراسات الأصولية والفقهية التي ألقاها عليهم في درس البحث الخارج منذ أكثر من أربع عقود من الزمن وقد كُتِبَ لبعض هذه التقارير أن تخرج إلى حيز الطبع والنشر لتحتل مركز الصدارة في المكتبة الإسلامية.

وفيما يلي نذكر تقارير الإمام الخوئي المطبوعة مع إعطاء نبذة وصفية

عنها:

١. التنقيح في شرح العروة الوثقى:

الكتاب من تأليف سماحة آية الله الشيخ الميرزا علي الغروي التبريزي^(١) وقد كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الخوئي في الفقه، وتعتبر هذه التقارير موسوعة فقهية شاملة لما تضمنته من آراء قيمة وتحقيقات دقيقة صيغت ببيان رائع وأسلوب بليغ، وقد أستعرض فيها المؤلف المادة العلمية مذيلة بالأصول والمصادر التي تعين القارئ والباحث على معرفة ما في الكتاب من نصوص وآراء ومصادر ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن هذه الموسوعة الأولى من نوعها من حيث المضمون والاستيعاب الكامل لجزيئات البحث، وتتألف هذه الموسوعة من ثلاثة عشر مجلداً في محاور ثلاثة وهي:

أ. الاجتهاد والتقليد من التنقيح:

ويشتمل هذا الكتاب في منهجيته على شرح إستدلالي لمباحث الاجتهاد والتقليد على ضوء كتاب (العروة الوثقى)، وقد كتب الإمام كلمة قيمة في حق المؤلف وكتابه جاء فيها ما نصه:

(لقد قدم لي العلامة المحقق حجة الإسلام ... الشيخ الميرزا علي الغروي التبريزي ... هذا الجزء من كتابه (التنقيح في شرح العروة الوثقى) في مسائل تتعلق بالاجتهاد والتقليد والاحتياط من تقرير أبحاثنا، وقد أجاد كعادته في استيعاب ما ألقيته من محاضرات في الفقه الإسلامي على طلاب الحوزة العلمية والإحاطة

(١) هو آية الله الشيخ علي بن أسد الغروي التبريزي، ولد في سنة ١٣٠٩هـ في مدينة تبريز، درس المقدمات والسطوح في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى مدينة قم المقدسة لمواصلة مشواره العلمي، ثم هاجر بعد ذلك إلى النجف الأشرف وحضر على السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ حسين الحلبي والشيخ باقر الزنجاني حتى صار من أكابر العلماء في النجف الأشرف له مؤلفات منها: تقارير أبحاث أساتذته في الفقه والأصول وشرح على المكاسب وحاشية على الكفاية وغيرها.

أستشهد في طريق كربلاء على يد أزلام صدام المجرم سنة ١٤١٨هـ ودفن في النجف الأشرف.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٣٢٩)

بتفاصيلها ودقائقها ... ويسرني أنه بلغ من العلم هذا المبلغ الذي يُغبط عليه، ومن نعم المولى وآلائه أن تصبح الحوزة العلمية متعطشة لجهوده في نشر العلم وجعله الله قدوة العلماء العاملين ...).

يقع الكتاب في (٤٤٠) صفحة وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م في مجلد واحد.

ب. التنقيح في شرح العروة الوثقى:

هذا الكتاب يشمل على شرح استدلالي وافي لكتاب (الطهارة) من فروع العروة الوثقى، ويعتبر هذا الشرح من أوسع الشروح في حقل الدراسات الفقهية، وقد كتب الإمام الخوئي للكتاب تقریضاً تضمن إعجابه بمجهود المؤلف وفيما يلي نصه:

(... فقد لاحظت هذه الأبحاث التي ضبطها ... العلامة المحقق الشيخ علي الغروي التبريزي من دروسنا الفقهية التي ألقيناها على طلاب الحوزة العلمية الفضلاء شرحاً وافياً لفروع العروة الوثقى، فوجدتها في غاية الضبط والإتقان... فلا غرو فإنه ممن أصاب ظني في قدرته العلمية وكفاءته الفكرية، وقد بلغ - بحمد الله - الدرجة العالية في كل ما حضره من أبحاثنا الفقهية والأصولية والتفسير، فلم تذهب أتعابي على تقديم الحوزة العلمية سدى بل أثرت تلك الجهود بوجود أمثاله من العلماء العظام ...).

طبع الكتاب في عشرة مجلدات كبيرة في مطابع النجف الأشرف، اعتباراً من سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٥٨م ثم طبع بعد ذلك طبعات عديدة.

ج. التنقيح في شرح العروة الوثقى:

ويحتوي هذا الكتاب على شرح استدلالي لكتاب (الصلاة) من فروع العروة

الوثقى وقد كتب الإمام الخوئي مقدمة للكتاب جاء فيها:

(... فقد سرني أن العلامة المحقق حجة الإسلام الشيخ الميرزا علي الغروي التبريزي ... قد أستمَد في ضبط محاضراتي الفقهية التي أَلقيتها على رواد العلم في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقد قدم لي الجزء الأول من كتاب الصلاة ... من تقارير أبحاثي فلاحظت بعضه فوجدته رصيناً في أسلوبه متيناً في بيانه قوياً في سبكه وبرهانه ...).

طبع الكتاب في مجلدين في سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م إلا أنه غير كامل ولعل التوفيق قد يحالف المؤلف في القريب العاجل لإكماله وطبعه ليستفاد منه طلاب العلم ورواد الفضيلة.

٢. أحكام الرضاع:

الكتاب من تأليف المحققين الشيخ محمد تقي الايرواني^(١)، والسيد مهدي الخلخالي، وقد كتبه تقريراً لأبحاث أستاذهما الإمام الخوئي في الفقه، ويتناول الكتاب في أبحاثه مسائل وأحكام الرضاع بصورة استدلالية رائعة قل نظيرها وقد كتب السيد الخوئي تقريراً للكتاب تضمن إعجابه بالجهد المبذول من قبل هذين العلمين، ومما جاء فيه ما يلي:

(... فقد لاحظت شطراً مما كتبه وحرره ولداي العزيزين العلامتان الحجتان الشيخ محمد تقي الايرواني والسيد محمد مهدي الخلخالي ... تقريراً لأبحاثي التي أَلقيتها حول موضوع الرضاع في سالف الأزمان فوجدته حسن التعبير جيد البيان وافياً وسطاً بين الإطناب والاقتصار ...).

(١) هو العلامة الجليل الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد جواد الايرواني، ولد في سنة ١٣٣١هـ حضر أبحاث الإمام الخوئي في الفقه والأصول حتى أصبح من أفاضل مجلس بحثه الشريف وله مؤلفات جليلة وأبحاث قيمة، وقد تصدى لتحقيق كتاب (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) للشيخ يوسف البحراني، توفي في سنة ١٤٢٦هـ ودفن في النجف الأشرف.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٣٣١)

يقع الكتاب في (١٢٠) صفحة طبع في النجف الأشرف سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

٣. تحرير العروة الوثقى:

هذا الكتاب من تأليف الشيخ قربان علي المحقق التركماني^(١) كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الخوئي في الفقه، ويحتوي الكتاب على شرح استدلائي على كتاب الصلاة من فروع العروة الوثقى، وقد كتب الإمام الخوئي تقريراً للكتاب مما جاء فيه:

(... وبعد فإن شرف العلم لا يخفى وفضله لا يحصى، وقد أفترض طلبه على المسلمين، وقيض الله رجالاً لينفروا بغية التفقه في الدين ... باذلين غاية الجهد في تحصيل العلوم الدينية والمعارف الإلهية، ومن أولئك جناب العلامة الفاضل ... الشيخ قربان علي المحقق التركماني الأفغاني فإنه ... حضر أبحاثنا الأصولية والفقهية حضور تفهم وتحقيق وتعمق وتدقيق وبذل الجهد في ضبط محاضراتنا الفقهية وجعلها كتاباً وقدم لنا قسماً منه فلاحظنا شيء يسير منه فوجدناه وافياً كافياً (...).

يقع الكتاب في عدة مجلدات إلا أنه طبع الجزء الأول منه فقط في سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٤. تحفة الضقيه:

وهي رسالة صغيرة من تأليف السيد محمد سرور الواعظ البهسودي، وقد كتبها تقريراً لبحث أستاذه المحقق الخوئي في الفقه، وتتناول هذه الرسالة مباحث الكر على سبيل الاستدلال، وقد طبعت هذه الرسالة في مطبعة النجف الأشرف

(١) هو العلامة الجليل الشيخ علي المحقق التركماني الأفغاني ولد في أفغانستان سنة ١٣٤٩هـ قرأ الأوليات على بعض الأفاضل في بلده ثم هاجر إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٧٣هـ وحضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على السيد أبي القاسم الخوئي والشيخ باقر الزنجاني، وكان من أجلاء مقرري أبحاث أستاذه المحقق الخوئي في الفقه والأصول، وله مؤلفات ودراسات علمية نافعة.

سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٧م.

٥. جواهر الأصول:

هذا الكتاب من تقارير أبحاث الإمام الخوئي في أصول الفقه كتبها ورتبها الشيخ فخر الدين الزنجاني^(١) ويحتوي الكتاب على مباحث في التعادل والتراجع بالإضافة إلى بحث مختصر في موضوع الاجتهاد والتقليد، وقد كتب الإمام الخوئي تقريراً للكتاب مما جاء فيه:

(... فقد لاحظت ما كتبه فخر الأفاضل ثقة الإسلام الحاج فخر الدين الزنجاني ... تقريراً لأبحاثي الأصولية فوجدته بالمراد وافياً وفي أداء المقصود كافياً (...).

طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م في مجلد واحد.

٦. دراسات في الأصول العملية:

هذا الكتاب من تأليف السيد علي الحسيني الشاهرودي^(٢) كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الخوئي في أصول الفقه، وقد أشتمل الكتاب على تقارير الدورة الثالثة في علم الأصول، وكان البحث فيها منصّباً على موضوع (الأصول

(١) هو العلامة الجليل الشيخ فخر الدين الزنجاني، ولد في سنة ١٣٤٨هـ حضر أبحاث السيد الخوئي لسنتين طويلة وقد لازمه ملازمة الظل واستقى من علومه ومعارفه حتى أصبح من أفاضل العاملين في حقل الفقه والأصول، وله أبحاث ومؤلفات نافعة وتعليقات على المتون الفقهية والأصولية وهو الآن معتمد العلماء الأعلام في مدينة طهران.

(٢) هو العلامة الجليل السيد علي بن السيد علي أكبر الحسيني الشاهرودي، ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٣٣٦هـ ونشأ بها وقرأ الأوليات فيها، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على الشيخ آغا ضياء الدين العراقي والسيد أبي القاسم الخوئي، وبعد من أجلاء مقرري بحث المحقق الخوئي، توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٧٦هـ، أنظر ترجمته في كتاب (تراجم الرجال) للعلامة المحقق أحمد الحسيني الاشكوري: ج ٢، ص ١٨٨.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي قدس (٣٣٣)

العملية وهي الاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير)، وقد كتب الإمام الخوئي مقدمة للكتاب جاء فيها:

(... الحمد لله الذي وفق جناب العلامة ... الأغا السيد علي الحسيني الشاهرودي ... وقد حضر أبحاثنا في الفقه والأصول والتفسير حضور تفهم وتحقيق وتدبر وتدقيق حتى بلغ الدرجة العالية وفاز بالقدح المعلى، فأصبح من العلماء العظام والأجلة الأعلام...).

طبع الكتاب في المطبعة الحيدرية سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م في مجلد واحد.

٧. الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي:

هذا الكتاب من تأليف الشيخ رضا إبراهيم التبريزي^(١) كتبه تقريراً لبحث أستاذه المحقق الأعظم السيد الخوئي في الفقه، ويحتوي الكتاب على شرح استدلالي للفروع الخمسة والستون المذكورة في كتاب العروة الوثقى في مبحث (العلم الإجمالي).

طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م ويقع في (١١٦) صفحة من القطع المتوسط.

(١) هو العلامة الجليل الشيخ رضا بن إبراهيم لطفی التبریزی، ولد في تبريز سنة ١٣٣٥هـ ثم هاجر إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٥٥هـ وحضر فيها على الشيخ علي محمد البروجردی والشيخ أغا ضياء الدين العراقي والسيد أبي القاسم الخوئي وفي سنة ١٣٦٧هـ ترك النجف وتوجه إلى طهران وأشتغل بالتجارة ومع ذلك لم يدع البحث والمطالعة، وله مؤلفات منها: تقارير أبحاث أساتذته في الفقه والأصول، حاشية على المكاسب، فصل الخطاب في طهارة أهل الكتاب.

٨. دروس في فقه الشيعة:

هذا الكتاب من تأليف السيد محمد مهدي الموسوي الخلخالي^(١) كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه الأعظم السيد الخوئي في الفقه ويقع في جزئين الأول منهما يحتوي على شرح استدلالی لمبحث الاجتهاد والتقليد، وأما الثاني فإنه يتعلق بشرح كتاب الطهارة من فروع العروة الوثقى وقد أشتمل هذا الشرح على ذكر تعليقات سيدنا الأستاذ على الكتاب المذكور مع الإشارة إلى وجه مخالفة نظره مع نظر المصنف (قده) وقد دلت تلك التعليقات على تحقيقات قيمة وتدقيقات عميقة بالإضافة إلى استدراك ما فات صاحب العروة من المسائل الفقهية.

وقد كتب الإمام الخوئي مقدمة ثمينة للكتاب مما جاء فيها:

(...) وبعد فقد سرحت النظر في (مدارك العروة الوثقى) الذي حرره جناب الفاضل العلامة ... السيد محمد مهدي الخلخالي ... من أبحاثنا الفقهية التي ألقيناها شرحاً وافياً لكتاب العروة الوثقى على طلاب الحوزة العلمية فألفيتها في نهاية الدقة والإتقان والإحاطة بالحقائق بأسلوب رصين بليغ ... فلم تذهب أتعابي على إنعاش الحوزة العلمية أدراج الرياح بل أثمرت بوجود أمثاله من العلماء العظام، وقد بلغ - بحمد الله - الدرجة العالية في مختلف أبحاثنا الفقهية والأصولية والتفسيرية (...).

ويقع الكتاب في أربعة أجزاء طبع في النجف الأشرف جزئين سنة ١٣٧٨هـ ثم طبع الجزء الثالث والرابع في إيران.

(١) هو العلامة الجليل السيد محمد مهدي بن السيد فاضل الموسوي الخلخالي، ولد في سنة ١٣٤٤هـ تتلمذ في الفقه والأصول على الشيخ حسين الحلي والسيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي، حتى أصبح من فضلاء الحوزة العلمية ثم هاجر بعد ذلك إلى طهران وأصبح من أئمة الجماعة، وله مؤلفات منها: تقارير اساتذته في الفقه والأصول وحاشية على الكفاية وغيرها.

٩. الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد:

هذا الكتاب من تأليف الشيخ غلام رضا عرفانيان^(١) كتبه تقريراً للأبحاث العالية للإمام الخوئي في أصول الفقه، وقد أحتوى الكتاب على شرح استدلائي للمباحث الأربعة (الاجتهاد، التقليد، الاحتياط، القضاء) على ضوء مسائل العروة الوثقى، وقد كتب السيد الخوئي (قده) مقدمة للكتاب يصف فيها الكتاب والمؤلف، ومما جاء فيها:

(... أن ثقة الإسلام الشيخ غلام رضا عرفانيان قد جهد نفسه وبذل وسعه في فهم ما نقحناه من الدراسات الأصولية، وقد نظرت إلى جملة مما قرره من محاضراتنا فوجدته سالكاً فيه سبيل الاختصار والاقتصار في ضبطه من هذه المباحث الأربعة على محاضراتنا الأصولية دون الفقهية (...)).

طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م في مجلد واحد.

١٠. رسالة في الأمرين:

هذه الرسالة من تأليف الشيخ محمد تقي التبريزي الجعفري^(٢) كتبها تقريراً لأبحاث أستاذه السيد الخوئي في أصول الفقه، ويدور الكلام فيها حول إثبات الأمر

(١) هو العلامة الجليل الشيخ غلام رضا عرفانيان الخراساني، ولد في سنة ١٣٤٩هـ قرأ الأوليات في بلده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٧٥هـ حضر الأبحاث الخارجية على السيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي ثم أخذ يشتغل بالبحث والتأليف والتصنيف، ويعتبر الشيخ عرفانيان من ذوي الخبرة في علمي الحديث والرجال، وفي سنة ١٣٩٨هـ هاجر إلى مدينة قم المقدسة وبقي فيها فترة من الزمن ثم انتقل منها إلى مدينة مشهد المشرفة، وتوفي في سنة ١٤٢٤هـ، وله مؤلفات قيمة منها: مشايخ الثقات، الثقات في أسانيد كامل الزيارات، المغامم الحسنى في شرح العروة الوثقى.

(٢) هو العلامة الجليل الشيخ محمد تقي التبريزي، ولد في سنة ١٣٤٦هـ، قرأ الأوليات على جملة من الأفاضل، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر الأبحاث الخارجية على أساطين عصره في الفقه والأصول لا سيما أبحاث أساتذته المحقق الخوئي حتى نال مرتبة عالية من الفضل والفضيلة، وله مؤلفات منها شرح نهج البلاغة، ارتباط إنسان جهان، وغيرها.

بين أمرين، وإبطال الجبر الذي هو الإفراط والتفويض الذي هو التفريط، وقد بحث الإمام الخوئي هذه المسألة أثناء محاضراته في علم الأصول، وخاصة في موضوع (اتحاد الطلب والإرادة)، وقد بنى تأسيساته في المسألة وفقاً لما ذهب إليه المحقق الخراساني في كفاية الأصول، وكانت إفادته تامة ومستوفاة لجميع أطراف المسألة. تقع الرسالة في (٥٢) صفحة وقد طبعت في سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

١١. فقه العترة في زكاة الفطرة:

هذا الكتاب عبارة عن تقارير أبحاث المحقق الخوئي في الفقه، كتبها وأعدّها السيد محمد تقي الجلال^(١) الذي واظب على حضور الأبحاث العالية عند أستاذه الإمام الخوئي في الفقه والأصول لمدة ثلاث سنوات وقد نتج عن ذلك كتاب (فقه العترة) الذي يشتمل على شرح استدلال لمبحث الزكاة من فروع العروة الوثقى، وقد كتب الإمام الخوئي مقدمة للكتاب جاء فيها: (... فقد لاحظت جملة مما كتبه ... العلامة الفاضل السيد محمد تقي الجلال ... تقريراً لأبحاثي الفقهية، وقد وقع مني موقع الإعجاب والتقدير ...). طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م في مجلدين.

١٢. المباني في شرح العروة الوثقى:

هذا الكتاب من تقارير الأبحاث الفقهية العالية للمحقق الخوئي كتبها

(١) هو العلامة الجليل السيد محمد تقي بن السيد محسن الحسيني الجلال، ولد في كربلاء سنة ١٣٥٥هـ، قرأ المقدمات والسطوح على والده والشيخ محمد رضا الأصفهاني والشيخ يوسف الخراساني، ثم هاجر إلى النجف الأشرف في سنة ١٣٨٠هـ، وحضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على السيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي، وكان من المعتمدين لدى السيد الحكيم وكان ضمن الهيئة المشرفة على الإرساليات والبعثات الدينية في مكتبته، ثم بعثه السيد الحكيم بوكالته الجليلة إلى مدينة القاسم للتبليغ والأرشاد ونشر الأحكام، وكان في ذلك من الموفقين، استشهد في سنة ١٤٠٢هـ على يد صدام المجرم.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره (٣٣٧)

ورثها وحققها ولده المرحوم السيد محمد تقي الخوئي (ره)، ويشتمل الكتاب على شرح استدلالی على فروع العروة الوثقى في أربع مجلدات وتفصيلها كآلاتي:

الجزء الأول: في شرح كتاب النكاح وأحكامه.

الجزء الثاني: في شرح فيما تبقى من كتاب النكاح مع شرح كتاب الوصية.

الجزء الثالث: يتناول فيه شرح كتاب (المضاربة، الشركة، المزارعة).

الجزء الرابع: يحتوي على شرح استدلالی لكتاب (المساقاة، الحوالة،

الضمان) وقد كتب الإمام الخوئي تقریضاً للكتاب مما جاء فيه:

(...) فقد لاحظت كتاب المضاربة في مباني العروة الوثقى الذي كتبه ولدي

العزیز الحاج السيد محمد تقي الخوئي تقريراً لأبحاثي الفقهية، فوجدته حسن التعبير خالياً من الإيجاز المخل والإطناب الممل كافياً وافياً بما هو المراد والمقصود (...).

طبع الكتاب بأجزائه الأربعة في مطابع النجف الأشرف سنة ١٤٠٦هـ /

١٩٨٦م.

١٣. مباني الاستنباط:

هذا الكتاب من تأليف السيد أبو القاسم التبريزي الباغميته^(١)، كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الخوئي في أصول الفقه، وقد تناول فيه المباحث التالية: (مبحث الاستصحاب، مبحث التعادل والتراجيح، مبحث الاجتهاد والتقليد) وهذه البحوث من تقارير الدورة الثانية في علم الأصول، وقد كتب السيد الخوئي مقدمة للكتاب مما جاء فيها:

(١) هو العلامة الجليل السيد أبو القاسم التبريزي الكوكبي الباغميته، ولد في سنة ١٣٤٥هـ درس الأوليات على بعض الأفاضل، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر الأبحاث الخارجية على أساتذتها العظماء لا سيما أبحاث أستاذه المحقق الخوئي في الفقه والأصول، وله مؤلفات قيمة وتحقيقات وتعليقات علمية مفيدة، هاجر إلى مدينة قم المقدسة وأشتغل فيها بالتدريس والبحث والتأليف، ومن مؤلفاته: حاشية على المكاسب، ورسالة في الرضاع، وغيرها.

(... فهذه نبذة من المباحث الأصولية التي كتبها العلامة السيد أبو القاسم التبريزي ... تقريراً لأبحاثي التي ألقيتها في مجلس الدرس، وقد لاحظته فوجدته وافياً بالمراد، وكافياً في أداء المقصود مع التحفظ على ترك الإيجاز المخل والإطناب الممل (...).

طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م في مجلد واحد.

١٤. مباني الاستنباط:

هذا الكتاب من تقارير الأبحاث العالية للإمام الخوئي في علم الأصول وقد كتبها ورتبها السيد أبو القاسم الكوكبي، وقد أحتوى الكتاب على مباحث في الأصول العملية من تقارير الدورة الرابعة في علم الأصول التي كان يلقيها المحقق الخوئي على طلبته في البحث الخارج يومذاك، وقد كتب الإمام الخوئي تقريراً للكتاب مما جاء فيه:

(... وبعد أن فريضة طلب العلم دعت نخبة من الأمثلين إلى أن يتفقهوا في الدين ويتبصروا في العلم ليكونوا حفظة رسالته وحملة أمانته، فكان منهم العلامة الحجة ... السيد أبو القاسم الكوكبي ... وقد حضر أبحاثنا الفقهية والأصولية ومحاضراتنا في التفسير حضوراً تمحص وتحقيقاً، فأصبح من القلائل الذين لمعوا في العلم ونبغوا في الفضل، وقد لاحظت جملة مما أستوعبه من محاضراتي في أصول الفقه من كتاب (مباني الاستنباط) فألفيته غاية في الدقة وآية في الضبط (...).

طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م في مجلد واحد.

١٥. محاضرات في الفقه الجعفري:

الكتاب من تأليف السيد علي الحسيني الشاهرودي، كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الخوئي في الفقه، والكتاب بصورة عامة يحتوي على شرح استدلال

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله (٣٣٩)

لكتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري (قده)، وهو ما أستفاده المؤلف من حضوره للدورة الأولى والثانية للأبحاث الفقهية العالية التي كان يلقيها أستاذ النجف الأول (الإمام الخوئي)، ومن الجدير بالذكر أن السيد الخوئي هو الذي سعى في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، وقد كلف العلامة السيد عبد الرزاق المكرم (ره) بتحقيق الكتاب والتعليق عليه، وبالإضافة إلى ذلك فقد كتب الإمام الخوئي كلمة تأيينية تعبر عن تقدير الأستاذ لتلميذه المجد الذي أختطفته يد المنون وهو في مقتبل العمر والمأسوف على شبابه الممتاز فقال في حقه كلمته القيمة:

(...) لقد لاحظت ما كتبه العلامة السيد علي الحسيني الشاهرودي ... تقريراً لأبحاثنا الفقهية في المعاملات فوجدناه في غاية الجودة والإتقان والضبط وقد تغلبت سلاسة بيانه على تعمق البحث ودقته، ولكنه يؤسفنا جداً أن عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه ونظارة أيامه، فقدنا به أحد أعز أولادنا الذين صرفنا جهودنا في تثقيفهم وإعدادهم علماء أبرار... وما أختص به (قده) بشدة المواظبة على أبحاثنا الفقهية والأصولية وأنه لم ينقطع عن الدرس يوماً واحداً زهاء عشرين عاماً، فكان قدوة حسنة لزملائه في النشاط العلمي والإنتاج القيم وقد سبقهم إلى طبع تقريراتنا في الأصول وزودهم بكتاب (الدراسات) الذي لا يستغني عنه طلاب العلم (...).

وقد أمر الإمام الخوئي بطبع الكتاب إحياءاً لذكرى هذا العالم الجليل الذي كان لوفاته المفاجأة أكبر خسارة للعلم، وقد طبع الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م في مجلدين فقط.

١٦. محاضرات في أصول الفقه:

هذا الكتاب من تأليف الشيخ محمد إسحاق الفياض^(١)، كتبه تقريراً لأبحاث

(١) هو آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض الأفغاني، من العلماء الإجملاء ومن أساتذة الأصول العظماء، ولد في قرية (صوبه) بأفغانستان في سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م وأكمل تحصيله هناك، ثم هاجر بعد ذلك

أستاذه المحقق الخوئي في علم الأصول، وتعتبر هذه الموسوعة الأصولية من أوسع ما كتب في أصول الفقه في العصر الحاضر، من حيث الاستيعاب الكامل لمسائل هذا العلم ودقائقه، بالإضافة إلى كثرة الاستدلالات في مناقشة النظريات الأصولية القديمة والحديثة واعتماده الأسلوب (الجدلي) في المناقشة والاستنتاج، وكتابه (المحاضرات) بصورة عامة يدل على ما وصلت إليه مدرسة النجف الأصولية الحديثة من تطور وابتكار، وبناء تأسيسات جديدة في علم الأصول، وكل ذلك ببركات صاحب القبر المقدس العلوي الطاهر (عليه السلام) وبجهود المحققين من العلماء الإجلاء (قدس الله أسرارهم) وإلى من أنهت إليه رئاسة التدريس في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف المحقق البارع والمؤسس الجامع آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قده) الذي كان الرائد الأول في علم الأصول من دون منازع.

وقد أشتمل كتاب (المحاضرات) بأجزائه الخمسة على موضوع (مباحث الألفاظ) وتفصيلها كما يلي:

١. الجزء الأول: فقد تناول فيه المؤلف تعريف علم الأصول إلى آخر مبحث المشتق، يقع في (٣٠٠) صفحة، وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
٢. الجزء الثاني: وقد بدأ فيه المؤلف من مبحث (الأمر) إلى آخر مبحث (مقدمة الواجب)، ويقع هذا الجزء في (٤٤٨) صفحة، طبع في النجف الأشرف سنة

إلى مدينة العلم والمعرفة (النجف الأشرف)، لكي يكمل دراسته العلمية، فحضر أبحاث الإمام الحكيم في الفقه كما حضر أبحاث المحقق السيد الخوئي في الفقه والأصول، وكان من أجلاء تلامذة الإمام الخوئي فقد لازم أبحاثه لمدة خمسة وعشرين عاماً، وكان من المتفوقين في دورة بحثه الشريف ومن مقرري أبحاثه، وقد كتب تقارير أستاذه الخوئي دورة كاملة في علم الأصول، ويعتبر آية الله الفياض اليوم علماً بارزاً من الأعلام، وأستاذ جليل من أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ولا يزال يلقي أبحاثه الجلية في الفقه والأصول على مجموعة من تلاميذه في مدرسة اليزدي بالنجف الأشرف، ومن مؤلفاته المطبوعة كتاب (الأراضي) وكتاب في شرح (العروة الوثقى) في ١٢ مجلد وموسوعته الأصولية المسماة بـ (المباحث الأصولية) خرج منها أربع مجلدات.

١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٣. الجزء الثالث: وقد تعرض فيه المؤلف إلى بحث مسألة (الضد) بالكثير من الاستدلالات والأستنتاج، ويقع هذا الجزء في (٤٠٠) صفحة، طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٤. الجزء الرابع: وبدأ فيه المؤلف من مسألة (جواز أمر الأمر مع علمه بأنقضاء شرطه وعدمه) إلى آخر مبحث (اجتماع الأمر والنهي) ويقع هذا الجزء في (٤٥٢) صفحة، وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٥. الجزء الخامس: يتناول فيه المؤلف مسألة (النهي في العبادات) إلى آخر مبحث (المطلق والمقيد)، ويقع في (٣٩٢) صفحة، وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

وقد كتب الإمام الخوئي مقدمة قيمة لكتاب (المحاضرات) مما جاء فيها: (... أحمد الله تعالى على ما أولاني به من تربية نهر من ذوي الكفاءة واللياقة، حتى بلغ الواحد منهم ... درجة راقية من العلم والفضل، ومن وفقت لرعايته وحضر أبحاثي العالية في الفقه والأصول هو العلامة الفاضل الشيخ محمد إسحاق الفياض ... وقد عرض علي الجزء الأول من كتابه (المحاضرات في أصول الفقه) الذي كتبه تقريراً لأبحاثي بأسلوب بليغ، وإمام جدير بالإشادة والإعجاب (...).

١٧. المستند في شرح العروة الوثقى:

هذا الكتاب من تأليف الشيخ مرتضى البروجردي^(١)، كتبه تقريراً لأبحاث

(١) هو آية الله الشيخ مرتضى بن الشيخ علي محمد البروجردي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٨هـ قرأ الأوليات على والده وبعض فضلاء عصره ثم أخذ يحضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على الشيخ حسين الحلبي والسيد أبو القاسم الخوئي حتى بلغ مرتبة عالية من العلم والفضيلة وأصبح من أساتذة الفقه والأصول وله مؤلفات علمية في الفقه والأصول والأخلاق والتفسير، تعرض في أواخر حياته إلى عدة

أستاذه المحقق الخوئي في الفقه، وقد أشتمل الكتاب على شرح استدلالي لفروع العروة الوثقى، وقد أمتاز الكتاب بجودة التعبير، وحسن التقرير وقد وصف الإمام الخوئي الكتاب بقوله:

(... فقد لاحظت شيئاً كثيراً من كتاب - مستند العروة - الذي كتبه وحرره جناب العلامة حجة الإسلام الشيخ مرتضى البروجردي تقريراً لأبحاثنا الفقهية التي ألقيناها شرحاً على كتاب - العروة الوثقى - فرأيت حسن التعبير وافياً كافياً وسطاً بين الإيجاز والإطناب...).

وقد طبع الكتاب في النجف الأشرف، وقد خرج منه عدة مجلدات في مواضيع مختلفة منها:

١. المستند في شرح كتاب الصلاة في ثمانية مجلدات.
٢. المستند في شرح كتاب الصوم في مجلدين.
٣. المستند في شرح كتاب الزكاة في مجلدين.
٤. المستند في شرح كتاب الخمس في مجلد واحد.
٥. المستند في شرح كتاب الإجارة من العروة الوثقى في مجلد واحد.

١٨. مصابيح الأصول:

هذا الكتاب من تأليف السيد علاء الدين بحر العلوم، كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه المحقق الخوئي في أصول الفقه، وقد تناول فيه المؤلف موضوع (مباحث الألفاظ) بالدرس والتحليل آخذاً به (الأعتبار) التحقيقات الأصولية التي أستخدمها من حضوره لمجلس بحث أستاذه الأوحد السيد الخوئي الذي كان يحضر بحته المئات من طلاب العلم ورواد الفضيلة في الحوزة العلمية المباركة في النجف الأشرف، وقد تصدر الكتاب تقریض قيم كتبه السيد الخوئي في حق الكتاب ومؤلفه مما جاء فيه:

محاولات لأغتياله من قبل أزلام نظام صدام المجرم، وآخر محاولة لأغتياله كانت قرب بيته والتي أستشهد على أثرها في سنة ١٤١٨هـ (رحمة الله عليه).

(...) وبعد فقد لاحظت ما كتبه العلامة السيد علاء الدين بحر العلوم ... في هذه الكراريس تقريراً لأبحاثي الأصولية فوجدتها وافية وخالية من الإيجاز المخل والإطناب الممل (...).

وقد طبع الكتاب في إيران سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م في مجلد واحد.

١٩. مصباح الأصول:

هذا الكتاب من تقارير الدراسات الأصولية التي ألقاها المحقق الخوئي على تلامذته الفضلاء في علم الأصول، ويحتوي الكتاب على نظريات وآراء الإمام الخوئي، ولم تكن نظرياته وتحقيقاته وتأسيساته منشورة أو مطبوعة حتى يمكن الإطلاع عليها، فتصدى لذلك السيد محمد سرور الواعظ البهسودي^(١) في تسجيل وتقرير أبحاث أستاذه المحقق الخوئي، لغرض طبعها ونشرها، وكان لذلك من الموفقين، وقد طبعت تقاريره الأصولية في مجلدين لجملة من المباحث الأصولية وتفاصيلها كالآتي:

١. الجزء الأول: ويتناول فيه المؤلف مباحث (القطع إلى آخر مبحث الشك) حسب ما أفاده أستاذه السيد الخوئي (قده) وقد طبع هذا الجزء في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

(١) هو حجة الإسلام السيد محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي من أجلة العلماء المجاهدين، ولد في مدينة (بهسود) من مدن أفغانستان سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠م، ونشأ فيها ودرس المقدمات والسطوح على ثلة من الفضلاء، ثم هاجر بعد ذلك إلى كعبة العلم والمعرفة (النجف الأشرف) لإكمال دراسته العلمية فيها، فحضر هناك دروس فحول العلماء في عصره، فقد حضر أبحاث الإمام الحكيم في الفقه، كما حضر بحث الإمام في أصول الفقه، وقد كان السيد البهسودي من المتفوقين في دورات أبحاث أساتذته العظماء، وكتب تقاريراتهم في الفقه والأصول، ثم عاد بعد ذلك إلى بلاده أفغانستان للدعوة والتبليغ وكان له دور نشالي ضد الاحتلال الروسي في بداية الثمانينات، وقد أعتقلته القوات الروسية لمواقفه الجهادية المشرفة ضد الاحتلال الشيوعي مما أدى إلى إستشهاده في زنانات التعذيب في سبيل الإسلام والعقيدة والمبدأ، فرحمه الله من عالم مجاهد، انظر معجم رجال الفكر: ص ٨٠.

٢. الجزء الثاني: وقد تعرض فيه المؤلف لمباحث (الأصول العملية) فتناول فيه مباحث (البراءة، الاحتياط، التخيير) حسب ما ألقاها المحقق الخوئي (قده) شرحاً لهذه المباحث، وقد طبع هذا الجزء ملحقاً بالجزء الأول في نفس السنة.

٣. الجزء الثالث: وقد تناول فيه المؤلف مبحث (الاستصحاب)، ومبحث (التعادل والتراجيح)، ومبحث (الاجتهاد والتقليد) من تقارير الإمام الخوئي لدورته الأصولية الأولى والثانية، وقد طبع هذا الجزء في النجف الأشرف سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

وقد كتب الإمام الخوئي مقدمة للكتاب تضمنت إعجابه بجهود المؤلف، ومما جاء فيها:

(... وبعد فلا يخفى أن العلماء هم الدعاة إلى دين الله وحماة شريعة سيد المرسلين التي هي أفضل الشرائع وخاتمتها وأن بمدادهم يفصل الحق من الباطل وينجلي الهدى عن الضلال ويتبين الحلال من الحرام، ومن العلماء الذين نذروا أنفسهم للعمل في سبيل الدين وترويج شريعة خاتم النبيين هو العلامة الحجة الحاج السيد محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي ... فقد قرر أبحاثنا الأصولية وأستوعبها عن فهم وتدقيق وقد لاحظت جملة منها ... فوجدتها تتميز ببيان شامل ودقة في الضبط، وقد جمع بين فضيلتي الإيجاز البليغ والتوضيح الكافي لما حققناه (...).

٢٠. مصباح الفقاهة:

هذا الكتاب من تأليف الشيخ محمد علي التوحيدي التبريزي^(١)، كتبه تقريراً

(١) هو العلامة الجليل الشيخ محمد علي التبريزي التوحيدي، ولد في سنة ١٣٤٧هـ، درس المقدمات والسطوح على الاجلة ثم هاجر إلى النجف الأشرف، وتلمذ فيها على يد السيد أبي القاسم الخوئي في الفقه والأصول، وكان من أجلاء مقررري بحثه الشريف، وله مؤلفات نافعة منها: حاشية على الكفاية، تفسير القرآن الكريم، شرح على العروة الوثقى، توفي في قم المقدسة سنة ١٣٩٥هـ ودفن هناك، انظر ترجمته في معجم

للأبحاث الفقهية العالية التي ألَّفها الإمام الخوئي في معهد بحثه الشريف، وقد أحتوى الكتاب على تقارير الدورة الفقهية الأولى والثانية، وكان مدار البحث فيها يتركز على شرح كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري (قده) الذي كان من أعظم الكتب الفقهية شأنًا وأمتها استدلالاً، وكان من الكتب الدراسية في دورات البحوث الخارجية عند البحث عن فقه المعاملات فأبدى علماءنا الأعلام اهتمامهم الخاص بهذا الكتاب، وعنوا به عناية فائقة فأصبح مداراً للدرس والشرح والتعليق، ولهذا أهتم الإمام الخوئي بهذا الكتاب وجعله مداراً لأبحاثه الخارجية في (فقه المعاملات) وقد أوسع شرحاً وتهذيباً وتنقيحاً، وكشف النقاب عن غوامضه والموارد المشككة فيه وكان أدقها تعبيراً، وأفضلها تحقيقاً تقارير الشيخ محمد علي التوحيدى، ويقع كتاب (مصباح الفقاهاة) في عدة مجلدات، خرج منها ثلاث مجلدات وتفاصيل مواضيعها كالآتي:

١. الجزء الأول: وقد تناول فيه المؤلف شرح كتاب (المكاسب) من البداية إلى نهاية مسألة (شرائط الأراضي الخراجية).

طبع في سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

٢. الجزء الثاني: وقد تعرض فيه المؤلف إلى شرح موضوع (المعاملات وحكمة البحث عنها وحقيقتها) وقد تعرض فيه كذلك إلى مبحث (البيع) و (المعاطاة) إلى آخر مبحث (حكم العقد الفاقد لبعض شرائط الصيغة).

طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

٣. الجزء الثالث: تناول فيه المؤلف المباحث الراجعة إلى صيغ العقود إلى آخر مبحث (معاملات العبد).

طبع هذا الجزء في سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

ولم يخفي الإمام الخوئي إعجابه بما قرره تلميذه (المؤلف) فكتب له مقدمة نفيسة تضمنت إعجابه بمجهود المؤلف وبما جاء فيها:

(... فمن ممن المولى جل شأنه عليّ أن وقف رجالاً علماء وأفاضل يهتمون بحفظ ما ألقى إليهم في محاضراتي تقريراً وتحريراً حرصاً منهم عليها وتحفظاً على المعارف والعلوم الدينية، ومن في طليعة هؤلاء جناب الفاضل المهذب والعلامة المحقق ... الميرزا الشيخ محمد علي التبريزي فإنه قد أتعب نفسه مدة طويلة وسهر الليالي في تحرير أبحاثي وتنقيحها في الفنون المتنوعة من (الفقه والتفسير والأصول) حتى بلغ بفضل الله ... الدرجة العليا من العلم والعمل، وأصبح من العلماء العظام الأجلة الأعلام، ولقد سرحت النظر في ما علقه على كتاب المكاسب لشيخ مشائخنا العظام أستاذ الفقهاء والمجتهدين المؤسس المجدد آية الله العظمى الشيخ الأنصاري (قدس الله تعالى سره) فأعجبني غوره في التحقيق والتدقيق وسعة الاطلاع على مصادر الروايات ومواردها، وما كتبه دام ظله ... واف بما حققناه (...).

وقد طبع كتاب (مصباح الفقاهة) طبعات عديدة.

٢١. المعتمد في شروح العروة الوثقى:

هذا الكتاب من تأليف السيد أغا رضا الموسوي الخليلي^(١)، كتبه تقريراً لأبحاث أستاذه الإمام الخوئي في الفقه، وأشتمل الكتاب على شرح استدلالی لمسائل الحج من العروة الوثقى، بالإضافة إلى شرح كتاب (مناسك الحج) وهي الرسالة العملية التي ألفها الإمام الخوئي لعمل مقلديه، ويعتبر هذا الكتاب بأجزائه الخمسة من أوسع ما كتب في موضوع (الحج) شرحاً واستدلالاً، وقد كتب الإمام

(١) هو العلامة الجليل السيد أغا رضا بن السيد زين العابدين الموسوي الخليلي، ولد في سنة ١٣٤٧هـ، قرأ الأوليات على بعض الفضلاء ثم حضر الأبحاث الخارجية في الفقه والأصول على يد السيد أبي القاسم الخوئي، وكتب تقارير يثمه حتى صار من العلماء الأفاضل ومن أجلاء المشتغلين في الفقه والأصول، وله مؤلفات نافعة منها: تقارير في الفقه والأصول، رسالة في التفسير وغيرها، أستشهد رحمة الله عليه في سجون نظام صدام الكافر.

الخوئي مقدمة للكتاب مما جاء فيها:

(... فقد لاحظت بعضاً مما حرره وكتبه جناب الفاضل العلامة حجة الإسلام السيد أغا رضا الخلخالي ... تقريراً لأبحاثي الفقهية التي ألقيتها شرحاً على كتاب العروة الوثقى، فوجدته وافياً بالمراد وسطاً بين الإطناب والإقتصار ... وإني لأحمد المولى سبحانه أن أتعابي لم تذهب سدى بل أثمرت كثيراً من الأفاضل الكرام والعلماء العظام ...).

طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف في خمس مجلدات.

القسم الثالث

في الرسائل العملية

الرسالة العملية: هي عنوان عام لرسائل فتوائية تجمع مسائل يحتاج إليها المكلفين في أعمالهم الشرعية اليومية، وقد كثر تأليفها في القرن الحادي عشر الهجري، ويتم إعدادها وتصنيفها من قبل المجتهدين الذين بذلوا الجهد وأستفرغوا الوسع في استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وأما الغاية الأساسية منها لكي ييسر للمقلدين من الإطلاع على فتاوي من يقلدون، وبالتالي يتعرفون على ما يحتاجون إليه من أحكام دينهم وديناهم، وقد أدت الرسائل العملية دوراً كبيراً في التوجيه والتوعية الدينية، ونشر الثقافة الإسلامية، وخلق مجتمع إسلامي ملتزم بالأحكام الشرعية، وكذلك حثت الرسائل العملية على التمسك والاعتداء بالإسلام عقيدة ونظماً وتشريعاً للوصول إلى السعادة الحقيقية التي ينشدها الإسلام لكل الإنسانية.

وتمتاز الرسائل العملية بجملة من المميزات منها: أن تكون واضحة العبارة سهلة الأسلوب، أن تتقيد بمنهج سليم العرض من الناحية الفنية، أن تلتزم كذلك بلغة مبسطة وحديثة، وينبغي أن تعرض الأحكام الشرعية من خلال إعطاء صور حية كأمثلة يسهل تناولها وتطبيقات منتزعة من صميم واقع الحياة التي نعيشها، وأن تتجه إلى بيان الحكم الشرعي حسب ما يقتضيه التطور من مستجدات حياتية منتزعة من صميم الواقع ولا بد للفقيه أن يضع رسالته العملية وفقاً لما عرضناه آنفاً لكي يسهل على المكلفين قرائتها وفهم ما فيها من الأحكام الشرعية وبالتالي يمكن تطبيقها على أكمل وجه.

وبعد هذه الجولة السريعة في رحاب (الرسائل العملية) وإيضاح أهميتها ودورها في حياة الأمة، نستعرض هنا أهم الرسائل العملية التي أصدرها الإمام الخوئي لعمل مقلديه مع نبذة وصفية لها.

١. تعليقة على العروة الوثقى:

هذا الكتاب عبارة عن تعليقة مختصرة على كتاب (العروة الوثقى) تمثل فتوى الإمام الخوئي، مع بيان موارد اختلاف النظر في الأحكام الشرعية حسب ما أدى إليه اجتهاده، فأصبحت هذه الرسالة مطابقة لفتواه، وقد طبعت هذه التعليقة في رسالة مستقلة فيها جداول لتعيين رقم المسألة والصفحة والكلمة المعلق عليها من قبله.

وقد طبعت هذه الرسالة لأول مرة في سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م في مجلد واحد.

٢. تعليقة على المسائل الفقهية:

وهي عبارة عن تعليقة مختصرة على كتاب (المسائل الفقهية) لآية الله العظمى السيد أغا حسين البروجردي (ت: ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) وقد أضاف الإمام الخوئي عليها فتاواه الفقهية حسب ما أدى إليه نظره واجتهاده، فأصبحت هذه الرسالة مطابقة لفتواه، وقد طبعت التعليقة مقصورة على بيان مواقع اختلاف النظر، ومدونة في جداول لتعيين الصفحة والسطر والكلمة المعلق عليها من قبله وتحتوي الرسالة على أحكام العبادات والمعاملات.

وقد طبعت هذه التعليقة لأول مرة سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ضمن مجلد يجمع أصل الرسالة والتعليقة عليها.

٣. توضيح المسائل:

وتحتوي هذه الرسالة على أحكام شرعية شاملة لأحكام العبادات والمعاملات باللغة الفارسية.

طبعت لأول مرة في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م في مجلد واحد.

٤. المسائل المنتخبة:

وهي رسالة فتوائية في أحكام العبادات والمعاملات، وقد أنتخب مسائلها أحد تلامذة الإمام الخوئي، وقد عرضها عليه فوجدها مطابقة لفتواه، فأجاز طبعها والعمل بها.

وقد صدرت هذه الرسالة لأول مرة في سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م في مجلد واحد.

٥. منهاج الصالحين:

يعود أصل هذه الرسالة العملية إلى تصنيف الإمام السيد محسن الحكيم (قده) وقد علق عليها الإمام الخوئي تعليقه مع بيان موارد اختلاف النظر فيها وتمتاز هذه الرسالة بأنها تحتوي على معظم المسائل الشرعية المبتلى بها في أحكام العبادات والمعاملات، وقد زاد الإمام الخوئي فيها بعض المسائل الفقهية المقتضية لكثرة الإبتلاء بما بين المكلفين مع بعض التصرف اليسير في العبارات من أجل الإيضاح والتيسير، وبالإضافة إلى إجراء بعض التعديلات في المسائل من حيث التقديم والتأخير حسب المناسبة فأصبحت هذه الرسالة مطابقة لفتاوى الإمام الخوئي. وقد طبعت هذه الرسالة لأول مرة في سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م في جزئين، ثم طبعت بعد ذلك أكثر من ثلاثين طبعة.

٦. منتخب المسائل:

وهي رسالة عملية تحتوي على مسائل شرعية في أحكام العبادات فقط باللغة الفارسية.

وقد طبعت هذه الرسالة في طهران سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي قدس (٣٥١)

٧. مبانى تكملة المنهاج:

تتناول هذه الرسالة مسائل وأحكام (القضاء، الشهادات، الحدود، القصاص، الديات) التي يكثر بها السؤال عنها، وقد ألفها الإمام الخوئي في كتاب مستقل لتكون تكملة لـ (منهاج الصالحين).

طبع هذا الكتاب لأول مرة في النجف الأشرف سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م في مجلدين كبيرين.

القسم الرابع

في المتفرقات

١. تصريحات خطيرة:

هذه الرسالة عبارة عن (بحث سياسي) طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ولمزيد من التفاصيل عن هذه الرسالة راجع عنها الملحق الأول من هذا الكتاب.

٢. الأحكام الشرعية:

وهي رسالة صغيرة تحتوي على جميع أحكام العبادات بصورة مختصرة وميسرة قام بجمعها وترتيب مسائلها وإخراجها السيد محمد تقي الجلالى الكشميري بناءً على توصيات وتوجيهات من الإمام الخوئي (قده). طبعَت الرسالة لأول مرة في سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٣. رسالة في قاعدتي التجاوز والضراغ:

طبعَت هذه الرسالة من دون ذكر مكان وسنة الطبع وقد بحثت عن هذه الرسالة للإطلاع عليها وذكر محتوياتها لكن الحظ لم يحالفني وقد وجدتُها بعد ذلك مذكورة في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة، إلا أنه لم يذكر تفاصيل محتوياتها أو حتى سنة الطبع.

٤. مناسك الحج:

وهي رسالة صغيرة في مسائل وأحكام الحج والعمرة، طبعَت لأول مرة في

النجف الأشرف في سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

٥. رسالة في أواني الذهب: طبعت في النجف الأشرف.

٦. تعلية على المنهج لأحكام الحج: مطبوع.

مؤلفاته المخطوطة

١. فقه القرآن على المذاهب الخمسة:

يتناول هذا الكتاب آيات الأحكام بالبحث العلمي والمقارنة السليمة بين هذه المذاهب الفقهية، ولكن مما يؤسف له حقاً أن هذا الكتاب النفيس لا يزال مخطوطاً إلى الآن.

٢. إزالة المحادة عن ملك المنافع المتضادة: مخطوط.

٣. إضاءة القلوب بتحقيق المغرب والغروب: مخطوط.

٤. إنارة العقول في انتصاف المهر بموت أحد الزوجين قبل الدخول: مخطوط.

٥. تقارير أستاذه الميرزا النائيني في الفقه: مخطوط.

٦. تقارير أستاذه الأصفهاني في الفقه والأصول: مخطوط.

٧. جامع الشتات: مخطوط.

٨. رسالة في تعارض الاستصحابين: مخطوط.

٩. رسالة في الخلافة: مخطوط.

هذه هي جميع مؤلفات الإمام الخوئي المطبوعة والمخطوطة، كلفني الحصول عليها وتعقبها جهداً كبيراً، وكم كنت أتمنى لو تساعدني يد الطبع لأقف

على هذا التراث الثر موقف المحلل الذي يريد أن يكشف مواقع الأصالة في هذه البحوث والتقارير لأضعها بين يدي القارئ الكريم، وأرجو أن يوفقني الله سبحانه وتعالى مرة أخرى لأعود وأحدث القراء عن جوانب مختارة من مؤلفات الإمام الخوئي على ضوء التحليل والمقارنة، وهذا بالإضافة إلى تعقب جميع مقالاته وبحوثه التي نشرت في بعض المجالات والدوريات الإسلامية، لكي نسلط فيها الحديث عن عقلية هذا العملاق العظيم الذي خدم العلم والفكر والعقيدة في جميع أدوار حياته (قدس الله روحه).

وفاته

توفي الإمام الخوئي في اليوم الثامن من صفر سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م في منزله الواقع في حي (كندة) بالكوفة وذلك على أثر نوبة قلبية مفاجئة كما قيل، وفي الحقيقة إن وفاته كانت نتيجة للضغوط النفسية التي كان يمارسها ضده النظام الصدامي المجرم وفيما يلي نذكر جملة من هذه الضغوط:

١. قيام السلطات البعثية المجرمة بإعدام الآلاف من المؤمنين بعد انتفاضة شعبان الباسلة وهذا ما سبب له الحزن واللوعة طيلة أيامه الأخيرة.
٢. قيام السلطات الصدامية الكافرة باعتقال (١٠٦) من عائلته وطلابه من ضمنهم ولده الأصغر السيد إبراهيم الخوئي، وكان النظام الصدامي يستخدم هؤلاء كورقة ضغط على السيد الخوئي (قده) وقد أعدمهم أخيراً.
٣. قيام الحكومة البعثية المجرمة بفرض الإقامة الجبرية على السيد الخوئي ومنع كافة الزيارات عنه.
٤. قيام السلطات بمنع زيارات اللجان الطبية التي كانت تأتي إليه من بغداد بين فترة وأخرى لمتابعة أحواله الصحية لا سيما وإن السيد الخوئي مبتلى بعدة أمراض مزمنة.
٥. منع عليه السفر إلى خارج العراق للعلاج.

كل هذه الأسباب وغيرها هي التي عجلت بوفاته (رحمة الله عليه).
وقد تم تغسيله وتكفينه في بيته، وبعد ذلك حمل الجسد الطاهر إلى مثواه الأخير حيث دفن في مقبرته الخاصة الواقعة إلى جانب مسجد الخضراء من الجهة الشرقية للصحن الشريف، وقد وري الثرى تحت جناح الظلام في الساعة الرابعة صباحاً من دون تشييع يليق بمكانة هذا المرجع الديني الكبير، وأما سبب عدم تشييعه ودفنه بهذه الصورة الأليمة هو لخوف السلطات البعثية من انتفاضة الشعب ضدهم وقد قامت الحكومة بإعلان حالة الطوارئ في محافظات الجنوب بصورة عامة وفي مدينة النجف الأشرف بصورة خاصة خوفاً من قيام ثورة شعبية كبرى ضد النظام البعثي المجرم.

وكان لرحيل الإمام الخوئي (قده) صدى حزين في كافة أنحاء البلاد الإسلامية، وقد فجر في كل مؤمن بركاناً من الحزن واللوعة على هذا المصاب الجلل.

وأخيراً أنطفأ هذا السراج الوهاج الذي دام قرابة النصف قرن في إضاءة طرق العلم والمعرفة، وهكذا فقدت الأمة الإسلامية علماً بارزاً من أعلامها، وزعيماً روحانياً من زعمائها البارزين، وثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة، وقد عبر الإمام المعصوم عن فقد الفقهاء في الأمة بقوله:

(ليس أحب إلى إبليس شيء أحب إليه من موت عالم فقيه ...)

نعم عزيزي القارئ لقد رحل عنا وهو يحمل في صدره الشريف مظلومية كبيرة وفي قلبه الطاهر تردد حسرات الألم والمعاناة التي عاشها طوال حياته ...
نعم هكذا رحل عنا وعالمنا الإسلامي يعيش محنة القهر والظلم والاستبداد، فسلام على الزعيم الراحل يوم ولد ويوم أرتحل مظلوماً ويوم يبعث حياً.

وقد أرخ وفاته الدكتور محمد حسين علي الصغير بقوله:

لما اصطفينا للهدى مضجعاً	وأصبح الخوئي فيه دفيناً
ومن علي قد دنا موضعاً	وهكذا عاقبة المؤمنين
نودي فاهتز لها مسمعاً	إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً
وانشد التاريخ لما دعا	أزلفت الجنة للمتقين

أولاده

لقد أعقب السيد الخوئي (قده) سبعة من الذكور وهم:

١. السيد جمال الدين الخوئي:

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٣٧هـ ونشأ في كنف والده نشأة دينية علمية، وتلمذ عليه وعلى غيره من الأعلام، وحضر أبحاث والده في الفقه والأصول، ثم اشتغل بالتدريس والبحث وكانت له حوزة درس صغيرة في النجف الأشرف، كما له العديد من المقالات والتعليقات في الفقه والأصول والفلسفة والأدب باللغتين العربية والفارسية، وقد نشر بحوثه في بعض المجلات والصحف الإيرانية في سنين متفاوتة.

وقد تعرض لظلم السلطات البعثية الكافرة وأعتدت على حرمة وقد حاولت قتله في سنة ١٩٧٩م الأمر الذي أضطره إلى مغادرة العراق إلى سوريا وقضى فيها عدة سنوات، وأسس هناك مكتبة ضخمة ثم هاجر بعد ذلك إلى إيران للعلاج غير أن الأجل لم يمهله فانتقل إلى رحمة الله في سنة ١٤٠٤هـ ودفن في رواق العقيلة فاطمة في قم المقدسة وقد أعقب عدة أولاد وهم السيد عماد الدين، السيد مصطفى، السيد موسى، السيد هاشم، السيد أمين، السيد حميد.

٢. السيد محمد تقى الخوئي:

ولد في النجف الأشرف ١٣٧٨هـ وقد نشأ وتربى في أحضان والده المعظم وعنى بتربيته وتهذيبه وتعليمه حيث ترسم فيه الطموح وحب الخير، فمنحه الكثير من عطفه ورعايته وإرشاداته حتى أصبح مثال الطالب الملهذ المجد. درس المقدمات والسطوح على يد بعض الفضلاء، ثم أخذ يحضر الأبحاث

العلمية الخارجية في الفقه والأصول على يد والده في مسجد الخضر، وقد كتب تقارير بحثه في الفقه حتى ظهرت مقدرته العلمية من خلال دقته وتحميصه في قبول الآراء أو ردها، وأصبح أستاذاً في الحوزة العلمية في مرحلة السطوح العليا، فقد كان يدرس المكاسب والرسائل والكفاية على بعض أفاضل الطلبة.

وكان السيد محمد تقي ملازماً لوالده (قده) إبان محنته وأيام إقامته الجبرية في بيته بالكوفة، فيقوم على خدمته وقضاء حوائجه، وفي نفس الوقت كان يدير مكتب السيد الخوئي في النجف الأشرف بكل همومه ومصاعبه، وعندما لبي السيد الخوئي نداء ربه الكريم مستريحاً من هم الدنيا وغمها، قام السيد محمد تقي بمراسيم تجهيزه ودفنه وإقامة مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة.

وكان السيد محمد تقي يمتاز برجاحة العقل وعلو الهمة وكرم اليد والأخلاق العالية وذكاء عميق وقدرة على التحقيق والكتابة والعمل، وقد ألف السيد محمد تقي العديد من الأبحاث والدراسات الإسلامية المهمة وإليك أسماء مؤلفاته:

١. مباني العروة الوثقى:

تقارير أبحاث والده في الفقه، طبعت في النجف الأشرف سنة ١٩٨٤م في أربع مجلدات.

٢. الشروط أو التزامات التبعية للعقود:

ويحتوي هذا الكتاب على دراسة شاملة للشرط ومسائله وفروعه المنتشرة في الأبواب الفقهية المختلفة، وقد ألفه تحت إشراف والده الإمام الخوئي (قده) طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٩٣م ويقع في مجلدين.

٣. قبس من تفسير القرآن:

وهو كتاب في التفسير يقع في مجلد واحد طبع بعد استشهاد (رحمة الله عليه).

أستشهد السيد محمد تقي في حادث مروع أثناء عودته من زيارة جده الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث سحقت سيارته شاحنة على الطريق العام بين كربلاء والنجف ليلاً، وقد أشتعلت النار في السيارة التي كانت تنقل الشهيد ورفاقه، فتوقفت بعض سيارات الزائرين لإخماد النيران، وإخراج الركاب من داخل السيارة، وكان السيد محمد تقي مصاباً بنزف في رأسه، وفي أثناء ذلك جاءت سيارات الجيش ورجال الأمن وانتشروا هناك ومنعوا الناس من نقل المصابين إلى المستشفى أو تقديم الإسعافات الأولية لهم مما أدى إلى استشهد السيد محمد تقي ورفاقه بصورة مفجعة ومؤلمة فقد بقي السيد محمد تقي ينزف في الشارع العام من الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم الخميس وقت وقوع الحادث وحتى الرابعة من فجر يوم الجمعة الثاني عشر من صفر سنة ١٤١٥هـ، وقد دفن في مقبرتهم في جامع الخضراء إلى جنب والده (قده).

وقد أقيمت له فاتحة كبيرة في جامع الطوسي بالنجف الأشرف تحت رعاية المرجع الديني السيد علي السيستاني، وقد حضر الفاتحة العلماء الأعلام وفضلاء الحوزة وجمهور غفير من المؤمنين.

٣. السيد مجيد الخوئي:

ولد السيد مجيد في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢هـ ونشأ وترعرع في حجر والده المعظم، وبدأ دراسته الحوزوية في سنة ١٣٩٥هـ، فقد درس المبادئ العلمية على يد أساتذة قديرين، وعندما أكمل دراسة المقدمات والسطوح أخذ يحضر الدراسات العالية في الفقه والأصول على يد والده الإمام الخوئي في سنة ١٤٠٤هـ.

غادر العراق في سنة ١٩٩١م بسبب نشاطه في انتفاضة شعبان المجيدة ضد النظام البعثي الكافر، وأقام في لندن حيث عين نائباً للأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية وفي سنة ١٩٩٤م تسلم الأمانة العامة بعد استشهد أخيه السيد محمد تقي أمينها العام الأول.

وقام السيد مجيد بالعديد من الأنشطة الاجتماعية والسياسية التي تصب في مصلحة المسلمين بصورة عامة، فقد عمل السيد مجيد بجد وشعور عال بالمسؤولية على إشاعة المحبة والتفاهم بين المسلمين من خلال سعيه في التقريب بين المذاهب الإسلامية، فنظم وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات لإيجاد أرضية للتفاهم بين أطراف الأمة الإسلامية لغرض الدفاع عن قضاياهم بصورة جماعية.

وكان السيد مجيد من المهتمين بإقامة حوار بين الحضارات على جميع مستوياته وقضية التعايش بين الأديان، ومن هنا دعا السيد مجيد إلى عقد ندوات واجتماعات عالمية تضم أتباع الديانات السماوية الثلاث، وكان السيد مجيد عنصراً فاعلاً فيها من أجل تقريب وجهات النظر بالتعاون مع أتباع هذه الديانات خدمة للبشرية جمعاء.

وكان السيد مجيد طيلة فترة مكوثه خارج الوطن يهتم بقضية الشعب العراقي، فكان يتفاعل مع كل جهد مخلص لرفع المعانات عن هذا الشعب المظلوم، فلم يأل جهداً في إغاثتهم والسعي الحثيث في سبيل إطلاق سراح سجنائهم، والعمل الفاعل والدؤوب من أجل تحرير العراق من تسلط النظام البعثي الكافر.

وعندما بدأت حرب الحلفاء وعملياتهم العسكرية في العراق رأى من الضروري أن يتواجد على أرض الوطن في المرحلة الأولى من الحرب للمساهمة في أستتاب الأمن وحقن الدماء والمحافظة على حقوق الشعب العراقي وتوفير المستلزمات الحياتية بالنسبة لهم.

وفي يوم الخميس السابع من صفر سنة ١٤٢٤هـ قامت مجموعة من العملاء والمرتزقة بقتل السيد مجيد بصورة بشعة يندا لها جبين الإنسانية حيث قاموا بطعنه بالسكاكين والسيوف حتى الموت (رحمة الله عليه)^(١).

(١) راجع كتاب (السيد عبد المجيد، مسيرة تضحية وجهاد) ففيه التفصيل ولي رؤيا خاصة حول موضوع قتله وسوف أنشرها قريباً معززة بالأدلة والوثائق ومن الله التوفيق.

٤. السيد علي الخوئي:

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤هـ درس المقدمات والسطوح على بعض الفضلاء، ثم انتمى إلى جمعية منتدى النشر، وقد درس في كليتها فترة من الزمن، ثم أنصرف لمزاولة أعمال التجارة في إيران والعراق توفي (رحمة الله عليه) في حادث سيارة مع عائلته في سنة ١٣٨٨هـ.

٥. السيد عبد الصاحب الخوئي:

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥هـ ودرس في المدارس الأكاديمية وتخرج منها ثم أشتغل بالتجارة ثم انتخب اميناً عاماً لمؤسسة الخوئي الخيرية في لندن بعد استشهاد أخيه السيد مجيد الخوئي.

٦. السيد عباس الخوئي:

ولد في سنة ١٣٥٠هـ ويمارس الآن أعمال حرة في دول المنطقة.

٧. السيد إبراهيم الخوئي:

ولد في سنة ١٣٨٤هـ وكان يشتغل بتجارة الأقمشة في النجف الأشرف، وفي أحداث شعبان سنة ١٩٩١م أعتقلته السلطة البعثية الكافرة ولم يعثر عليه لحد الآن.

مجالس الفاتحة والعزاء على روح الفقيد

لقد أقيم مجلس الفاتحة على روح الفقيد (قده) في مسجد الخضراء بالنجف الأشرف، وقد حضره جميع العلماء ورجال الدين الأفاضل، وقد حضره كذلك جمع غفير من المؤمنين من كافة طبقات المجتمع، كما أقيم مجلس الفاتحة والعزاء على روح الفقيد (قده) في إيران الإسلام من قبل الهيئة العلمية في مدينة (قم المقدسة) ومدينة (مشهد المشرفة) والحكومة السياسية في العاصمة طهران، وقد دلت مشاعر الحاضرين على عمق الفاجعة وعظم المصيبة ووحدة الألم الذي خيم على أبناء الأمة الإسلامية، وقد استمر الحداد العام في جميع أرجاء (إيران) ولمدة ثلاث أيام تعظيماً للعلم وأهله.

وكذلك أقيم في لبنان مجالس الفاتحة والعزاء على روح الإمام الخوئي (قده) وقد دى سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله المسلمين وهيئة (علماء جبل عامل) إلى إقامة مجالس الفاتحة والعزاء بهذه الفاجعة الأليمة التي فقد بها الإسلام والمسلمين أحد كبار مراجعه العظام.

وقد أقيمت مجالس الفاتحة والعزاء على روح الفقيد الإمام الخوئي (قده) في بعض دول العالم الإسلامي، حيث أقيم مجالس الفاتحة والعزاء في كل من (باكستان، أفغانستان، الهند) وغيرها من الدول الإسلامية، كما دعى السيد يوسف الخوئي في مؤسسة الخوئي الخيرية في لندن إلى إقامة مجالس العزاء والفاتحة على روح الإمام الخوئي (قده) فقيده العلم والدين والتقوى.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

الملاحق

وتحتوي على:

١. تصريحات خطيرة للإمام الخوئي.

٢. فتوى الإمام الخوئي في تحريم الإنتماء إلى الحزب الشيوعي.

٣. نسخة خطية فريدة تتضمن شهادة المحقق النائيني (قده).

الملحق الاول

تصريحات خطيرة

للإمام الخوئي

حول التغلغل اليهودي والبهائي في إيران

تصدير الهيئة العلمية في النجف الأشرف

(مقدمة)

تعتبر هذه التصريحات بمثابة وثيقة تاريخية مهمة وسيجد القارئ العزيز تفصيلات ومعلومات وافية حول الموقف الجهادي الذي وقفه الإمام الخوئي ضد نظام الشاه، وفضح أساليبه وجرائمه بحق شعبه.

وكان أحد الإيرانيين المعنيين بالأوضاع الراهنة في إيران قد طلب مقابلة الإمام الخوئي زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف للتساؤل معه حول موقفه الحاسم من نظام الشاه والصهيونية والبهائية.

ونقرأ في هذه التصريحات مناهضته العنيفة ودفعه بالشعب الإيراني إلى الكفاح ضد التعاسة التي يعيشها في ظل نظام الشاه المجرم. وفيما يلي نص هذه التصريحات الخطيرة:

((الإمام الخوئي يقول: نحن نقف إلى جانب الشعوب الإسلامية في صراعاها مع الحكومة الجائرة، إننا نشد الخير والإصلاح لأمتنا، وقد نهضنا للوقوف مع الحق ضد تيار الظلم والخيانة، ونشد في كفاحنا إذا اشتد الخطر المهدق بنا، إننا لا نتصور حكماً أسوأ من التغلغل اليهودي في إيران، إننا لا نطالب بدماء الأبرياء بقدر ما نطالب بالأهداف التي قتلوا من أجلها، أن العلماء الأعلام لا يمكنهم أن يتخلوا عن كفاح الأمة الإيرانية أو يعزلوا أنفسهم عن مآسيها، أن اليهود لم يتمكنوا من السيطرة الاقتصادية إلا بعد أن أشاعوا في الشعوب الإيرانية التحلل والإنشقاق، أن أبشع صور الكبت هو مصادرة الحريات الدينية لشعب متدين، أن الحكومات التي لا تقوى على حل مشاكل الناس تجد الحل الحاسم في رفع شعارات الحديد والنار، أن الشعب الإيراني يهدف إلى حكم يضمن حريته وإلى حياة تتسم بالخير والرخاء، أن تنازلنا عن هذه الأهداف معناه توافقتنا على هذا الحكم الجائر)).

وفيما يلي نص هذا التساؤل الخطير:

س / لماذا تتحاملون على الحكومة الإيرانية وهي تعترف بالإسلام؟

ج/ إن الإسلام ليس مجرد صوم أو صلاة أو فروض أخرى يراني بها الناس ويتصيدون من ورائها، بل هو عقيدة وعمل يجب أن يتوافقا ومن يتظاهر بالإسلام وهو يعمل على هدمه وتقويضه ويحارب الدين ويطوح بكيانه ويحوك الدسائس على أيدي اليهود ينبغي أن لا يعد مسلماً حقيقياً وكيف يمكن أن يأتمنه الناس على دينهم ووطنهم ومقومات حياتهم؟!.

س/ مالذي دعاكم إلى خوض هذه المعارك ومتى تنتهون منها؟
ج/ كنا نواصل - ولا نزال- شؤوننا في المرجعية والفتيا وحل الخصومات ورعاية الحوزة العلمية، وبطبيعة الحال لا يقتصر واجبنا على هذه المهمات فحسب بل يهمننا كل ما تتجدد من أحداث فهل هناك بادرة أخطر من التلاعب بالدين ومحاربة الأمة الإيرانية المسلمة، كما فعلت ذلك حكومة إيران وهي تتحدى القانون الأساسي الذي وضع على أساس مبادئ الإسلام، وتحاول ضرب هذه المبادئ التي أطبقت عليه الأمة الإيرانية ودافعت عنها، ولذلك كله نهضنا للوقوف مع الحق وضد تيار الظلم والخيانة، وعندما تنقشع سحب الأخطار عن آفاق أمتنا وديننا فإننا نعود إلى سبيلنا، ولسنا نعادي أحداً أو نعمل من أجل أنفسنا وإنما ننشد الخير والإصلاح لأمتنا.

س/ هل فكرتم فيما لو تبدل هذا الوضع فلعله يكون أشد خطورة لكم؟
ج/ إننا لا نعادي الأشخاص - كما قلنا- ولا نعارض الحكومة الإسلامية، وإنما نعارض أنظمة وقوانين تناهض الإسلام، وواجبنا الآن أن نجاهد مع الخصم ونقارع الخطر المحدق بأمتنا في هذه المنطقة، فإن أقل تهاون في ذلك هو الذي يؤدي إلى استفحال الأمر وتفاقم الخطر، وأما إذا قوض على هذا الخطر المحدق وحل محله - لا سمح الله- وضع أخطر فنحن أيضاً نشد في كفاحنا ومثابرتنا، ولكننا لا نتصور حكماً أسوأ من هذا فالصهيونية والبهاية والتفسخ والاستعباد وسفك الدماء وكل

أنواع الظلم والتعسف هي من مقومات هذا الحكم الأسود وهل وراء ذلك ما هو أخطر من هذا ؟!

وإذا قوض الله هذا الوضع السيء فسيكون ذلك درساً للآخرين أيضاً، ونحن نأمل أن يستأثر بهذا الدرس المسؤولون ليتراجعوا عن طيشهم، وهذا مالا نزال نأمله ونتوقعه، وإذا استطاعوا أن يدركوا أخطاء حكمهم أو يستبينوا نتائج أعمالهم قبل أن يتفاقم الخطر وتضيع الفرصة فهذا ما يقربهم من شاطئ السلامة. إننا نريد الخير لأمتنا والسلامة لديننا وفي الوقت نفسه نهذف إلى حكم غير خاضع للضغط الأجنبي والنفوذ الصهيوني، ومن واجبنا أن نقف إلى جانب الشعوب الإسلامية في صراعها مع الحكومات الخائنة الجائرة.

أن أية حكومة تمكنت من دحض ديننا تمكنت من دحض مقوماتنا واستطاعت - بالتالي - إخضاعنا لضروب التخلف والتحلل ومثل هذه الحكومة لا يستند حكمها على ثقة الشعب ولا على إرادتها، وإذا لم تكن لها هذه المقومات فباسم من تتكلم وعلى أية قاعدة تستند.

ومن المضحك أن تلعن الحكومة الإيرانية الحاضرة ماضيها عندما تستنكر الظلم وتبجح برفع كابوس الشقاء على الشعب اليوم، فهل كان غيرها على قمة هذا الحكم أم أصبحوا من النادمين ؟!

أن أية حكومة لا تقوى على حل مشاكل الناس أو لا تهدف إلى رفاهيتهم وأمنهم يجد الحل الحاسم في أن يلوح للشعب بالحديد والنار.

وبالطبع أن الشعب الإيراني يهدف إلى حكم يضمن حريته، وإلى حياة تتسم بالخير والرخاء بعيداً عن الصهيونية والاستعمار،

أن الحالة الراهنة ندفع بالبلاد إلى كوارث إقتصادية وإجتماعية وعقائدية إذ الهادمون يحتجون بوجود الظلم والتخلف وكبت الحريات ومصادرتها ويخدعون أمتنا - بإسم التخلص من الاستعباد والسيطرة الأجنبية - بارتمائها إلى أحضان الشيوعية فهل هناك مصير أخطر من هذا المصير ؟!

س / ما هي شروطكم لإنهاء هذه المعركة ؟

ج / ليست لنا أية شروط إلا الكف عن محاربة الدين ورفع القوانين الجائرة المناهضة للشعب وإصلاح جهاز الحكم ونشر العدل والحفاظ على القانون الأساسي باعتباره ينص على سقوط كل تشريع يناقض الإسلام، ويرفضه العلماء الأعلام. وليست لنا أي شروط إلا ضرب التغلغل اليهودي والبهائي الذي ينخر في كيان الأمة الإيرانية المجاهدة وعندما نجد أشخاصاً مسؤولين نعرف ماذا وكيف نشترط إن كانت لنا شروط متطلبات.

إننا لا نطالب بدماء الأبرياء من الضحايا (وهذا ما خلقوا له) بقدر ما نطالب بالأهداف والمثل التي ناشدوها وقاتلوا من أجلها، إن دمائهم الزكية ستبني المستقبل الزاهر للأمة الإيرانية وستشيد صروح الدين في هذا البلد على رغم أعداء الدين ومحاربتهم، فإن أبشع صور الكبت هو مصادرة الحريات الدينية لشعب مؤمن متدين.

س / كيف عرفتم أن في إيران سيطرة صهيونية وبهائية ؟

ج / هذه حقيقة لا تخفى على أي أحد فإن يهودياً واحداً يملك عشرات من الشركات وفي الوقت نفسه يملك الإذاعة الإيرانية ويدير بنوكها، وهكذا يستولي اليهود على أعصاب البلاد وشرائنها الاقتصادية الحية ولم يستطيعوا ذلك إلا عن طريق سيطرة الحكم والنفوذ الأجنبي.

ومن الواضح أن اليهود لم يستطيعوا من السيطرة الاقتصادية إلا بعد أن سلبوا الأمة الإيرانية - بعض الوقت - مقوماتها ووحدتها وأثقلوها بالتخلف والتفسخ وضروب المشاكل الاجتماعية والعقائدية، أن الفرد اليهودي يستطيع أن يعمل في إيران أكثر مما يستطيع أن يعمل في إسرائيل إذ القوانين والسلطات الإسرائيلية تحده ويمنعه ضميره أيضاً من اقتراف وسائل الفتك والتهديم في بلاده، بينما يدفعه عداؤه المتأصل وحقده الأسود على الشعب الإيراني المسلم ليعمل كل

حياة الإمام المجدد السيد أبو القاسم الخوئي قدس (٣٧١)

ذلك في سبيل السيطرة الاقتصادية لصالح بلاده ولمصلحته الخاصة في وقت واحد.
فهل هذا الحكم هو حكم وطني منبثق من أهداف الأمة الإيرانية أم من
إسرائيل؟!.

وهل يخفى على أحد أن البهائية عملاء لليهود، أن الحقيقة تفرض نفسها
والواقع أقوى - دائماً - من أن ينفيه أحد أو يخفيه مهما كانت الدعايات والآباطيل.

س/ ما هي آخر وظيفتكم إذ قلت (سنعمل بآخر وظيفتنا) وما تقصدون
منها؟

ج/ إذا استطعت أن تأتي بالوقت المحدد لها عندئذ نستطيع أن نقول كلمتنا
هذه وأن نعمل بآخر ما يجب علينا والمستقبل القريب هو الذي يحمل في طياته هذه
الكلمة الحاسمة حيث لا يكون بعدها إلا الحق والعدالة والعزة والسيادة.

س/ هل تأذنون للسفير الإيراني بالذاكرة البدائية معكم؟
ج/ نعم إذا كانت المحادثة علنية إذ يمكن - حيثئذ - الإشارة إلى الوقائع
وصيانة الحقائق من التلاعب والتحوير، فلسنا نهدف من ذلك إلا الحقيقة والصراحة
وإصلاح الواقع الذي تتوجع من أمتنا اليوم.

س/ هل هناك وصية نحملها لكم؟
ج/ العمل في سبيل الله والوقوف مع الحق والعطف على قضية الأمة
الإيرانية والحفاظ الشديد على الأمانة الغالية التي أودعها الله فينا وأن نبقي كما كنا
حماة الدين ودعاة للعدل من غير مهادة مع أعدائنا والحاquدين علينا.
س/ هل يمكن أن تتنازلوا عن بعض مطالبكم ويتنازل الشاه عن البعض
الآخر؟

ج/ إننا لا نستطيع أن نساوم أحداً في حق الأمة الإيرانية أو نهاندنه في دينها

ومصالحها، أن تنازلنا معناه تنكرنا لديننا وأمتنا ومعناه أيضاً توافقنا على هذا الحكم الجائر ومساهمتنا في دحر الشعب الإيراني ومقاتلته، أما تنازل الشاه وحكومته فليس معناه إلا التنازل للدين والانحناء أمام شريعة القرآن وتفهم الحق لواقع الأمة الإيرانية ولقوماتها الدينية والاجتماعية والوطنية وهو لم يكن تنازلاً بل استبدالاً بحكم عادل، والوطنية هي المطلوبة بالذات.

إننا يسرنا أن نفاوض على أساس مصلحة البلاد وسيادتها وتطهير أجهزة حكمها وتغيير سياستها المشبوهة الناجمة من التغلغل اليهودي والبهاوي ولسنا وحدنا خصوصاً لذلك بل الحوزات العلمية والعلماء الأعلام في قم كوننا بالكفاح من أجل الشعب الإيراني ومستقبله وبفضلهم أهم ضحوا بدمائهم ضد هذه السياسة المناقضة للدين والمناهضة لمقدرات الشعب الإيراني ومقدساته.

وطالما ضاق المسؤولون من كفاح رجال الدين فهب إننا أجلينا رجال الدين من هذه الربوع أو أستطاع العلماء الأعلام أن يتخلوا عن الشعب أو يعزلوا أنفسهم عن مآسيه فهل تستطيع الحكومة الحاضرة أن تتخلص من رقابة الشعب ورعيه ثم هل تستطيع ان ترضيهم لمجرد الوعود والدعايات ورفع شعارات الإصلاح وأن تتخذهم بالأحلام ودعوى التأييد الإلهي لها.

أن خداعهم للشعب بأن الله بعثهم للحكم وأدخروهم للإصلاح يفسر مدى هزئهم للشعب وتزييفهم لآمالها وعرقلة زحفهم في كفاحهم المقدس، أم الله لا يعد إلى الظالمين أن يكونوا أولياء على الناس ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ بل الله ينصر المؤمنين، وما النصر إلا من عند الله.

لقد أستنجد علماء إيران الأعلام بالقوة الروحانية الجبارة المتمثلة في جهاد الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي زعيمها المجاهد آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، فوجه سماحته إلى العلماء والأمة الإيرانية هذا النداء الصارخ الذي سيقف مع المجاهدين في زحفهم وكفاحهم المقدس حتى النصر الأخير وما النصر إلا

من عند الله.

أيها العلماء الأعلام ...

لقد ساءني ما استعرضتم من الحالة المؤلمة التي تعانيها الأمة الإيرانية المجاهدة في الوقت الحاضر.

والحقيقة أنه لم يعد - في عالمنا اليوم - مكان لتلك الجرائم النكراء التي يرتكبها الشاه وحكومته لمحاربة الدين ورجال الدين ومحاربة الأمة الإيرانية الكريمة فلا يجديهم عداؤهم هذا للمقدسات الإسلامية ولا محاولتهم للقضاء على الروحانية - بالظلم والتعسف - إلا إثارة قلقنا وتساؤلنا عن مصير هذه الأمة وقادتها الروحانيين على أيدي هؤلاء الطغاة وليس أبلغ شاهداً على خيانتهم من تنكرهم لدستور بلادهم - بوحى من مصالحهم - وانحرافهم عن الوفاء للمبادئ الإسلامية التي عاهدونا على تطبيقها ليحكموا أمة مسلمة بنا دستوراً دائماً على هذه المبادئ الإسلامية الخالدة.

إن ماضيهم الأسود يتميز بالخزي والعار كما يتميز حاضريهم بفضائح أخرى تتمثل في ضربهم للمعاهد الدينية والعلمية وتبجحهم بذلك كعمل بطولي فمن الحق أن يمنحهم الشعب الإيراني وسام الفاتحين على تميزهم واحتلالهم لتلك المعاهد العلمية بالحديد والنار، فليست تلك النكايات والمجازر التي أنزلها الحكام بالأبرياء من الطلاب المجاهدين إلا المثل الأعلى للانحطاط والتحلل من كل القيم الإنسانية.

ومن المضحك المبكي أن يتشدق هؤلاء الطغاة بالعدالة الاجتماعية والإصلاح بالتباكي على الدين والوطن في الوقت الذي لا يقوى أحد على حماية معتقداته وحقوقه العامة في ظل حكمهم الأسود، فبينما تتمتع الصحف المأجورة بحرية التعبير عن كل أساليب الدس والتحلل.

ولا يحق لرجال الدين أن يعبروا عن إرادتهم وآراءهم الخيرة للناس، و الأنكى من ذلك أن تصدر الحكومة الظلمة البرقيات والرسائل التي وجهتها إلى

العلماء الأعلام وكأنها لا تتنافى في أبسط مبادئ الحرية وحقوق الإنسان في العالم، فهل هناك كبت أكبر لمشاعر الناس وحررياتهم لم تفرضه عليهم، وهل يمكن - والحالة هذه - أن يهدف حكمهم الأسود إلى رخاء الشعب وأمنه؟!؟
ويدرك الشعب الإيراني جيداً أنه لا يحق لهؤلاء أبداً أن يتستروا - لضرب الشعب - وراء الشعارات الوطنية وإصلاحية مزيفة لا تنطلي على أحد وهل يمكن أن تدرك عقولهم معنى الإصلاح حتى تقوم به حقاً؟!؟
إن اعتداءاتهم المتكررة - دون مبرر شرعي - بدأ يفضح في العالم عداءهم للشعب كما بدأ حكمهم الأسود يشكل أكبر عار على الأمة الإيرانية كلها.

أن المجزرة الرهيبة التي قامت بها الحكومة الإيرانية في (قم، تبريز) قد تقزز قلوب المسلمين في أنحاء العالم وقد أحصت بذلك على نفسها جريمة أخرى في سجل جرائمها التي لا تحصى!.

وفي العراق بكاهم إخوانهم في محافل تأبينية حاشدة أستنكروا فيها إراقة دمائهم البريئة وطالبوا بسحق القتلة المجرمين وإدانة الحاكمين بالجريمة التي لا تنسى

...

إننا نعرف - أيضاً - أن بطولة الشعب الإيراني وسلامة وعيه ستحميه من هذا الاستسلام وستمكنه طاقاته الروحية الواعية من مجانبة كل خطر يذره له الأعداء.

هل من الحق أن تُعطى الأمة الإيرانية قدرات بلده ودينه بيد نفر من أعدائه، ثم هل من الحق أن تتسامح في قلب بلادهم إلى قاعدة ثانية للأجنبي وإلى نفوذ كبيرة بعد أن وجدت دولة صغيرة على أساس العداء من المسلمين.

وهل من الحق أيضاً أن يعبث بمقدسات الناس نفر من منحرفي العقيدة، ثم هل من الحق أن يبلغ عميل يهودي إلى القمة من الجاه والثروة فتتمدد سيطرته على أكبر جهاز للإذاعة والأعلام وإلى أكثر الشركات التي تعمل لصالح دولته على

حساب إيران.

علينا أن نسأل الحكومة الإيرانية: هل هناك بلد واحد في العالم كله باع أحد أجهزة أعلامه لمستوطن يهودي لا يعد نفسه من أبناء ذلك الشعب ليعمل ما يشاء ضد مصالح البلد ومقدساته.

ونحن ندعو عامة الشعب الإيراني المؤمن بمقدساته إلى أن يحارب أعداء دينه ووطنه من دون فوضى أو اضطراب يستفيد منه الأعداء، وعلى العلماء الأعلام أن يرشدوا المسلمين إلى واجبهم:

(إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله).

ولقد سبق لرجالنا المجاهدين - عبر تاريخنا - أن سقوا شجرة الإسلام بدمائهم الزكية فأطلت عليهم بالحياة الهائلة الآمنة، ثم أخذت تشكو العطاش والذبول مرة أخرى فمن أعظم اعتزازي أن أقدم دمي قرباناً للإسلام في سبيل القضاء على المجرمين والحفاظ على الدين والقرآن الكريم فالحياة مع ما نرى من تحكم الظالمين وأعداء الإسلام لهو الموت بل أقسى من الموت.

ففي أعناق الشعب الإيراني اليوم - في طليعتهم رجال الدين - عبء ثقيل من الجهاد المقدس سوف لا يتخلف عن حمله وأدائه ولا يمكن أن تقتصر الأمة الإيرانية في معركتهم هذه إلا بالتفافها حول علمائها الأعلام وانضوائها تحت رايتهم وقيادتهم.

وحقيق بالشعب الإيراني المسلم أن يتعلم دروس التضحية والكفاح من شعوب إسلامية وعربية سبقتهم إلى الجهاد وبلغت بأمانها إلى الاستقلال والحياة الحرة الكريمة.

أيها العلماء الأعلام ...

كنا نجاهد ولا نزال في إعلاء كلمة الأمة الإيرانية المسلمة وإعلان صرختها إغاثتها للرأي العام في العالم وسوف يقف العالم الإسلامي والعربي، بل العالم كله على حقيقة تلك المآسي التي يكابدها الشعب الإيراني المجاهد، وسوف تقف الطغمة

الحاكمة أيضاً على استنكار العالم كرد فعل لجرائمهم ومآسيهم وصفقتهم.
إذا لم يتراجع الحاكمون عن سياستهم هذه فستكشف الأمة الإيرانية عن
حقيقة أمرهم، إذا لم يكفوا عن الولوغ في جرائمهم فسينشروا صفحات ماضيهم
الحافلة بالخزي والعار طوال أربعين سنة وعند ذلك أيضاً سيقول العلماء الأعلام
كلمتهم الأخيرة في حقهم.

وسترون ثمار جهودنا في سبيل إنقاذ الأمة الإيرانية من برائن الظلم والطغيان
مستمدين ذلك من إرادة الله وإيمان المسلمين وإدراكهم لما يحيط بهم من أخطار
تهدد كيانه في كل مكان وسيؤدي - حتماً - كفاحنا المتواصل إلى قطع دابر
المفسدين في إيران والضرب على أيدي الطغمة الحاكمة التي تريد التناول على
حرمت الإسلام والتحكم في أموال المسلمين وأرواحهم.

النجف الأشرف أبو القاسم الموسوي الخوئي

نص بيان زعيم الهيئة العلمية في النجف الأشرف

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي

إننا نؤمن بأن الحوادث الدامية التي تدور رحاها اليوم على أيدي الحكام الإيرانيين ليست هي إلا من وحي الصهيونية والبهائية، وأن الصهيونية لم تنجح في جر إيران إلى أحضانها وجعلها منطقة نفوذ لمصالحها إلا بعد أن حالفت الاستعمار في خلق البلبلة وإشاعة الفوضى والتحلل فيها، إذ ليس من السهل السيطرة الاقتصادية ما لم تتعاون مع الحكومة المحلية في إرغام الشعب الإيراني على أخذ ثرواته وشركاته بهذه الوسائل التدميرية الهدامة.

وبطبيعة الحال لن يقبل ذلك الشعب الإيراني الأبي وعلى رأسهم العلماء الأعلام وفعلاً شجبوا هذا التغلغل اليهودي والبهائي وصرخوا في وجه المستعمرين وأذنبهم وأنذروهم بالويل والثبور.

وقد عارض العلماء هذه الإجراءات الاستعمارية فتعرضوا للسجن والقتل الأمر الذي أقض مضاجع الأمة الإسلامية وإطار صوابها.

أن الحصانة الدينية لزعماء الدين لم يستطع احد - مهما كان شأنه - أن يمس بقدسيته خاصة وأن القانون الأساسي الإيراني يحميهم وينص على أنهم المرجع الأعلى لقبول أي قانون أو رفضه، ولكن على العكس من ذلك أخذت الحكومات الإيرانية تنال من كرامتهم وقدسيتهم، وبهذا قامت بثالوثها القذر: معانقة اليهودية والبهائية وسحق الحصانة الدينية لزعماء الدين.

أن زعماء الدين لا ذنب لهم إلا مناهضتهم للطغيان ومناشدتهم للشعب الإيراني بالوقوف في وجه الظلم والاستعمار حيث قالوا:

إننا نحمل رقابنا على أكفنا ونقدم أكبادنا أمام حراب الأعداء، ولكننا لا نطيق من يطعن الدين ويجهز على الشعب الإيراني المسلم، إننا لا نخضع أمام الجبارين ولا نتحني لطغيانهم ما دام القلم طلوع بناتنا ندعو للإسلام ونعلن عن

أحكامه بصراحة ثم نشجب ما يخالفه ويناقض مصالحه الأمة الإيرانية.
وعلى أثر تفاقم الحوادث الدامية أصدر الإمام الخوئي فتواه الشهيرة التي
دعى بها الشعب الإيراني إلى عدم التعاون مع الظالمين وعدم الوقوف إلى جانب
الحكومة الإيرانية في اضطهادها للشعب الإيراني الأعزل، وهذا نص الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا
لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

من أعظم الحرمات في الشريعة الإسلامية المقدسة معونة الظالمين
ومساعدتهم وقد أجمع جميع العلماء الأعلام على حرمة هذا الأمر.

وقد صممت اليوم الحكومة الإيرانية الحاضرة على تحقيق ما لها من مقاصد
فاسدة مخالفة لمقررات الدين الإسلامي تنفيذاً لمخططات المستعمرين والصهاينة في
بلادنا الإسلامية، وفي سبيل ذلك لم تتورع من القيام بأنواع الظلم والعدوان من
الحبس والضرب والقتل لكل من يعلن استنكاره لأعمالها الكافرة من طلاب العلوم
الدينية وسائر طبقات المؤمنين بل حتى العلماء الأعلام.

وعليه فأن الواجب على كل مسلم أن يمتنع من معاونة هذه الحكومة الظالمة
ومساعدتها مهما كان مقامه وبأية بزة كان.

ويصغي إلى نداء واستغاثة الحسين بن علي (عليه السلام) يوم أعلنها حرباً
شعواء على الظالمين دفاعاً عن مبادئ الإسلام العالية.

النجف الأشرف ١٤/ محرم الحرام/ ١٣٨٣هـ أبو القاسم الموسوي الخوئي

(الختم الشريف)

٢. نص فتوى الإمام الخوئي (قده) بتحريم الإنتماء إلى (الحزب الشيوعي)
وفيما نص الاستفتاء:

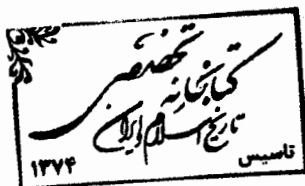


٣. نسخة خطية فريدة تتضمن شهادة المحقق النائبي بحق تلميذه المبدع ومقرر أبحاثه الشريفة السيد أبو القاسم الخوئي وهي نسخة مؤرخة في سنة ١٣٥١هـ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد الحميد بن عبد المطلبين وفضل صلواته وجماله على شرف ونبه محمد وآله الأئمة الأطهار
 طاف قرة عيني العالم المعامل والمفاضل الكمال عماد الأعلام وثقة الاسلام صاحب البريق
 القويم والسبقة السقيمة والنظر الصائب والفكر الثاقب المؤبد السد الثمين الرفيع
 جناب الأغا السيد ابو القاسم البقي الخوف ادام الله تعالى تابيداته فداخل ما
 تقدمت في الجزء الاول من كتابه ما اودع في هذه الكراديس ولعلها حسن راجا
 في ضبط ما استغاد وحفظه وتحريره باحسن عبارة خالية عن الأيجاز المخجل
 والاطناب المل فسد تعالى دونه وعليه سبحانه اجرو واقرب من كما اقر عين الاسلام
 دله الحميد على نبه وآله وفضل صلواته على رسوله وآله الطاهرين والفضة الدائمة على ائمة
 ابد الآبدين وحرور بنياء الدائرة اقم العزلة الى دهرهم محمد حسين الغروي الثاني

۲۲ خوال ۱۳۵۱



٤. نسخة خطية رسالة الامام الخوئي رحمه الله الى المهرجان الالفى للشيخ الطوسي رحمه الله المنعقد في مدينة مشهد المقدسة سنة ١٣٩١ هـ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وأفضل برته قاندا البشريته
وبنيها العظيم محمد وآل الطاهرين

وبعد فقد عرفت رجاسته من هذا الموقف على قائم مهرجان الفجر في مدينة مشهد المقدسة
الشيخ الميرزا محمد باقر الخوئي رحمه الله والنساء - استغفر الله عن مولد
فقيه الاسلام الكبير الشيخ الميرزا محمد باقر الخوئي رحمه الله الشريف في نفسه
احد الاعلام الكبار المجددين في الفقه الاسلامي وعالمنا موسوعيا ما من الميرزا العلي
والانتاج المبدع على كثير من خطوط المصنفات الاسلامية ، من نفسه واسول ونفسه
وعفائه ورجاله وحديثه .

وقد طلبت النساء ان يشارك في المهرجان فقال انتقامي ، ولم تفر لما امرت به
لاجباتهم ، واقعد المهرجان - كما اننا - بالطور الاثني ، واشركت فيه الاقطار
الاسلامية . وفي الطلب سار المفعول على ان يسددم النج والورق سطوره ، فبقينا -
في فرد ، ومنها على الاجابة والتلبية والزيول عند رغبتهم تعديرا لجمهورهم وتبديرا
بمقام شيخ الطائفة المعصية (الطوسي) أعلى الله مقامه .

وتحضر في كتب هذه الاسطر نجرا حسنا ههنا امام ذكره المقدمة بصفحة
كبيرة ترفع بالشيخ الطوسي الى مصاف المصنفات من اعلام الفكر الاسلامي والمجاهدين
في سبيله . وهو ان الشيخ الطوسي لم يكن وجوده وروحه على لفظ العلي امير
من محرمه اضافة الى هذا من العلماء الذين سبقوه ، وانما كان منطلق مرحلة جديدة
من تطور الفكر الفقه والاصول في الاعلام الشيعي .

وبالرغم من ان طائفة علمية تدرج بين مصادف هذا المطلق اندجت فيه من
فيل العلماء العلية التي تعاقبت من ابن ابي عمير وابن المنيذ والشيخ الميرزا محمد
المرتضى قدس سره وراحمهم - فان نجوع الشيخ الطوسي هو الذي استطاع ان يصيب كل

فلك الطائفت في بناء علم واحد ، ويضيف إليها من طائفة وأدائه ما مهيا للعلم
اسباب الانتقال الى مرحلة جديدة من مراحل النهج والنظير .

فقد نشأ الفقه الشيعي وأخصان الحديث ، ولم يكن قد خطا في سبيل التفكير
- حين ظهر الشيخ الطوسي على المسرح العلمي - إلا بضع خطوات ، ولم يكن قد اكتسب
طائفة العلم المتعددة ، ولهذا كانت الكتب الفقهية عبارة عن تجميع لمثل هذه الروايات
وتوسيع لهذه الثروة مع شيء بسيط من التفسير والموازنة .

وقد فرغ من هذا الواقع المرحلة على الفقه الشيعي التاجية الموضوعية الاقتصادية
- فكرياً - على القضايا المثارة في أسئلة الرواة وأجوبة الأئمة - سلام الله عليهم - وفي
من التاجية المنهجية الأقصا - غالباً - على الاستدلال بالنص في استنباط الحكم
الشرعي

وتكأن من الطبيعي أن لا يجد علم الأصول محلاً للفكر وهذا الإطار الفقهي
الضييق موضوعاً ومنهجياً .

وقد استعمل بعض المنصومين الفكريين هذا الواقع المرحلي في توجيه نقد
شد يد الى المدرسة الفكرية لأهل البيت (عليهم السلام) كما حدثنا بذلك الشيخ
الطوسي في كتابه (المسوط) فانه يهواه هذه المدرسة بأن أسسها الفكرية ورفضها
للقيار والاستقصاء ، وأصرارها على الاستثناء عن ذلك بالكتاب والسنة من
الذي فرض على الفقه الشيعي الانحياز والحصار عن التوسع والامتداد .

فلهذا الشيخ الطوسي ليدفع الفقه الشيعي دفعة الى الأمام ويوسع
موضوعاً ومنهجاً في كتابه الفقهي وسماه التيسير (المسوط) الذي لم يقتصر فيه الشيخ
على القضايا المثارة في الأخبار مباشرة ، بل استوعب كثيراً من الفروع والتفصيلات
التي كان يستعرضها الفقه الشيعي ، واستعمل في استنباط الحكم في كل ذلك منهجاً متكاملاً
فادرك على أن يجد للفقيه دائماً الحق اللازمة من كتاب أو سنة أو أصل .

وقد فرض التقاعل الفكري بين الفقه والاصول أن يواكب هذا التوسع
الفقهي ثم يحسور في الفكر الأصولي ثم هو الآخر في كتاب العدة للشيخ الطوسي
قدس سره . ولم يحقق هذا مرحلة جديدة في تطوير الفكر الفقهي الشيعي وما هي
الأصولية فحب ، بل حقق مكسباً عظيماً بأكبر ، إن ارد على ذلك الاتهام
الذي وجهه للصوم الفكريون إلى مدرسة أهل البيت ، وتحميلها مسؤولية
الفقه الشيعي عن النمو والامتداد .

فقد استطاع الشيخ الطوسي - بهضته المباركة - أن يقدم في تاجه
الفقهي الدليل الحسوس على أن الأصول الفكرية لمدرسة أهل البيت قادرة على تطوير
الفقه الشيعي المتناهي والادوات الفكرية التي تمكنه من استنباط الحكم في جميع
الوقائع التي يحتملها الفقه السنن ، بالرغم من رفض القياس والاستحسان والافتسار
على الكتاب والسنة . ويبدو من المقدمة التي كتبها الشيخ للعبوة أن هذا المكسب
العظيم كان هو الباعث الرئيسي على تصنيف كتاب المبسوط .

ولئن كان أكثر من تسعة قرون يفصلنا عن الشيخ الطوسي ، فإن هذا الزمن - رغم
امتداده - يتضاءل أمام التخصصية الفذة لهذا الفقيه المجدد الكبير التي
استطاعت أن تمتد عبر القرون ، وتبسط في البسطة والشمول التي نراها في الشيخ ، فأولدت
أكبر حركة علمية إسلامية في العالم الإسلامي ، وهي حركة الفقه الشرف التي نصير باتقانها
إلى هذا الفقيه المجدد ، وتعتبر أن أحياء ذكره الألفية كان ديناً عليها ، غير أن المهمة العالمة
لجامعته مشهد والقائمين بعد المهرجان المبارك وفقتهم للباصرة إلى القيام بهذا الواجب .
والمؤسسة العلمية في الفقه الشرف - إذ تشكرهم الجهود التي بذلوها في أحياء ذكره من أئمتنا
العظمى ، وتبارك للقائمين منهم ، وكبرهم وحجهم - تبدل إلى المولد العلي العظيم لأن سلاسل الحج
ويحمل من حياة الشيخ الطوسي المفاصلة اثنا عشر يوماً وصباح طريف . ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠}



الإمام الراحل المؤسس مع آية الله الشيخ جلال الدين فقيه إيماني



مصادر البحث

١. آثار الحجة: علي الآخوند/ طبع إيران.
٢. الإجازات العلمية: عبد الله فياض / طبع بغداد ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م.
٣. أحسن الوديدة: محمد مهدي الأصفهاني / طبع بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
٤. أعلام العراق: باقر أمين الورد/ طبع بغداد ١٣٨٩هـ / ١٩٧٨م.
٥. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي / طبع دمشق ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
٦. تاريخ الكوفة: كامل سلمان الجبوري / طبع النجف ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٧. جامعة النجف الكبرى: محمد تقي الفقيه / طبع بيروت.
٨. الذريعة: أغا بزرك الطهراني / طبع النجف ١٣٤٦هـ / ١٩٣٧م.
٩. شعراء الغري: علي الخاقاني / طبع النجف ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
١٠. الشيوعية كفر وإلحاد: كاظم الحلفي / طبع النجف ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
١١. طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني / طبع النجف ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
١٢. فهرست شخصية شيخ أنصاري: مرتضى الأنصاري / طبع إيران ١٣٨١هـ.
١٣. قواعد الحديث: محي الدين الغريفي / طبع النجف ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
١٤. ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوبة / طبع النجف ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
١٥. معارف الرجال: محمد حرز الدين / طبع النجف ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
١٦. مع علماء النجف: محمد جواد مغنية / طبع بيروت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
١٧. معجم رجال الفكر والأدب: محمد هادي الأميني / طبع النجف ١٣٨٤هـ.
١٨. معجم المؤلفين العراقيين: كوركيس عواد/ طبع بغداد ١٣٨٩هـ.
١٩. مستدرك الوسائل: حسين النوري / طبع إيران ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
٢٠. مشهد الإمام: محمد علي جعفر التميمي / طبع النجف ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
٢١. منشورات (جماعة العلماء): طبع النجف ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
٢٢. مؤلفين كتب جابي: خان بابا مشار / طبع إيران ١٣٨١هـ.
٢٣. نظرة خاطفة في الاجتهاد: محمد إسحاق الفياض / طبع النجف ١٤٠٣هـ.

٢٤. هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي / طبع بغداد ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

أما بخصوص مؤلفات وتقريرات السيد الخوئي (قده) فأني لا أجد حاجة إلى تكرار ذكرها مرة أخرى، وذلك لأنني قد ذكرتها في أصل الرسالة عند التعرض إلى الفصل الخاص بمؤلفاته وتقريراته وقد أعطيت نبذة وصفية عنها فراجع عنها ذلك.

فهرست الجزء الاول

٣	 المقدمة
٥	 حياة الامام السيد ابو الحسن الاصفهانى قدس سره
٩	 مقدمة الطبعة الاولى
٩	 مقدمة الطبعة الثانية
١١	 نسبه وأسرته
١٢	 ولادته ونشأته
١٣	 هجرته إلى أصفهان
١٤	 دراسته الأولية
١٥	 في مدرسة بيداباد
١٧	 دراسته العالية في أصفهان
١٨	 السيد يعود إلى مسقط رأسه
١٩	 هجرته إلى النجف الأشرف
٢١	 بين الأستاذ وتلميذه
٢٣	 احداث الرحلة من اصفهان الى العراق
٢٥	 السيد أبو الحسن الأصفهانى في النجف الأشرف
٢٧	 أساتذته
٣١	 تدريسه وطريقته في البحث
٣٢	 إجازته في الرواية
٣٣	 تلاميذه الاجلاء
٤٣	 السيد أبو الحسن الأصفهانى وزعيم الحوزة العلمية
٤٦	 بداية مرجعيته
٤٩	 مرجعيته العامة
٥٠	 وظائفه وأعماله

(٣٨٨) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

٥٦	نفقاته
٦٥	النظام في اللانظام
٦٥	وكلاؤه
٧٢	مؤلفاته
٧٤	بعض اولياته في الاحكام
٧٦	تأثير شخصيته في المجتمع
٧٧	صفاته وأخلاقه
٨١	كلمات الأعلام في حقه
٨٤	السيد مع الشعر والشعراء
٨٧	أسفاره
٩١	زوجاته وأولاده
٩٢	حادثة استشهاد ولده السيد حسن
٩٩	موقفه من ثورة العشرين
١٠٠	موقفه من الغزو الوهابي
١٠٥	موقفه من معاهدة الانتداب الأولى
١٠٦	موقفه من المجلس التأسيسي
١١٧	موقفه من نفي الحجة الخالصي
١٢١	موقفه من شاه إيران رضا بهلوي
١٢٧	موقفه من أعمال المواكب الحسينية
١٣٥	موقفه من حركة مائس
١٤١	مرضه الأخير
١٤٢	وفاته
١٤٤	مجالس الفاتحة والعزاء
١٤٥	وصف عام لمقبرة السيد أبو الحسن الأصفهاني

١٤٦	ما قيل من الشعر في رثاء السيد أبو الحسن الأصفهاني
١٩٠	قصص وأحداث
٢٠١	الملحق المصور
٢٠٧	المصادر
٢١١	حياة السيد المجدد السيد أبو القاسم الخوئي
٢١٥	تقريض العلامة الحجة الشيخ باقر شريف القرشي
٢١٧	مقدمة الطبعة الاولى
٢١٩	مقدمة الطبعة الثانية
٢٢١	أسمه ونسبه
٢٢١	سبب النسبة
٢٢٢	ولادته ونشأته
٢٢٣	دراسته العلمية
٢٢٧	أساتذته
٢٣٢	إجازته في الاجتهاد والرواية
٢٣٤	تدريسه
٢٣٨	تلاميذه
٢٥٢	شخصيته وأخلاقه
٢٥٥	أسفاره
٢٥٩	المرجعية الدينية
٢٦٥	مرجعيته
٢٦٨	وظائفه وأعماله
٢٧٣	الإمام الخوئي والشعر
٢٨٠	مواقفه الإسلامية
٢٨١	موقفه من القضية الفلسطينية

(٣٩٠) بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف

٢٨٨	 موقفه من الشيوعية
٢٩٠	 موقفه من الأحداث في إيران ١٩٦٢
٣٠٥	 موقفه من تأميم نفط العراق سنة ١٩٧٢م
٣٠٧	 مؤلفاته
٣٢٧	 تقارير تلامذته المطبوعة
٣٤٨	 رسائله العلمية
٣٥٣	 مؤلفاته المخطوطة
٣٥٤	 وفاته
٣٥٧	 أولاده
٣٦٥	 الملحق الاول تصريحات خطيرة للإمام الخوئي .
٣٧٩	 الملحق الثاني فتوى الإمام الخوئي في تحريم الإنتماء إلى الحزب الشيوعي . .
	 الملحق الثالث نسخة خطية فريدة تتضمن شهادة المحقق النائيني (قده) بحق
٣٨٠	 تلميذه المبدع السيد الخوئي في سنة ١٣٥١هـ .
٣٨١	 الملحق الرابع : رسالة خطية للإمام الخوئي للمهرجان الالفى للشيخ
٣٨٥	 الطوسي
	 المصادر